

الأرواح

تأليف

العلامة المفضال خلاصة الحكماء وصفوة العلماء حضرة

الشيخ طنطاوي جوهري

الطبعة الثالثة

سنة ١٣٥٠ هجرية — ١٩٣١ ميلادية

تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية بمصر

بيان من ناشر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد نشرنا لفضيلة الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى كتابين وهما كتاب نظام العالم والأمم الطبعة الثانية وهذا الكتاب وهو الأرواح الطبعة الثالثة ولقد طلب منا القراء الكرام لما تنشره من الكتب فى الأقطار الاسلامية كتابا ثالثا من كتبه وهو التاج المرصع ذلك الكتاب الذى ذاع صيته فى الآفاق وملأ الأقطار وقد كان أهداه المؤلف لإمبراطور اليابان منذ سنين (اقرأ ماجاء فى المقطم منقولا فى آخر كتاب الأرواح هنا) إذ ذكر فيه أحد القادمين من التركستان الصينية أنه انتشر انتشارا مدهشاً فى اليابان والصين والتبت والتركستان الصينية

ولقد عثرنا على ترجمتين لهذا الكتاب إحداهما باللغة القازانية ببلاد الروسيا والثانية باللغة الأوردية ببلاد الهند وقريباً نصدره إجابة لطلب القراء الكرام ونثبت فى أوله نبذة من أول ترجمته باللغة القازانية ونبذة أخرى باللغة الأوردية ليتجلى لأممنا الاسلامية أن التواصل والتواد والتراحم واتحاد الآراء فى المسلمين اليوم أكمل منه فى كل زمان ومكان وأن رقيهم اليوم سريع عجيب وسيزيده المؤلف مواد مع صور بديعة بالتصوير الشمسى تظهر غرائب القرآن فى العلم الحديث

وطلبوا أيضاً كتابا رابعاً وهو كتاب جوهر التقوى وذلك فى علم الأخلاق وقد كان ألفه الأستاذ لتلاميذه طلبة دار العلوم إذ كان مدرساً بها علم الأخلاق كما كان مدرساً تفسير القرآن وسيزيد عليه زيادات جميلة

وكتابا خامساً وهو كتاب جمال العالم وهذا الكتاب وما قبله سيطبعان إن شاء الله الأول الطبعة الثانية والثانى الطبعة الثالثة وجمال العالم ستكون فيه زيادات وصور جميلة تزين الكتاب .

مصطفى محمد



تأليف

العلامة المفضال خلاصة الحكماء وصفوة العلماء حضرة

الشيخ طنطاوي جوهري



سنة ١٣٥٠ هجرية — ١٩٣١ ميلادية

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية بمصر

قال الأستاذ العلامة الشيخ يوسف الدجوى

من أفاضل علماء الأزهر الشريف

ميـدان أفراح حوى عرفانا قد رق لطفا وازدهى وازدانا
بستان آداب ذكت أشجاره ولها رأينا في السما أغصانا
يامن به الأحزان حطت رحلها وغدا بخمر همومه سكرانا
قم نحو ذا البستان واقطف ما تشا خذ مشمشا إن لم تشأ رمانا
هو جنة قد عجلت كي تعرفوا فضل الجنان فتعملوا إحسانا

وقال بعض العارفين

به كشفت جل الحقائق وانجلت ومظهر فضل الله للخلق فصلا
غوامض أفكار غرائب حكمة مظاهر أعلام بها الحق مثلا
هـداية علام شـعائر قوة وترتيب أسرار به الكشف أكملا

مقدمة

إلى محبي العلم ، وعاشق الحكمة ، من أمتنا المصرية والأمم الاسلامية .
أقدم لكم كتابي هذا مما قرأته في كتب الأوائل والأواخر من الشريعة المحمدية ، والسيرة النبوية ، وما جاء مصداقا لها في الجمعيات النفسية ، والمحافل الأوربية الروحية . ومن حكمة قويمة ، وآية غريبة ، وآراء بديعة من الأفلاطونية ، والحكم السقراطية ، والمذاهب الهندية ، والأدلة السنخية ثم الفيدازية ، والراجايوقية ، وما جاء في الأسفار عن علماء العصر الحاضر من آلاف الآلاف في أمريكا وألمانيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا والبرتغال والأسبان والروسيا وسائر أوربا المجدين . قد استخرجت من كنوز الأمم وخزائن الحكماء هذه الجوهرة الثمينة قدمتها لكم بين يدي نجواى بشرى بالفلاح وتبصرة وذكرى للعاملين . يشب الانسان منا ويشيب وهو في هموم الحياة مغمور غافل عما بين يديه من عجائب الموت وغرائبه . يسمع مقال الدين والأنبياء والعلماء فيمر عليه مرور النسيم على يابس الهشيم والصرصر على الحصباء في الأرض الفضاء . وجرى الماء على الصخرة الصماء برع الناس في العلوم بلغوا الثريا في المعارف غاصوا في البحار . طاروا في الهواء . سبحوا فوق الماء ، هل هذا الانسان غاب عقله وضل سعيه . وضاق مذهبه فعجز عن أمر نفسه . ؟ هل هذه الأمم التي برعت في سائر العلوم فجعلت ظهر الأرض بطنا وقلبت بطنها ظهراً . واتخذت من الهواء مواد لحياة . ومن ضياء الشمس جرى المياه ومن حركاتها سر الكهرباء غاب عنها أنفسها التي هي أعز مطلب . وأنفس مأرب وأجل مرغوب . كلا ثم كلا ألا فليعلم المسلمون في أقطار الأرض أن المحافل الروحية والمجامع النفسية في البلاد الأوربية قد نطقت فيها الأرواح على مرآى ومسمع من مجالس

شوراهم والملأ من قومهم ومجالس الشيوخ والأعيان فى أمريكا وغيرها كما سترونه مفصلا فى الكتاب مبينا أيما تبيان . لقد شرحت الأرواح ماشاهدته فى عالم البرزخ من نعيم وبؤس وهناء وعناء وخاطب الأموات الأحياء والآباء الأبناء فأنصت الجمع . وكفكف الدمع . وجاءت البشرى بالحياة الأخرى . وقال الأموات للاقارب والاخوان (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان) فصدق الله وعده . ونصر عبده . وأعز جنده . وجاء الحق وزهق الباطل وفرح المسئول وقنع السائل

فهل نقف نحن معاشر المسلمين ، أمام هذا الحادث صامتين انه لعيب فاضح ، وخطأ واضح ، وشين مبين ، نحن أحق بهذا العلم من الغربيين .

ان الأمر لجلل يعوزه كتب تؤلف ، ومجامع تحتشد ، وعلماء تنتقد أنا لست فى كتابى هذا أثبت العالم الروحى فحسب فلقد سبقنى اليه من نشروا الفكرة وأذاعوا أمره بين اخوانى المصريين .

انما الذى أدهشنى ماعثرت عليه من المحاورات بين الأرواح الناطقة من عالم الغيب وبين الاحياء فى المجامع العلمية وكيف كانت آراؤها وتعاليمها تذكرنى كثيراً بما طالعته فى أمهات الكتب الاسلامية ، وما جاء عن السادة الصوفية . أليس من واجبى أن أنشر تلك المطابقات العجيبة بين أممنا الاسلامية ، إنه لحرام علىّ أن أغمض العين ولا أنتهز الفرصة فأذكر كل حادثة من حوادث العجائب الروحية بما يطابقها من كلام أئمتنا الاسلامية مبينا الكتاب والصفحة واسم المؤلف

سيعجب المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها اذا جاءهم هذا النبأ الذى عنه يتساءلون من ذا الذى كان يدور بخلده أو يهجس بخاطره ان ماجاء من نعيم القبر وعذابه فى ديننا يعرض اليوم عرضا على المجامع الأوربية النفسية كمثل الحاكم الألمانى بيللون الذى مات وعمره ٧٩ سنة وقد استغاثت

روحه من اضطهاد يتيمين له وحققوا فوجدوا ثبوت غدره باليتامى فى دفاتر الحكومة فى تلك الاقطار

أم من ذا الذى يسمع بحادث مدينة ونسبرج اذ تجلت روح محاسب ارتكبت الخيانة فطلب أن تساعده أرملته اذ دلها على المكان الذى أخفيت فيه تلك الدفاتر ففعلت ما طلب وخف عنه بعض ما يجد من العذاب المهين

بل من ذا الذى يسمع بحادثة مدينة انجوليم ولا يكون من الموقنين وهى من حوادث لا عدادها فى المجامع النفسية الروحية ذلك أنه مات غنى بخيل فأحضرت الجمعية روحه فقال هاتوا لى ذهبى ومالى لم أخذتموه فى حديث طويل ستقرؤه مفصلا فى الكتاب

أنا لست فى كتاب الارواح أسرد الحوادث المنقولة سبهللا ولكنى أجد ذلك يطابق ما نص عليه الغزالى وغيره بطريق الكشف وكيف قال ان عذاب القبر على هذا الاسلوب

وستراه مفصلا فى الكتاب

من وقف على أسرار دين الاسلام فى أمهات الكتب العلمية عرف ما للذنوب القلبية من الحسد والكبرياء والطمع والجشع من الاثر فى العذاب وأن العلاقة متينة ثابتة مؤكدة بينهما عند الممات. وكذلك ليس للمرء من كمال الابالاعمال العظيمة لبنى الانسان

لما قرأت محادثات الأرواح التى ستراها ألفيتها جاءت مصدقة لما قرأته فى كل كتاب فابنت المطابقة فى هذا الكتاب.

وفى الحديث : من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة أفلا يجب نشر هذا التفصيل لاخوانى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ان ذلك يأمر به الدين

نعم لقد بزغ بزوغ الشمس للورى قوله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) وثبت بالبراهين ويقين الصدق. قوله تعالى

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾

إليك أيها القارئ، روضة فيحاء وحديقة غناء قطوفها دانية لاتسمع فيها لاغية هى السر المصون والجوهر المكنون والكنز المدفون الذى اختبأ فى شريعةالاسلام . بهذا العلم ونشره ترى أمرا عجيبا (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) فليتعاون الكتاب على نشره فان فيه سلوةالمحزونين وإيقاظ الغافلين وتعليم الجاهلين واتباع الايمان باليقين ورقى الاخلاق وتقليل النفاق وضعف الشقاق وذهاب الاحقاد والوثوق بحياة جديدة فلا يفزع الناس أشد الفزع من الممات ويقل بكاء الباكيات ويسهل احتمال النكبات وأشد الازمات علما بانها طهارة للروح وإنماء الاخلاق ودروع سابغات وأجنحة بها تطير إلى العلا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

وفى الكتاب جوهرة وياقوتتان

أما الحوهرة فكيفية تحضير الارواح عند القوم وآدابها وعجائب التنويم المغناطيسى عسى أن يقوم بالامر من عندهم لهذا الاستعداد

وأما الياقوتتان فاحداها ملخص مادار من الحديث بين العلامة أوليفرلودج الطبيعى الشهير وبين ابنه ريمند الميت في الحرب الحاضرة كتبت أهم مافى هذا الكتاب

وثانيتهما ملخص كتاب برايفت دودنج الذى انتشر فى انكلترا بسرعة مدهشة وفيه يصف الروح كيف كان موته بمدافع الالمان ومقابلته لاخيه الميت قبله وأخبار أخرى عن مستقبل أوربا ومصر والاسلام وسائر نوع الانسان اهـ



الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد فهذا « كتاب الأرواح » أبين فيه ماقرأته فى كتب المتقدمين وزبر المتأخرين وأشرح أحوال الروح فى الحياة وبعد الممات بحسب ما وصلت إليه الطاقة البشرية وأسأل الله أن يعينى على تنسيقه وتنظيمه وهو الولى الحميد . ورتبته على ١٤ مجلسا

المجلس الأول

(فى مذهب السنخ والبنغال والكتاب المقدس الهندى)
(ومقارنتها بنظر سيدنا الخليل)

منذ سنتين وأنا أدرس اللغة العربية فى المدارس الخديوية لتلاميذها ضحى جاء خادم المدرسة يسعى . قال إن بالباب طالبا تركيا من طاشقند من بلاد روسيا وهو يرجو لقاءك . فلما أن أتممت الدرس قمت فوراً صوب الباب فألفيت شابا عليه سيمى الأدب والوقار . تلوح عليه أمارات الذكاء ودلائل الفضل والنبل فسلمت عليه وحييته فرد التحية والسلام وقال أفلان أنت فأجبت نعم . وما اسمك . أنت وما الذى عرفك بى ؟ فقال أما سمى فهو شير محمد وأما الذى عرفنى بك فهو أنى كنت أتعلم فى جهات قازان وأقرأ كتبك وأسمع سيرتك ولما أن أقبلت إلى هذه البلاد لطلب العلم فى أوائل هذه الحرب الأوربية العامة ، قابلنى كثير من أصدقائى بالأستانة وأخبرونى بمجالسك العلمية . فسألته عن مسقط رأسه وتاريخ

دراسته . فأخــذ يشرح ذلك قال إنى من طاشــقند من بلاد تركستان خرجت منها لطلب العلم فى جهات القازان · وبين الوطن ومطلب العلم شهور بالسير المعتاد ولقد مدت سكة الحديد بعد مغادرتى لبلادى فيسهل اليوم على الانسان أن يسافر هذه المسافة فى القطار فى أقل من أسبوعين ولما أن حططت رحلى بالقاهرة وألقيت فيها عصا التسيار بعد اتمام دراستى بالقازان رأيت فى بلادكم مالا يليق بالعقلاء من المسلمين رأيت الجهال يحقرون العلم وأهله · والدين وحامله فلقد سمعت رجلا سوقيا يحقر المجاورين · كأن طالب العلم لا قيمة له · هذا أمر عجيب · إننا فى بلادنا نهش ونبش ونفرح اذا لقينا واحدا من أبناء العرب لاتصال سببه بالنبي صلى الله عليــه وسلم فنحفل به ونكون له خداما طائعين . والله لقد رأيت فى بلادكم مالا يخطر على قلب تركستانى من اهمال الدين · والجهل العميم ومما أدهشنى أن بعض كتب الدراسة فى البلاد ضئيلة لاتسمن ولاتغنى وليست فى العير ولا فى النفير ومنها كتب معقدة · وهذا زمان سريع تنقلبه يجرى أهله حثيثا وكل شيء فيه سهل المأخــذ قريب النتيجة حسن الهيئة سائغ المشرب وليس لأكثر أهل العلم فى الديار آثار ولــكل زمن مؤلفون ولــكل قوم هادون

فقلت له لا تحكم على أمة بما ترى من رعاعها وسفهائها (وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) وأما الــكتب فهى سائرة من حسن الى أحسن ثم قلت له ما الذى قرأت من كتبى ؟ قال قرأت نظام العالم والأمم وجواهر العلوم والنظام والاسلام والتاج المرصع وخيرها نظام العالم والأمم لقد كشفت عن الحقيقة النقاب وأتيت فيه بالصواب وأصبحت هذه الفوائد كعبة العقلاء ، ومقصد النبلاء كيف لا وقد عرف الله فيها بطريق عجيب وأسلوب حكيم أريت فيها نظام السموات والأرض ومافيها من النجم والشمس والقمر والمعدن والنبات والحيوان والانسان بحيث أصبح هذا العالم فى نظر

من قرأ هذه الكتب كساعة منظمة سائراً على نظام بديع · واحكام غريب حتى لايشك عاقل أنه لن يكون نظامه من المصادفة العمياء فبهذا فليعمل العالمون · وبمثل هذا فليستدل الموقنون

أن هذه الدنيا في نظر من اطلع على هذه العلوم عروس حليت في حبر بل جنة عرضها السموات والأرض . أعدت للمفكرين عالم مدهش حسن جميل متحرك بهى مشرق ناطق في نظر الحكماء فاما من سواهم فهم لايعلمون ألاماتناله بطونهم وما تهواه شهواتهم وماعدا ذلك فهو عندهم ضحكة ضاحك وهزء وسخرية وتهكم الجاهلين . وكل حزب بما لديهم فرحون

ولقد تبدى فى هذه الكتب مزية القرآن من بدائع هذا الوجود وماقصه الله على ابراهيم الخليل ، اذا نظر ليلا فرأى نجما باهرا متلألئا فاعجبه جماله ، وأدهشه بهاؤه وسلب لبه لألاؤه ؛ وصفات الجمال وسمات الحسن أنما تليق لرب الأرباب فقال هذا ربى ، ثم بدا له القمر أجمل نورا وأحسن بهجة ، وأبدع اشرقا ، وارفع مقاما ، واعم نفعا ، وأهدى طريقا وأقوم سبيلا ، وهذه الصفات أجمل مما قبلها وأبهى وليست تكون إلا لله الذى خلق الجمال فقال هذا ربى ، ثم اشرقت الشمس وبدا نورها ، وأضاء فى العالمين اشراقها فكانت أرفع مقاما وأبدع أحكاما واوسع ملكا وأعلى شرفا وأعم نفعا ونهاية الكمال انما تكون لذى الجلال فقال هذا ربى هذا أكبر

ثم لما رأى أن العوالم كلها فانية ذاهبة لابقاء لها ولا دوام قال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين فقلت له ياشيرقد قاربت بعض المقاربة ، ان فى هذه الآية استدلالا بطريق الحدوث والفناء وان هذا العالم متحرك ذاهب والله هو الباقى ، لكنا فى هذه الكتب قد توخينا طريقا آخر وسلكنا منهجا يساوق ما جاء فى سورة الرحمن اذ قال الله تعالى « والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا فى الميزان

ويوافى ماقال الله فى غيرها« وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » وقوله «وأنبتنا فيها من كل شيء موزون »

ثم سكت برهة فقال ان صدق ظني فانك الساعة خالجك فكر . وأخذ بلبك ذكر وخامرك حديث نفسى أليس كذلك ؟ فقلت بلى ! فقال بالله ما هذا الحديث فقلت ذكرت بقصة سيدنا وابينا ابراهيم عليه السلام ما جاء فى أثناء تفكره من حديث القمر والنجم والشمس ما قرأته فى كتاب يسمى (الخطب الفلسفية — فى راجا يوقا) التى ألقيت فى مدينة نيويورك سنة ١٨٩٥ـ١٨٩٦ والذى ألقاها هواسوامى فيفكنندا . اذ رأيت فيه مذاهب ثلاثه (للهنود) فى معرفة الله تعالى وجاءت بعضها فوق بعض وكل منها لها حجة أدلى بها وبرهان ابرزه كما فى حديث النجم والقمر والشمس فانه قال فى صفحة (١٢١) ما ملخص ما ترجمته من لغة الكتاب الانجليزية

«الفلسفة» الأولى هى المسماة سنخياس. والثانية مبنية عليها ومؤسسة على منهجها وهى فلسفة اليوجى البنغالية. والثالثة ما وردفى كتاب الهند المسمى فيداس

أما أصحاب المذهب الاول وهو مذهب سنخياس فان أرباب هذا المذهب لم ينظروا الا فى انفسهم وتهذيبها واستخراج العلوم منها مع الصدق والاخلاص والفضائل والرحمة والحب العام . فاما البحث عن صانع الكون فقد أقروا أنهم لا قبل لهم به ولا سبيل لهم إليه .

أما اصحاب المذهب الثانى وهم أهل راجايوقا فأولئك لهم رأى آخر اذ قالوا انا اذا أقفلنا عيوننا وفكرنا فى دوائر محيطة بنا وأخرى وراءها أوسع احاطة وهكذا فان العقل يعلم أن هنالك من الدوائر مالانهاية له فى المكان ولا جرم أن الانسان لاعلم له الا بالمحدود فاما مالا حد له فله عالم به وهو الذى ندعوه آلها هكذا الزمان ، فان الانسان إذا فكر فى الثانية يعلم أن وراءها دقيقة فساعة فيوما فشهرا فسنة فقرنا فالف سنة وهكذا فاما مالا يتناهى من الزمان

فلا علم للانسان به ، واذا كان العقل قد قضى أن هنا مايتناهى ومالا يتناهى زمانا ومكانا وقد سلم أن ما يتناهى قد علمه الانسان فهو لا ريب يسلم بالدليل القطعي أن مالا نهاية له لا يعلمه إلا ذات تحيط علما بالجميع وهو الله ، وإلا فاذا لم يسلم الانسان ولم يوقن بعالم بمالا يتناهى من الزمان والمكان فكيف كان للمحدود من الزمان والمكان عالم . فاما أن يسلم الانسان بهما وأما أن ينكرهما العالم بالمحدود وبما لا يتناهى . أما وهو مصدق باحدهما وهو العالم بما يتناهى فهو جدير بان يوقن بالعالم بالجانب الآخر وهو مالا يتناهى والعالم هو الله تعالى

كذلك العلم أن الانسان علمه محدود والعقل قد شهد أن المعلومات لا نهاية لها واذا كان الانسان لا يعلمها فلا جرم أن هنالك موجودا يعلم مالا يتناهي وما هو ذلك هو الله

وأيضا أن العلم كامن فى نفوس البشر ولن يبرز الكامن الا بمستخرج له فاذا قلنا أن المادة الميتة هى التى استخرجت مافى نفوسنا من العلم كان ذلك أشبه بقول الصبيان وكيف يحكم مالا يعقل على العقل وكيف يتتج النور من الظلام والحى من الميت والظل من الحرور والحنظل من النخيل كلا انه لا يستخرج العلم من نفوسنا الا عالم . ألا ترى أن سائر البشر فى الامم والممالك يعوزهم المعلم والمرشد ليستخرجا كنزا من أفئدتهم دفينا ولا جرم أن للمعلمين والمرشدين والمصلحين معلما وملهما ومرشدا مستجرجا ما فى نفوسهم ومافى نفوس تلاميذهم عند تمام الاسباب وذلك هو الله عز وجل

هذه آراء علماء (راجايوقا) وصلوا إلى أنه عالم يعلم الخلق جميعا وهو محيط بكل شيء علما ولم يذكروا القدرة ولا الارادة

المذهب الثالث مذهب الفيداز وهو كما فى كتاب المذهب الروحانى

الكتاب المقدس الهندى وهو الذى قال فيه (سور يوشيدانتو) الفلكى (الذى نسب فلكيو عصرنا أرصاده في وضع النجوم وسيرها إلى زمان لا يقل عن ثمان وخمسين الف سنة) قال أن أسفار الفيداس قديمة العهد جدا ثم انها أربعة أسفار وهى «الريجيفيدا» و «السامافيدا» و «والباجور فيدا» و «الآثار فافيدا» وهى أسفار الهنود المقدسة والتاريخية معا مكتوبة بلغة خصوصية تدعى باللغة الفيدية وهى أقدم جدا من لغة كتب البراهمة ثم ان التعاليم الدينية فى أسفار الفيدا على غاية من البساطة فانها تعلم أولا وحدة الله وهو السبب الاول وهو القيوم بذاته والموجود فى كل الكائنات (وهو الله فى السموات وفى الارض) وقد شرح هذه الآية ماتو الفيلسوف الهندى فقال هو الكائن بنفسه الذى لا يمكن أن تصيبه الحواس المادية بل الروح فقط وهو المنزه عن أجزاء منظورة ازلى سرمدى روح الكائنات الذى لا يمكن لعقل أن يدركه على ماهو عليه اه مارأيته فى كتاب المذهب الروحانى فى هذا المقام ولنرجع إلى مافى كتاب راجا بوقا فنقول :

ان أرباب هذا المذهب يوقنون بالله وبرهانهم أن هذه الكائنات منظمة تنظيما متقنا ولها ارتباط واتحاد ونظام ثابت دال على وجود قادر مريد عالم نظمها وهو بها عليم ولها مريد اه » ثم قلت

فيا ولدى شير أفندى هذه هى التى خالجت قلبي وجعلتنى اتعجب من الحكمة والعلم وكيف كان السنخيون فى الهند لا يعرفون الاأنفسهم كما نظر الخليل فى النجم والقمر ثم جاء اليوجيون البنغاليون فأيقنوا بالله عالم ولم يذكروا أنه خلق العالم كما ان الخليل نظر الشمس فقال هذا ربى ثم كان مذهب الفيداز وهو الكتاب القدسى الديني الذى تقادم عهده فشهد بالنظام أن للعالم الها منظما للكائنات لأنها جارية على نظام ثابت , فالذى أعجبنى أمران . أولا

هذه الدرجات الثلاث وارتقاء العلماء فى الأسباب الى بارئها درجات بعضها فوق بعض كما ذكر عن الخليل ، ثانياً أن هذه سبيلى فى مؤلفاتى اذ أنى وانا طالب ما كان ليستقر لى قرار حتى اقف على نظام هذا العالم فان كان منظما سائراً على حساب وهندسة لاخلل فيه فانى أوقن أن له إلها وان كان سائراً فى خبط عشواء لا يستقر على حال من القلق فانى لاأوقن باله وأعيش مدى الدهر فى حيرة وضعف ولقد نطق القرآن بذلك فى كثير من الآيات كقوله تعالى (وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) ولا جرم أن كتاب التاج المرصع ونظام العالم والأمم والنظام والاسلام وجواهر العلوم ، وميزان الجواهر وجمال العالم قد ذكرت من وزن وحساب ونظام ما تخضع له أعناق المتكبرين تصديقاً لآيات الكتاب فانظر كيف رأيت الفيدا الهندية التى تجاوزت فى القدم عهداً لا يعرفه التاريخ اكثر من ثمان وخمسين الف سنة وكان البشر إذ ذاك يوقنون باله مستدلين بنظام ثابت ورباط محكم ويعتقدون بأنه قادر ومريد فهذا هو العجب الذى اعترانى من هذه الذكرى اهـ المجلس الأول

المجلس الثانى

(دليل وجود الأرواح بنظام العالم وأدلة منكريها)

قال شير محمد قد فهمت ما قلته فى المجلس السابق وسرنى ايضاح الحقائق واظهار الدقائق وتقارن علوم الأوائل بالأواخر وانى اليوم أريد ان اسألك عن الروح وبقائها بعد الموت فلبس من امرىء فى هذا الوجود الا وهو سائل عن مستقبل حياته وهل اذا قطعت أوصاله وفصلت أعضاؤه وتناثر لحمه وذاب شحمه وذهبت حواسه وتمزق قلبه تسيل نفسه سيلا وتموت الى الأبد فلا وجود لها ولا بقاء واذا كان الله يأمرنا أن نتذكر ونتفكر فى أمر

الدنيا والآخرة فأحرى ماتتفكر فيه أمر نفوسنا وهل حية باقية أم هي فائتة فانية.

أنعم برد جواب ما أنا باحث عنه فنار العلم ذات تشعشع

ان أهل بلادنا يرون ان ما تكتبه شاف كاف لمعرفة الله تعالى ويودون لو تكتب لهم كتابا فى الروح به يهتدون وعليه يعولون ألم تر الى كتابك التاج المرصع كيف طبع بلغة قازان التركية قبل أن يطبع بلغتكم العربية فاذا أفضت القول فى هذا المقام كان ذلك غاية المرام

ان مدار كل دين على أمرين اثنين رجود الله وبقاء الأرواح بعد الموت ولا فضل لدين الا بهذين فاذا لم يكونا فلا كفاءة لدين ولا فضل ولا مزية لنحلة بل تكون الحياة باطلة وهذا الوجود بغير مزية ولا ثمرة وهذا هو اليأس المبين فقلت ياشير محمد: انك ممن قرؤا العلوم وأدركوا من كل منها طرفا ولقد وقفت على نظام هذا الوجود ودقائقه واطلعت على الوزن والميزان والحساب والهندسة والاتقان فيه وأن كل شيء فيه بمقدار وأن صانعه المنظم له عدل وحكيم فمن النظام أن تبقى الارواح لتلقى جزاءها من خير وشر كما ترى في سائر النظام الذى تراه ألا ترى أن الزرع والزيتون والنخيل والاعناب لها ثمرات والثمرات لها منافع عند قوم بها يعيشون وعليها يحيون وبها يستلذون ويتفكهون فهل ترى نظام السموات ونظام الارض ولهما ثمرات معلومة ومقاصد مرسومة وأعراض موسومة ومرام مقصودة ويبقى هذا الانسان لاغرض يرمى إليه ولا مقصد يسعى إليه ولا حاجة يرجوها وانما يسعى للعدم ويبنى للهدم ويرجو المعدوم ويريد مالا يكون هذا مالا يرضاه النظام ولا يواتى الاذهان ولا يقوم عليه برهان فمن قرأ كتاب نظام العالم والامم وميزان الجواهر وجواهر العلوم والتاج المرصع وجمال العالم وجد أن السموات والأرض بحساب ونظام لا يرى فيها من تفاوت ولا قصور (فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) واذا كان الله

عرف بهـذا البرهان فلنوقن أن الروح باقية على هـذا المنوال اذ لا يعرف الخالق إلا بالنظام وهو لا يتم الا اذا بقيت الأرواح لتجزى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون . واذا أردت أن أذكر بعض النظام فهاك أسمعك منه طرفا بعضه كشف حديثا بعـد أن ألمت بالك الكتب الخمسة وغيرها من عجائب هذا الوجود المدهشة ترويحا للنفوس وذكرى لقوم يعقلون . قد قرأت فى كتاب (الدروس الأولية فى علم الفلك) ان المسافة بين الشمس والأرض ٩٣ مليون ميل والمسافة بين أحد طرفى الشمس والاخر مارة بالمركز تساوى ٨٦٧٠٠٠ ميل ولو أن هناك سكة حديدية وعليها قطار يسير فى الساعـة ٣٠ ميلا فوق الأرض فانه يتم السير في شهر ولو كانت هذه السكة حول الشمس وجرى القطار على هذا المنوال لاحتاج الى أكثر من عشر سنين وإذا جرى القطار من الأرض على هذا المنهج من يناير سنة ١٩٠٩ فانه لن يصل الى الشمس الا سنة ٢٢٦٢ أعنى ٣٥٤ سنة

ان أكثر من مليون وثلثمائة ألف أرض تساوى الشمس وأن جو الشمس يمتد الى نصف مليون من سطحها والشمس وجوها أعظم من الأرض ثلاثة عشر مليونا وهى تزن مقدار الأرض ثلاثة وثلاثين ألف مرة ، فوزن الارض ٣٣ ألف مرة يزن الشمس . والمادة التى تكون الشمس تساوى واحداً من أربعين من المادة التي تكون الأرض وقل من سبع وزن الماء ، بيننا وبين القمر مائتان وثمانية وثلاثون الفا وثمانمائة وأربعون ميلا ٨٤٠ ر ٢٣٨ وبيننا وبين الشمس ٩٣ مليون ميل . أقرب كوكب لنا بعد نظامنا الشمسى يكون بعده أكثر من ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢٥ من الاميال وأبعده يكون بعيدا جدا حتى أن النور الذى يقطع فى الثانية الواحدة مائة وستة وثمانين الف ميل وثلثمائة ميل ٣٠٠ر١٨٦ يحتاج إلى آلاف من السنين حتى يجىء من الكوكب إلى أعيننا والمنظور بالعين فى السماء ستة آلاف ٠٠٠ر٦ نجمة

منها ثلاثة آلاف ظاهرة وثلاثة آلاف خافية ويرى بالمنظار المعظم التلسكوب خمسمائة مليون من النجوم ٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نجمة واعلم أن النجوم التى نراها ليلا والسماء صافية بالعين المجردة قسمت ستة أقسام أضوءها هو القدر الاول وأقل منه الثانى وهكذا

وقد جعلوا مقياسها أقلها فكان القدر السادس هو المقياس ويكون القدر الخامس أضوأ من السادس ٢٫٥ مرتين ونصفا والقدر الرابع أضوأ منه ٦٫٣ والثالث أكبر منه ١٥٫٨ والثانى أضوأ منه ٣٩٫٦ والاول أكبر منه ١٠٠ مرة ونجمة sirtus وهى أضوأ نجمة في أول مقدار تكون أضوأ ٤٠٠ مرة والشمس ألمع منها ٢ ترليون واربعمائة بليون مرة ٢٫٤٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠

وعلى ذلك تعرف مقدار العجائب في الشمس والكواكب وأضوائها ثم أن النور الذى يسير ١٨٦٫٣٠٠ ميلا فى الثانية كما تقدم يمكن أن يدور حول الكرة الارضية ثمان مرات اذ دق رقاص الساعة مرة واحدة أى أن المسافه التي يقطعها النور فى مقدار دق البندول مرة واحدة تساوى محيط الارض ثمان مرات والكواكب التي هى أقرب الينا بعد الشمس يصل الينا نورها فى أربع سنين وأربعة أشهر

ويحتاج الضوء إلى أربع عشرة سنة ونصف ليصل إلينا من الكواكب التى من القدر الاول و ٢٨ سنة من الكواكب التى من القدر الثانى و ٤٣ سنة من الكواكب التى من القدر الثالث وهكذا إلى التى من القدر الثانى عشر فتحتاج إلى ٣٫٥٠٠ سنة فتعجب من هذا النظام وقف عند كل حكمة من هذه ، انظر أليس من العجب أن يجرى الضوء مسافة قدر محيط الكرة الارضية ثمان مرات في مقدار دق الرقاص مرة واحدة

ليس هذا من العجب أو ليس من الاعجب أن نرى كوكبا صغيرا فى السماء بأعيننا ونفس ضوئه يعوزه أكثر من مائة سنة حتى يصل لنا فتأمل هذه المسافات العظيمة والاضواء السريعة والكواكب الكبيرة الصغيرة

كيف قدرت وبأى طريق خلقت ، أليس ذلك الذى أبدع هذا النظام بقادر على أن يجعل الارواح حية باقية وهل هذه النظم العجيبة والآيات البديعة تخلق سدى وتذهب شعاعا وتكون باطلا . لافضل لهذا الخلق الا ببقاء الارواح ، فاذا لم يكن أرواح فهو لغو باطل وجل من أبدع هذا النظام أن يغفل عن الخلق وجل النظام أن يكون بلا مرتب ومنظم ، ولهذا الدليل أشار الكتاب فقال (الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان ومايدريك لعل الساعة قريب) فكأنه يقول أنزلت الكتب السماوية لسياستكم ووزنت كل مخلوق فى عالمكم ، ولكن أكثر الناس لاينالون جزاءهم فى الدنيا ، واذن لابد من الساعة ومايدريك لعل الساعة الاية ، وقد أوضحت هذا المقام وتفسير هذه الآية فى كتاب ميزان الجواهر وجواهر العلوم فراجعهما ان شئت ، أما كفاك ما قد أريناك ياشير محمد ، فقال أما هذه النظم فانها عجيبة وقد ذكرتنا بما كتبته انت فى كتبك وماقرأناه فى كتب الفرنجة وهو عجيب بديع ولكن ليسمح لى سيدى الاستاذ أن اقول له أن هذا برهان اقناعى فايس بدليل قاطع وأنت تعلم أن عصرنا الحاضر لا تجزى فيه تلك الادلة البعيدة المرام ولكن ان شئت قات لك ماأجمع عليه جمهور الاطباء من أن العناصر اذا امتزجت وانكسرت سورة كل واحد منها بسورة الاخر حصات كيفية متدلة هى المزاج ومراتب هذا المزاج غير متناهية فبعضها هى الانسانية وبعضها هى الفرسية فالانسانية عبارة عن اجسام موصوفة متولدة عن امتزاجات العناصر بمقدار مخصوص فهذا قول جمهور الاطباء ومنكرى بقاء النفس وقول أبى الحسين البصرى من المعتزلة وكما فى الرازى وكذا جميع

العلماء الماديين فى العصر الحاضر فهذا هو الرأى الذى عليه كثير من العقلاء قديما وحديثا فكيف نقنع بهذه الأدلة البعيدة عن الغرض وهى لا تسمن ولا تغني من جوع اه فقلت له غداً ان شاء الله يكون الجواب

المجلس الثالث

(أدلة القرآن والسنة والعقل على بقاء النفس)

حضر اليوم صاحبي وانتظم المجلس فقلت له سألقي عليك دليلا وأدلى اليك بحجة وأرجو أن تسكن اليها وتطمئن ويذهب عنك رجس الشك ويكون اليقين فقال هات فقلت ، قال الامام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري فى تفسيره مفاتيح الغيب عند قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) قال مستدلا على الروح بدلائل نذكر منها ما يأتى قال : الحجة الخامسة ان الانسان يكون حيا حالما يكون البدن ميتا فوجب كون الانسان مغايراً لهذا البدن والدليل على صحة ماذكرناه قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فهذا النص صريح فى أن أولئك المقتولين أحياء والحس يدل أن هذا الجسد ميت الحجة السادسة : ان قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) وقوله تعالى (أغرقوا فأدخلوا ناراً) يدل أن الانسان يحيى بعد الموت وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام « أنبياء الله لايموتون ولكن ينقلون من دار الى دار) وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام «القبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام « من مات فقدقامت قيامته »

كل هذه النصوص تدل على أن الانسان يبقى بعد موت الجسد وبديهة العقل والفطرة شاهدان بأن هذا الجسد ميت ولو جوزنا كونه

حيا لجاز مثله فى جميع الجمادات وذلك عين السفسطة وإذا ثبت أن الانسان حى وكان هذا الجسد ميتا لزم أن الانسان شىء غير الجسد — الحجة السابعة قوله عليه الصلاة والسلام فى خطبة طويلة له « حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش ويقول ياأهلى وياولدى لاتلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله وغير حله فالغنى لغيرى والتبعة على فاحذروا مثل ماحل بى » وجه الاستدلال أن النبى صلى الله عليه وسلم صرح بأنه حال مايكون الجسد محمولا على النعش بقى هنالك شىء ينادى ويقول ياأهلى وياولدى جمعت المال من حله وغير حله ومعلوم أن الذى كان الاهل أهلا له وكان جامعا للمال من الحرام والحلال والذى بقى فى رقبته الوبال ليس إلا ذلك الانسان فهذا تصريح بأنه فى الوقت الذى كان الجسد ميتا محمولا كان ذلك الانسان حيا باقيا فاهما وذلك تصريح بأن الانسان شىء مغاير لهذا الجسد ولهذا الهيكل إلى أن قال

الحجة العاشرة : — نرى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم وجميع أرباب الملل والنحل واليهود والنصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ويذهبون إلى زياراتهم ولولا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصدق عنهم عبثا فالاطباق على هذه الصدقة وعلى هذا الدعاء وعلى هذه الزيارة يدل على أن فطرتهم الاصلية السليمة شاهدة بأن الانسان شىء غير هذا الجسد وأن ذلك الشىء لا يموت بل يموت هذا الجسد إلى أن قال : —

الحجة الحادية عشرة : — أن كثيرا من الناس يرى أباه أو ابنه بعد موته فى المنام ويقول له اذهب إلى الموضع الفلانى فان فيه ذهبا دفنته لك وقد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظة اذا فتش كان كما رآه فى النوم من غير تفاوت ولولا أن الانسان يبقى بعد الموت لما كان ذلك . ولما دل هذا

الدليل على أن الانسان يبقى بعد الموت ودل الحس على أن الجسد ميت كان الانسان مغايراً لهذا الجسد الميت وقال رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى (وقال الشيطان لما قضى الامر أن الله وعدكم الآية) فى سورة ابراهيم وذكر بعض العلماء فيه أيضا احتمالا ثالثا وهو أن النفوس البشرية والارواح الانسانية اذا فارقت أبدانها قويت فى تلك الصفات التى اكتسبتها فى تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة فى بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان بدنا لتلك النفس المفارقة فيصير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن ومعاضدة لها على أفعالها وأحوالها بسبب هذه المشاكلة ثم ان كان هذا المعنى فى أبواب الخير والبركات كان ذلك الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة فهذه وجوه محتملة تفريعا على القول باثبات جواهر قدسية مبرأة عن الجسمية والقول بالارواح الطاهرة والخبيثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا اثباتها على صاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه وسلم اه من الرازى أقول قد ورد فى السيرة النبوية للامام أبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى الحميرى البصرى الاصل المتوفى بمصر سنة ٢١٣ عن انس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول ياأهل القليب ياعتبة بن ربيعة ويا شيبة ابن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام فعدد من كان منهم فى القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال المسلمون يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا [١] قال ما أنتم باسمع

---

(١) جيفوا صاروا جيفا

لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه من قصيدته التى أولها

عرفت ديار زينب بالكثيب　　كخط الوحى فى الورق القشيب

الى أن قال :

فأوردنا أبا جهل قتيلا　　وعتبة قد تركنا بالجبوب[١]

وشيبة قد تركنا فى رجال　　ذوى حسب اذا نسبوا حسيب

يناديهم رسول الله لما　　قذفناهم كباكب فى القليب

ألم تجدوا كلامى كان حقا　　وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا　　صدقت وكنت ذا رأى مصيب

ثم قلت أما كفاك هذا برهانا على وجود الروح بعد الموت فهاك القرآن قد نص عليها والسنة النبوية عززتها وأيدتها ونداء النبى صلى الله عليه وسلم لأهل القليب قواها وفطر النفوس الشرقية والغربية قد أشربتها وكلم الحكماء والاذكياء أبرزتها وصدقتها فهل بعد هذا مقال لقائل أوشك لعاقل — فقال أما ما ذكرت من الايات القرآنية والاحاديث النبوية ونداء صاحب الشريعة لأهل القليب وقوله لهم هل وجدتم ماوعد ربكم حقا فلسنا بصدد الكلام فيه وانما أردنا أن نصل للحقائق بأدلة عقلية تطابق النقلية ودلائل معقولات تؤيد المنقولات فاما ما ذكرت عن الرازى من رؤى الآباء لابنائهم والابناء لابائهم فذلك لا يقوم حجة وما لنا وللاحلام والرؤى

قال كعب بن زهير : « ان الأمانى والاحلام تضليل »

نعم أن زيارة القبور من أهل المشارق والمغارب ربما دلت على الفطر

(١) الجبوب . الارض

الانسانية وانها شاهدة ببقاء أرواح الأحباب بعد الموت والفطرة ذات قدم صدق وقول فصل فى كثير من قضايا العالم . لأننا نرى الامهات من الانعام والوحش والانس أجمعن على ارضاع الولد . وأن الزواج والتناسل سنة جبلية فى كل حى وذلك شأن الفطرة فربما كان هذا الدليل ذا شأن فى قضيتنا ولكنه ضعيف القوة قليل الجدوى لا يحكم فى القضية وحده أيها الاستاذ اننا في زمان ضلت فيه الفكر وحارت العقول ، وبارت الملل ، واختلت النحل ، وأصبح الناس يؤمنون بأديانهم وفى قلوبهم مرض من الشك والشك لايدخل الا أفئدة ارتقت عن طائفة العامة ، فلا تطيق البقاء على التقليد ولا جرم أن الشك يؤدى الى خلع العذار وضياع الامانات وذهاب الفضائل والحكم بالدنية والظلم فى القضية وخراب الذمم ، ألا وأن الناس ثلاثة أقسام : عامة مقلدون ، وأذكياء مغرورون ، وحكماء محققون ، وانا لست من العامة فاقف على التقليد ، ولا من الخاصة فأنال اليقين ولكنى شاب أبحث فى كل أمر بعقلى ، ولقد سننت انت هذه السنة

فلاتبتئس من سنة أنت ربها فأول راض سنة من يسنها

ألا تذكر أنك فى التاج المرصع أثبت ما خالجك من الشك فى قضية الربوبية أفليس لى أن أجد وابحث حتى يأتينى اليقين بعالم الأرواح كما أتاك اليقين فى العالم الالهى . الا وأن السميعات فى الدين يؤمن بها الناس وقلوبهم تود لو وقفوا على الحقائق فازدادوا يقينا ، ووالله لو أن الناس آمنوا حق الايمان وايقنوا بالآخرة حق الايقان ما استكبروا فى الأرض استكبارا ولا طغوا طغيانا ولا آذى العظيم الحقير ولا أخفيت الامانات ولا أبيحت المحرمات ولا جار الحكام ولا طمع الناس وشرهوا ولأصبح الناس اخوانا على سرر متقابلين ولكن الشك فى الآخرة هو الذى أورث الذبذبة فى الأعمال والتخبط فى الاخلاق والضلال والوبال ، ولو أن طبيبا قال للناس هذا سم فلاتعاطوه

لنبذوه ظهريا ولتركوه أبديا لأنهم به موقنون فلو أيقنوا بعذاب النفس بعد الموت واحراق جهنم فى الاخرة ايقانهم بقول الطبيب لتحاموا الذنوب تحامى تلك العقاقير السامة ولصلحت نفوسهم وطابت أعمالهم ، أن الناس فى الدنيا يسترون كثيراً من الشكوك فلا ينطقون بها ظنا أن الله يعاقبهم اذا نطقوا ولا يؤاخذهم اذا صمتوا ، وتحاشيا أن يظن الناس بهم السوء فيقول أعداؤهم أنهم ضالون مارقون من الدين تشفيا وانتقاما ليتناقلها الأعداء والحساد ويشيعوها شماتة ، وأكثر الناس سواسية فى أن الجرح رم على فساد ، ومن الناس من لايؤمنون بالاخرة ترفعا عما آمن به العامة تميزا عنهم وتكبرا ، حتى انى رأيت قوما لهم المام بعلم الارواح وقد قرءوا طرفا من علم الاوروبيين وتناولوا أعمالهم ، ولكنهم اذا قابلوا الشبان قالوا نحن لا نؤمن بذلك لأن هذه اساطير الأولين ليبينوا للناس انهم على حق والناس مبطلون ، حتى يقول الشبان أن هؤلاء فلاسفة محققون ولولا أنهم كذلك مانطقوا بهذا ولاأظهروا الكفر ولا تحملوا تبعة ذلك الانكار

فاذا كانت هذه حالنا حتى أصبح بعض الذين لهم المام بعالم الارواح ينكرونها ترفعا فان المسألة قد أصبحت ذات أهمية عظمى فليكن البرهان جليا كالعيان وإلا فماذا يريدون

فقلت ولدى شير محمد

أما ما ذكرت من حبهم للتميز عن العامة فذلك خرق وحمق وجهل والا فالعامة يأكلون ويشربون ويلبسون ويتزوجون ويلدون ويحبون الولد ويعملون الخير والشر ويشبون ويشيبون ولهم أعضاء وسمع وبصر وشم وذوق ولمس وسائر الأعضاء . فكان الأجدر بهم اذا أرادوا التمييز عنهم أن يدعوا الطعام فلايأكلوا واللباس فلا يلبسوا والشراب فلايتعاطوه ولا يتزوجون ولا يلدون الخ فقال قد تميزوا فى أنواع الطعام والشراب واللباس

وغيرها بالتأنق والتحسين تميزا لهم عن العامة . قلت أفلم يكن الاجدر بهم والأحرى لهم أن يمتازوا فى الاعتقاد فى الآخرة بالبحث والتنقيب وازدياد الدليل ووثاقته ورجحانه وصدقه وتبيانه لو كانوا يعقلون أما ماأردت من أدلة أعلى وبراهين أقوى فاستمع لما ألقى عليك أولا : قال العلامة زين الدين محمد المدعو عبد الرءوف تاج العارفين بن زين العابدين الجداوى القاهرى المعروف بالمناوى المولود سنة ٩٥٢ المتوفى بالقاهرة صبح يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر الخير سنة ١٠٣١ على قصيدة النفس لابن سينا صفحة ٣٢ ناقلا عن الغزالى ما يأتى : —

والعالم من محرك الفلك التاسع من الصفحة التى تلى جهة فوق الى التى تلى جهة أقدامنا مملوء جنودا وملائكة (وما يعلم جنود ربك إلا هو) الى أن قال ولا ينبغى أن ينكر منكر ذلك وقد شهد شعاع الشمس وروحانيته وبساطته حتى ان قرصها يكون بالغرب وشعاعها بالشرق فما هو إلا أن يغيب خلف جبل فينقطع الشعاع الذى بالمشرق بلا زمان فلو كان جسما انقطع فى عدة سنين واذا أخذت مرآة وعكست بها[1] الشعاع انعكس الى حيث شئت ثم تعطفه لا فى زمان وجوهر الشعاع بالاضافة الى جوهر النفس كثيف فليس فى العالم موضع الا وهو مغمور بما لا يعلمه إلا الله ولذلك أمر الشارع بالستر فى الخلوة وعند الجماع والعالم مشحون بالأرواح اه

ثانيا قال المناوى نفسه فى الكتاب المذكور نقلا عن الغزالى رحمه الله صفحة ٨٠ ما ملخصه أنه قال قد ظهر بالمشاهدة ظهورا أوضح من العيان أن أصناف عذاب القبر ثلاثة أقسام فرقة المشتهيات وخزى خجل الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات

وهذه أنواع روحانية تتعاقب على الميت الى أن ينتهى الى النار الجسمانية ففرقة المشتهيات وهو أولها وصورته المستعارة من عالم الحس والتخيل

(١) هذا بحسب ماوصل إليه العلم فى زمانهم ولكن الصوء سيره فى زمان كما تقدم وله مسافات يقطعها فى كل ثانية وشهر وسنة كما تقدم اه مؤلف

التنين الذى وصفه الشرع وعدد رؤوسه وهى بقدر الشهوات ورذائل الصفات الى أن قال . والثانى خزى خجل الفاضحات فاذا تطاول الزمن بعد الموت وقد احترق الفؤاد بفراقه ما تشتهيه النفس من الأهل والاحباب والمال تخبو نار ذلك الفراق بطول الزمن فتبدو إذ ذاك نار الخزى فى القلب بما ارتكبت من الذنوب والاثم ويرى نفسه فى خزى وفضيحة أمام خالقه والعقلاء فاذا طال الزمن ألف الفضيحة

ثم تظهر آخر الأمر نار حسرة فوت المحبوبات من الاعمال العظيمة والعلوم اليقينية التى يرى غيره بها ارتقى وذلك آخر ما يلقى من العذاب قبل ما يلج النار فى الاخرة هذا ملخص ما ذكره المناوى نقلا عن الغزالى صفحة ٨٠ و٨١ ومما قال فيها بالحرف

ولا تظن أن الله يغضب عليك انتقاما ثم تخدع نفسك برجاء العفو فتقول لم يعذبنى ولم تضره معصيتى إذ يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم . وهذه الحسرة دائمة لا تزول أبدا اهـ المقصود منه بالحرف الواحد

ثالثا — : قال فى اخوان الصفا الجزء الثالث صفحة ٣٦٢

واعلم ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا فارقت أجسادها كانت ملائكة بالفعل كذلك النفوس المتجسدة الشريرة هى شياطين بالقوة فاذا فارقت أجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية بالفعل توسوس للنفوس الشيطانية بالقوه لتخرجها إلى الفعل كما قال تعالى (شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) فشياطين الانس هى النفوس المتجسدة الشريرة أنست بالاجساد وشياطين الجن هى النفوس الشريرة المفارقة للاجسام المحتجبة عن الابصار وقال قبل ذلك ما ملخصه : أن هذه النفوس الشريرة لما فارقت الجسد وكانت معلقة بالدنيا وسلبت الحواس و آلات اللذات حزنت وتمنت لو رجعت للذات كرة

أخرى فحينئذ تصبح النفس كأنها لا حية ولا ميتة كما قال تعالى (لا يموت فيها ولا يحيا) وتقول (ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل · يا ليتنى كنت ترابا ، هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وقال تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) لما ركب فيهم من الاخلاق الشائنة وتبقى تلك النفوس متعلقة بأبناء جنسها المتجسدة توسوس لهم وهكذا شأن الغافلين اه ملخصا من اخوان الصفا

قال شير محمد لما سمع هذا القول ما أحسن ما سمعت لولا شبهة عرضت لى وشك حيرنى ان ما قاله الغزالى وما ذكره اخوان الصفا يتفق ولا يختلف إلا فى أن اخوان الصفا يجعلون أرواحنا بعد الموت شياطين تارة وملائكة أخرى على مقتضى الخير والشر فأما الغزالى فلم يصرح بهذا بل اكتفى بعقابها على ما جنت بالخيبة والحسرة وفوات المحبوب وما أشبه كلام اخوان الصفا بما مر عن الفخر الرازى فى مجالسنا فقد تقدم أنه نقل عن بعضهم أن أرواح الناس بعد الموت شياطين وملائكة ولا جرم أن هذا يوقعنا فى شك مريب · وكيف يتفق ذلك مع الايمان بالملائكة كاسرافيل وجبريل وميكائيل والجن والشياطين ان هذا لعجب عجاب . وكأن العلماء كلما ارتقت آراؤهم خالفت آراء الجمهور وكيف يتسنى للناس اتباعهم وهم مخالفون نص الدين

فقلت يا شير محمد اعلم أن هؤلاء العلماء لم يذكروا ذلك تخصيصا للملائكة والشياطين بأرواحنا وانما هم يريدون أن أرواح الابرار تلتحق بالملائكة وأرواح الاشرار تلتحق بالشياطين فأما إنكارهم للملائكة والشياطين المخلوقين خلقا أوليا من الله بلا أجسام نراها فهذا لم يقل به أحد منهم ولا قرأته فى كتاب · وإنما الذى هنالك تعبير الرازى واخوان الصفا بلفظ ملائكة وشياطين فلا يهولنك اللفظ وقف على المعنى تجده سهلا جميلا أى أن الابرار منا مع الملائكة والاشرار مع الشياطين ولكل وجهة هو موليها ، وما منا

إلا وله مقام معلوم ، ومن ذا الذى يجرأ على الله فيحكم عليه أنه لم يخلق خلقا إلا في أرضنا : فلا ملك ولا جن ولا انس إلا منها ، فهل يعمى هذا القائل عن الشموس التى لا نهاية لعددها وقد بلغت خمسمائة ألف ألف شمس ، لكل منها سيارات وتوابع ، فما تلك المخلوقات وما أعدادها وأى شيء ارضنا بالنسبة لما لا عدد له من الشموس وتوابعها ومخلوقاتها (إن ربك هو الخلاق العليم) فكم فى تلك الأقطار من العوالم التى نجهلها من الملائكة وغيرهم (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر)

قال شير محمد ياسيدى أنا أعلم هذا وأوقن به ولكننى سألتك خيفة أن يقف على هذه المحادثة من فى قلبه مرض أو على عينيه غشاوة الحسد والبغضاء فيؤول كلامهم أو ينسبه اليك زوراً وبهتانا ، فلما أوضحته زال الوهم فقلت أحسنت

قال شير محمد عندى سؤال آخر هام لا طاقة لى على كتمه ولا مندوحة لى من فهمه وذلك أنى قرأت أحاديث كثيرة فى أمر عذاب القبر ونعيمه وأنها أمور جسمية لا معنوية وكيف يقنع المسلمون بقولك هذا وكأنى بمن يسمع كلامك يقول هذا كلام فلاسفة خارج عن الدين وما تقول فى قوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب له فى قبره سبعون ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت (فان له معيشة ضنكا) قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر فى قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل حية تسعة رءوس يخدشونه ويلحسونه وينفخون فى جسمه الى يوم يبعثون »

قلت يا شير محمد أن لنا فى الجواب عليه وجوها ثلاثة ذكرها الامام الغزالى فلنسر على منهجه ولننسج على منواله

الاول : اننا نبقى الحيات والعقارب والتنانين على حالها بلا تأويل

ونسلم أنها موجودة وجوداغير ما نعهده . ولنا فى ذلك نظائر . ألم تر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه جبريل والناس لا يرونه وهم به مصدقون لما رأوا من الآثار والعلم والحكمة وقد أجمع رجال الكشف من المسلمين أنهم يشاهدون صورا ويعرفون أمورا يجهلها سواهم وأنت تعلم أن الوسطاء المنومين بالفتح يشاهدون صورا وأشباحا ويخبرون بأمور والناس حولهم لا يدركون منها شيئا . أفليس الميت أوفر حرية وأكثر انطلاقا وأوسع نطاقا فاذا لم يسعك أن تتصور هذا وشق عليك فاستمع لما ألقيه اليك فى

الوجه الثانى : ذلك أننا نعتبر بحال النائم فاننا نرى نائمين فى فراش واحد وقد قام أحدهما مذعورا كئيبا وجلا خائفا مما شاهد وقت نومه . وقال الثانى قد كنت فى حديقة غناء مع من أحب وهو مستبشر فرح مما لاقى من المسرات والنعيم فلنتأمل الميت الذى صار أكثر حرية وأحد نظرا من النائم فتكون الحية والتنين والعقرب موجودة بالنسبة له والحاضرون لا يعلمون ، فاذا عسر عليك هذا وأبيت أن تقبل فاستمع لما أقول فى

الوجه الثالث : بأن نقول أن الحيات ليست مؤذية بذاتها وأن المؤذى هو السم الذى نفثته من نابها فيدور مع الدم فيكون الألم الشديد بل نفس السم ليس بمؤذ، ألا ترى إلى ما حققته الاطباء ان سم الحية ازشرب ولا جرح فى الفم ولا فى مجرى الطعام إلى المعدة صار غذاء لا داء قاتلا ، وانما يؤذى ويضر الجسم اذا دار مع الدم فى العروق والشرايين فهنالك الاذى فالحية ليست بمؤذية ولا السم وانما هو الاثر الناجم من السم الملفوظ من الحية فكانت النتيجة ان اللذات والآلام كيفيات قد تصل إلى الحس بطريق الاعصاب والمدار على الاثر لا المؤثر . والآلام قسمان قسم جسمى وقسم روحى ، فالجسمى اما من داخل وإما من خارج ، والذى من الخارج

ما من الحواس الخمس ، كالصوت الكريه فى السمع ، والمنظر البشع والمحزن أو المخيف فى البصر ، والرائحة الكريهة فى الشم والمرفي الذوق والذى من داخل هى الامراض وهى ترجع إلى انحراف المزاج عن اعتدال الطبائع الاربع وهي الصفراء والسوداء والدم والبلغم ، ومن هذه تنشأ سائر الامراض المتكاثرة

أما القسم الروحى فهو راجع إلى الغضب والشهوة والجهل وعدم العدل ولقد تفرع على هذه فروع كثيرة كتفرع رؤس الحياة وعددالتنانين والحيات فاذا لم يتزن الغضب بالشجاعة والحلم ولم تحفظ الشهوة بالعفة ، ولم يوصف العقل بالحكمة ، ولم يكن اعتدال بين هذه القوى : كانت الالام النفسية الموجعة التى تبقى فى النفس بعدالموت ، وهذا انحراف فى الاخلاق كما أن المرض انحراف فى المزاج ، فاذا غلب الدم حدثت الامراض الناجمة عنه ، كما أن الغضب فى الاخلاق يحدث عنه أمثال الاحقاد والضغائن واذا غلبت الشهوة حدثت أمور ، كالعشق المنحرف عن الجادة ، ومتى فارق المحب ما أحبه جزع ، وهناك موازنة ما بين الالام الجسمية بقسميها وما بين الالام النفسية ولنضرب لك مثلا يوضح المقام فنقول لنتخذ حاسة اللمس مثلا فان الالام الواصله إلى الجسم منها تكون بالضرب أو بالجرح مثلا ونقابلها بالالا م الروحية لفقد المحبوب من مال وعقار

فلو أن رجلا قيل له أعطنى عقارك وضياعك وضرب ضربا موجعا فانه لا يترك ما ملك ولا يدع ما أحب لما يحس من الألم الناجم من فراق المحبوب وهو ما يملكه وهو أشد من الألم الناجم من الضرب المؤلم بطريق اللمس ، الا أنه لا يزال يوازن بين الالمين ويتحمل الامرين ويرضى لتمزيق جلده ، حتى اذا أصبح ألم الجسم لا يطاق وكادت تلتف الساق بالساق ، هنالك يرى الألم الناجم من الضرب الجسمى أقوى من ألم فراق المحبوب

فيتركه على قاعدة (اذا اجتمعت علتان يتبع الاخف)

قال الامام الغزالى والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات . ومؤلمات فى النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذيا يضاهى انقلاب العشق مؤذيا عند موت المعشوق . فانه كان لذيذا فطرأت عليه حال صار اللذيذ بنفسه مؤلما . حتى يرد بالقلب من أنواع العذاب ما يتمنى معه ان لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال ، بل هذا بعينه أحد أنواع عذاب الميت ، فانه قد سلط العشق فى الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه . ولو أخذ منه جميع ذلك فى حياته من لا يريد استرجاعه . فماذا ترى يكون حاله . أليس يعظم شقاؤه ويشتد عذابه ويقول ياليتنى لم يكن لى مال قط ولا جاه فكنت لا أتأذى بفراقه فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة

ما حال من كان له واحد غيب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه وتسلم الى أعدائه ثم يضاف الى ذلك الحسرة على ما فاته من نعيم الاخرة اه المقصود منه

قال شير محمد يا سيدى : قد قرأت فى كتابك جمال العالم صفحة ١٤٣ ما نصه نحن نعلم علم اليقين أن الالهيات فى أوربا ترقت كما ترقت سائر العلوم فيدرسونه درسا مدققا وها هو ذا فن الارواح المجردة عن المادة كان قديما جزءا من علم الالهيات فاصبح الان مستقلا وأتوا فيه بالعجب العجاب ويتبعه نحو عشرين مليونا من العلماء وأخذت تضرب الأمثال على جهل الناس فى التقليد فانهم يقلدون الفرنجة فى العلم ما عدا الالهى فاذا ما وصلوا اليه كذبوا ، فاذا سئلوا قالوا أنهم علماء بجميع العلوم فى مقال لك واف هناك ، حتى انك شبهتهم وهم يسألون معلم اللغة الأجنبية فى معرفة الله وقد تركوا علماء الأرواح فى أوروبا بمن يسأل الفلاح فى حقله عن تدبير الملك ، فكأنك يا سيدى بهذا تأمرنا أن نقرأ علم الأرواح الذى أذاعه

الأوروبيون ، فقلت له نعم — فانى أيقنت أن أولئك الشاكين يقولون نحن نتبع فى الشك علماء أوروبا ، فاذا ما حققه الامريكيون والفرنسيون ، والالمـان ، والبلجيكيون ، والاسبانيون ، والايطاليون ، والسويديون ، والسويسريون ، والروسيون ، وأن بعض علماء هذه لامم كلها كانوا ماديين فأصبحوا بعدالتحقيق موقنين بالحياة بعدالموت وأيقنوا بعالم الأرواح (فانهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعـد ربنا لمفعولا)

واقد اطلعت على كتاب فى هـذا الفن يسمى المذهب الروحانى وقرأت مادونه علماء تلك الامم ، فدهشت وعجبت كل العجب أن يتصل علـم الارواح بين هؤلاء القوم مع تباعد ديارهم وتنائى أوطانهم واختلاف تجاربهم بالدين الاسلامى وآراء علمائه جملة وتفصيلا ، وكيف تحل مشكلات القرآن بهذا العلم الحديث ، وكيف يصبح ما كنا نؤمن به بطريق السمع معروفا بالحس ، فالعذاب والنعيم وبقاء الأرواح والمجازاة على الأعمال كل هـذا سمعى نأخذه بالتسليم عن صاحب الشرع فاصبح اليوم معروفا عند علماء من هذه الأمم كلها ، أليس هـذا بعجيب ، أصبحت تنطق الأموات على ألسنة أولئك الذين استعدت فطرهم لذلك بعذابهم ونعيمهم ويعملون أعمالا مدهشة ويأتون بالأشياء البعيدة ويخبرون باخبار تصدق وتكذب حسب مراتب الأرواح إذ هي تبقى بعدالموت على أخلاقها وعاداتها وبعضها يتخلق بما يسمع من نصح الناصحين لبعض الناس ، وهكذا مما سترى من العجائب والغرائب على أيدى آلاف من البشر ، وذلك موافق للقرآن كل الموافقة

قال شير محمد : لقد اسمعتنى عجبا فهل لك أن تسمعنى طرفا مما ذكرته حتى يكون لى فيــه مقنع ولـكل من قرأ الكتاب فقلت سأقص عليك من الكتاب المذكور ما فيه مقنع فى المجلس الرابع ان شاء الله تعالى

المجلس الرابع

فى الروح التى أخبرت بموتها وزمنه وفى قلة علم النوع الانسانى ومقارنات شتى بين أقوال الأرواح وبين القرآن والحديث الشريف

فلما أن جاء الشيخ شير محمد والتأم المجلس شرع يطالبني بما وعدته فى المجلس السابق فقلت حبا وكرامة

أما القصة الأولى فهى ما قاله فى الكتاب المذكور فى صفحة ٦٣ ما نصه بالحرف الواحد روى المعلم جاردى نقلا عن إحدى الجرائد الروحانية الألمانية الحادث الآتى

فى اليوم الثالث من شهر آب سنة ١٨٨٢ قعد ثلاثة أشخاص من مدينة . ح . حول طاولة لمكالمتها ، فلما استقرت بهم الحال ، أخذت المائدة تتحرك إشارة إلى رغبتها فى التكلم . فدار بينهم الحديث الآتى :

س : من الطارق؟ ج : خياط مقتول

س : كيف قتلت ؟ ج : مر علىّ قطار فداسنى

س : متى كان ذلك ؟ ج : منذ ثلاث سنين

س : وأين تم ذلك؟ ج :فى أونتربارمن

س : أى يوم ؟ ج : فى ٢٩ آب سنة ١٨٧٩

س : ما اسمك ؟ ج : سيجوار ليكوبيسك

س : أين كان مقرك ؟ ج : فى بارمن

س : هل والدك فى قيد الحياة ؟ ج : نعم

س : أكنت معلما أم صانعا ؟ ج : كنت أجير صانع
س : فى أى سن قتلت ؟ ج : فى السابعة عشرة من عمرى
س : هل أنت سعيد ؟ ج : نعم كثيراً
س : هل تستحسن أن نبلغ ذلك لوالديك ؟ ج : كلا
س : لماذا ؟ ج : لأنهما لايعتقدان الحياة بعد الموت
س : ربما هذا يقنعهما ؟ ج : لا ينوبكم من ذلك الا السخرية
س : كيف تم حادث قتلك ؟
ج : كنت ذاهبا لزيارة أنسباء لى فى أونتر بارمن وإذ كنت ماشيا فى طريق لم ألمح لضعف بصرى قدوم القطار فمر على وداسنى
س : بماذا تشتغل الآن ؟ ج : لا أستطيع وصف ذلك

فعجب الحضور من هذه الرواية وقصدوا أن يتحققوا صحتها فكتب أحدهم فى اليوم الثانى الى مديرية بارمن ليستقصى الخبر فورد اليه الجواب من رئيس الشحنة فى ١٧ آب سنة ١٨٨٢ وهاك نصه : اجابة لطلبكم رقم ٨ الجارى أتشرف باعلامكم أننا على أثر مطالعتنا سجلات المديرية وجدنا أن الصانع الخياط المدعو سيجوار ليكوبيسك وله من العمر سبع عشرة سنة بينما كان مارا فى طريق أونتربار من ليلة آب سنة ١٨٧٩ الساعة ١١ والدقيقة ١٤ مر من فوقه قطار السكة الحديدية فقتله ونسبت قضيته إلى تجول القتيل جهلا منه فى طريق القطار .

قال شير محمد : ما أحسن هذا المقال الذى أدهشنى ولكن ليسمح لى استاذى أن أقول له كيف نثق بأقوال هؤلاء الالمانيين وهل هم حجة عندنا نعم أنا موقن أنك قرأت حوادث كثيرة وان القوم مقتنعون بما رأوا من تلك الاقوال . فقلت ياشير محمد قد فهمت ماترمى اليه . وانا أعلم علما ليس بالظن ، ان هذا السؤال أوردته عن رأى العامة لاعن رأيك انت ،

لتزيل شكوك العامة والا فمثلك يعلم علم اليقين أن سائر العلوم المدونه من سماوية وأرضية يقرؤها القوم ونحن معهم واهل كل فن صادقون ولاجرم انك تعلم ان سائر الناس لم يكونوا ليعلموا إن ههنا مخلوقات صغيرة (ميكروبات) تحدث فى أجسامنا الحمى والجدرى وأمراض الوباء حتى إن آلافا مؤلفة من تلك المخلوقات الحية تؤلف جماعة عظيمة وتتعاون على اتلاف أجسامنا وتمزيق أحشائنا وبعثنا من عالم الاجسام الى عالم الأرواح . فأصبح بفضل علماء أوربا الايمان بهذه الحيوانات الذرية التى لا تراها العين يقينا لايشك فيه أحد وقد آمن بها الصعاليك والملوك والجهلاء والعلماء فهكذا هم الذين خاطبوا الارواح بتلك النفوس العصبية والامزجة المستعدة للتخاطب مع العالم اللطيف الذى لم نقرأ عنه الا فى الكتب الدينية فهل نصدقهم فى الحيوانات الذرية المسماة (بالمكروبات) ونكذبهم فى حياة الارواح . ولعلك تذكر أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر ونادى ياأبا جهل يافلان يافلان . ولما رويت لك هذا فى المجالس السابقة قلت انا نريد أن نصل كلام الانبياء بكشف العلم الحديث فلما ان ابتدأت ان أذكر ماسطره القوم فى جرائدهم وما أجابت به حكوماتهم التى هى أدق وأرقى من حكوماتنا الشرقية قلت هل نثق بهم . فقل لى ياشير كيف نسير مع الامة . وكيف نؤلف لهم . فنحن كما قال الشاعر فى محبوبته الجميلة النافرة

فوصلى يؤذيها وهجرى يضيرها   وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها   أغيثوا بها واستوجبوا الأجر من ربى

فوالله ليس فى امكانى أبدع مما كان . قرأنا كتاب الله فقلتم نريد أين فروينا السنة وكتب علماؤنا فقلتم نريد كشفا عصريا فطفقنا نشرح فقلتم اننا مسلمون . والحق أن هذه الشكوك بعد هذا البيان لأشبه بما قاله الخياط

المقتول في هذه الحادثة اذ سئل عن تبليغ والديه فقال لا : لأنهما لا يعتقدان الحياة بعد الموت هكذا اذا نحن كلمنا هذه الطائفة فى ديارنا فلا جواب لهم إلا الاستهزاء والسخرية كما قال الخياط المقتول : لا ينالكم من ذلك إلا السخرية . وأبدع من ذلك وأعجب ماقاله الله تعالى فى القرآن (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) ألا تتعجب من هذه الآية كيف طابقت عصرنا الحاضر وهى توافق جدا لك وشكوكك وتتصل بقول الخياط المقتول وأن والديه لا يوقنان ولو سمعا أن الميت ولدهما كلم الناس أن هذا لعجب عجاب

ومما يدهش العقلاء أن القرآن ربما أشار بطرف خفى إلى حادثة ظهور الارواح فى هذا الزمان فى آية (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) يقول الله تعالى وإذا وقع القول عليهم أى شارف الوقوع وهو قرب قيام الساعة وحققت كلمة العذاب على نوع الانسان فجهلوا المعنويات وعكفوا على الماديات وكذبوا الديانات وشكوا فى الآيات . وأصبحوا لا شرف لهم فى حكوماتهم ولا أفرادهم ومرنوا على الكذب والنفاق وازدادوا بالعلم عمى وبالفلسفة ظلما أخرجنا لهم من الارض من يطرق الموائد ويحركها ويمسك الاقلام فى أيديهم ويكتب ويتراءى لهم فى أشكال وأزياء مختلفة ووجوه نورية فتراه أبصارهم تارة ويسمعون كلامه وطورا يبصرون أشكالا وتارة يقرؤن خطوطا وآونة يسمعون صريرا وصوتا شديدا كالرعد القاصف وقد يحسون ببرودة تمر عليهم ثم تتحرك الايدى بالكتابة فكان في عمله أشبه بمن يدب على الارض من الانسان فى تعقله وعمله وبما يجرى فوقها من الدواب فى حركاتها وأعمالها الاخرى فهذا يشير له معنى قوله أخرجنا لهم دابة من

الارض وهذه الدابة تبين للناس حقائق وتدرس لهم حكمة وتريهم أنهم غافلون جاهلون ضالون فيجلس أمامها أ كبر الضالين وأعظم الفاسقين وأشد الغافلين . ومن يدعى أنه ملك مقاليد العلم وبرع فى الحكمة المادية فيخر ساجدا لربه خاضعا لخالقه موقنا أن روحه ستبقى بعد موته · فهذا معنى تكلمهم الخ وقرأ ابن مسعود تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون وهذا هو الحاصل الآن بعينه وهذه معجزة للقرآن وحكمة ثابتة للفرقان فان الآلاف المؤلفة من البشر اليوم فى أنحاء العالم يوقنون اذا تحققوا مذهب الارواح · وليس الايمان بكاف بل اليقين هو أكمل الايمان فتعجب من الآية وانظر كيف كان هذا مظهرها وهى مسألة ظهور الارواح فالقرآن يشير اليها

قال شير محمد ياسيدى ان تفسيرك هذا يخالف ما جاء عن سيد البشر وكيف نترك قول النبي ونسمع مقالك · أو ليس النبى صلى الله عليه وسلم أعلم بالكتاب منك · قلت وكيف ذلك قال قال الفخر الرازى ان لهذه الدابة أربع قوائم وزغبا وريشا وجناحين وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة بقر وذنب كبش وخف بعير وانها تخرج من المسجد الحرام أو تخرج من الصفا وقيل تخرج باليمن ثم تخرج عند الركن حذاء دار بنى مخزوم فقلت ياشير محمد اعلم انه لا دلالة فى الآية على ما روى وقد قال الرازى نفسه فان صح الخبر فيه عن رسول الله قبل وإلا لم يلتفت اليه وهو يريد أن الخبر غير صحيح أقول ولقد بحثت فى كتب الصحاح فلم أعثر على هذا الوصف للدابة · على أنه لو صح فرضا لدل على انها مخالفة لكل حيوان · فقال ولكن كيف تقصرها على مسألة الارواح وأنى لك هذا . فقلت ياشير محمد أنا لم أقل أن هذا هو المعنى ولكن أقول أنه رمز له واشارة فالآية باقية على ظاهر معناها ترمز إلى ما ذكرنا · فالدابة باقية على المعنى الاصلى نكل علمها إلى

الله تعالى وتكون رمزا لهذا . وهذا قسم من أقسام الكناية فى علم البيان فاللفظ على حاله يشير لما اقترب منه كما اوضحه الامام الغزالى فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم • ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه كلب ولا صورة فقد جعلهما على حالهما ورمز بهما الى الشهوة والغضب فافهم ، فاذا فهمت هذا فقد قطعت جهيزة قول كل خطيب • وقطع لسان كل معترض بعدك فقد سدت فى وجهه أبواب الجدال ، وكفى الله المؤمنين القتال اه المجلس الرابع

المجلس الخامس

فى أسباب تحريك الموائد وفى عجائب جاءت على يد الأرواح كاحضار فواكه وزهر وحكم غيبية ومقارنة هذا بما ورد فى الدين تصديقا للكتاب

قال شير محمد : لقد فهمت ما ذكرت أمس وأرجو اليوم التمادى فى الحديث فانه لذيذ شهى ولقد سددت على طرق الجدال فى المجلس الرابع فلم أقدر أن أنبس ببنت شفة فلقد أثبت بأجلى البراهين وأوضحها وأتمها وأكملها فى القصة الثانية . قلت :

أريك اليوم أمراً عجيبا يدهش المسلمين فى أقطار الأرض قال وماهو قلت : قال فى كتاب المذهب الروحانى حكاية عن أحد الارواح ماملخصه :

ان الروح اذا انطلق من الجسد وقت النوم يتذكر شيئا من ماضيه ومن مستقبله ويناجى الأرواح الأخرى فى هذا العالم وفى سواه . وهو إذا نام كثيراً ما يبحث عن مستقبله وماضيه . فما الاماكن العجيبة والغرائب إلا ما كان رآه قبل ولادته أو ما سوف يراه بعد موته . ألا وأن الارواح التى تنسل وقت الموت انما هى التى تكون أحلامها غاية فى الوضوح لأنها تقابل

أحبابها فى عالم الارواح وتنتفع بأحاديثهم . ألا وأن هذا سينزع منكم خوف الموت فانكم تموتون كل ليلة كما قال أحد الأبرار : وهذا فى الأرواح العلوية

أما أولئك الذين تبقى أرواحهم بعد الموت ساعات وأياما مضطربة فأولئك الذين لا يذكرون ما يعملون وقت النوم ، ولقد شاهدتم هذا الاضطراب فيمن ماتوا حديثا ممن طلبتم حضورهم ، ألا وأن للنوم أثراً فى حياتكم اليومية والا فكيف تحب أمرَاً بلا سبب وتكره آخر الا لما اطلعتما عليه وأنتما فى حال الانبعاث من الجسم وقت الرقاد فيظهر لكل منكما تباين المشربين واختلاف الرأيين أو اتحادهما مع الصفاء والسرور ، والبهجة والحبور

ألا وأن الناس لا يذكرون وقت اليقظة حديثا قط من أحاديث اخوانهم وأحبابهم كلا ، وانما يذكرون ما اتفق لهم عند عودتهم الى أجسامهم بين اليقظة والنوم وهذا هو الحلم وزد عليه ما صنعه المرء وقت اليقظة من أعمال شاغلة ، وأفكار هامة ، مما يراه العلماء والعامة على حد سواء

وقد يكون الحلم من عدم تذكر ما اطلعتم عليه كرواية حذف منها جمل متعددة ومابيقى فلا سياق له . وقد تنتهز الأرواح الشريرة الفرصة لتنكيد الأنفس الضعيفة الجبانة

قال شير محمد : وأى دهش للمسلمين وأى عجب لهم فيما قلت فى ثلاثة مواطن. الأول : قوله فانكم تموتون كل ليلة كماقاله أحد الأبرار يشير بذلك الى قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الثانى : قوله الأرواح وقت النوم تتلاقى . قال العلامة القرطبى فى تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ، ان الأحياء والاموات تلتقى فى المنام فتعرف ما شاء الله . فاذا أراد جميعها الرجوع الى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها .

وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الأموات اذا ماتوا وأرواح الأحياء اذا ناموا فتعرف ما شاء الله أن تعرف ، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى أي يعيدها . وقال على رضى الله عنه أن الرؤيا الكاذبة من القاء الشيطان وهـذا هو الموطن الثالث . وإلا فكيف يقول فى علم الأرواح الحديث ان الارواح الشريرة تحدث الاحلام لتحزن الانفس الضعيفة الجبانة وهذا كما قال عليه الصلاة والسلام : إذا رأى أحدكم في نومه ما يكره فليتفل على يساره ثلاثا وليقل اللهم انى أعوذ بك من سيئات الأحلام ووساوس الشيطان . ألا يتعجب المسلمون من هذا ياشير . وكيف تطابق المعقول والمنقول . وكيف نطقت الأرواح فى أوربا بما جاء فى القرآن وكيف استشهدت الروح على أن النوم موت بقولها كما قال أحد الابرار تريد سيدنا محمداً صلى الله عليـه وسلم فى الآية المذكورة من الله . وكيف يروى ابن عباس وغيره ، أن أرواح الأحياء والأموات تلتقى وقت النوم كما أوضحته الأرواح فى الوقت الحاضر . وكيف يطابق أقوال الأرواح كلام النبوة أن الأحلام المحزنة من القاء الأرواح الشريرة . أن هذا لعجب عجاب . وهل هذه الروح مطلعة على هذه الآية والاحاديث وكلام سيدنا على . كلا بل المورد واحد فالروح من عالم الغيب وكذا النبوة ، ومن الفرق بينهما الخطأ فى الأول والعصمة في الأمر الثانى وهذا عندى غاية العجب

(لطيفة) قال الشيخ السبكى أخرج الطيالسى عن عائشة رضى الله عنها : ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت على . فقلت أين نزلت قالت على فلانة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم . قلت نعم . قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة . فقال الحمد لله أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف : وما تناكر منها اختلف اه

واليك الآن شرح كيفية مخابرة الموائد وفقا لتعليم الأرواح [1] ذاتها المنقول من كتاب الوسطاء للمعلم الفيلسوف الان كارداك :

س : هل السيال العام عنصر الاشياء كلها ؟

ج : نعم كل مافى الكون مركب من العنصر الأصلى

س : هل من مناسبة بينه وبين السائل الكهربائى ؟

ج : أن الثانى مركب من الأول

س : فى أى حالة يظهر السيال العام على بساطته الأصلية ؟

ج : لا تظهر بساطته الأصلية إلا فى الأرواح النقية أما فى عالمكم فهو متقلب أبداً متغير تتركب منه المادة الكثيفة المحيطة بكم ، إنما السائل الذى يقرب منه بالأكثر فى أرضكم هو السائل المغنطيسى الحيوانى

س : كيف يتمكن الروح من تحريك الجماد ؟

ج : يمزج جزءامن السيال العام بالمائع الحيوى المنبعث من أعصاب الوسيط

س : هل تنهض الأرواح المائدة بأيديها المجسمة على نوع القول ؟

ج : بل عند ما يريد الروح أن يحرك مائدة يحييها حياة اصطناعية بواسطة السيال العام والسائل المنبعث من الوسيط وبعدذلك يجتذبهاويحركها بقوة ما به من السائل الخصوصى المنبعث منه بفعل الارادة وعند ما يكون الجرم الذى قصد تحريكه ثقيلا جدا يستعين بأرواح أخرى تأتى لمساعدته

س : هل الأرواح التى تأتى لمساعدته أدنى منه وتحت أمره ؟

ج : الغالب هى أرواح مقارنة له

س : هل لكل الأرواح كفاءة على اتيان تلك الأعمال ؟

ج : لا تأتى هـذه الأعمال الا أرواح سفلية لم تتجرد بعد من المؤثرات المادية

(١) سيزيد هذا المقام بيانا عمليا فى المجلس العاشر

س : لسنا نجهل أن الارواح العلوية لا تتنازل لعمل مالا يليق بها فقط نسأل عما اذا كان لهذه الارواح المجردة عن الماديات مقدرة على انشاء هذا العمل اذا أردت

ج : لها القوه الادبية كما لغيرها القوة الطبيعية · فاذا افتقرت الى هذه تستخدم من يملكها كما تستخدمون انتم العتالين لرفع الاثقال

س : يظهر من قولك أن العنصر الحيوى مستقر فى السيال العام وبما أن الجسم الروحانى مركب من هذا السيال فبدونه لا يستطيع الروح أن يأتى عملا فى المادة الهيولية ؟

ج : نعم وهو يحيي المادة الجمادية بنوع حياة اصطناعية فتطيعه منقادة لاشارته فالروح اذن لايحرك المائدة أو يرفعها بقوة ذراعة بل المائدة الحية تتحرك من نفسها لاشارته

س : فمادخل الوسيط فى هذا الحادث ·

ج : قد قلت لكم ان المائع الحيوى الذى لايملكه الا الروح المتجسد أى الوسيط يستعيره الروح الذى لم يتجسد ويمسكه بمقدار من السيال العام وبهذا المزيج يحيي المائدة · وهذه الحياة موقتة تتلاشى مع العمل وأحيانا قبل نهايته ان كان السائل المنبعث من الوسيط ضعيفا

س . هل يستطيع الروح أن يعمل بمعزل عن الوسيط .

ج . كلا ، فقط يعمل أحيانا من غير علم منهم أى أن من الناس من ينبعث منهم هذا السائل الحيوانى من غير علم منهم فيستعيره الروح ويحدث تلك الأعمال البديهية من دون وجود وسيط ظاهر يساعده على عمله

س : هل المائدة التى أحياها الروح تعقل ما تفعل .

ج · لاعقل لها أ كثر مما للعصا التى تشيرون بها لان ما بها من الحياة الصناعية تجعلها فقط منقادة لحركات الروح فلا تتوهموا أن الطاولة المتحركة

روح لانه ليس لها من ذاتها فكر ولا ارادة

س : ما العلة المتغلبة فى الحوادث الروحانية ، أهي الروح أم السوائل

ج : الروح هى العلة والسوائل هي الواسطة الالية ووجود كليهما ضرورى .

س : ما وظيفة ارادة الوسيط فى هذه الحوادث

ج : وظيفته احضار الارواح ومساعدتها على تنفيذ السوائل

س : هل فعل الارادة ضرورى بوجه الاطلاق

ج : انها تساعد على العمل وتزيد قوة ولكن ضرورتها ليست بمطلقة لان الحوادث تتم أحيانا رغما من هذه الارادة حتى بدون علمها ، وهذه برهان على كون علة الحوادث ليست فى الوسيط

س : لماذا ليس لكل الناس هذه الخاصية

ج : لاختلاف الامزجة وللصعوبة التى يلقاها الروح فى تركيب السوائل ، كبعض الوسطاء لا ينبعث منهم المائع الحيوى إلا بفعل الارادة وغيرهم يتدفق منهم بسهولة طبيعية فيستعيره الروح ويعمل فيه بدون علم منهم لهذا ليس لكل الوسطاء قوات متساوية

س : أيستقر الروح الفاعل بالمادة داخلها أم خارجا عنها

ج : يعمل فى كلا الحالتين ، لان الروح ينفذ فى الجماد ولا يعوقه عائق عن الدخول فى أحصن الاماكن والنفوذ فى أكثف المواد

س : كيف يعمل الروح عند طرقه الموائد .

ج : مطرقته السائل الممتزج الذى يستعمله فى التحريك وفى الطرق فعند ما يحركها ينقل اليكم النور مرآى تحريكها وعند ما يطرقها ينقل اليكم الهواء صوت طرقتها

س . لا يصعب علينا ادراك ذلك عند ما يطرق الروح الجماد . ولكن

كيف يستطيع أن يسمعنا أصواتا وألفاظا مركبة .

ج : بما أنه يعمل فى الجماد لا يعسر عليه العمل في الهواء أيضا واما الالفاظ المركبة فيقلدها كما يقلد باقى الاصوات

س : تقول أن الروح لا يستعمل يديه فى تحريك الموائد مع أنه قد شوهد فى جملة حوادث نظرية ظهور أصابع تمر على ملامس الارغن لضرب الألحان . أليس ههنا حركة الملامس متأتية عن ضغط الاصابع لها

ج : يتعذر عليكم بعد ادراك طبيعة الارواح وكيفية فعلها إلا بأمثلة متقاربة لا تملأ أذهانكم . فلا تتصوروا طرائق أعمالها مشابهة لطرائقكم ، أما قلت لكم أن فعل الروح مناسب لطبيعته وان سوئل الجسم الروحانى تنفذ فى المادة وتحييها حياة صناعية فعند ما يضع الروح أصابعه على دساتين الأرغن يضعها حقا بل يحركها ولكن ليست القوة العضلية هى التى تضغط على الملامس بل الملامس التى يحييها كما يحيى المائدة تتحرك من نفسها بفعل ارادته وتحدث الصوت . وقد يحدث أمر يصعب عليكم فهمه وهو أن بعض الأرواح السفلية المتأخرة لا يزال غرور الحياة متركبا عليها فتظن بنفسها أنها تعمل كما لو كان لها جسم مادى فلا تدرى بعلة ما تأتيه من الاعمال كما لايدرى الفلاح باصول الالفاظ التى يركبها. فاذا سئلت هذه الارواح كيف تضرب على الارغن أجابت أنها تضرب بأصابعها لجهلها بالعلة الحقيقية فيحدث الفعل فيها غريزيا دون أن تدرى باصوله . وهكذا قل عن الألفاظ التى تسمعها .

س : يظهر فى بعض الحوادث الروحانية ماهو مناف لكل النواميس الطبيعية المعروفة . أفلا يجوز الاشتباه فى صحتها

ج : السبب فى ذلك بعد الانسان عن معرفة كل النواميس الطبيعيه ، فلو عرفها كلها لأصبح روحا علويا . ففى كل يوم تظهر اكتشافات جديدة

تكذب من ظن بنفسه أنه قد بلغ منتهى المعرفة ولم يبق شيء خافيا عليه . فبهذه الاكتشافات المستجدة ينبه الله الانسان أنه لا يثق بأنوار علومه اذ سيأتى يوم فيه يعود علم العلماء خزيا لهم . ألا ترون يوميا اجراما تتغلب حركتها على قوة الجاذبية كفلة المدفع مثلا المقذوفة فى الهواء والمنطاد المتطاير فى الفلاء ، كفاكم تكبرا يا بنى البشر ، الأحرى بكم أن تقروا بضعفكم وعجزكم عن إدراك كل شيء

قال شير محمد لما سمع هذا القول : هذا رجوع الى ما قيل فى القرون الأولى والأعصر المظلمة من أن الارواح لها قدرة على رفع الاثقال وعظائم الأعمال بأسباب يزعم القوم أنها طبيعية قلت نعم

ولا عار على العلم اذا كشف اليوم ما أنكره أمس ، وهذا يا شير محمد رجوع منك الى مبدأ الترفع والاستكبار عن القول بصحة ما قيل فى الأعصر الغابرة ، ولكن علينا أن نخضع للعلم وندع الكبرياء فالدليل واضح ، والصدق راجح.

وليس يصح فى الأذهان شيء   اذا احتاج النهار الى دليل

قال إذن هات القصة الثالثة عسى أن تكون أوفى حجة ، وأهدى سبيلا ، وأقوم قيلا ، وأرجح بيانا ، وأقوى تبيانا ، وأعز مراما وأرفع مقاما . قلت :

روى العلامة والاس الانجليزى فى هذا الكتاب المذكور ما نصه بالحرف الواحد.

أعجب ما رأيت من وساطة الآنسة نيشول ايجادها زهورا وفوا كه داخل غرفة محكمة الغلق ففى أول مرة بدا على يدها هذا الحادث كانت في منزلى بصحبة بعض من أخصائى . فبعد أن تناولنا الشاى لأننا كنا فى فصل الشتاء دخلنا حجرة صغيرة مغلقة بأحكام وماقعدنا برهة من الزمان حتى لاح

على المائدة التى جلسنا حولها كمية وافرة من الزهور منها شقائق النعمان والخزامى والاقحوان الأصفر وخلافها من الزهور الربيعية ، وكل أوراقها غضة ناضرة مكللة بالندى الرطب فيبستها كلها وحفظتها باعتناء بعد أن علقت عليها شهادة ممضاة من الحضور .

وحوادث كهذه تكررت أمامى مئات من المرار . وفى محلات شتى وظروف مختلفة . فتارة جاءتنا الزهور ، بكميات وافرة . وطورا مصحوبة ببعض ثمار يطلبها الحضور . وفى إحدى الجلسات طلب صديق لى الى الروح احضار دوار الشمس فما مضى هنيهة حتى رأينا انه انحطت على المائدة هذه الزهرة وعلوها ستة أقدام وجرثومتها مكسوة بكومة من التراب . وفى جلسة أخرى حضرها المسيو أولف ترولوب والكولونل هارفى وقد قصد هؤلاء الأشراف قبل إقامة الجلسة أن ينبشوا الغرفة جيداً فى كل أنحائها وأوعزوا الى مدام ترولوب بأن تفحص جيداً كل قطعة من ثياب الآنسة نيشول . ثم قعدنا حول المائدة والمسيو ترولوب قابض على يد الوسيطة . وبعد مضى عشر دقائق استنشقنا جميعا أريج زهور فأوقدنا حالا الشمعة فوجدنا أذرع المسيو ترولوب والآنسة نيشول مكسوة بزهر النسرين اه

وأغرب المنقولات التى تحدثت بها مؤخرا المجلات الروحانية منقولات الزهور على يد الوسيطة حذروت ومنقولات الآثار القديمة والنباتات . حتى الاسماك وبعض الطيور الحية على يد الوسيط الشهير بايلى . وقد شهد هذه الغرائب كثير من مشهورى العلماء فى استراليا وايطاليا والمانيا وخلافها من الممالك الأوروبية التى تجول فيها الوسيطان المذكوران .

روى المعلم الفيلسوف ألان كاردك فى كتاب الوسطاء حادثا نقليا شاهده عيانا والاسئلة التى طرحها على الروح الذى أتم الحادث والملاحظات الأصلية التى علقها روح علوى على أجوبته كما يأتى

س : نرغب اليك فى أن تفيدنا لم لاتقوى على إحضار المنقول إلا عند القاه الوسيط فى السبات المغنطيسي

ج : السبب فى ذلك طبيعة الوسيط ومزاجه فما استطيع عمله مع هذا وهو نائم استطيع انشاءه مع آخر وهو يقظان

ش : لم تتاخر طويلا فى احضاو المنقول وتهيج بشدة رغبة الوسيط فى ذلك

ج : اطالة الوقت ضرورية لى لمزج السوائل . أما تهييجى لرغبة الوسيط فمن باب التسليه والمزاح .

ملاحظة الروح العلوى : لم يصب فى جوابه ولا أدرك غاية تهييجه لرغبة الوسيط فظنها بابا من التسلية مع أن مفعولها اثارة رشح السائل الحيوى بزيادة وهذا ناتج عن الصعوبة التى يلقاها الروح فى هذا الحادث عند ما لاتكون وساطة الوسيط بديهية .

س : هل للحضور تأثير فى انفاذ عملك

ج : ان انكار الحضور ومقاومتهم تربكنا فى العمل جدا فلهذا نؤثر بسط مالدينا أمام ناس مؤمنين خبراء بأصول الروحانية .

س : من أين أحضرت الزهور والحلاوى

ج . قطفت الزهور من البساتين

س : ومن أين أخذت الحلاوى أما درى البائع بنقصانها

ج : انى آخذ الحلاوى من حيث أشاء ولا يتضرر البائع بذلك لأنى أضع له بدلها

س : والخواتم التى أحضرتها أليست بذات قيمة فكيف لا يتضرر صاحبها بخسارتها

ج : أخذتها من محل لا يعرفه أحد بنوع ألا يحصل لأحد ضرر من ذلك

ملاحظة الروح العلوى : ليس الجواب بمسنوفى الشروط والروح يحاول فيه اقناعكم باستقامته وعدم تضرر أحد بسرقته والحال أن الشىء لايعوض إلا بمثله وذى قيمة واحدة فلو أمكن للروح إبدال الشىء بنظيره ما احتاج الى أخذ الأول بل استعمل الشىء الثانى مكانه

س : هل تقوى على احضار زهور من كوكب آخر

ج : كلا هذا مستحيل

ملاحظة الروح العلوى : أجاب بالصواب وذلك لاختلاف السوائل المحيطة بكل من الكوكبين

س : هل تستطيع إحضار زهور من خط الاستواء

ج : أستطيع نقل الشىء من أى بقعة من الارض كانت

س : هل تستطيع رد الأشياء التى أحضرتها وإرجاعها مكانها ؟

ج : كما استطعت احضارها هكذا أستطيع إرجاعها

س : هل تشعر بتعب فى انشاء العمل

ج : لا يكلفنى العمل تعبا طالما انا مأذون فيه انما نلقى العناء الشديد فى أعمال لا يؤذن لنا فيها

ملاحظة الروح العلوى : لا يشاء أن يقر بما ينوبه من التعب الجسيم من عمل كهذا مادى على نوع القول

س : ما الصعوبات التى تلقاها

ج : أخصها سوء السوائل وعدم ملاءمتها لعملنا

س : كيف تحضر المنقول ؟ هل تمسكه بيدك

ج : كلا بل أخفيه فى

ملاحظة الروح العلوى : بل هذا غلط لان الروح لا يخفى المنقول فى

شخصيته بل يمزج شيئا من سائل جسمه الروحانى الشديد التمدد والانبساط بجزء من السائل الحيوى المنبعث من الوسيط وبهذا المزيج يستر المنقول ويحمله.

س : هل يعسر عليك احضار شيء ثقيل الوزن

ج : لافرق لوزن المنقول عندنا وانما نؤثر جلب الزهور لطيبها ولطافتها

ملاحظة الروح العلوى : هذا صحيح فانه يستطيع إحضار ماوزنه مائة ومائتا كيلو دون أن يرتبك بهذا الثقل . فقط بما أن كمية السائل الممزوج يجب أن تكون مناسبة لجسم المنقول وبعبارة أخرى بما أن القوة هي بموازنة المدافعة ينتج أن الروح لايحضر زهورا أو أشياء خفيفة إلا لعدم وجوده فى الوسيط أو فى نفسه المائع الضرورى لنقل ماهو أثقل منها

س : هل يتوقع أحيانا اختفاء أشياء سببها الارواح

ج : نعم قد يتوقع ذلك ويمكن استرجاع الشيء بالتوسل إلى الروح فى رد ما أخذه

ملاحظة الروح العلوى : هذا صحيح وقلما يرد الروح ما أخذه ولكن بما أن فعلا كهذا يستدعى ظروف النقل ذاتها فينتج أن وقوعه نادر جدا وضياع الشيء يتأتى عن طيشكم لا عن فعل الارواح

س : أليس من المنقولات ما يصوغها الروح من نفسه بما يأتيه من التغيرات فى السيال العام

ج : أنا لا أستطيع ذلك ولكن روح أرفع منى لا يعجز عنه

س : كيف أدخلت هذه الاشياء الغرفة وهى محكمة السد

ج : أدخلتها معى وأنا محتضن لها بجوهرى ولا أستطيع أن أشرح أكثر من ذلك

فلما أن سمع ذلك شير محمد رأيته استبشر وفرح ، وابتهج وانشرح وقال ياسيدى ان مثلى أنا وطلاب العلم فى هذا المقام كمثل صبية صغار مات عائلهم وهم لا سيد عندهم ولا لبد ولا حول بيدهم ولا قوة يفترشون الثرى على الجبوب ويلتحفون السماء بعد الغروب فقال لهم قائل أيها الصبية المعدمون ، واليتامى الملقون ، هل جاءكم نبأ عما تملكون من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث مما تركه أبوكم فى قرية تبعد عنكم بأميال وأنتم لا تعلمون . فقالوا مالنا بهذا من علم انما نحن صعاليك محقورون ، وصغار منهوكون ، وفقراء محرومون ، وأذلة معدمون : ولكن هذا الكلام قد ترك أثرا فى أفئدتهم ، ومزج الفرح بترحهم ، فانشأوا يتساءلون ويسألون الركبان ، من كل غاد ورائح ، عن هذا النبأ العظيم ، وهم بين تصديق وتكذيب ، وتقريب وتبعيد ، ورجاء ويأس ، وأمل ، وقنوط ، حتى اذا جاء من بيده الحل والعقد ، وقال هلموا يا أبنائى فانظروا هذه أرضكم وخيلكم وأنعامكم ، فقروا عينا ، وانشرحوا صدرا ، وطيبوا نفسا ، واصبروا قليلا لنبلوكم حتى تبلغوا سن الحلم ، فان آنسنا منكم رشدا دفعنا اليكم أموالكم ، وعسى أن تعرفوا قيمها ، وتقوموا بحقها ، ولا تتهاونوا فى حفظها ، وعسى أن تكونوا من المفلحين

ذلك يا أستاذى مثلنا ، وقد عشنا فى الدنيا جاهلين ، وقرأنا كتب المرسلين ، فسمعناهم حدثونا بحديث البقاء بعد الموت ، وذكروا عوالم تملأ السهل والجبل ، والبر والبحر ، تكتنفنا أنى توجهنا ، وتعيش معنا أنى عشنا ، وتأتى الينا علما ، وتدلى الينا بحكمة ، وان منها من ترفع الأثقال . من مكان الى مكان . أوليس من العجب ان حديث بلقيس وسيدنا سليمان فى سورة النمل . له اتصال سبب بهذا الحديث . ومن ذا الذى كان يدور بخلده : أو يخطر بقلبه . أو يهجس له . ان العلم يكشف لنا جواز نقل عرش بلقيس من

اليمن الى الشام . قال تعالى : « قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم » . « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » . بعد ان كانت تلك القصص مما نسمعه ونؤمن به لفظا . ولا نعقل له معنى . اتضح الأمر وظهر . وتجلى للعيان . وعلمنا ان ذكر مثل هذه القصص لاستيقاظ الأمم بعلم الأرواح ليرقوا شعوبهم وان البحث فى تلك الأحاديث من أقوى أسباب ارتقاء العقول . وارتقاع الأمم . ليكون الشك سببا للبحث والبحث مقدمة الوصول . وانظر كيف يقول الله تعالى : « ليبلونى أأشكر أم أكفر » ولا جرم ان غرائب عالم الأرواح نعمة علمية . فمن الناس من يستمسك بها . ومنهم من لايبالى . ويقول لاخير فيما لاطعام فيه ولا لباس ولا لذة ولا جاه . فما لنا وما للأرواح والآخرة والأولى «ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون »

ثم قال شيخ محمد ياسيدى : سيقول السفهاء من الناس هل كان الذى عنده علم من الكتاب محضراً للأرواح . قلت : ان قال قائل هذا فقل له ذلك لاعلم لنا به وهــذا مقام لانصل اليه وانما مقامنا ان الكشف الحديث أظهر وجود مخلوقات حية عاقلة روحية تصديقا للقرآن لها قدرة على حمل الأثقال . فهذا مانرمى اليه ليثق من لايؤمن بالقرآن أن ذلك حق . فأما ماعدا ذلك فمالى به يدان . ولست أدخل فى هذا الميدان . مع من لايعقل البرهان . فقال حسن وانتهى المجلس الخامس .

المجلس السادس

فى صفة الأرواح واقرارها بعذابها وكيف عذب البخيل بحب المال والظالم بالندم والحسرة

قال فقص على القصص الرابع . قلت : قال فى الكتاب المذكور روى الدكتور كرنر الألمانى الشهير بمعارفه وآدابه عن مدام هوف المعروفة بذات الرؤى أنها كانت ترى أشباح الموتى وهى في حال اليقظة وتعاين دائما حذاءها كسقراط وافلاطون وجان دارك روحا ينبهها إلى الأخطار الحائقة بها وبذويها . وكان هذا روح جدتها مدام شميرغال تتجلى لها مترديه بكساء أبيض طويل وعلى رأسها وشاح ناصع البياض

وكانت هذه الوسيطة الناظرة تقول: إن للأنفس بعد الموت هيئة جسمية أميزها تماما وأنا فى حال اليقظة وأعاينها وقت النهار أفضل مما فى الليل . وليس لهذه الأنفس ظل كما للأحياء ، لونها رمادى وكذلك كساؤها والأفضل من بينها تموج فى الهواء وهي مكتسية بحلل طويلة بيضاء وأما الشريرة فأراها تمشى بتعب وضيق وعينا كل منها لامعتان وقادتان وليست تستطيع فقط أن تتكلم بل قد تحدث أصواتا مختلفة كالتنهد أوحفيف الثياب أو طرقات فى الجدران والأثاث أوصوت وقع أقدام على الحضيض ولها أيضا قوة على رفع الاثقال وفتح الأبواب وإغلاقها وتأكيداً لصحة هذه الرؤى أمام الدكتور كرنر جملة امتحانات أسفرت عما يأتى : —

أن نفس الأمير ويلر الذى كان قد قتل أخاه تراءى لها فى مدينة أوبر ستينفالد نحواً من سبع مرات وفى كل مرة كان الحضور يسمعون صوت انفجار ويرون خلع الزجاج وقلب الأثاث دون أن يمسها أحد . وروح

آخر من القتلة بقى ملازما ذات الرؤى سـنة كاملة يطلب اليها نظير الأمير السابق الصلاة على نفسه وكان هـذا الروح يفتح الابواب ويغلقها بعنف ويحرك الصحون ويقلب الأثاث والأخشاب ويطرق الجدران بشدة ٠ وكثير من أصحاب الثقة شهدوا بذلك إن فى البيت وإن فى الطريق

وظهر لهـا مراراً شبح امرأة حاملة على ذراعها ولداً وإذ لم تكن تحدث هذه الرؤيا إلا وهى فى المطبخ أمرت بحفر ما هنالك فحفروا ووجدوا جثة طفل مقتول

وفى مدينة ونسبرج تراءى لها روح محاسب كان قد ارتكب الخيانة فى حياته فطلب إليها أن توعز إلى امرأته الأرمـلة فى كشف الدفاتر الحاوية ماقيده زوراً ودلها على المكان الذى أخفيت فيه فأطاعت الأمر وعوضت بذلك بعض الأضرار المسببة من الفقيد

وفى مدينة ليناخ تراءى لها روح حاكم يدعى بيللون توفى سنة ١٧٤٠ وله من العمر ٧٩ تسع وسبعون سنة فاتاها يطلب النصح للتخلص من اضطهاد يتيمين كانا يضيقان عليه فاعطته ما لديها من النصح وما عاد يتراءى لها فقصد بعضهم مراجعة سجلات خورنيه ليناخ فوجدوا فيها ذكر موت الحاكم مع الاشارة إلى غدره بجملة يتامى أقيم عليهم وصيا اه

فهذه الحوادث وغيرها التى رواها الدكتور كرنر بعـد تحقيقها بأدلة لاتقبل الريب قد تمت قبل ظهور الحوادث الروحانيـة بزمان مديد ولا يصح نسبة الخداع إلى مدام هوف لأنها كانت عليلة قلما تبارح الفراش ٠ هذا بقطع النظر عن تحقيق الحضور لأعراض رؤاها

ثم قلت ياشير محمد تأمل الحاكم الذى مات وضايقه اليتمان وكذلك الحاكم الذى خان في وظيفته وأفرجت عنه امرأته بالنظر فى الدفاتر وتصديق سجلات خورنيه ليناخ على غدره وخيانته لليتامى

وكذلك الأمير ويلو القاتل أخاه والقاتل الاخر وطلبهما منها الدعاء لهما من أعجب العجائب فان الامام الغزالى قال ان عذاب الانسان بعد الموت على مراتب ودرجات كما قلنا سابقا فاولها عذاب فراق المشتهيات فترى من فارق المناصب والاموال والاجلال والاعظام يود لو يرجع ليسعد بما كان يهنأ به فى حياته فاذا ما أيس تجلت له الأمور الفاضحات والذنوب المخزيات ويبدو له كل ما عمل وتجد كل نفس ما عملت من شر أمامها محضرا وتود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا .

والثالث الآلام لفوات الحكمة والعلم والعمل الصالح وانى ليعجبني هذه العلوم وكيف اتفق مقال الامام الغزالى مع هذه الأقاويل وكأن هذين القاتلين والخائنين للحكومة ولليتامى أولئك الأربعة كانوا اذ ظهروا لذات الرؤى فى الطبقة الثانية وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وسيصلون الى حساب الدرجة الثالثة درجة المعارف والعلوم التى أجلها ورأسها معرفة الله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر

وهذا تصديق لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجالس السابقة من أن الميت يقول وهو محمول على النعش يا أهلى ويا أقاربى الى آخره وما جاء فى السيرة انه وقف على أهل القليب ونادى يا أبا جهل يافلان يافلان ويوافى قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)

ويوافق كل ماورد فى هذه المجالس عن العلماء والحكماء المسلمين . فويل لكل حاكم لا يفقه العدل والنظام . والويل ثم الويل للذين يأكلون أموال اليتامى كما قال تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) وقال (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها)

قال شير محمد . لو أيقن الحكام بهذا المقال لصدقوا فى عملهم ولغاروا على

محكوماتهم ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ما أحسن هذا الحديث لو استفاض فى المجالس فيعرف الناس قيمة حياتهم فيا حسرة على العباد ما يأتيهم من ذكر يذكرهم بغفلتهم الا كانوا عنه معرضين . فزدنا من هذا تزدد هدى ورحمة فقلت

﴿ الحديث الخامس ﴾

قال فى الكتاب المذكور صفحة ٨١ روت احدى جرائد بودور الروحانية سنة ١٨٦٤

قل من لا يعرف فى مدينة انجوليم ذلك الغنى البخيل الذى بلغ منتهى الشح واسمه « ل ... » فهذا كان يسكن الطابق السفلى من داره . ولما لاحظ جيرانه انه قد مضى عليه أيام متوالية لم يخرج من بيته أعلنوا بذلك رجال المحافظة فحضر هؤلاء وخلعوا الباب فوجدوا الرجل على حال التلف مكسو الرأس بقبعة من الورق نصفها محروق مستندا الى مائدة يعلوها الغبار وعيناه شاخصتان الى كمية من النقود الذهبية الملقاة عليها فجمع رجال الحكومة ما كان مخفيا من النقود فى حجرته وأودعوه الخزينة ليوزع فيما بعد على ورثته ثم حملوا العليل الى المستشفى وهناك قضى نحبه بعد قليل

وبعد وفاته بأيام أحضرته احدى الجماعات الروحانية فى تلك المدينة فحضر وأعلن لهم بأنه لم يمت ويريد استرجاع ماله وبعد مرور بضعة أشهر أى فى ٢٥ ايلول سنة ١٨٦٣ احضرته الجمعية مرة ثانية على يد وسيط كاتب ووسيط ناظر لم يكن للثانى معرفة به البتة فحضر وهاك ما رآه وكتبه الوسيطان فى وقت واحد

الوسيط الناظر : مدام ب

الوسيط الكاتب . المسيو جامبرتو . الروح : ماذا تريدون منى ؟ دعونى أذهب فانى مللت القيام بينكم . الأحرى بكم أن تردوا لى المال الذى سرقوه منى . ما أقبح عملهم . أنا الذى تعبت حياتى كلها لأجمع قليلا من النقود

أستعين بها عند الحاجة فسرقوها منى وأحلوا بى الدمار حتى أصبحت على الحضيض والقش ليس لى ما أسند اليه رأسى . أرجوكم سادتى أن تأخذوا بنصرتى وتسعوا فى رد ما أخذوه مني

المحضر : ولكن لا شيء يعوزك طالما أنت من عداد الأموات

الروح : أتقول أنه لا شيء يعوزنى . ما هــذه الوقاحة . ودنانير الا تعدها شيئا .

المحضر : أين واقف أنت الان ؟

الروح : ألا ترى أنى واقف حذاءك

المحضر : ما بالك ترغب دائما فى استرداد كنزك الارضى أما كان الاجدر بك أن تسعى فى اكتساب كنز فى السماء .

الروح . ما أبلدك دلنى على المــكان الذى فيه كنزى وكف عن المزاح

المحضر : ألا تعرف اذا الله

الروح : ليس لى هذا الشرف . أريد استرجاع مالى

المحضر . هل يجبرك أحد على الحضور

الروح : لا شبهة فى ذلك ولولم تكن قوة خارجة تضطرنى إلى الوقوف بينكم لما ثبت برهة ههنا .

المحضر : أتكره إذن الوقوف بيننا . الروح نعم

أحد الحضور : هل من أحد يجبرك على الحضور

الوسيطة : نعم إن وراءه من يدفعه على العمل

أحد الحضور : لم لا يرحل وقيامه ههنا عذاب له

الوسيطة : أنتم أحضرتموه فاضطر الى الحضور . وقد يمكن أن يعود عليه ذلك ببعض الفائدة

ثم ضرب المائدة بالقلم ضربا عنيفا حتى انكسر

قال شير محمد أرجو أن أعرف ما يناسب هـذا من ديننا الاسلامى ٠
قلت ألم يقل الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) ٠ قال شير محمد لست عن هذا أسأل ٠ أريد ما أبانه العلماء ٠ قلت لو اطلعت على ما قرره الغزالى فى الاحياء لدهشت من مطابقته لهذه الحوادث فان الزكاة والصدقة والكفارات كلها إنما فرضها الله رحمة بأرباب الأموال كى لا تتعلق نفوسهم بها فيألمون لفقدها ويحزنون لضياعها ويعذبون بعد الموت لحسرتهم عليها وشغفهم بها وغرامهم بخزائنها وأنسهم بها وألفتهم لها حتى إذا ماقرعت القارعة ونزعت النازعة أخذت نار فراق المحبوب تلظى على القلب فعذابهم في أنفسهم وأنت لو تذكرت ماسبق لعرفت أن هـذه هى الدرجة الأولى من الثلاث المذكورات وهو عذاب فراق الاحباب وذهاب المشتهيات . ولقد صدق الغزالى رحمه الله فى كشفه فان هذا الغنى البخيل أحضر عقب موته وقد قدمنا عن الامام أن أول عذاب عذاب المشتهيات فتأمل وتعجب ٠ أما أولئك الأربعة فى حديث ذات الرؤى فانهم كانوا فى الدرجة الثانية من العقاب لأنهم لم يظهروا لها إلا بعـد أمد بعيد فلله ما أعجب العلم والحكمة

وانظر كيف صدق أقوال هؤلاء الغربيين ماقاله الغزالى كشفا وتحقيقا ثم تعجب ألف مرة من أن العذاب بعد الموت فى حال البرزخ وقبل البعث مرتب ترتيبا تصاعديا من فراق محبوب إلى خزى وافتضاح إلى حسرة على عدم اكتساب العلم والمعرفة والفضائل ٠

فلتجدن ياشير محمد مادمت حيا فى العلم والفضيلة وليكن كل ما تناله من مال وجاه عونا على كسب الفضيلة واياك أن تطلبه لذاته فيتعلق به قلبك فتقعد بعد الموت ملوما محسورا كهذا المسكين لجهله فى حياته بمقصود المال ولو عرف القصد منه ما احترق فؤاده بعد الموت حسرة وحزنا ان ذلك مفصل فى كتب القوم تفصيلا فتأمل وتعجب انتهى المجلس السادس

المجلس السابع

في مناجاة الأرواح وانتقامها بالوسوسة وعطفها على الباكين عليها
وما شابه ذلك من الحكم والعجائب

قال شير محمد حدثني من هذا . قلت قال في الكتاب المذكور

قد يحسن بنا أن نذكر ههنا شرح الأرواح للوساطة البصرية تعريبا عن كتاب الوسطاء للمعلم ألان كاردك

س : أمن الممكن أن تتراءى الأرواح لأحد

ج : نعم وخاصة وقت النوم والبعض يرونها وقت اليقظة وهذا نادر

س : هل الأرواح التي تتراءى تختص بطبقة واحدة

ج : كلا بل يمكن للروح من أية طبقة كان أن يتراءى للعيان بشرط أن يشاء ذلك ويؤذن له فيه

س : ماغاية الروح من ظهوره

ج : تكون هذه الغاية حميدة أو رديئة وفقا لطبيعة الروح المتجلي

س : ماذا يقصد الروح الشرير بظهوره لأحد

ج : يقصد ازعاجه أو الانتقام منه

س : وماذا يقصد الروح الصالح بتجليه

ج : يقصد تعزية من يبكي على فقده واثبات وجوده وبذل النصيحة لمن يحبه أو طلب الاسعاف لنفسه

س : لم لاتكون رؤية الأرواح عامة مستمرة ؛ ألا تكون هذه أقوى وسيلة لاقناع المنكرين

ج : اذا كانت الأرواح تحيط بالانسان من كل جهة فرؤيتها تكون باعثا لتشويش أفكاره وعرقلته في أعماله وعائقا لحريته

وأما المنكرون فلديهم دلائل أخرى واضحة تقنعهم اذا أرادوا وترعوا عنهم الكبرياء . لستم تجهلون أن كثيراً من هؤلاء رأوا بأعينهم ولم يصدقوا بل نسبوا كل ذلك الى الوهم . فلا تقلقوا لهم سوف يذعنون للحقيقة آجلا أو عاجلا

س : هل رؤية الأرواح فى العالم العلوى أكثر وقوعا منها هنا

ج : كلما ارتقى الانسان فى الحياة الروحية ازداد سهولة فى مناجاة الأرواح. وأما فى عالمكم السفلى فكثافة الجسد هى العائق الأكبر الذى يحول دون معاينة سكان عالم الغيب

س : هل من الصواب أن يرتاع الانسان من ظهور الروح له

ج : على العاقل أن يلاحظ أن الروح أيا كان أقل خطراً من الحى وانه إذا قصد أذية أحد لايحتاج إلى الظهور له بل يكتفى بما يلقى الى فكره من الالهامات الرديئة ليجعله يحيد عن الخير ويتبع الشر

س : هل يمكن لمن تراءى له روح أن يطارحه الحديث

ج : نعم بل هذا يجب عمله أى أنه يسأله من هو وماذا يريد وكيف تمكن مساعدته فان كان الروح تعبا متألما يرتاح ببوادى هذه المحبة . وان كان صالحا يأتى بنصائح مفيدة

س : كيف يمكن للروح أن يجيب

ج : يجيب سائله اما بالطريقة اللفظية كالحى واما بطريقة الانتقال الفكرى

س : هل للأرواح التى تتراءى بالاجنحة أجنحة حقيقية أم هذه صورة رمزية

ج : ليس للأرواح أجنحة تفتقر اليها لأنها تستطيع الانتقال أينما أرادت فقط تظهر بالزى الذى يؤثر بالاكثر فى الشخص المتجلية هى له فيظهر بعضها بزيها الاعتيادى وغيرها بالحلل البيضاء والأخرى بالأجنحة كرمز من الطبقة الروحية المنتمين هم اليها

س : هل الأرواح التى تتراءى لنا في الحلم هي أرواح الأشخاص أنفسهم المتجلية هى بهيئتهم ؟

ج : كثيراً مايكونون هم أنفسهم

س : أن الفكر نوع من الاستحضار به تجتذب الأرواح الينا فكيف أن من نفكر فيهم بالأكثر ونتلهف الى لقياهم لايتراءون لنا فى الحلم فى حين أن أناسا لانفكر فيهم يتراءون لنا كثيراً

ج : ليس للأرواح امكان مطلق للظهور لمن تشاء حتى ولا فى الحلم فان موانع عديدة غير منوطة بارادتها تحول دون ذلك . وأما الأرواح التى تتراءى فى الحلم وأنتم غير مفكرين فيها فلايبعد أن يكون لها بعض التعلق بكم فضلا عن أنه ليس لكم أقل المام بعلاقات عالم الغيب ولا بكل الأحياء والمعارف الذين لا فكر لكم فيهم وقت اليقظة

س : لماذا تحدث الرؤى غالبا وقت المرض ؟

ج : لأن العقد المادية الرابطة النفس بالجسد تتراخى وقت المرض فتزداد حرية الروح بضعف الجسد ويسهل عليها إذ ذاك مناجاة الأرواح

س : لماذا تحدث الرؤى غالبا وقت الليل ؟

ج : للسبب ذاته الذى من أجله ترون وقت الليل من النجوم مالا ترونه وقت النهار أى أن قوة النور تمحو الظهور الخفيف ولكن لاتتوهموا أن لليل تأثيرا فى الرؤى . اسألوا الوسطاء الناظرين يخبروكم عما رأوا وقت النهار

س : أيرى الوسيط الروح وهو فى حالته الطبيعية أم فى حال الانخطاف

ج : كثيرا ما يراه وهو على حالته الطبيعية الا انه يراه غالبا وهو فى حالة قريبة من الانخطاف تدعى بالنظر الروحى

س : كيف يجعل الروح نفسه منظورا ؟

ج : بما يأتيه من التغيرات فى جسمه الروحانى فيظهر على أثرها بالهيئة البشرية فى الحلم أو فى اليقظة . فى النور أو فى الظلمة

س : هل يصح القول بأن الروح يجعل نفسه منظورا بتكثيفه جسمه الروحانى ؟

ج : ليس للتكثيف دخل ههنا بل يقال ذلك بوجه التشبيه فان الروح بقوة السائل الحيوى الذى يتشربه من الوسيط يجعل جسمه الروحانى على حالة تمكن الناظر من رؤيته

س : هل لكل الناس قدرة على رؤية الأرواح

ج : فى الحلم نعم ولكن ليس فى اليقظة

س : بماذا تقوم خاصية الوساطة البصرية ؟

ج : تقوم بما للوسيط من السهولة لمزج سوائله بسوائل الروح فلا يكفى للروح أن يرغب فى الظهور حتى يظهر بل يفتقر الى أن يجد فى الشخص المتجلى هو له القابلية لذلك أما الوساطة البصرية المستمرة فهى حالة استثنائية لا يملكها الا من ندر

س : هل يمكن للروح ان تتجلى بهيئة مخالفة للهيئة البشرية

ج . الهيئة البشرية هى الهيئة الأصلية ، فيستطيع أن يغير ظواهرها ولكن القالب لا يتغير

س . ألا تظهر الأرواح أحيانا بهيئة شهب

ج : انها تنشىء شهبا وأنواراً لاثبات وجودها ولكن ليست الانوار والشهب هى الأرواح بل لعلع أو صدور من الجسم الروحانى الذى لا يظهر بكماله الا فى الرؤى البصرية

س : ما قولك فى النيران الغازية المتصاعدة من المقابر والأماكن النتنة هل هى دليل على حضور أنفس الأموات

ج : اعزاؤها الى أنفس الأموات ضرب من الجهل والغباوة وعلتها الطبيعية أصبحت اليوم أشهر من نار على علم

س : هل يمكن للأرواح أن تتراءى بهيئة حيوانية

ج : قد يمكن حدوث ذلك ولا يأتى هذا العمل الا الارواح السفلية فيكون ظهورها بهذه الهيئة مؤقتا لانه ليس من المعقول ان الروح تريدأن تحبس في جسم حيوانى

ولما أتممت هذا المقال قال شير محمد . ما أوفق هذا لما نص عليه أكابر علماء أمتنا فانهم يقولون انها لا ترى الا اذا تشكلت فاما هى على حالها فلا تظهر والحق ان هذا العلم الحديث شرح للدين الاسلامى ثم قلت

﴿ الحديث السابع ﴾

من كتاب المذهب الروحانى صفحة ٩٠

روت الجمعية العمومية الانكليزية الملقبة بشركة المباحث الروحية فى كتابها أشباح الاحياء الحادثة الآتية

إن كاهنا حدث السن له من العمر تسع عشرة سنة إذ كان مقيما بانفر كاكسد من جزائر زيلندة الجديدة اتفق يوما مع أصحاب له على الذهاب إلى جزيرة روابوك والمكث بها يوما أو يومين قصد الصيد والقنص . وأجمعوا رأيهم على أن ينهضوا الساعة الرابعة صباحا ليغتنموا فرصة مد البحر ويقطعوا الصخرة ووعدوا الكاهن أن يأتوا لايقاظه فى الساعة المعينة . فذهب هذا إلى الرقاد وهو مصمم النية على مرافقتهم وبينما هو يصعد فى سلم غرفته سمع صوتا يقول له : لاتذهبن غداً مع هؤلاء . فبهت الكاهن من هذا التنبيه إذ لم يكن حوله أحد وسأل المتكلم السرى لماذا . أجابه الصوت وكان كأنه صادر من داخل غرفته . لا ينبغى أن تذهب معهم . وإذ كرر عليه السؤال مرة ثانية أتاه الجواب ذاته فقال الكاهن كيف أتخلص من إلحاجتهم

وقتما يأتون لايقاظى . أجابه الصوت السرى بصراحة . اقفل بابك بالمفتاح محكما . فتردد الكاهن برهة ثم أخذت تحدثه النفس بحلول خطر مبين فتزعزع عزمه ورضخ لصوت التنبيه السرى فأقفل الباب محكما ورقد فى سريره . وحضر رفقاؤه الساعة الثالثة من الصباح وقرعوا باب غرفته بعنف وإذلم يحر الكاهن جوابا انصرفوا عنه وهم يقرعونه بلواذع اللسان . وفى الساعة التاسعة إذ قام الكاهن ليتناول الطعام صباحا أخبره صاحب الفندق أن المركب القاصد جزيرة روابوك التطم بالصخرة فانكسر وغرق كل من فيه . وأن بعضا من جثث الغرقى قذفها البحر على الشاطىء قال صاحب الرواية . لو أنى خالفت صوت التنبيه ورافقت أصحابى إلى جزيرة الصيد والقنص لما كنت اليوم من عداد الأحياء

وروى العلامة ما يرس الحادث الآتى تعريبه : —

دخلت السيدة كايدلى غرفة الاستحمام وبعد أن خلعت ثيابها سمعت صوتا يقول لها جهاراً : انزعى زلاج الباب فبهتت وفتشت فى كل ناحية ، فلم تجد مصدراً للصوت . فظنت أن ما سمعته وهم وعادت إلى المغطس فما كادت تستقر فيه حتى عاودها الصوت يصيح ثلاثا وبلهجة الحدة : انزعى زلاج الباب . فارتاعت السيدة ونهضت من مغطسها ولبت أمر الصوت ولما عادت إلى المغتسل أغمى عليها وسقطت تحت الماء وإنما لحسن توفيقها كانت قد قبضت على حبل جريس قبل الاغماء فسمعته الخادمة وهرعت إلى إنقاذها من تحت الماء . فلو كان الباب مزلجا لماتت قبل أن تتمكن الخادمة من نجاتها اهـ

فى هذا الحديث فائدة عامة وهو التصديق بعالم الأرواح ليؤمن الناس ببقائهم بعد الموت

﴿ الحديث الثامن ﴾

قبل أن أقص عليك الحديث الثامن أقدم لك مقدمة وجيزة فى الوساطة الخطية : وهى أن بعض القوم فى أوربا مثل الدكتور سيرياكس الألمانى يجلسون زمنا متكررا كل ليلة نحو ٢٠ أو أكثر أو أقل متعرضين لنفحات الارواح فيبدو لهم اهتزاز فى أيديهم اليمنى واليسرى ويأخذون يكتبون مقالات أو يرسمون رسوما بديعة وهم لا يشعرون بالمعنى ولا اللفظ ولا الرسم فترى أحدهم يكلم آخر ويده تكتب مقالة عجيبة أوترسم منزلا بديعا وهو يجهل الرسم والتصوير بل أنشأت الارواح على يد فيكتوريان ساردو أحد أعضاء الاكاديميا الافرنسية صورة نقشية تمثل منزلا بديع الصنع فى كوكب المشترى فهذا وسيط آلى

وبعضهم يكتب المقالة بحال أرقى . ذلك أن يده تكتب بغير اختياره ودماغه يفهم المعنى وهذا نصف آلى وآخرون يكتبون بفكر اختيارى وعمل اختيارى وذلك هو الالهامى وهوأعلاهم كالكتاب البارعين الملهمين الذين يكتبون المقالات أسرع من البرق والمعانى تتدفق عليهم كأنهم مجبولون عليها هذا ولأحدثك بالحديث الثامن فأقول . قال في الكتاب المذكور

هاك مقالة لأحد الارواح فى الوساطة الخطية نقلا عن كتاب الوسطاء للمعلم الفيلسوف ألان كاردك قال ما تعريبه

ان طريقة مناجاتنا للوسيط الكاتب ملهما كان أو آليا لا تختلف كثيرا فى الكيفية فاننا نناجى الأرواح المتجسدة كما نتناجى نحن مع بعضنا أي باشماع الفكر . على أننا نحن معاشر الارواح لا نحتاج إلى الطريقة اللفظية ليدرك بعضنا أفكار بعض بل يكفى أن نوجه الفكر إلى من نقصد إلقاءه إليه فيفهمه إن كان هو قابلا لفهمه لأن من الأرواح من لا يجد فهما بعض الأفكار . ان روحا كهذا ان كان متجسدا يكون لدينا آلة أصلح لنقل أفكارنا

اليكم مما لو كان غير متجسد واحتجنا إلى وساطته في ذلك. لأن الروح المتجسد يقدم لنا جسده كآلة لبسط أفكارنا والروح المنطلق لا يقوى على ذلك . كذلك اذا وجدنا وسيطا ملآن الدماغ بمعارف مكتسبة فى حياته الحاضرة وروحه غنية بمعارف سابقه العهد كامنة الآن فيه نؤثر غالبا استخدامه على من كان قاصر الفهم ومعارفه السابقة ناقصة .

ان الروح يلقى فكره الى الوسيط ويجد فى دماغه ما يلبس هذا الفكر حلة من الكلام : فالمقالات التي يكتبها الوسيط وان كانت صادرة عن أرواح مختلفة نجد فيها مع ذلك لهجة ورونقا واحداً . وشرح ذلك أن الفكر الملقى اليه وان كان غريبا عنه خارجا عن دائرة ذهنه لا يمكن مع هذا أن يخلو من صيغة الكلام الناتجة عن صفات الوسيط ومزاياه . ومثال ذلك انك اذا نظرت الى نواح شتى بنظارات ملونة تجد فى النواحى وان كانت مختلفة الموضع والهيئة لونا واحداً صادراً عن صيغة النظارات . ويمكننا أيضا أن نشبه الوسطاء بتلك الاوانى الزجاجية الملآنة المعرضة فى الصيدليات فنحن أشبه بأنوار مضيئة لبعض من الموضوعات الادبية أو الفلسفية أو العلمية على يد وسطاء مختلفى الالوان والهيئة فلا يمكن لأشعتنا أن تنظر لالتزامها خرق الزجاجات المختلفة للوسطاء المتباينين فى الذكاء والعلم الا أن تلبس حلة أى صيغة خاصة بالوسط . وقد يسوغ أخيراً أن نشبه أنفسنا بمؤلف موسيقى صنف أغنية وأراد أن يسمعها على آلته فان كانت الآلة أرغنا أو مزماراً أو كنجة يسمع أغنيته بهيئة كاملة تلذ للسامع وان لم يكن لديه الاشبابة بسيطة فهناك يلقى الصعوبة . هكذا نحن عند ما نضطر الى استخدام وسطاء قاصرى الفهم يطول عملنا ويعسر جدا لعدم وجودنا فيهم أصولا صالحة لاظهار أفكارنا فاذ ذاك نلتزم بأن نجزىء صورة أفكارنا كلمة فكلمة وحرفا فحرفا

وهذ يؤثر فينا مللا وتعبا زائداً ويعرقل ما نروم اداءه وحسن تبيانه .
ولهـذا نسر جداً بوجود وسيط مزين بالمعارف مكتسب أدوات صالحة للعمل اذ أن جسمنا الروحانى بارتباطه وقتئذ مع جسمه يقتصر عمله على تحريك يد الوسيط كما لو كانت هذه لدينا بمنزلة حمالة قلم خلافا لما لو كان الوسيط ناقص العلم اذ نلتزم أن نأتى معه بعمل أشبه بعملنا فى طرق الموائد أى أن نشير كلمة فكلمة وحرفا فحرفا الى كل من الجمل المعبرة عن أفكارنا

اننا فى المقالات البديهية نوجه عملنا الى دماغ الوسيط ونجمع من غير علم منه ما نجد فيه من الادوات والاصول الملائمة لأفكارنا كما لو كنا نأخذ نقوداً من جرابه ونرتبها على اختلاف أجناسها . ولكن اذا أراد الوسيط أن يسألنا بنفسه عن موضوع من الموضوعات فحسن أن يستعد لذلك قبلا ويرتب أسئلة على منهاج أصوله فيسهل لنا بذلك فعل الجواب . لأن الدماغ غالبا يكون فيكم على حالة تشويش فيعسر علينا عندئذ التقلب فى وسط الأفكار المتصاعدة فيه . وان كان المستخبر شخصا ثالثا فحسن ومفيد لنا وله أن يطلع الوسيط قبلا على الاسئلة الراغب هو فى القائها حتى يتشربها هذا بنوع القول و يهون لنا الردعليها بما يكون قائما من التناسب بين سوائلنا وسوائله

لاجرم اننا نستطيع أن نكتب مقالات فى الرياضيات على يد وسيط غريب عنها ولكن لا يبعد أن يكون هـذا ملكا العلم المذكور فى وجود سابق وهو اليوم كامن فى روحه وهكذا قل عن علم الافلاك والشعر والطب واللغات الاجنبية وما شا كلها من العلوم البشرية هذا وان لدينا أخيرا طريقة أخرى مضحكة جداً لكتب المقالة على يد وسيط جاهل بالكلية لموضوعها وهى تركيب الأحرف والـكلام كما فى المراسلة التلغرافية . اه

وهذه المقالة مصداق لما جاء فى ديننا الاسلامى من أن الشر والخير من وسوسة الشيطان أو الهام الملك

قال الامام الغزالى فى الجزء الثالث للاحياء صفحة ٢٦ إن مبدأ الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى مايدعو الى الشر أعني الى مايضر فى العاقبة والى مايدعو الى الخير أعنى الى ماينفع فى الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم أعنى الداعى الى الشر يسمى وسواسا . ثم أنك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ماعرف من سنة الله تعالى فى ترتيب المسببات على الاسباب الى أن قال فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعى الى الشر يسمى شيطانا . ثم قال والملك عبارة عن خلق خلقه لله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك . الى أن قال فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم فى القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وتعالى . وليحمد الله تعالى . ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق . ونهى عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » اهـ باختصار المقصود منه فى كتاب شرح عجائب القلب

انتهى المجلس السابع

المجلس الثامن

(فى محاورات الأرواح وتطبيق ما فى الاحياء وغيره
من كتب الاسلام على ما ذكرته الارواح)

قال شير محمد ياسيدى فى المجلس السابع قد جمعت بين ما جاء به الدين الاسلامى والكشف الحديث وأصبح ما كشفه القوم فى أوروبا مصداقا لديننا الاسلامى فالقوم يقولون ان الآراء والعلوم والمعارف والشرور الحادثة فى الافئدة ناجمة من اهداء واضلال الأرواح الفاضلة والناقصة والنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى القلب لمتان لمة من الملك ولمة من الشيطان . ان هذا لمن العجب ولقد كنا نمر على ذلك مراً ولا نلتفت اليه ونكل علمه الى الله والحق ان الكشف الحديث معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم ومصداق قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم . أما فى الآفاق فالكشف الطبيعى وأما فى الأنفس فتلك العجائب الروحية فى جميع البلدان . ومن العجب أن تقوم بها أمم الفرنجة وهم لايعرفون القرآن ودين الاسلام : ياليت المسلمين بذلك يشعرون . ثم قال هات ما عندك من هــذه الأخبار فانها سارة لذيذة حلوة تسر المفكرين فقلت

﴿ الحديث التاسع ﴾

قال فى الكتاب المذكور : — ويحسن بنا أن نذكر هنا بعض أجوبة الارواح على أسئلة طرحت عليها فى هذا الموضوع

س : لماذا نرى بعض الوسطاء الصالحين ذوى الخصال الحميدة لا يتمكنون من مناجاة الارواح الصالحة

ج : قد يمكن أن يكون ذلك قصاصاً لهم عن ذنوب ماضية ثم ماأدراك مافي قلب الوسيط الصالح من الكبرياء الخفية ؟ هل من انسان كامل على

وجه الارض ، لا تخدعن بظاهر الفضيلة فانها تستر غالبا عيوبا خفية انك تدعو كاملا من تجده متجنبا للأذى مستقيما فى معاملته مع الناس . ولكن اتعلم أنه لم تكن هذه الصفات فيه مشوهة بالكبرياء وحب الذات أو ليس فى باطنه نوع من الحسد والحقد لا يظهر لعينيك . أن أحسن واسطة لطرد الارواح الشريرة هى السعى فى التقرب من طبيعة الارواح الصالحة

س: ألا يمكن التخلص من الارواح الشريرة بطريقة ارشادها واصلاحها

ج : لا شك فى ذلك وقل من يفكر فيه ان ذا لفرض واجب ينبغى القيام به بكل دقة ومحبة . فبقليل من النصائح المخلصة يمكنكم أن تحركوا فيها الندامة وتسهلوا لها الترقى

س . كيف يمكن للانسان أن يكون له فى ذلك فعل أعظم من فعل الارواح العلوية

ج . تؤثر الارواح الشريرة التقرب من بنى البشر لمقاصد رديئة فان وجد من الناس من أخذ يسعى فى ارشادها عند تقربها اليه ضحكت فى بادىء الامر منه وما استفادت شيئا ولكن إذا استعمل الوسيط الفطنة فى نصائحه فلابد لكلامه من أن يؤثر شيئا فشيئا . وليس المعنى فى ذلك أن للانسان سلطانا متفاوتا على الارواح العلوية بل كلامه يؤاخى بالاكثر طبيعة الارواح السفلية وهذا دليل على الارتباط القائم ما بين كافة الارواح على اختلاف طبقاتها

س . ألا يكون أحيانا الاستيلاء الجسدى نوعا من الجنون

ج . نعم ولكنه يختلف جدا عن الجنون الاعتيادى ان فى البيمارستان كثيرا من هؤلاء المجانين الذين يستدعى حالهم معالجة أدبية وبطرد الروح الشرير عنهم يتم شفاؤهم . غير أن الاطباء يداوونهم بمعالجات جسدية تنتهى بهم غالبا الى حالة الجنون الحقيقى ففى عرف الاطباء أصول الروحانية

استقامت آراؤهم وتحسنت أحوال مرضاهم

س · ماقولك فيمن يزعمون أن أحسن طريقة لدفع بعض أخطار الوساطة استئصال شأن المجتمعات الروحانية

ج : ان استطاع هؤلاء أن يصدوا بعض الوسطاء عن مناجات الارواح لا يقوون على منع التجليات البديهية التى تتم على يديهم وذلك لعجزهم عن استئصال الارواح ومنع فعلهم الخفى وعملهم هذا أشبه بالاطفال الذين يغمضون أعينهم بأيديهم ظنا منهم أن الناس لا يرونهم · انه لضرب من الجهالة استئصال شيء كلى الفائدة لداعى أن بعضا من قليلى الدراية يسيئون التصرف به فى حين أن التعمق فى معرفة أصوله أحسن وسيلة لدفع أضراره

ولما قصصت عليه هذا القصص قال لقد ظهر من الحديث أن الارواح المجردة عن المادة قد تتهذب وتتأدب بنصائح الارواح المتجسدة من الآدميين وهذا لم يكن ليخطر على بال · ان هؤلاء قد غادروا المادة ونزحوا وساحوا فى أقطار العالم وعرفوا الحقائق فكيف تؤثر فيهم آراؤنا وأقوالنا ونحن فى هذا السجن مع جهلنا أن دائرة فكرى لن تتسع لمثل هذا · ولعل تلك الاقوال التى تبدو من بعض الاراح التى لا تتحرى الحقائق ولاتطبق آراؤها على اليقين

قلت لقد جاء فى القرآن الحكيم أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ القرآن سمعه الجن واهتدوا به (فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا)

فهذا صريح فى ان هذه الطائفة من الجن اهتدوا بالقرآن وانهم لم يعرفوا تنزيهه تعالى عن الصاحبة والولد ، كما سمعت فى المجالس السابقة من تلك الارواح التى أشبهت الجن فى الجهل والشر

فترى ذلك الغنى البخيل الذى ذكرنا . وقد أحضر عند موته . ولم يدر أنه ميت وبقى قلبه معلقا بالدنيا ولم يجر ذكر الله على قلبه وخروجه من الدنيا لم يجرده من علائقها وكذلك ذلك الروح الطائش المتقدم الذى قال أنا أسلى نفسى . فهذان وأمثالهما لم يعقلا شيئا بعد موتهما . قال تعالى (ومن كان فى هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) فيا حسرة على الاحياء اذا ضلوا السبيل فجهلوا حياتهم ومماتهم حتى يضلهم الاشرار من الاحياء ومن المجردين عن المادة كاولئك الذين يصدقون مايلقى اليهم فى المنام الشيطانى والذين يعوذون من الانس برجال من الجن فيخبرونهم بأخبار ما أنزل الله بها من سلطان كما ترى فى الكتاب كيف كان الروح الذى يغوى الوسيط يسد عليه مسالكه فلا يسمع الا عن الروح المسلط عليه ويصم عن سماع كل برهان فهذه مصداق لما في الآية . (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)

ياشبر محمد أنا أتعجب من هذا المقال المتقدم ألا ترى إلى قول الروح (لاتغتروا بظاهر الفضيلة فانها تستر غالبا عيوبا خفية) إلى أن قال ان هذه الصفات قد تكون مشوهة بالكبرياء أو ليس فى باطنه نوع من الحسد والحقد لايظهر لعينيك فقال شبر وما الذى فى هذا القول قلت فيه علم غزير وأمر عظيم كبير وسر غامض قصرت من دونه والله أعناق الفحول . ألم تر الى قوله تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)

ياشبير محمد ألست ترى أن كل ذى غرور من أهل العلم أو الصلاح أو الغنى يتجافي ويتعالى أن يسمع العلم ممن هو أعلم منه تكبرا وتعاظما فيقع فى الجهالة العمياء وهذه إحدى المهلكات كما فى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) فالناس على الأرض مساكين يكتفون بما ظهر ويعرضون عما استتر ولذلك قال علماؤنا أن الذنوب القلبية من الحقد والحسد والعجب والكبرياء كبائر أفظع وأشد وأقطع للنفوس الانسانية من الكبائر الظاهرية وان من أتقن العبادات الظاهرة وخلا قلبه وفرغ من الأخلاق العالية فان هذا ينفعه فى الدنيا عند الناس بظاهر الصلاح ولا خلاق له فى الآخرة

انظر الاحياء للامام الغزالى رحمه الله تعالى فلقد أوضح هـذا بأوسع معانيه وعقد كتابا للمهلكات وكتابا للمنجيات وجعل التعلق بالدنيا عمادا لرذيلة ومهاد الخبال ومعدن الوبال وداء عضالا ومفسدة للمرء أى مفسدة ولقد أبان أن آراء الانسان وأخلاقه وأعماله وعقائده هى التى تبقى معه بعد موته وعليها مدار شقائه أو سعادته والقرآن طافح بذلك. ألم تر الى قوله تعالى ردا على اليهود (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فان اليهود قالوا (لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) فكان هذا الخطاب من الله تعالى ردا عليهم فجعل العذاب منوطا بالأعمال والخطايا التى أحاطت بالروح ولصقت بها وامتزجت كما نرى الناس فى الدنيا يلازمون ذنبا اعتادوا عليه وقد علموا سوء مغبته ورداءة سمعته وشناعة منظره وبؤس فعله ونحس طالعه وشؤم مصدره ومورده وهم لايستطيعون عنه حولا. ويقولون للائمهم لقد علمنا صدق نصيحتك و اخلاص قلبك وغاية وجهتك ولكن قد أصابنا سيئات ما كسبنا والعادة ملكتنا والاخوان والاحباب والأهل طاوعونا عليه فان نحن خالفنا آراءهم واتبعنا غير سنتهم سلقونا بألسنة حداد

وأكثر الناس فى هذه الحياة جعل فى أعناقهم أغلال فهم مقحمون . وجعل من بين أيديهم سد ومن خلفهم سد فأغشى على أعينهم فهم لا يبصرون إلا ما مرنوا عليه ودرجوا واستأنسوا به وظاهرهم عليه الأصحاب وأوجبته البيئة والعادة والتربية إلا من رحم ربك . فاذا كنا ونحن فى هذه الحياة ولنا سمعنا وأبصارنا وأعضاؤنا ولنا الحرية المطلقة قد قيدنا وصفدنا بأصفاد من حديد . فما بالك بنا وقد نزع منا السلاح فصرنا عزلا وذهب سمعنا وأبصارنا أفلا تكون أرواحنا قد استقرت على حالها وسارت على منهجها لا تحيد عنه قيد شعرة إذ لا قدرة لها على التخلص مما علمته وعملته . الله أكبر الله أكبر جل العلم وجلت الحكمة ألم تر إلى قوله صلى الله عليه وسلم ما معناه (إنما هى أعمالكم تعرض عليكم) وقوله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) وقوله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) أنظر هذا القول وقارنه بكلام الأرواح تجده منطبقا أشد الانطباق على الآيات والأحاديث . واحيلك تكرارا على « إحياء الامام الغزالى » فان ماقرأته عن الأرواح فى هذا الكتاب وما ستقرؤه تجده روح كتاب «الاحياء» ويكون مجملا لمفصله وسمطا لدرره وعنقا لقلادته ومتنا لشارحه ومعنى للفظه وانسانا لعينه . وأنا أكتب هذا وأنا معجب أشد الاعجاب من هذه الموافقة الغريبة البديعة وكيف ما كنت أقرؤه فى هذا الكتاب ليالى وشهوراً ذوات عدد أتذكره فى هذه المحاضرات عن المجامع الأوربية المختلفة المشارب والمسالك . والارواح المحدثة لهم . إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار

قال شير محمد : انه ما كان ليخطر بالبال أن نصل فى هذا العلم الى هذا الحد . ولقد أصبح كل حديث مما تقصه على آية وحجة وبرهانا ومعجزة لسيد البشر . ومن ذا الذى كان يخطر له أن تصبح الأمور السمعية محسوسة

يعرفها الجهال والعلماء . صدق الله العظيم « سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ولقد تبين أن هذا القرآن حق حتى أصبحت الأمور الخارجة عن العقل واضحة كالمحسوسات . وهل بعد هذا بيان . ما شاء الله كان .

ولكن ياسيدى قد مرت على كلمة فى الاحاديث السابقة لم أفهمها . ما معنى قول الروح فيما تقدم لا يبعد أن يكون هذا مالكا العلم المذكور فى وجود سابق وهو اليوم كامن فى روحه

قلت يا شير محمد هذا السؤال خطر لى كثيراً والذى أعرفه أن دين الاسلام يبين أن الروح كان قبل خلق الأجسام ويتجلى لك هذا فى آية (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) أما ابن سينا وأضرابه من الفلاسفة فقد قالوا أن الأرواح خلقت مع الأجسام وعليه فالآية مؤولة . فقال الروح يؤيد ما ورد فى القرآن ويدحض ماقاله ابن سينا ويفيد أن الأرواح كانت قبل خلق الأجسام ولعل الأرواح كانت فى غلاف نورانى لا يرى من مادة الأثير التى تدق على الأذهان فضلا عن العيان ولعل للأرواح هنالك معارف وعلوما لاندريها وفوق كل ذى علم عليم ، وهذا مالا طاقة لنا بعلمه نكله الى الله .

﴿ الحديث العاشر ﴾

قال فى الكتاب المذكور : —

من أغرب هذه الوقائع ماحدث سنة ١٨٥٢ فى قرية برجزايرن بالقرب من مدينة ديسمبورغ من جلبة قوية كانت تزعزع المنزل وانقلاب أمتعة ورمى قذائف وظهور أشباح وسماع ألحان ودق آلات طرب بيد غير منظورة الى غير هذه من الحوادث المدهشة التى استمرت نحوا من سنتين وشهدها

عيانا قوم أفاضل لاعدد لهم ونقلتها أ كثر الجرائدالألمانية . أن أعمالا كهذه لا يأتيها إلا أرواح سفلية قصدالتسلى والهزل بمايسببون للناس من الرعب فيلاحقون الشخص بتنكيداتهم من محل الى آخر وأحيانا يلبثون فى مكان مخصوص لتكدير عيش من يحل به . وتكون بغيتهم الانتقام كما رأينا فى الفصل السابق أو أنهم يقصدون فى عملهم مخابرة الشخص لنصحه أو اتمام بغية لهم أو التماس الصلاة لراحتهم أو اصلاح عمل ردىء ارتكبوه فى حياتهم

روت المجلة الروحانية فى عددها من شهر نيسان سنة ١٨٦٠ ما تعريبه :

نقل الينا المسيو كروتزوف مراسلنا فى بطرسبورج حادثا أ كيداً أخذه عن البارون تشيركاسوف وقد أحدث فى وقته تأثيراً عظيما فى نفوس أهل المدينة. وهو أنه فى بداية القرن الحاضر أتى مدينة بطرسبورج رجل انجليزى مستقيم السيرة طيب السريرة وأسس معملا متسعا يحوى عددا وافرا من الفعلة يعولهم حسب العادة الجارية في روسيا من ماله ويسكنهم الطبقات العليا من داره فاتفق فى صباح ما أن الفعلة عند انتباههم من النوم لم يجدوا ثيابهم مكان ما وضعوها قبل رقادهم ، فظنوا أن بعض الما كرين قصد التلاعب بهم فسألوا وفتشوا الى أن وجدوا ثيابهم بعد الجهد الجهيد ملقاة على السطح وفى المداخن والطبقات السفلية . فاستدعاهم صاحب المعمل جميعا ووبخهم توبيخا عاما لعدم تمكنه من معرفة الأثيم من بينهم

وبعد مدة تكرر العمل ذاته ثانيا ثم ثالثا ورابعا الى أن صار يحدث تقريبا كل ليلة فارتاع صاحب المعمل وتعطلت أشغاله وصار يخشى مبارحة الفعلة لمعمله اذا دامت الحال على هذا المنوال فاستشار بعض العمال الأقدمين وأقامهم حراسا ينظرون الى ما يحدث فى الليل فذهبت أتعابهم أدراج الرياح وتفاقم الامر رغما من تيقظهم . حتى أن بعض الفعلة اذ كانوا فى ليلة صاعدين فى السلالم للذهاب الى مخادعهم . فاجأتهم فى الظلمة لطمات وصفعات يد غير منظورة فنسب ذلك كل منهم الى رفيقه واشتدت بينهم الخصومة حتى

عول الرجل على صرف الفعلة وأقفل معمله واذ كان جالسا احدى الليالى مع عائلته حزينا كئيبا يفكر فيما يجب عمله سمع فجأة جلبة قوية فى حجرة شغله فنهض عاجلا ليرى أسباب الضجة ولما فتح باب حجرته وجد مكتبه مفتوحا والشمعة موقدة مع أنه قبل هنيهة كان قد أطفأ الشمعة وأغلق الباب - ولما دنا من المكتب وجد عليه دواة زجاجية وقلما مع ورقة مكتوب عليها هذه الكلمات . أهدم الحائط الذى بجانب السلم فتجد عظاما بشرية ينبغى أن تدفنها فى أرض مقدسة . فأخذ صاحب المعمل الورقة وسار إلى رجال الشرطه ليعلمهم الخبر . فنهضوا ثانى يوم وأخذوا يبحثون عن مصدر الدواة والقلم فوجدوا أن صاحبهما بقال حانوته فى أسفل الدار . ولما سألوا عمن أعارها هوله أجاب فى الليلة البارحة بعد أن أقفلت باب حانوتى سمعت طرقة من الكوة ففتحتها اذا برجل لم أتمكن من تمييز ملامحه قال لى . اعطنى دواة وقلما وأنا أدفع لك قيمتهما ولما أعطيته ما طلبه ألقى إلى قطعه كبيرة من النقود سمعت صوت رنتها على الحضيض ولم أجدها فيما بعد . ثم هدم صاحب المعمل الحائط فى المكان المعين فوجد عظاما بشرية وبعد أن دفنها في أرض مقدسة عاد المعمل إلى حالته الأصلية ولم يعد يحدث فيه ما يخل بالراحة ولم يتمكن أحد من معرفة صاحب تلك العظام المدفونة

ولما فرغت من هذا الحديث قال شير محمد . ذلك لا يدل على أكثر من بقاء الارواح بعد الموت وفيها دليل على ما يقوله علماؤنا أن الميت يسر بدفن جسمه بين قوم صالحين ويحزن اذا دفن بين قوم فاسقين

﴿ الحديث الحادى عشر ﴾

روت المجلة الروحانية فى عدد شهر آب ١٨٦٠ خبر حوادث مزعجة من هذا النوع جرت فى مدينة باريس فى شارع نويه والأجوبة التى أعطاها

الروح محدثها عند ما استحضرته إحدى الجماعات الروحانية ماتعريبه :

س : (الى الروح الموكول اليه حراسة الجمعية) هل من صحة للحوادث التى تمت فى شارع نويه

ج : نعم وقد عظمتها مخيلة البعض أما من باب الخوف وأما من باب السخرية . أما محدثها فهو روح طائش يقصد اللهو وارعاب سكان الناحية

س : هل فى المنزل من وسيط طبيعى يساعد الروح على عمله جهلا منه

ج : لا شك فى ذلك ولولا وجوده لما تمكن الروح من عمله أن الروح الذى يحل بمكان ويسر به لايستطيع أن يأتى عملا ما لم يتيسر له وجود وسيط بديهى أو اختيارى يستعين به على ما يقصد عمله

س : هل وجود الوسيط فى المنزل ضرورى حتما

ج : فى أغلب الظروف نعم . وقد يتمكن الروح نادرا من استخدام مائع وسيط لا يكون مقيما بالمنزل ذاته

س : من أين يأخذ الروح القذائف التى يرمى بها

ح : يأخذها من المنزل ذاته أو من الاماكن المجاورة

س : أللأرواح تعلق بالأشخاص فقط أم بها وبالاشياء أيضا

ج : هذا منوط بدرجة ارتقائهم. فلبعض الأرواح السفلية تعلق شديد بالأشياء الأرضية كالبخيل مثلا الذى لم يتجرد بعد من الماديات فأنه يلازم الكنز الذى خباه تحت الأرض ويحافظ عليه .

س : هل للأرواح التائهة أماكن تسر بالاقامة بها

ج : المبدأ واحد أى أن الروح الذى تجرد من الأرضيات يذهب حيثما تجذبه المحبة وأما بعض الأرواح السفلية فتستحب أحيانا الاقامة بمكان تسر به لداع من الدواعى

س : هل من وجه لصحة اعتقاد تفضيل الأرواح الاقامة بالخرائب على سواها ؟

ج : كلا بل أن مشهد الخرائب يؤثر فى مخيلة الانسان فيجعله الرعب ينسب الى الارواح ماهو فعل طبيعى فيتوهم الشبح فى ظل الشجرة وصوت الأموات فى هزيم الريح وخرير الماء . أن الارواح يحبون الاجتماع بالبشر. فلهذا يؤثرون الاقامة بالاماكن الآهلة على الطلول الخربة

س : هل للأرواح أيام وساعات يفضلون فيها التجلى على غيرها ؟

ج : كلا أن الأيام والساعات تحديدات بشرية لمعرفة الأوقات فلا تفتقر الأرواح اليها

س : فعلى أى مبدأ يقال أن الأرواح تؤثر الحضور وقت الليل

ج : هـذه من جملة الاختراعات الخرافية التى لا بد لمعرفه أصول الروحانية أن تلاشيها يوما

س : إن صح ذلك فلم نرى بعض الأرواح يحددون حضورهم فى ساعة معينة ويوم يألفونه كيوم الجمعة مثلا

ج : هذه أرواح طائشة تسر بسذاجة من يحضرها وتهزأ به فتنتحل أحيانا لديه أسماء وهمية كاسم سنطائيل أو بعلزبوب وماشا كلها من الألقاب الجهنمية ومتى كان المحضر نبيها لا يعبأ بخداعها فتتجنبه ولا تعود إليه ثانية

س : هل تألف الأرواح القبور المدفونة فيها أجسادها

ج : أن الجسد كساء مؤقت فلا تكترث الروح به أكثر من اكتراث السجين بسلاسله انما الشيء الوحيد الذى يميل الروح له هو ذكر أحبائه له

س : ألا تسرهم الصلوات التى تقام على لحودهم

ج : إن الصلاه استحضار يجذب روح الميت وكلما كانت الصلاة حارة نقية ازداد سروره بها فمشهد القبر يزيد المصلى خشوعا وهيبة كما حفظ أثرا للميت يحرك فيه الذكر والمحبة : وعليه فالفكر هو الذى يعمل بالروح لا الأشياء المادية وتأثير هذا عائد على الحى أكثر مما على الميت

س : فعلى هذا المبدأ قد يمكن لبعض الأرواح أن يميلوا بزيادة الى بعض الأماكن

ج : نعم وقد يدوم مكثهم فيها طالما دواعى الاجتذاب عاملة فيهم

س : ما تكون هذه الدواعى

ج : أخصها محبتهم لبعض الأشخاص المترددين إلى تلك الأماكن ورغبتهم فى مناجاتهم . وإن كان الروح شريرا يقصد الانتقام من عدو له مقيم بتلك النواحى . ويكون أحيانا مكثه فى مكان مخصوص اضطراريا حكم عليه به قصاصا عن جرم اقترفه فى ذاك المكان نفسه حتى تكون خطيئته دائما نصب عينيه فيحصل له من ذلك عذاب لايطاق

س : هل من الصواب أن يفزع الانسان من الأماكن الآهلة بالأرواح

ج : كلا إن الأرواح فى الغالب لا يألفون مكانا ويحدثون الجلبة فيه إلا بقصد اللهو والتسلى بما يسببون من الرعب والخيانة فضلا عن أن الأرواح مالئون كل مكان يكتنفونكم أينما توجهتم ولاتبدو الجلبة منهم فى بعض الأماكن إلا لوجود فرصة تمكنهم من ذلك

س : هل من وسيلة لطردهم

ج : نعم ولكن مايتخذ البعض من الوسائل لطردهم تزيد فى اجتذابهم . ان أحسن طريقة لطرد الارواح الشريرة هى اجتذاب الصالحة . فاسعوا جهدكم فى اكتسابها بواسطة عمل الخير واجتناب الشر واصلاح مابكم من النقائص فتهرب عنكم الارواح الشريرة لان الخير والشر لا يأتلفان

س : كثير من أهل الصلاح يكونون مع هذا عرضة لازعاجات الارواح الشريرة . فما الداعى لذلك ؟

ج : ان كان هؤلاء حقا صالحين يكون لهم ذلك من باب التجربة

لترويض صبرهم وحثهم على التقدم فى الصلاح ولكن لاتثقوا كثيرا بظاهر الفضيلة ولاتظنوا أن من يكثر من ذكرها هو صاحبها فان من يملكها حقا ويحملها لايتكلم عنها

س : ما قولك فى التقسيم المستعمل من الكتبة لطرد الأرواح ؟

ج : هل رأيتم واسطة كهذه أتت بنتيجة ، ألم تجدوا الجلبة تزداد بعد حفلة التقسيم ، ذلك لأنه لاشيء يسر ألأرواح الطائشة مثل اعتقاد الناس انها طائفة من الأبالسة

س : هل نستطيع أن نحضر الروح المسبب الجلبة فى شارع نويه ؟

ج : يمكنكم ذلك. انما هذا روح طائش لاتأتيكم أجوبته بفائدة . واليك الأجوبة التي أعطاها الروح المذكور وقت احضاره : قال :ماتقصدون من احضارى . هل تشتهون أن أقذفكم ببعض الحجارة لأشهد هزيمتكم رغما مما تبدونه من مظاهر البسالة

س : حجارتك لاتفزعنا بل نسألك ان كنت حقا تقوى على قذفها

ج : ربما لاأجسر على ذلك لان ههنا حارسا جليلا متيقظا عليكم

س : هل وجدت في شارع نويه شخصا تستعين به على الأعمال المكربة التي أقلقت بها سكان المنزل ؟

ج : نعم وجدت آلة نفيسة وصفا لى الجو بعدم وجود روح قدير يصدنى عن عملي . أنى كثير البسط والانشراح وأحب أحيانا أن أتسلى

س : من هي الآلة التي استعنت بها فى عملك

ج : هى خادمة

س : وهل كان ذلك من غير علم منها ؟

ج : نعم والمسكينة كانت مذعورة أكثر من الجميع

س : هل كان عملك صادرا عن سوء نية

ج : كلا انما من الناس من يستخدمون كل شيء لنفعهم الذاتي

س : ما معنى قولك هذا ؟

ج: أني قصدت في عملي اللهو والتسلي وأنتم اتخذتموه برهانا جديدا على صحة وجودنا

س : تقول ان عملك لم يكن صادرا عن سوء نيّة ومع هذا فانك سببت لاهل المنزل ضررا بليغا بتكسيرك بالقذائف زجاج الشبابيك

ج : هذا عارض لاأهمية له

س : من أين أخذت القذائف التي رميت بها

ج : من فسحة الدار والحدائق المجاورة

س : أوجدتها كلها أم صغت من نفسك بعضها ؟

ج : لم أصغ ولا أبدعت شيئا منها

س : وهل كان في وسعك أن تصوغ منها

ج : ربما يتم ذلك ولكن بصعوبة كلية

س : قل لنا كيف كنت تقذفها

ج : هذا صعب عليّ شرحه . فلا أعلم سوى اني استعنت بكهربائية الابنة ومزجتها بكهربائيتي وقذفت بهذا المزيج حجارتي

س : كم لك من الزمان وأنت ميت ؟

ج : خمسون سنة

س : ماذا كنت في حياتك

ج : خرقيا لانفع به أجول في هذه النواحي والناس يهزءون بي لتعلقي بشراب أبينا نوح الأحمر

س : ماذا تعمل الآن وهل تسعى في أمر مستقبلك

ج : كلا . أنا تائه الآن لأنه ليس من يفكر بي على الارض ولا من يصلي لاجلي

س : ماذا كان اسمك فى حياتك

ج : حنين

س : اننا مستعدون لاسعافك بالصلاة فقل لنا ياحنين هل سررت باحضارنا لك

ج : نعم أنتم قوم صلحاء محبو الزهد . وقد سررت جداً باستماعكم لى . استودعتكم الله

قال شير محمد ماذا ترى فى هـذه الحادثة من العجائب العلمية قلت : يا شير محمد تذكرت بقول الروح أن الأرواح تألف الامكنة التى يناجيهم فيها من يحبونهم . ما قرأته فى كتاب المضنون به على غير أهله للامام الغزالى قال : ومن أقبل في الدنيا بهمته وكليته على انسان فى دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه و يخبره بذلك . فمن لم يكن فى هـذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهيأ لذلك التنبه فان اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم على بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع فى المنام على أحوال من هو فى الآخرة . أهو مثاب أم معاقب . فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين لها فى حال اليقظة فكذلك من وصل الى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى فاما كلية أحوال هـذا العالم فى جميع الاوقات فلم تكن مندرجة فى سلك معرفتهم كما لم تكن أحوال الماضين حاضرة فى معرفتنا فى منامنا عند الرؤيا ·ولاحاد المعارف معينات ومخصصات منها همة صاحب الحاجة وهى استيلاء صاحب تلك الروح على صاحب الحاجة . وكما تؤثر مشاهدة صورة الحى في حضوره وخطور نفسه

بالبال . فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التى هى حجاب قالبه فان أثر ذلك الميت فى النفس عند غيبته ومشهده ليس كاثره فى حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده . ومن ظن أنه قادر على أن يحضر فى نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده فذلك ظن خطأ فان للمشاهدة أثراً بينا ليس للغيبة مثله . اه المقصود منه بالحرف الواحد . وانما ذكرت لك ذلك لاريك العجب فى توافق أقوال علمائنا لما نطقت به الارواح على اختلاف مشاربها ومنازعها واختلاف أقطار احضارها فى مشارق الارض ومغاربها فى الروسيا وأمريكا وانجلترا وفرنسا واسبانيا حتى أصبح ذلك متواترا . فانظر كيف وافق قول الامام الغزالى المذكور قول الروح فمشهد القبر يزيد المصلى خشوعا وهيبة كما حفظ أثرا للميت يحرك فيه الذكر والمحبة وعليه فالفكر هو الذى يفعل بالروح لا الاشياء المادية . وتأثير هذا عائد على الحى أكثر مما على الميت . وقولها أيضا أخص دواعى ميل الارواح الى الاماكن محبتهم لبعض الاشخاص المترددين على تلك الاماكن ورغبتهم فى مناجاتهم . وان كان الروح شريرا قصد الانتقام من عدو له مقيم بتلك النواحى فتأمل وتعجب

قال شير محمد هل خطر لك غير هذا فى هذه المحادثة . فقلت نعم . قال ماذا ؟ قلت ياشير محمد تذكرت بقول الروح التائه (قد كنت مولعا بشراب أبينا نوح الاحمر يشير الى الخمر) ما قاله الله تعالى (ولا تكونوا كالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أولئك هُمُ الفَاسِقُونَ) ألا ترى الى قول الروح (أنا تائه لا عمل لى) وقوله (قد كنت خرقيا أجول فى هذه النواحى والناس يهزءون بى) ألا ترى أنه كان ناسيا الله والعمل الصالح ونفع نفسه والناس فأنساه الله نفسه وأصبح تائها وتأمل قوله تعالى (وَذَرِ الذينَ اتخذُوا دِينهمْ لَعِبَاً ولهوا وغَرَّتهمُ الحياةُ الدُنيا فاليومْ ننساهُمْ كما نسوا لِقاءِ يَوْمِهم هذا وما كانوا بِآيَاتِنِا يَجْحَدُونَ) ثم يقول (فهل لنا من شفعاء

فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) أتذكر بهذا الحرق من أراهم يجولون فى الشوارع كل يوم من المصريات والمصريين ممن لا عمل لهم ويجلسون في محال القهوة شاربين ماكرين ضاحكين لاعبين . فويل لهم ثم ويل لهم يوم يكونون كذلك الروح التائه أولئك الذين خسروا أنفسهم فهم تائهون . وضل عنهم ما كانوا يلعبون . صم بكم عمى فهم لا يرجعون . أنا أحرم على نفسى أن تضيع لحظة من حياتى . وأوقن أن لحظة تضيع ذنب كبير

ثم أن قول الروح أن الارواح مغرمة بالأماكن لتناجى الزائرين أو للحكم عليها بالسجن فيها لذنوب ارتكبوها فى حياتهم فاعلم أن قول الروح أن الارواح تناجى الزائرين يرجع إلى أن الميت يهرع لمن يتجه قلبه اليهم تجاها كليا فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ولذلك ورد النهى عن البكاء على الميت ، روى البخارى ومسلم والنسائى أنه لما أصيب عمر رضى الله عنه دخل صهيب رضى الله عنه يبكى ويقول وا أخاه واصاحباه . فقال عمر رضى الله عنه ياصهيب أتبكى على وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه .

أما السيدة عائشة رضى الله عنها فانها روت أن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه .

وروى عنها أنها قالت مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكى عليها فقال : انها ليبكى عليها وانها لتعذب فى قبرها أخرجه الثلاثة والبخارى ومسلم والترمذى . اهـ من كتاب تيسير الوصول ملخصا .

أقول أعلم أنه لا منافاة بين هذه الاحاديث ولقد استبان الحق هنا وذلك أن الميت مادام متجها الى الأرض عاكفا على أمور الدنيا يعذب بما عكف عليه ويحزن لبكاء أهله عليه وهذا والله العجب .

لقد نطقت الارواح بما جاء فى الصحاح فعلى العلماء أن ينهوا النساء عن ذلك ليقلوا من العذاب الواقع على الموتى

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينه فى معروف فقالت امرأة منهن ما هذا المعروف الذى لا ينبغى أن نعصيك فيه يارسول الله قال لا تنحن .

قالت يا رسول الله ان بنى فلان كانوا قد أسعدونى على عمى فلا بد لى من قضائهم فأبى عليها فعاودته مرارا قالت فأذن لها فى قضائهن فلم أنح بعد فى قضائهن ولا فى غيره حتى الساعة أخرجه الترمذى اه

فانظر كيف جعل الشارع منع البكاء على الميت واحدا من ستة أمور كان يعاهد النساء عليها رفقا بالاموات وشفقة على الأحياء . أقول ولقد قصصت هذا على نساء قريتنا يوم ماتت المرحومة والدتى فى العام الماضى فدهش النساء لسماع الحديث وقلن لى فلنبايع النبى صلى الله عليه وسلم بسماع حديثه ولنكف عن النياحة ، فعلمت أن الأمة تقبل العلم ولكن العلم لا يذاع بين الجهال اه

وأما قول الروح أن الأرواح تعذب بالسجن فى أماكن ارتكبت فيها الذنوب فهذا قريب مما ورد في السنة ولخصه الحافظ ابن حجر . قال :

أرواح المؤمنين فى عليين ، وأرواح الكفار فى سجين (الطين المطبوخ) ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل أشبه شىء به حال النائم وان كان هو أشد من حال النائم اتصالا . قال وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها فى عليين أو سجين . وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند أفنية قبورها . ومع ذلك فهى مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها فى عليين أو سجين . واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر اه .

فانظر كيف طابق قول الروح ما نقل عن السنة والاشياخ . وكيف يقول علماؤنا أنها مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها من سجين أو عليين .

وتقول الروح فى هذا الكتاب أن الروح يذهب بعد الموت الى ما استعد له

وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لما سأله رجل عن الساعة قال ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت فالارواح بعد الموت تلج مكانا ألفته وتلزم عملا عرفته فتعذب به لشؤمه وتنعم ليمنه وكل روح عشقت المادة لازمتها فذاقت العذاب الهون ومتى ترفعت نجت من الشقاء والعذاب اه المجلس الثامن .

المجلس التاسع

(فى استعمال الوساطة وبعض مضارها وتأثير الوسيط الأدبى)

« ووصف الارواح لنظام السموات وكواكبها »

« ونظام العالم والارواح »

قال فى كتاب المذهب الروحانى ومن الواجب أن نذكر ههنا خلاصة تعاليم الارواح فى استعمال الوساطة وبعض مضارها وتأثير الوسيط الادبى فيها نقلا عن كتاب الوسطاء للمعلم الان كاردك

س : هل الوساطة دليل حالة مرضية .

ج : كلا : لأن من الوسطاء من هم أشداء البنية كاملو الصحة وليس للوساطة تعلق بأمراض البعض منهم

س : هل استعمال الوساطة تنهك القوى

ج : كل شىء كثر استعماله يحدث ضعفا في القوى . ومثلها الوساطة

فان استعمالها يستوجب صرف كمية من المائع الحيوى وهذا يحدث فى الوسيط تعبا يزول بالاستراحة

س : هل الوساطة من نفسها مضرة بالصحة ولو استعملت باعتدال

ج : هذا منوط بحالة الوسيط الصحية والأدبية فكل وسيط شعر منها بضرر أو تعب زائد فليكف عن استعمالها بتاتا

س : هل تسبب الوساطة الجنون

ج : لاتسبب الجنون إلا إذا كان الوسيط ضعيف الدماغ وفيه استعداد للجنون . ففى حالة كهذه ليست الوساطة فقط بل كل مامن شأنه أن يهيج العصب يكون مضراً بصحته

س : هل استعمال الوساطة مضر بالأولاد

ج : نعم بل كلى الخطر لأن أعصابهم الضعيفة لا تطيق تهيجا هذا فضلا عن سذاجتهم وقلة خبرتهم فى هذه المواد . فعلى الوالدين أن يصرفا أفكار أولادهما عن كل نوع من الاستحضار ولا يكلماهم إلا بحقائق الروحانية ونتائجها الأدبية

س : من الأولاد من هم وسطاء طبيعيون فهل يضر هذا بصحتهم .

ج : كلا لأن الوساطه البديهية فى الولد تكون من ذات طبيعته وتركيب بنيته فلا يتأتى عنها ضرر خلافا لما لو كانت اضطرارية ومكتسبة . ثم لاحظوا أن الفتى صاحب الرؤى قلما يتأثر منها فيعتدها شيئا طبيعيا وتبرح عن ذهنه من وقت قصير

س : فى أى سن يجوز استعمال الوساطة

ج : ليس من سن معين لاستعمالها بل هذا منوط بحالة نمو الوسيط الطبيعي والأدبى معا . فمن الفتيان من لا يتجاوز الخامسة عشرة من عمرهم وهم مع ذلك أشد بأسا من الرجال وأقل تأثرا منهم فيما يتعلق بالوساطة

س : هل لتكامل الوساطة تعلق بنمو الوسيط الأدبى

ج : كلا . بل هـذه خاصة طبيعية للانسان لا تعلق لها بآدابه وأما استعمالها فيكون صالحا أو سيئا وفقا لصفات الوسيط

س : هل سوء التصرف فى الوساطة يجر على صاحبها عقابا

ج : لاشك فى ذلك ويكون عقابه مضاعفا لأن لديه مصباحا يستنير به ولا يصرفه لفائدته الروحية . ان صحيح النظر إذا عثر كان أشد لوما من الأعمى الواقع فى حفرة

س : من الوسطاء من تأتيهم دائما المقالات فى موضوع واحد أى فى مسائل أدبية متعلقة ببعض النقائص فهل هذا عن تعمد ؟

ج : نعم وقصدنا فى ذلك انارة الوسطاء واصلاحهم فنكلم البعض منهم دائما عن الكبرياء وغيرهم عن محبة القريب وليس من وسيط يصرف وساطته فى الطمع وكسب المال أو يشوهها بما فيه من الكبرياء وحب الذات ألا توافيه تنبيهات الأرواح من وقت لآخر لعله تنفتح عيناه ويعود إلى طريق الهدى

س : بما أن صفات الوسيط الأدبية ان كانت صالحة تبعد عنه الأرواح الناقصة فكيف يحدث أن بعض مقالات كاذبة أو دنسة تأتى أحيانا على يد وسيط صالح

ج : هل تعرف خفايا نفسه وهل يخلو من بعض النقائص ؟ ثم قد يمكن أن تكون هذه المقالة أمثولة له للتحفظ فى المستقبل

س : هل يستحيل الفوز بمقالات جيدة على يد وسيط ناقص

ج : كلا فان الأرواح الصالحه تستخدم أحيانا وسيطا ناقصا إن لم يكن لديها أصلح منه . غير أن ذلك لا يكون إلا مؤقتا وفى ظروف خصوصية ومتى وجدت وسيطا آخر أفضل تستغنى حالا عنه .

س : أى وسيط يدعى كاملا

ج كاملا ؟ ياللأسف إذ ليس من كامل على وجه أرضكم ولولا ذلك ما سجنتم فيها . قل وسيطا صالحا وان قدر وجوده على أن الوسيط الكامل من لا تجسر قط الروح الناقص على الدنو منه لخداعه وأما الصالح فتألفه الأرواح الصالحة وقلما يكون عرضة لخداع الشريرة منها

س : ما هى أخص الشروط الواجبة لفوزنا بتعاليم الأرواح العلوية منزهة عن كل ضلال ؟

ج : صنيع الخير واستئصال الكبرياء والتجرد عن حب الذات خاصة

س : بما أن تعاليم الأرواح العلوية لا تأتينا إلا بشروط يعسر لقاؤها أفما يكون هذا مانعا لانتشار الحقائق الروحانية

ج : كلا ان النور يضىء على كل من طلبه فمن أراد أن يستنير فليتحاش الظلمة والظلمة هى فى نجاسة القلب . أن الأرواح العلوية لاتألف قلوبا شوهتها الكبرياء والطمع وقلة المحبة فمن طلب النور فليتضع وباتضاعه هذا يجتذب الأرواح العلوية اليه

س : هل تحضر الا رواح العلوية المجالس الروحانية الهزلية

ج : كلا . إن المحافل الهزلية لا تحضرها إلا الأرواح الطائشة فتنشىء طرق الموائد ورفعها وتلقى الأحاديث الهزلية والأكاذيب الفارعة إذ شبيه الشكل منجذب اليه

س : هل تحضر الأرواح السفلية المجالس الرصينة

ج : لا يؤذن لها فى الحضور إلا لغاية الاستفادة فلا تجسر حينئذ أن ترفع صوتها أو تبدى حراكا

س: هل يمكن للوسيط أن يفقد وساطته ؟

ج : نعم يتوقع ذلك غالبا ولا يكون هذا الانقطاع إلا مؤقتا يزول مع زوال علته .

س : ماهذه العلة

ج : تجنب الأرواح له وعدم رغبتها فى مناجاته

س : ما الذى يحمل الأرواح على تجنبه

ج : سوء تصرفه بالوساطة . فاننا نغادره عند مانراه يصرف وساطته فى اللهو والمحافل الهزلية أو يجعلها بابا للارتزاق وكسب المال . ان عطية الله هذه لم ينلها الا لاصلاح نفسه وكشف الحقائق لبنى البشر فان رآه الروح مثابراً على غبه غير ملتفت إلى نصحه وتنبيهاته يغادره ويسعى وراء من هو أكثر استئهالا منه

س : هل انقطاع الوساطة تكون دائما من باب القصاص

ج : كلا ان الروح الصالح يقصد أحيانا بهذا الانقطاع راحة الوسيط فلا يسمح لروح آخر أن يحل مكانه

س : كيف يستدل الوسيط على أن انقطاع الروح عنه هو من باب القصاص .

ج : ليسائلن ضميره عن كيفية تصرفه بالوساطة والخير الذى نتج منها لأخوته والفائدة التى اجتناها من نصح الأرواح فيلقى الجواب من نفسه

يا شير محمد أن فى هذه الحادثة الروحية أموراً منها قول الروح (أن من أساء التصرف فى الوساطة يكون عقابه مضاعفا لان لديه مصباحا يستنير به) ولا جرم أن هذا يطابق قوله تعالى (يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) وقوله صلى الله عليه وسلم فى خطابه الذى أرسله الى هرقل عظيم الروم (أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم الاريسيين (أى الفلاحين) وكذلك العالم عقابه أشد من عقاب الجاهل ومنها قول الروح (ليس فى الأرض كامل) يطابق قوله تعالى (قتل الانسان ما أكفره) ومنها قوله (أن الوسيط الكامل لا يجسر الروح

الناقص على الدنو منه) يطابق قوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وقوله تعالى على لسان ابليس (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم)

﴿ الحديث الثالث عشر ﴾

(من كتاب المذهب الروحانى)

واليك خلاصة تعليم الأرواح فى هذا الموضوع نقلا عن كتاب الوسطاء للمعلم الآن كردك

س : كيف تميز الروح الصالح من الشرير

ج : من حديثه فان الأرواح العلوية تحب الخير ولا تأمر الا به أما الناقصة فلا يزال الجهل متسلطا عليها وحديثها يشف عن نقصها فى العلم والفضيلة

س : هل العلم فى الروح دليل ارتفاعه

ج : كلا قد يمكن مع علمه أن يكون بعد تحت سلطة الرذيلة والأوهام. ان فى عالمكم الأرضى من هم فى منتهى الكبرياء والحسد والتعصب فهل يتجردون من هذه النقائص حال مبارحتهم الحياة ؟ كلا ان الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته ملتصقة به كالهواء وهؤلاء أشد خطرا من الأرواح الشريرة اذ فيهم اجتمعت الكبرياء مع النباهة والمكر مع الذكاء فيطغون بعلمهم الأنام السذج ويشربونهم مبادئهم السخيفة الكاذبة وهذا ما يعرقل قليلا وثبة الروحانية . فعلى الروحانيين الخبيرين الا يألوا جهدا فى كشف خداعهم وتمييز الحق من الباطل

س : عندما نحضر روحا علويا عرف على الأرض هل يحضر بنفسه أو يرسل من ينوب عنه

ج : يحضر بنفسه ان أمكن والا فيرسل من ينوب عنه

س : هل يكون للنائب كفاءة ليسد مسد الروح العلوى ؟

ج : ان الروح عارف بمن يسلم اليه أمر نيابته . ثم اعلموا أن الأرواح العلوية كلما ازدادت ارتقاء انضمت الى بعضها فى وحدة الفكر حتى لايعود لمسألة الشخصية حيز عندهم ولا من يلتفت اليها وهـذا ما يجب أن تسعوا فى البلوغ الية فى عالمكم الأرضى ثم هل تظنون أنه ليس من الأرواح العلوية القادرة على تعليمكم إلا من عرفتم منها على الأرض ؛ ما بالكم تعدون دائما أنفسكم منال الخليقة وأن لا شيء فى الدنيا خارج عن عالمكم الحقير ؟ انكم فى هذا تشابهون المتوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزرهم فظنوا المسكونة لا تمتد خارجا عنها

س : هذا صحيح ولكن كيف تسمح الأرواح العلوية لبعض الارواح الكذبة بأن تنتحل أسماءها لنشر الضلال والفساد

ج : ليس بارادة الأرواح العلوية تفعل ذلك وسوف ينوبها العقاب على عملها . ثم لولم تكونوا أنتم ناقصين لما وفا كم إلا أرواح صالحة فاذا مكر أحد بكم فلا تلوموا إلا ذواتكم . ان الله يسمح بذلك حتى تتروضوا على الصبر والثبات وتتعلموا أن تميزوا الحق من الباطل فان لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلا على نقصكم واحتياجكم بعد الى أمثولات الخبرة

س : هل الأرواح التى تنشر الضلال تفعل ذلك دائما عن عمد

ج : كلا قد يمكن لبعض الأرواح الصالحة أن تكون بعد جاهلة ناقصة العلم فهذه تقر بعجزها وتتكلم على مقتضى درجة علمها

س : هل تستطيع الأرواح الشريرة بواسطة الرسائل الروحانية أن تلقى الشقاق وتزرع الفتن مابين العيال والأصحاب .

ج : نعم فلهذا يقتضى التحرز التام من مقالات موبقة كهذه يكون أكثرها إفكا وخداعا وإياكم والانقياد لرسائل كهذه لايسطرها الاروح كل كاذب شرير

س : اذا كان للأرواح الشريرة سهولة كهـذه للتداخل فى المخابرات.

الروحانية فاستطلاع الحقيقة أصبح من أعسر الأمور

ج : كلا ليس هذا يعسر ما دام فيكم قوة التمييز . اذا قرأتم كتابا تستدلون على صفات كاتبه ان كان عالما أو جاهلا أديبا أو جلفا فعلى هذه الصورة استوضحوا صدق الروح من رسائله

س : هل تستطيع الأرواح العلوية أن تنهى شريرة عن الخداع

ج : لاريب فى ذلك . ومن الوسطاء من تميل اليهم الأرواح العلوية بنوع خاص فتقيهم شر الخداع ولا تدع الأرواح السفلية تسطو عليهم

س : ما الداعى لهذا الاختصاص

ج : لايدعى هذا اختصاصا بل عدلا . لأن الأرواح العلوية لا تميل إلا الى من ينقاد لنصحها ويبذل جهده فى اصلاح نفسه وترقية الروح . فوسيط صالح كهذا يكون محببا اليها فتتخذه تحت كلاءتها وتسعفه فى كل ظرف وحاجة

س : لم يسمح الله بنفاق الأرواح الشريرة عند انتحالها أسماء مبجلة

ج : سؤالكم أشبه بقول من يسأل لم يسمح الله بأن يكذب الانسان فللأرواح كما للبشر الاختيار المعتوق فى عمل الخير أوالشر ولكن لا يفوت أحدا منهم عدل الله ، بل كل امرىء يلقى جزاء أعماله

س : ألا تستطيع الأرواح الماكرة أن تقلد الفكر ؟

ج : تقلد الفكر كما ازخارف المرسح تقلد الطبيعة

س: من الناس من هم قاصروا الفهم تغويهم زخارف الحديث ولا يفقهون قوة المعانى فكيف يتمكن هؤلاء من الحكم بمقالات الأورواح

ج : ان كانوا متواضعين يقروا بعجزهم ويركنوا الى من هم أوفر ذكاء وفطنة منهم وان أعمتهم الكبرياء وظنوا بأنفسهم أنهم أشد كفاءة مما هم فليتحملوا تبعة كبريائهم

س . كثير من الوسطاء يميزون الارواح الصالحة من الشريرة بالتأثير اللطيف أو المزعج الذى يصيبهم من مخالطتها فهل هذا صحيح

ج : أن الوسيط يشعر بتأثيرات الروح المتجلى له على أية حالة كان فالروح السعيد يكون هادئا رزينا والتعس يكون مضطربا متقلقلا وتأثيرات هذه الحالة تصيب جهاز الوسيط العصبى

س : هل يمكن للانسان أن يحضر الأرواح من دون أن يكون وسيطا

ج : نعم وهذا يدعى الاحضار الفكرى ففيه يناجى الروح باطنا محضره وإن لم يكن هذا وسيطا ماديا

س : هل يلبى الروح دائما دعوة محضره

ج : هذا منوط بالظروف التى يكون الروح عليها

س . أية موانع تصد الروح عن تلبية دعوتنا

ج : أولها إرادته الحرة ثم أحوال أخرى بعد الموت أو الأعمال التى يكون موكلا بها أو أخيرا عدم ايذانه فى تلبية محضره اذ كان من الأرواح من لا تستطيع مناجاتكم بتاتا وهى التى فى عوالم أوطأ من عالمكم الأرضى لأن الروح لا يستطيع أن يخابر سكان عالم ما لم يكن درجة تقدمه موازيا للعالم المدعو اليه والا فيكون غريبا عن أفكاره ومبادئه وان كان هو روحا متقدما أرسل الى العالم السفلى تكفيرا عن ذنوبه أو لرسالة يقدم بها فلا يعجز حينئذ عن الحضور لمناجاتكم ان أذن له فى ذلك

س : لماذا ينكر عليه أحيانا الاذن

ج : قصاصا له أو لمن يحضره

س : كيف يمكن للأرواح المتشبعة في الفلا والعوالم القاصية أن تسمع صراخ مستدعيها وتلبى دعوته

ج : شرح ذلك عسر طالما أنكم تجهلون كيفية تجاذب الأفكار بين

الأرواح ولكن أقول إن الروح المحضر على أى بعد كان تصيبه صدمة الفكر كحركة كهربائية تجذب انتباهه إلى نقطة مصدرها بنوع أنه يسمع الفكر على نوع القول كما تسمعون الصوت على وجه الأرض

س : هل السيال العام يحمل الفكر كما الهواء ينقل الصوت

ج : نعم انما الفرق ان الصوت لا يسمع إلا بدائرة محدودة فى حين أن الفكر ينتقل الى بعد غير محدود

س : أيلبى الروح الدعوة باختياره أم قسرا عنه

ج : له الحرية المطلقة فى تلبية الدعوة أو إبائها إلا أن الروح العلوى يستطيع فى بعض الظروف أن يجبر روحا سفليا على الحضور ان كان حضوره مفيداً

س : هل من ضرر فى إحضار الأرواح السفلية وهل يخشى على الوسيط شرها

ج : لا تجسر الارواح الشريرة على الحاق الاذى بمن يكون تحت حماية علوية لا بل تهاب الوسيط الفاضل لما له عليها من السلطة الأدبية . انما خير للوسيط المبتدىء أن يتجنب استحضارها فى العزلة

س : ما هى أخص الشروط لاحضار الارواح الصالحة

ج : التهيب والاختلاء الباطن وصفاء النية والصلاة الحارة

س : هل اجتماع الأشخاص فى وحدة الفكر والنية تزيد الاحضار قوة

ج : نعم ولا شىء يضر بالاستحضار مثل تباين الافكار وتضاد النوايا

س : هل تحسن اقامة الجلسات الروحانية فى أيام وساعات معينة

ج : نعم لأن للأرواح أشغالا لا تمكنها من الحضور اليكم متى وكيفما شئتم

س : هل للأيقونات والطلاسم تأثير فى جذب الارواح أو طردها

ج : ألا تعلمون أن المادة لاتأثير لها على الروح وأن الطلاسم لاوجود لقوة بها إلا فى مخيلة الانام السذج

س : أتسر الارواح باستحضار أم لا

ح : هذا منوط بطباعها وبدواعى استحضارها فان كانت الغاية حميدة والحضور من أحبائها تتقاطر اليهم بسرور وإلا أبت الحضور أو تحضر كرها عنها وتدل أجوبتها على كدرها وغيظها

س : هل يمكن استحضار أرواح جمة معا

ج : نعم بشرط أن يكون لديكم جملة وسطاء والا فروح واحد يجيب عن الجميع على يد الوسيط الحاضر

س : هل يستطيع الروح أن يحضر عدة مجالس يستدعى اليها فى آن واحد

ج : نعم بشرط أن يكون روحا علويا

س : كيف يتم ذلك . هل يتجزأ الروح :

ج : ان الشمس واحدة وتنير مع هذا أماكن عديدة معا فكلما تعالى الروح وتنقى ازدادت أشعة فكره قوة وامتدادا أما الروح السفلى فلايستطيع لتغلب المادة عليه أن يحضر إلا مكانا واحداً ولا أن يكاتب إلا وسيطا واحدا

س : هل يمكن استحضار الارواح النقية أى التى بلغت الغاية القصوى

ج : قد يمكن ذلك وهذا نادر جدا فان أرواحا كهذه لاتلتجى إلا قلوبا نقية مخلصة لاتشوبها الكبرياء وحب الذات

س : ما مقدار الزمن الذى يكفى لاستحضار الروح بعد موته

ج : قد يمكن استحضاره حتى وقت الموت ولكن أجوبته تكون ناقصه لاستيلاء الاضطراب بعد عليه

س : هل استحضار الروح المتجسد ممتنع على الاطلاق

ج : كلا فقد يمكن استحضاره بشرط أن حاله الجسدية تسمح له بذلك

وكلما كان العالم أرقى قلت المادة من الجسد وازداد الروح سهولة فى مزايلته

س : هل يمكن استحضار روح الحى ؟

ج : نعم · بشرط أن يكون نائما أو تكون روحه وقتئذ منطلقة قليلا من قيود جسدها ومرتبطة به برابط سيال يه يميز الوسيط الناظر روح الحى من روح الميت ·

س: هل روح الحى المستحضر وقت الرقاد يجيب سائله بسهولة كروح الميت

ج : كلا لأن المادة المقيد بها تفعل دائما فيه وتعيق حريته

س : هل يتذكر الانسان عند اليقظة استحضاره وقت الرقاد

ج : كلا فان حالته أشبه بالنائم المغناطيسى الذى ينسى عند اليقظة كل ماقاله وعمله وقت التنويم ·

س : هل يمكن تغير أفكار الحى عند اليقظة باستحضار روحه واقناعه عند الرقاد

ج : قلما يصح ذلك لأن الانسان ينسى وقت اليقظة التأثيرات الأدبية التى أصابت روحه والمقاصد الصالحة التى اتخذها وقت الرقاد

س : هل لروح الحى حرية فى قول واخفاء ما يشاء

ج : لا ريب فى ذلك · لا بل يكون أشد تحفظا منه وقت اليقظة واذا لحوا عليه في السؤال ينصرف

س : ألا يمكن لروح آخر أن يضطر روح الحى الى الحضور والتكلم بمالا يريد

ج : ليس من سلطة بين الأرواح أحياء كانوا أم أمواتا إلا السلطة الأدبية فمن له سلطة كهذه فليس ينبغى أن يستخدمها فى سبيل أغراض ساقطة تنزه عنها ·

س : هل يمكن استحضار روح الجنين وهو بعد فى أحشاء أمه

ج : كلا لأنه يكون وقتئذ فى حالةاضطراب تام ·

س : هل يتأتى ضرر من استحضار روح الحى

ج : لايخلو ذلك من بعض الضرر خصوصا اذا كان الحى مريضا فان احضاره يزيد في أوجاعه وعليه لاينبغى احضار روح الولد الصغير ولا الشيخ الضعيف ولا الانسان العليل فان الاستحضار مضربهم

س: ان كان استحضار روح الحى لايخلو من بعض الضرر فمن أين نعلم أن الروح الذى نظنه ميتا ونستحضره لا يكون قد صار بعد الموت فى حال حياة يضره فيها الاستحضار

ج : ان روحا كهذا لا يلبى الاستحضار فلهذا قلت لكم انهلايستحضر الوسيط روحا مالم يسأل قبلاالروحمرشده أكان استحضاره ممكنا أم لا .

س : أليس محتملا فى الوساطة الخطية أو الاستيلائية أنتكون المقالات صادرة من روح الوسيط ذاته

ج : قد يمكن لروح الوسيط ان كانت منطلقة بعض الانطلاق أن تستخدم كالروح الأجنبى جسدها ذاته للكتابة وليس هذا بعجبطالما روح الحى يستطيع رغما من تجسده أن يستخدم جسدوسيط للكتابة أو التكلم

س : ألا يثبت مبدأ كهذا رأى القائلين بان المقالات الروحانية انها من شخصية الوسيط التى لم تنتبه وليس للأرواح دخل فيها

ج : قد يصح هذا الرأى فى بعض الظروف ولكنه لا يشمل المقالات الروحانية كلها . إذا كان فى استطاعة الوسيط أن يستخدم جسده للكتابة أو التكلم لا يدل هذا على امتناع استخدام الروح الأجنبي له فى سبيل ذلك

س : فمن أين نعلم أ كان المتكلم أو الـكاتب روح الوسيط أم روحا آخر أجنبيا

ج : تستيطعون تمييز ذلك من فحوى المقالة ولهجة الحديث وظروف أخرى لا تخفى على الناقــد البصير فان من الأجوبة ما يتعذر اعزاؤها الى روح الوسيط فعلى الخبير أن يتبصر ويدرس

ولما أتممت هذا المقال من كتاب المذهب الروحانى قلت يا شير محمد : اعلم أن فى هــذا الحديث من المعانى العجيبة الدينية ما فيه عبرة لمن اعتبر ، وذكرى لمن ادكر . ألم تر الى قول الروح (أن الرذائل على اختلاف أنواعها تحيط بالروح بعد موته فتلتصق به) ثم قال (هؤلاء العلماء الفاسقون أشد خطراً من الأرواح الشريرة لأن الكبرياء والنباهة اجتمعت فيهم)

أما إحاطة الأخلاق بالأرواح أو التصاقها بها فقد تقدم الكلام عليها. وأما اجتماع الكبرياء مع النباهة فى العلماء الفسقة وانهم شر من الأرواح الشريرة فذلك ورد فى قوله تعالى(واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)

ذلك أن عالما من بنى اسرائيل كان مجاب الدعوة يسمى بلعام ابن باعورا تقدم اليه قومه واستعانوا بزوجته الجميلة وأهدوا لها حليا ومالا وسألوه أن يدعو الله على سيدنا موسى فاندلع لسانه وانقلب الدعاء على قومه وطرد من رحمة الله فاخذ يحتال بحيل دنيوية ويوقع الفتن في جيش النبى موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم

فلهذا قال تعالى واتل يا محمد على قومك نبأ هــذا الرجل الذى آتيناه آياتنا الخ ، ثم قال فاقصص القصص يا محمد على قومك لعلهم يتفكرون فيما صار اليه ذلك الرجل الذى أضله الله على علم . وقومك ضلوا بعد اذ أرسلتك اليهم . فكذا ههنا فى عالم الأرواح يكون العالم منهم داعيا لسبيله مضلا لمن أطاعه موسوسا بما عنده من العلم فصار من الشياطين بما أوتى من العلم الذى

صرفه فى سبيل الشر ولذلك قال الله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) وفى مقال العلماء

وعالم بعلمه لن يعملا معذب من قبل عباد الوثن

أما قول الروح ثم هل تظنون أنه ليس من الأرواح العلوية القادرة على تعليمكم إلا من عرفتم منها على الأرض الخ . فهذا هو المنطبق تمام الانطباق على ديننا الكريم فان كل ما ورد فى القرآن من الملائكة والشياطين يشير إلى عالم ليس فى الأرض فان جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح الأمين وروح القدس والملائكة الكروبين وملك اليمين وملك الشمال والكرام الكاتبين وأمثالها مما جاءت به السنة ونطق به القرآن لم يقل أحد انهم كانوا أرواحا أرضية . بل قالوا أنهم خلق من خلق الله تعالى خلقهم بلا أجسام . فهكذا يقول الروح هنا أنكم إذا لم تؤمنوا بعوالم روحية غير الأرواح التي خرجت من الأرض فانتم كالمتوحشين الذين لم يخرجوا قط من جزرهم فظنوا المسكونة لا تمتد خارجا عنها . قال تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر) وقال تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

وأما قول الروح أن الأرواح السفلية تكذب وتغش وتنشر الضلال وستعاقب على ذلك جزاء كذبها على الأرواح العلوية وتكلمها بلسانها . وقد جعلها الله محنة لكم لتميزوا الخبيث من الطيب فهذا القول جميل وبديع مصداقا لقوله تعالى (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وأن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور) وقوله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) وقال تعالى (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)

قد تبين لى بالاختبار أن الحياة على هذه الأرض وغيرها ان هى الا فتنة ونظر واختبار وكأنها مسألة حسابية وعلوم رياضية نعيش وننظر فى العلوم ونعاشر الناس ونرى أى الأمور أليق مثلا المال والصحة والعلم والحكم بين الناس . فكل من جعل المال للذاته وشهواته جحد الناس فضله وذم الله سعيه . ومن حرم نفسه وقتر عليها ثم تجاوز عن ماله وفرقه على الناس لامه العلماء وذمه الفضلاء إذا أصبح فقيراً معدما يسال الناس فعليه أن ينظر بعقله فيما يجب له وللناس. وهكذا أمر الصحة والعلم والعقل وسائر المواهب. ان عطلها عاقبه الله وغضب عليه الناس وان أسرف حتى أضرها كان كذلك . وان حفظها ونفع بها الناس كان مشكوراً من الله والناس وهكذا مايبتلى به الانسان من البلايا وما يصاب به من المحن والرزايا وما يحيط به من الأهوال ونوائب الحدثان . فحكمها حكم ماذكر من النعم . فان عرف مايراد به وعقل نتائج تلك المصائب ازداد بصيرة وعلما والا كان جهولا . ألا وان المصائب لأهل الأرض تبصرة وذكرى . بل كل مااحتجنا اليه وكلفنا أعمالا فانه لامحالة مرق لعقولنا . ألاترى إلى الصنائع وبناء السفن وتربية الرجال المدربين على الحرب والضرب ثم هم يرمون جميعا فى البحر أيام الحروب . وترى مثلا قدماء المصريين قد أفرغوا وطابهم ونثروا آخر سهم من كنانتهم فبنوا مصانع ظاهرة وهكذا سائر الناس جدوا فى التزويق والتزيين والبناء منها ما قدمنا مما يصنع فى البحر فى الحرب وغيره ومنها مايدفن تحت الأرض ولا بد لهذا كله من مقصد ونتيجة. وما النتيجة والفائدة إلا ارتقاء عزائم هذا النوع الانسانى ورقيه وإكمال القوى والعزائم والبصائر لتلك الأنفس الراحلة لترجع إلى العالم الذى ترسل إليه قوية ذات بصيرة وقس على ذلك سائر مصائبها ونوائبها فانها جاءت تبصرة وذكرى حتى تقوى قلوبها وتشتد عزائمها وتزداد تجاربها

نتيجة

على كل عاقل مفكر أن يزن مالديه من خير وسر حتى لايفوته صرف الاول فيما خلق له من المنافع . ولا يشذ منه ما أودع فى الثانى من الفطنة والحكمة والخبرة . فمن خدع لأول مرة فليفطن حتى لايخدع مرةأخرى ومن ظهرت له آثار حسنة فحسده الاقران وتضافروا على ذمه واسقاطه فذلك ايقاظ من الله له أن يجد فى الخير ويزيد فيما خلق له ويستعين بغيرهم عليهم ليكون ذلك له أقوم قيلا وأهدى سبيلا وأرفع شأنا وأقوى عزيمة قال تعالى فى سورة النور بعد أن قص قصص الافك(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) وقال تعالى (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) فانظر كيف جعل الافك والرمى بالزنا مما يكون تزكية وتطهيرا وفضلا من الله ورحمة وجعل عذاب آزر أبى سيدنا ابراهيم أو عمه على الخلاف ناجما من رحمة الله فكانه يقول ان ما أصيبت به عائشة من الرمى بالزنا ليس نقصا فيها بل له قاعدة عامة فى دائرتها الا وهى انالمصائب تزكى وتطهر النفوس وترفعها الى أعلى الدرجات . وحلولها بالناس فضل من الله ونعمة ولولاها لم يتطهروا ولم يترقوا وهذا المعنى يؤخذ من قوله) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا) وقال أيضا (إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) فجعل ذلك خيراً لعائشة كما جعل العذاب الحال بأهل الكفرمن فضل رحمته تعالى . ولسنا نعلم أين الرحمة فى عذاب الكافرين ونكل علمه الى الله تعالى

وأما قول الروح لايدعى هذا اختصاصا بل عدلا أى أن من الوسطاء من تميل لهم الارواح العلوية وتقيهم شر خداع الارواح الشريرة لأنها

تميل الى من يسمع نصائحها ويبذل جهده فى إصلاح نفسه .

فأقول أنه منطبق أتم الانطباق على قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وقوله صلى الله عليه وسلم (من استعف يعفه الله ومن استغنى يغنه الله) .

وأما قول الروح فى أول الحديث (ثم اعلموا أن الارواح العلوية كلما ازدادت ارتقاء انضمت الى بعضها فى وحدة الفكر حتى لايعود لمسألة الشخصية حيز عندهم فأقول قال الله تعالى فى أهل الجنة (ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ، لايمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين)

قال شير محمد : نرجو أن تزيدنا من حديث الارواح فقلت له :

﴿ الحديث الرابع عشر ﴾

قال فى الكتاب المذكور

يتوهم البعض أن الروحانية واسطة سهلة وباب رحب لكشف الكنوز واستنباء المستقبل وفتح الفال وحل المسائل العلمية الى غير هذه من دواعى الطمع وحب الارضيات فدفعا لهذه الاوهام رأينا أن نذكر فى هذا الفصل خلاصة تعليم الارواح فى هذا الموضوع نقلا عن كتاب الوسطاء للمعلم الفيلسوف الآن كاردك

س : هل تجيب الارواح عن كل سؤال يطرح عليها

ج : كلا فان الارواح الرصينة لا تجيب إلا عن أسئلة غايتها خيركم الروحى وترقيكم الادبى

س : هل الأسئلة الجدية هي الواسطة لابعاد الارواح الطائشة

ج : ليس الأسئلة التي تبعد الأرواح الطائشة بل صفات من يلقى الاسئلة

س : أية أسئلة تكرهها الارواح الصالحة

ج : هى التى لافائدة منها أو يشتم منها رائحة الفضول أو الطمع

س : هل من أسئلة تكرهها الارواح الناقصة

ج : لاتكره الاالأسئلة التي تزيح النقاب عن جهلها وخداعها

س : ماقولك فيمن يتخذون المخابرة الروحانية بابا للهو والهزل أو لاستنباء أمور تهم صوالحهم الزمنية

ج : هؤلاء تسر بهم جدا الارواح الناقصة لمداعبتهم وخداعهم

س : هل تستطيع الارواح أن تكشف لنا أمر المستقبل

ج : كلا إذ لو عرف الانسان المستقبل لأهمل الحاضر

س : أليس مع هذا من حوادث تنبئنا الأرواح عنها وتتم فى حينها ؟

ج : قد يتفق أحيانا أن الروح يستشعر حدوث بعض أمور يرى من الفائدة كشفها وهذا لايمنع الأرواح الماكرة من نشر النبوات الكاذبة

س : ما هى أخص دلائل النبوات الكاذبة

ج : هي التى لا تأتى بفائدة عامة أو يكون مرجعها النفع الخاص

س : لماذا تكون الارواح الرصينة عند تنبئها عن أمر لا تعين زمن حدوثه

ج : يكون هذا إما عن عمد منها أو عدم معرفة . أن الروح يستشعر أحيانا وقوع أمر اما زمن وقوعه يكون فى الغالب متعلقا بحوادث لم تتم بعد ولا يعلمها إلا الله

أما الارواح الطائشة فلا يهمها أمر الحقيقة وتحدد الايام والساعات من دون التفات الى صحة النبوة وعدمها . ومن الواجب ههنا أن أكرر عليكم القول أن غاية رسالتنا انارة بصيرتكم وترقيكم الروحى لاالعرافة وفتح الفال . فمن أحب هذه تألفه الارواح الماكرة ويصبح ألعوبة بين أيديها

س : ما قولك فيمن تنبئه الارواح بموته فى ساعة معينة .

ج : هذه أرواح ماكرة لاتقصد إلا الضحك بما تسبب من الرعب لمصدقها

س : كيف يتفق أن بعض الناس يستدلون على قرب موتهم ويحددون زمن وقوعه

ج : تطلع أرواحهم على ذلك عند انطلاقها من قيود الجسد ويبقى فيها ذكره عند اليقظة . فهؤلاء لايهولهم أمر الموت ولا يرون فيه إلا انتقالا من حالة إلى حالة أو تغيير كساء خشن بكساء لطيف ، إن خشية الموت سوف تتناقص وتتلاشى عند انتشار الحقائق الروحانية

س : هل تستطيع الأرواح أن تطلعنا على حياتنا الماضية

ج : تستطيع ذلك إذ سمح لها الرب ولا يكون سماحه إلا لغاية حميدة مفيدة لا لفضول باطل وعليه لاتصدقوا نبأ كهذا إلا إذا صاربديها ولغاية مفيدة . كثيراً ماتحب الأرواح الماكرة أن تهزأ بالوسطاء والمؤمنين بقولها لهم إنهم من أصل سام ومرتبة رفيعة فيتقبل بعضهم ذلك بمزيد الابتهاج ولا يفقهون أن حالتهم الروحية الحاضرة لاتدل على المرتبة التى تنسبهم الأرواح إليها مع أن الأحرى بهؤلاء المساكين تجنبا للسخرية أن يلاحظوا أن الترقى خير لهم من الانحطاط وأن التقهقر فى الكمال مخالف لناموسه تعالى .

س : إن كان لايمكن للانسان أن يعرف شخصيته فى وجود سابق فهلا يمكنه على الأقل أن يطلع على مركزه والصفات أو النقائص التى تغلبت عليه فيه .

ج : قد يمكن كشف أمر كهذا لكونه مفيداً لاصلاحكم ولكن لاحاجة إليه لأنكم إذا تأملتم جيداً فى أنفسكم تستدلون على الصفات والنقائص التى تغلبت عليكم فى الحياة الماضية

س : هل نستطيع استطلاع شيء من مستقبل حياتنا بعد الموت

ج : كلا و إياكم وتصديق شيء من هـذا القبيل فانه أفك وخداع

محض والدليل واضح وهو أن وجودكم المقبل سيكون نتيجة سيرتكم الحاضرة فكلما قل الذين خف الوفاء وازددتم فى المستقبل سعادة وراحة . ولكن أين وكيف يتم هذا الوجود . هذا أمر لا تعرفونه إلا بعد عودتكم إلى الحالة الروحية وتبصركم فيها

س : هل يسوغ استشارة الأرواح فى الصوالح الزمنية

ج : قد يمكن ذلك فى بعض الظروف وعلى مقتضى نية المستشير وصفات الروح الموجهة اليه الاستشارة . ومن الواجب أن تتأكدوا أن الأرواح الصالحة لا تتواطأ قط على مجاراة مطامعكم . وأما الشريرة فتهزأ بكم بمواعيد سرابية ما وراءها إلا الخيبة والحسرة . ثم اعلموا أنه إذا قدر عليكم محنة فالأرواح الصالحة تساعدكم على تحملها وتخفف عنكم وطأتها ولكنها قط لا تستطيع أن تدرأها عنكم لأن بها خيركم الروحى ونجاح مستقبلكم

س : إذا توفى شخص وكانت مصالحه معرقلة ألا يسوغ إستشارة روحه فى حل بعض المشاكل وهلا يكون هذا من باب العدل

ج : لعلكم نسيتم أن الموت باب النجاة من هموم الحياة وأن الروح المعتوق من الأسر لا يعاود سلاسله للتداخل فى أمور ماعادت تهمه ولخدمة ورثة ربما ابتهجوا بموته لما نجم لهم عنه من الفائدة المالية ؟ تقولون أن هذا من باب العدل والعدل قائم بخيبة مطامعهم وهذا بدء القصاصات التى ستنوبهم من تعلقهم المفرط

س : أنستطيع أن نستنبىء الأرواح عن أحوالها ومراكزها فى عالم الغيب؟

ج : نعم بشرط أن يكون هذا الاستنباء ناتجا عن المحبة وطلب الفائدة الروحية

س : هل تستطيع الأرواح أن تصف لنا نعيمها أو شقاءها ؟

ج : نعم لأن فوائد عظيمة تنتج لكم من ذلك أخصها اطلاعكم على

ماهية الثواب والعقاب ورفع الأوهام المتركبة على عقول بعض السذج من هذا القبيل . وإحياء الأيمان فيكم وتقوية رجائكم السماوى .إن الأرواح الصالحة يلذ لها وصف نعيمها والشريرة تجد راحة فى تبيان ماتقاسيه من تباريح العذاب خصوصا إذا لاقت من سامعيها عواطف الاشفاق والتأسى لايخفى أن غاية الروحانية هي إصلاحكم الروحى والغرض من كل الأمثلة والمقالات التى تأتيكم هو وقوفكم على حقائق ما بعد الموت لتتجردوا من الأرضيات وتسموا وراء السماويات

س : إذا فقد أحد من الوجود ولم يعرف أمر مصيره فهل يمكن استحضار روحه للوقوف على الحقيقة

ج : قد يمكن ذلك إذا لم يكن الارتياب فى موته محنة قدر احتمالها على من يهمهم أمره

س : هل يجوز استشارة الارواح فى الصحة ؟

ج : نعم . لأن الصحة شرط ضرورى لحسن القيام بالعمل الذى تجسد الانسان لأجله . وإنما لاينبغى استشارة أى روح كان من الأرواح لأن الجهلاء يكثرون بينهم

س : أيحسن استشارة مشهورى الأطباء المتوفين ؟

ج : ليس هؤلاء المشهورون بمعصومين من الغلط وقد تنصلب فيهم أحيانا بعض آراء فاسدة لاينزعها الموت عنهم بسهولة . ان العلوم الأرضية ليست بشىء بالنسبة إلى العلوم السماوية وهذه لايملكها إلا الأرواح العلوية فاليها يجب أن تلجأوا فى كل أمر

س : هل العالم بعد موته يقر بأضاليله العلمية ؟

ج : إن كان قد تجرد من الكبرياء وأدرك نقصه يقر بها بلاخجل وإلا تبقى فيه بعض الأوهام التى تركبت عليه فى الحياة

س : هل يمكن للطبيب أن يحضر الموتى الذين ماتوا على يده ويستوضح منهم بعض الدلائل ليزداد بها خبرة ومعرفة

ج · قد يصح ذلك وينال المساعدة من الأرواح العلوية ذاتها بشرط أن ينكب على درسه هذا بالاستقامة وصفاء القلب لا بنية حشد المال وكسب المعارف من دون جد ولا عناء

س : هل يمكن استرشاد الأرواح فى المباحث والاكتشافات العلمية ؟

ج : ان العلم هو صنع العقل ولا يكتسب إلا بالعمل وبالعمل وحده يتقدم المرء فى طريقه · أى فضل يبقى للانسان إذا أمكنه أن يعرف كل شىء باستنباء الأرواح · ألا يصبح الغبى الجاهل بهذه الطريقة عالما ؟ ثم إن لكل شىء وقتا معينا يأتى فى حينه أى عند ماتكون الأفكار مؤهلة لقبوله وأما بتلك الطريقة فيقلب الانسان نظام الأشياء إذ يقطف الثمرة قبل نضجها

س : ألا ينال إذاً العالم والمخترع من الأرواح المعونة فى مباحثه ·

ج : أن العون لاينقصه عند مايكون أوان الاختراع قد دنا فتوافيه وقتئذ الأرواح وتلقى إليه بعض الإلهامات الفكرية فيفكر فيها هو ويشتغل بها إلى أن ينتج منها الاكتشاف المقصود فيكون معظم الفضل راجعا إليه فاياكم إذاً والزيغ عن محجة الروحانية والتطرف إلى أمر لاينوبكم منه إلا الخداع والسخرية

س : هل يمكن أن تدلنا الأرواح على الكنوز والأحافير الخفية .

ج : قد قلت لكم أن الأرواح العلوية لاتتنازل إلى مواضعة مطامعكم وأما الماكرة فتدل دائما سائلها على أماكن لاوجود لكنز فيها فيذهب المسكين عناؤه وتعبه أدراج الرياح

س : ماقولك فى الاعتقاد بحراسة الكنوز المدعوة رصداً ؟

ج : إن بعض أرواح البخلاء يلبثون مقيمين حول الكنوز التى طمروها

فى الأرض وخوفهم على اكتشافها يكون عذابا مستديما لهم إلى أن يتجردوا عن الماديات ويدركوا بطلانها اه

حيئنذ قلت يا شير محمد تأمل في هذا الحديث ألم تجد فيه علما جديداً فى فهم القرآن . قال وما ذاك قلت : قال تعالى (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين) فان الجن أيام سليمان عليه السلام بقوا أمداً طويلا مسخرين وكان سليمان عليه السلام متكئا على عصاه فلما أكلت دابة الأرض تلك العصا خر على الأرض فلو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى ذلك العذاب ولعلموا أن سليمان ميت ، ولا جرم ان هذه القصة ثمرتها الا يثق الانس بأخبار الجن . هـذا هو المقصد الحقيقى منها . ولقد تجلى واضحا فى هذا الحديث ألا ترى أنهم لما سألوا الروح هل تستطيع الأرواح أن تكشف أمر المستقبل ؟ فكان الجواب : كلا إذ لو عرف الانسان المستقبل لأهمل الحاضر

ولما سألت الأرواح أليس مع هذا من حوادث يتنبأ الأرواح عنها وتتم فى حينها . فكان الجواب قد يتفق أحيانا ان الروح يستشعر حدوث بعض أمور يرى من الفائدة كشفها وهذا لا يمنع الأرواح الماكرة عن نشر النبوءات الكاذبة . ثم أفاد أن الأرواح الرصينة قد تستشعر بأمر يكون فى الغالب متعلقا بحوادث لم تتم ولا يعلمها إلا الله فلا تقطع فى جوابها .

أما الأرواح الطائشة فلا يهمها أمر الحقائق فتنشر الأخبار الكاذبة. ولا جرم ان ذلك مغزى قصة سليمان عليه السلام وشرح ما انطوت عليه من العلم وبرهان صدق لما فيها من التوقف عن تصديق ما تلقى الجن من الأكاذيب اه

ثم انظر ياشير محمد إلى قول الروح إن بعض الناس يستدلون على قرب

موتهم ويحددون زمن وقوعه وان هؤلاء الذين انطلقت أرواحهم من قيود الجسد لا يهولهم أمر الموت ألست ترى ياشير أن هذا مصداق قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)

فتعجب ياشير كيف يقول تتنزل عليهم الملائكة ليلهموهم السرور والبهجة ويخاطبوهم وانظر إلى قوله تعالى (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) فقد قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن البشرى قال هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أوترى له . وتعجب يا شير محمد من قول الروح فى هذا أن الطيب إذا اكب على درسه بالاستقامة لا بنية حشد المال وكسب المعارف بدون جد ولاعناء ينال مساعدة الارواح العلوية أو ليس هذا من مساعدة الملائكة للمجدين وقد قال صلى الله عليه وسلم (إنما العلم بالتعلم وأنما الحلم بالتحلم) فلا علم بلا جد ونصب ولا حلم بلا تكلف وتصبر وجد

وقال تعالى (وان من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وقال (وكل شيء عنده بمقدار) وقد علمت فيما مضى أن الأرواح لا تخص من مضوا من عالم الأرض بل هناك من هم أعظم بل هم الملائكة المكرمون ثم انظر قوله تعالى فى سورة النحل (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) ثم قال (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة) ثم قال (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا

الجنة بما كنتم تعملون) أليس هذا ياشير يومى إلى مايقوله الروح هنا أن أرواحهم تطلع على ذلك عند انطلاقها من قيود الجسد ويبقى فيها ذكره عند اليقظة فهؤلاء لايهولهم أمر الموت ولا يرون فيه إلا انتقالا من حال إلى حال أو تغيير كساء خشن بكساء لطيف : وهل يعطى من لايستحق الحكمة ؛ كلا ٠اه

ثم انظر إلى قوله فالأرواح الصالحة تساعدكم على تحمل المحنة ولكنها لا تدرؤها عنكم لأن بها خيركم الروحى ونجاح مستقبلكم وهذا قوله تعالى (فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وقوله : (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير) وقوله : (ولنبلونكم بشىء من الخوفِ والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفسِ والثمراتِ وبشرِ الصابرينَ الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا للهِ وإنا اليه راجعون أولئكَ عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمةٌ وأولئك همُ المهتدون) ثم تأمل قول الروح وهذا بدء القصاصات التى ستنوبهم من تعلقهم المفرط بالخيرات وقوله أن العدل قائم بخيبة آمالهم فتعجب كيف كان مطابقا أشد المطابقة لقوله تعالى (ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهقَ أنفسهم وهم كافرون) وقوله تعالى : (المال والبنون زينةُ الحياة الدنيا والباقياتُ الصالحات خيرٌ عند ربك ثوابا وخيرٌ أملا) فجعل الله المال والولد عذابا فى الدنيا وفى الآخرة لمن تعلق بهما ولم يجعلهما وسيلة لارتقاء روحه ثم جعل المال والبنين زينة الحياة الدنيا ولا خير إلا فيما بقى من الصالحات الباقيات

وأما قول الروح أن العلوم الارضية ليست بشىء بالنسبة إلى العلوم السماوية فهذا قوله تعالى : (قل لو كان البحرُ مداداً لكلمات ربى لنفدَ البحرُ قبل أن تنفدَ كلماتُ ربى ولو جئنا بمثله مددا) وقول الروح لا يخفى أن غاية

الروحانية هى إصلاحكم الروحى والغرض من كل الامثلة والمقالات التى تاتيكم هو وقوفكم على حقائق مابعد الموت لتتجردوا من الأرضيات وتسموا وراء السماويات هذا وكثير أمثاله يفهم من قوله تعالى (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين) ومفهومه أن الذين صدقوا ولم يستكبروا تفتح لهم أبواب السماء وقوله تعالى (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) ومفهومه أن الذين يرجون لقاء الله ولم يرضوا فى الحياة الدنيا وجعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا ولم يطمئنوا لها ولم يغفلوا عما أودع فيهما من آيات الله فأولئك مأواهم الجنة بما كانوا يكسبون اهـ

﴿ حكمة ومعجزة ﴾

يا شير محمد أن قول الروح هنا أيضا أن الطبيب ينال المساعـدة من الأرواح العلوية وقوله فى العالم والمخترع أنهما ينالان المعاونة من الأرواح العالية اذا آن وقت الاختراع دال على مـداخلة الأرواح فى أعمالنا عنـد الاستحاق أليس هذا مطابقا لقوله تعالى فى سورة آل عمران (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلـكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمـدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لـكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحـكيم) ألا فانظر كيف رتبت الأرواح المعونة للمخترع والعالم على الجد والمثابرة وهى تطابق الآية اذ جعل مساعدة خمسة آلاف من الملائـكة موقوفا على الصبر والتقوى وهجوم العدو أو لست ترى أن بيان الارواح معجزة للقرآن . لقد كنا نسمع هذا ونكل علمه الى الله تعالى فأصبحنا نرى

نظائره عن الأرواح العالية أنفسها وقال فى سورة الأنفال

« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مسومين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام اذ يوحى ربك إلى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب »

فانظر كيف أمر الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا وأنه سيلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فترى أن ما قاله الروح هنا من الهام الأرواح الأحياء ومساعدتهم وانارة بصائرهم موافق للآيات ومعجزة فى هذا الزمان فتأمل

﴿ الحديث الخامس عشر ﴾

روى المعلم ألان كاردك فى كتاب الوسطاء عن سيدة كانت ليلة مريضة فرأت نحو الساعة العاشرة رجلا من معارفها جالسا على كرسى داخل غرفتها يتناول من وقت لآخر نشقة من السعوط . فتعجبت من زيارة كهذه وأرادت أن تكلمه فأشار اليها بالسكوت ووجوب الرقاد . فبعد أن عوفيت من مرضها بأيام حضر الرجل المذكور لزيارتها باللباس ذاته الذى رأته فيه تلك الليلة وبيده علبة السعوط فأخذت تشكره على افتقاده لها تلك الليلة فى مرضها فقال لها الرجل متعجبا : لا يخطر ببالى انى حضرت لزيارتك فى وقت من الأوقات . فأدركت السيدة سر المسألة لعلمها بأصول الروحانية واعتذرت لديه بقولها أنها ربما رأت ذلك فى الحلم اه

إن من تجلى للسيدة المذكورة وقت مرضها كان روح الرجل الحى

وبيده علبة السعوط فمن أين أتى بها ؟ والغريب فى بعض هذه الحوادث بقاء الأشياء وثبوتها كما فى آثار الكتابة التى يرقمها الروح رأسا بمعزل عن الوسيط وقلمه وكالشعر وقطع النسيج التى رأينا روح كاتى[1] تقصها وتوزعها على الحضور هدية لهم . وقد القيت هــذه المشكلة على الأرواح واليك حلها نقلا عن كتاب الوسطاء للمعلم ألان كاردك

س : هل الألبسة التى تتجلى بها الأرواح شىء حقيقى

ج : لاشك في ذلك لأن للروح سلطة على المادة الاصليه لا تدركونها بعد . فبفعل ارادته يستطيع أن يضم العناصر الأصلية بعضها الى بعض ويصوغ منها شكلا يهواه

س : يظهر من هــذا أن روح الرجل الذى تجلى للسيدة المريضة فى الحادثة المقدم ذكرها قد صاغ علبة سعوطه من المادة الأصلية بفعل ارادته

ج : هذه هى الحقيقة

س : وهل كان فى وسعه أن يجعلها جامدة حسية ؟

ج : نعم

س : ويقدمها للمريضة فتمسها بيدها .

ج : نعم

س : فالروح اذن ليس يستطيع فقط أن يصوغ الشىء بل أن يجعل له أيضا خواص ؟

ج : يستطيع كل ذلك بمجرد فعل ارادته

س : اذا قصد أن يصوغ مادة سامة وتناول منها أحد فهل يكون مسموما؟

ج : نعم . ولكن الروح لا يأتى عملا كهذا اذ لا يسمح له به قط.

س : واذا صاغ مادة شافية فهل يبرأ العليل بتناولها ؟

---

(١) ستأتى قصتها فى المجلس العاشر

ج : نعم وكثيرا ماحدث ويحدث ذلك

س : واذا صاغ مادة غذائية كفاكهة أوطعام آخر هل تشبع آكلها؟

ج : نعم وليس من صعوبة فى ادراك ذلك . الا تعلم ان الهواء مثلا ملآن بالابخرة المائية وانك قادر على اعادتها الى حالتها الاصلية بل الى جليد صلب . أما يصنع الكيماويون كل يوم عجائب وغرائب من تحويل المادة وتقليبها . انما الأرواح فى ذلك آلات أوفر اتقانا وكمالا وهى الارادة وإذن الله

س : هل يمكن للأشياء التى تصوغها الأرواح أن تثبت وتصلح للاستعمال؟

ج : قد يمكن ذلك ولكن لايسمح به لأنه مخالف للنواميس

س : هل للأرواح عموما مقدرة على تكوين أشياء جمادية ؟

ج : كلما ارتقى الروح ازدادت قوة فعله وأما الأرواح السفلية فتستطيع فى بعض الظروف أن تأتى أعمالا كهذه

س : هل يدرك الروح دائما كيفية صوغه الألبسة التى يتجلى مكتسيا بها

ج : كلا بل يحدث ذلك فيه غالبا بفعل غريزى لايدرك هو نفسه مالم يكن روحا علويا متنورا بما يعمله

س : هل مادة الكتابة التى تسطرها الأرواح رأسا بدون يد الوسيط وقلمه مركبة من المادة الأصلية

ج : نعم فان الروح يصوغها كما يصوغ الألبسة وباقى الأشياء . اه

فلما سمع ذلك شير محمد قال : ألا تسمح لى أن أسأل سؤالا يوضح المقام فقلت سل مابدالك فقال هذه عوارض ناجمه عن وجود الارواح

ولكن أريد أن نثبت بقول واضح وجود الجسم الروحانى أولا وقت الحياة وثانيا بعد الممات فقلت سأفعل ذلك وأجمله فى ثلاث فصول من نفس الكتاب

﴿ الفصل الأول ﴾

فى اثبات وجود الجسم الروحانى وقت الحياة

لابد لـكل مبدأ نظرى من براهين عملية تؤيده . فقد أنبأتنا الارواح بوجود جسم روحانى يلازم الانسان فى الحياة ويتبعه بعد الموت فلننظرن هل لدينا حوادث تحقق هذا المبدأ بالاختبار والفعل

إن الحوادث الآتى ايرادها مأخوذة عن تأليف أعداء الروحانية كالمسيو داسيه وخلافه وعن كتاب أشباح الاحياء أو مجموع الحوادث التى قررت بصحتها اللجنة العلمية الانكليزية حينما ضطرها الرأى العام إلى التنقير والبحث عن علة الحوادث الروحانية الحديثة . وقد اتبعنا هذه الخطة حتى يتأكد القارىء ان ماسنأتى على ذكره ليس بضرب من الاحاديث الخرافية بل وقائع أكيدة رواها أعداؤنا وشهدوا بصحتها قوم علماء لايسلمون بأمر مالم تؤيده الدلائل الصادقة وتثبته الشواهد الناطقة

وهنا نذكر ست حوادث اثباتا لهذه القضية

(١) حادثة الدكتور جيبيه
(٢) حادثة المسيو داسيه فى كتاب الانسان بعد الموت
(٣) حادثة العلامة اكساكوف الروسى
(٤) حادثة الآنسة « باجه » المذكورة فى كتاب الاشباح الأحياء
(٥) حادثة أخرى ذكرها « داسيه » أيضا
(٦) حادثة رواها السير روبرت دال أوين وغيرها

(الحادثة الأولى) روى الدكتور جيبيه فى كتابه تحليل الاشياء ما يأتى تعريبه ، حدثنى شاب له من العمر ثلاثون سنة نقاش ماهر فى صناعته قال : دخلت منذ أيام منزلى نحو الساعة العاشرة ليلا وقد اعترانى نوع غريب من العياء فأوقدت المصباح ووضعته على مائدة بالقرب من سريرى ثم

أشعلت سيكارة وتمددت على مقعد قصد الاستراحة

وما كدت أسند رأسى الى ظهر الكرسى حتى شعرت بالاشياء المجاورة أخذت تدور من نفسها واعترنى دوخة شديدة انتقلت على أثرها فجأة ومن دون انتباه الى وسط الغرفة . فعجبت لهذا الانتقال الغريب ولاتسل عن اندهاشى لما نظرت الى ما حولى فرأيت نفسى متمددا على المقعد برخاوة ويسارى مرفوعة على رأسى والسيكارة بين أصابعها . ففى أول وهلة ظننت نفسى نائما وان ماأراه حلم واذ لاحظت بعد هنيهة انى لم أر قط حلما واضحا كهذا خلت نفسى ميتا واذ ذاك خطر على ذهنى ما كنت سمعت عن وجود الأرواح وقلت في ذاتى انى أصبحت روحا وتذكرت كل ماقيل لى فى هذا الموضوع وأسفت بمرارة على نهاية حياتى قبل اكمالى بعض أعمال . . .

ثم دنوت من نفسى أى من جسدى الذى كنت أخاله جثة فرأيت فيه من حركة التنفس ما نبه خاطرى ونظرت الى صدره فعاينت القلب من داخله يطرق بنظام طرقات ضعيفة فتأكدت حينئذ أن قد اعترانى اغماء غريب فى بابه وقلت فى نفسى أن من يغشى عليهم لا يذكرون ما يصيبهم وقت الاغماء وخفت أن أفقد ذكر ما أراه بعد افاقتى من الغشيان .

واذ أمنت قليلا أمر الموت صرفت ذهنى الى ما حولى وتغاضيت عن جسدى الراقد على المقعد فنظرت الى المصباح واذ رأيته مشتعلا بالقرب من سريرى خفت على الستائر أن تلتهب بفعل الحرارة فقصدت أن أطفىء المصباح فمسكت زر الفتيلة وعبثا حاولت برمه مع انى كنت أشعر جيداً بدقائق الزر بين أصابعى ولكنى لم أقو على تحريكه بتاتا

ثم صرفت نظرى الى نفسى فرأيت ذاتى كأنى متشح بلباس أبيض ويدى تخترق جسمى بسهولة واذا وقفت تجاه مرآة فبدلا من أن أرى صورتى مرتسمة عليها شعرت بنظرى يمتد الى ماوراءها فرأيت الجدار ومؤخر

الصور والأمتعة الموجودة فى غرفة جاری مع انه لا وجود للنور فيها انما كنت استضىء بشعاع نور ينبعث من صدرى وينير الأشياء الواقع نظرى عليها . فخطر لبالى أن أدخل غرفة جارى التى لم أرها قط قبلا وهو كان متغيبا وقتئذ عن باريس فما كدت أشعر برغبتى هـذه حتى عاينت نفسى داخل الغرفة ولا أدرى كيف تم هذا الانتقال السريع انما على ظنى اخترقت الجدار كما اخترقه نظرى . فأخذت أتجول فى مخادع جارى لأول مرة واحفظ فى ذهنى ما أراه فيها ثم دخلت مكتبته وقرأت أسماء بعض كتب موضوعة على الرفوف وكلما قصدت الانتقال من مكان الى آخر كنت أصير حيثما أرغب بلمح البصر وبمجرد ارادتى

ومنذ ذاك تشوشت افكارى وماعدت اذكر شيئا فقط اعلم انى كنت أتنقل الى أماكن بعيدة جدا حتى الى ايطاليا على ماأظن ولكن لست أدرى مارأيت وعملت فيها اذلم يعد لى سلطة على ضبط أفكارى، وهى تنقلنى حيثما توجهت قبل أن أتولى زمامها . فحمقاء المنزل كانت تقود وقتئذ معها المنزل الى أن صحوت الساعة الخامسة صباحا وأنا متوسد المقعد بارد الجسم متشنج الاعضاء وسيكارتى بيدى مطفأة. فقمت الى سريرى واعترانى نفاض مزعج نمت على أثره بضع ساعات وما استيقظت الاضحى النهار . واستنبطت فى ذلك اليوم حيلة للدخول مع البواب الى منزل جاري فتفقدت الصور والأثاث وأسماء الكتب فرأيت كل هذا طبق ماعاينت وقت الاغماء الا انى لم أكلم أحدا بالحادثة حذرا من أن ينسبوا الى الجنون أو الهذيان اه

فهذا الحادث يؤيد لنا أولا ان انطلاق النفس من الجسد أمر أكيد لايمكن اعزاؤه الى التخيل الوهمى أو اضغاث الاحلام بما أن النقاش حقق ثانى يوم ما كان قد رآه فى منزل جاره وقت الاغماء . ثانيا ان للنفس عند انطلاقها من الجسد شكلا محدودا وقوة على اختراق المادة والتنقل حيثما

أرادت بفعل ارادتها . ثالثا ان قوة الباصرة تكون فيها أشد نفوذا مما فى حالتها الاعتيادية بما أن النقاش عاين قلبه يطرق داخل صدره

(الحادثة الثانية) روى المسيو داسيه فى كتابه الانسان بعد الموت مايأتى : كان السير روبرت بروس الايكوسى نائب رئيس مركب مبحر فى جوار جزيرة ترنوف . واذ كان مشتغلا يوما بكتابته لاحت منه التفاتة فرأى على مكتب الربان رجلا غريب الزى بارد النظر فارتاع روبرت لهذا المرأى وسار توا الى الربان ليسأله : من الغريب القاعد على مكتبه ؟ فأجابه الربان أن ليس من غريب فى المكتب حتى ولا فى المركب ولما أكد عليه الأمر رافقه الى الحجرة فلم يجدا أحدا . فقال السير روبرت : رأيته مع هذا يكتب على لوحك . فتصفحا اللوح واذا مكتوب عليه هذه الكلمات « سير المركب الى الناحية الشمالية الغربية » فاحضر الربان كل من فى المركب وأمرهم أن يكتبوا الجملة المذكورة على لوح آخر فلم يجد خطا مشابها للخط الأول. فقال عندئذ الربان لنبين الأمر السرى ولنسيرن المركب الى الناحية المطلوبة . وبعد ثلاث ساعات من المسير صادفوا مركبا مكسور الصوارى التطم بجبل من الجليد وقدناهز الغرق فأسرع القوم لنجدة من فيه وأحضروهم الى السفينة . وبينما كان أحدهم صاعدا اليها هتف روبرت بروس عندما رآه هذا هو الغريب الذى رأيته قاعدا على المكتب. فأحضر الربان الرجل الغريب وطلب اليه أن يكتب على لوح « سير المركب الى الناحية الشمالية الغربية » فكتب الغريب الجملة المطلوبة ولدى مقابلتها مع الجملة الأصلية وجد الخط واحدا فسأل ربان المركب الغارق للكاتب : من أين هذه الجملة الأولى المشابهة لخطك ؟ قال . لا أعلم . فسأله ثانية . ألعلك حلمت أنك تكتب على هذا اللوح ؟ أجاب . لا أذكر شيئا من هذا . فقط يلوح لى أن ما أراه ههنا قد رأيته قبلا ولا أعلم كيف كان ذلك . فالتفت السير ربورت الى ربان السفينة

الغارقة وسأله عما كان يعمل هذا الغريب وقت الظهر . أجاب : كان غارقا في النوم ولما استيقظ قال لي : ابشر بالخلاص فاني حلمت بنفسي واقفا على ظهر مركب مقبل الينا . ووصف هيئة المركب وشراعه وتجهيزه كل هذا طبق ما وجدنا في مركبكم اه

ان الجسم الروحاني في هذه الواقعة لم يظهر بشكل خيال بل بهيئة حسية وبقوة كافية لمسك القلم وتحريكه للكتابة وهذا ما يتم في أكثر الحوادث المتعلقة بهذا الموضوع .

(الحادثة الثالثة) روى العلامة اكساكوف الروسي عن زنجي يدعى لويس من مدينة بليكت كان ذا قوة مغنطيسية لامثيل لها يتعاطاها حتى في المحافل العمومية . فمغنط مرة في احدى الحفلات صبية لم يكن قد رآها قبلا وبعد أن أغرقها في السبات المغنطيسي أمر روحها بالذهاب الى بيتها لتخبر الحضور عما ترى فيه فقالت انها تعاين امرأتين في المطبخ مشتغلتين باعمال خدمية فأمرها لويس بأن تمس إحدى هاتين المرأتين فضحكت الصبية وقالت : مسست احداهما وقد أخذ الذعر منهما كل مأخذ فقصد بعض الحضور منزل الصبية لتحقيق الامر فوجدوا أهل البيت في اضطراب متزايد وإحدى الخادمات تأكد انها رأت خيالا في المطبخ مس كتفها اه

(الحادثة الرابعة) جاء أيضا في كتاب أشباح الاحياء ما تعريبه : كتبت لنا الآنسة باجه من لوندن في ١٧ تموز سنة ١٨٨٥ ما يأتي : في سنة ١٨٧٥ كان أخي متوظفا ثالثا في إحدى بواخر شركة وبجرام الراسية على مدينة ملبورن في استراليا . وكنت وقتئذ مقيمة مع والدي بمصيف لنا في جوار لوندن فانحدرت إحدى الليالي الى المطبخ زهاء الساعة العاشرة قبل نصف الليل لاخذ قليلا من الماء الفاتر وكان الخدام نياما والمصباح مستكمل الوقود فلاحت مني التفاتة فرأيت بغتة أخي دخل المطبخ وجلس على المائدة وثيابه

البحرية تقطر ماء فصحت به من فرحى : أخى كيف جئت أجابنى بلهوجة بالله لاتقولى انى ههنا . واذ هرعت اليه لاقبله توارى عن عيانى بلمح البصر فتأ كدت حينئذ انه خيال واعترانى شديد الذعر. فصعدت حالا الى غرفتى وكتبت تاريخ الحادثة من دون أن أكلم بها أحدا . وبعد ثلاثة أشهر عاد أخى من السفر فاختليت به عند المساء وسألته ان يقص على مااتفق له من الغرائب فى رحلته · أجابنى : كدت أغرق إحدى الليالى فى مرسى ملبورن وذلك انى نزلت تلك الليلة الى البر من دون إذن وبينا أنا عائد الى السفينة زلت قدمى فسقطت فى البحر مابين الرصيف والمر كب واذ كانت المساحة ضيقة لم أتمكن من السباحة وغبت عن الرشد ولولم يسرعوا الى انتشالى لهلكت غرقا · ولحسن حظى لم يدر أحد بنزولى الى البر من دون اذن فلم تنلنى العقوبة التى كنت أتوقعها - ثم سألته عن تاريخ الحادثة فوجد مطابقا لليلة ظهوره فى المطبخ · فقصصت عليه حينئذ مارأيت تلك الليلة فتعجب وقال : لايخطر على بالى انى وجهت فكرى اليك وقت الغرق اه

ان الجسم الروحانى فى هذا الحادث ليس فقط يخترق الاجسام ويقطع المسافات بلمح البصر بل يتجلى حسيا ويتكلم أيضا · وهاك حادثا آخر من هـذا النوع نقلا عن كتاب المغنطيسية الحيوانيـة للبارون دى بوته قال : ان البارون دى سولزا رئيس حجاب ملك اسوج اتفق له فى أحد الايام الصيفية من سنة ١٨١٤ ان ذهب لزيارة صديق له وعاد الى منزله فى منتصف الليل وهى ساعة يكون فيها بعد النور فى أسوج كافيا لقراءة أدق الخطوط . قال البارون : ولما وصلت قرب منزلى رأيت والدى مقبلا الي متردياً بثيابه الاعتيادية ماسكا بيده هراوة منقوشة فألقيت عليـه السلام وتحادثنا معه مدة ليست بيسيرة حتى دخلنا المنزل وبلغنا باب حجرته . ولما دخلناها وجدت والدى خالعا ثيابه راقدا فى سريره فالتفت الى شخص والدى

الأول فلم أر له أثراً . وبعـد هنيهة هب من الرقاد وقال لى : الحمد لله على سلامتك ياعزيزى ادوار قد كنت منشغل البال جدا من نحوك لانى حلمت أنك سقطت فى النهر وكدت تغرق . وكان هذا صحيحا لأنى فى ذلك اليوم توجهت مع بعض أصحابى الى النهر لاصطياد السراطين وكاد سيل الماء يخطفنى ثم اخبرت والدى انى رأيت خياله الحسى على باب الحديقة وتحـدثنا مليا . أجابنى أن كثيراً ما يقع معه هذا العارض اه

(الحادثة الخامسة) روى أيضا داسيه ما يأتى : أخبرنا المعلم ستيلين عن ناسك غريب الأطوار كان يسكن جوار فيلادلفيا من الولايات المتحدة سنة ١٧٤٠ له شهرة واسعة فى معرفة الغيب واستطلاع الخفايا ومن أصدق وأثبت ما روى عنه الحادث الآتى : أبحر ربان سفينة الى أوروبا وأفريقيا وانقطعت أخباره عن امرأته زمنا طويلا فاعتراها شديد القلق من نحوه ولجأت الى العراف المذكور لتستطلع أمر مصيره . فقال لها العراف : أن ألبثى ههنا هنيهة الى أن آتيك بالافادة المقصودة ثم تركها وجاز الى الغرفة الثانية وأقفل وراءه الباب . وطالت عليها غيبته الى أن ملت الانتظار فقامت الى باب الغرفة ونظرت الى مافى داخلها من خصاص الباب فرأيته مضطعجا على أريكة لا حراك به كأنه ميت . فانتظرته الى أن هب من رقاده وعاد إليها قائلا : أنه رأى زوجها فى إحدى قهاوى لندن وأخبره أن ما منعه عن التحرير لها الداعى الفلانى والفلانى وعن قريب سيتوجه اليها

وبعد مدة عاد الربان الى أميريكا ولما اجتمع بزوجته سألته هـذه عن سبب انقطاع أخباره . فقدم لها الاسباب ذاتها التى رواها العراف ولم تكتف المرأة بهذا بل أخذته وسارت به الى العراف فما وقع نظر الربان عليـه حتى قال لزوجته : تلاقيت بهذا الشخص يوما فى إحدى قهاوى لندن وأخبرنى عن انشغال بالك لانقطاع تحاريرى عنك فأجبته عن أسباب ذلك ثم توارى

عنى ما بين الجموع وما عدت رأيته فيما بعد اه

يظهر لنا فى هذا الحادث أمر ذو بال وهو ظهور الجسم الروحانى وتجسمه وتكلمه بفعل الارادة الاختيارية وبقاء ذكر ذلك عند اليقظة . ولا يتم هذا التجلى وقت الرقاد فقط بل أحيانا وقت اليقظة أيضا كما فى الحادث الآتى :

(الحادثة السادسة) روى السير روبرت دال أوين الذى كان سفيراً لجمهورية الولايات المتحدة فى نابولى سنة ١٨٤٥ عن مدرسة للبنات منشأة ليفونيا ومؤلفة من اثنتين وأربعين تلميذة اكثرهن من بنات الأشراف وكان من جملة المعلمات ابنة افرنسية الأصل تدعى اميلى ساجه لها من العمر اثنتان وثلاثون سنة صحيحة البنية لكنها عصبية جداً . فكان يتفق أحيانا ان إحدى التلميذات تؤكد وجود المعلمة فى احد المحلات في حين ان تلميذة أخرى تراها فى الوقت نفسه فى محل آخر

ففى أحد الأيام بينما كانت التلميذه انطوانت اورانجل تلبس ثيابها تقدمت المعلمة لتنسب لها حزام الفستان من الوراء فالتفتت التلميذة فرأت شخصى اميلى ينشبان بها الحزام واغشى عليها من الرعب . واتفق مراراً للتلميذات وباقى المعلمات أن يرين اميلى متكئة على المائدة للأكل وشخصها الثاني واقف وراءها يقلد حركاتها وفى احد الايام مرضت المعلمة ولزمت الفراش فجاءتها احدى التلميذات لتقرأ لها فى كتاب وفيما هى تقرأ شاهدت المعلمة قد شحب لونها وكاد ان يغشى عليها وبعد هنيهة رأت شخصها الثانى انفصل عنها واخذ يتمشى فى المخدع

واغرب تجل بدا من المعلمة المذكورة هو ان الاثنتين والاربعين تلميذة كن مجتمعات يوما للتطريز فى مخدع يطل على الحديقة وكانت المعلمة مشتغلة بقطف الزهور فيها واذا بشخصها الثانى لاح جالسا فى مقعد داخل المخدع فالتفتت التلميذات حالا الى الحديقة فرأين المعلمة ناهكة القوي واقفة الحركة

وعلى محياها لوائح الوهن والتألم . ثم اقتربت تلميذتان رابطتا الجأش من الخيال الجالس على المقعد ومسكتاه فأحسا بصلابة أشبه بصلابة الكريشة الخفيفة ثم توارى الخيال شيئا فشيئا . وتكررت هذه الحوادث مراراً عديدة في خلال سنة ونصف الى أن خاف الأهالى على بناتهن وأقفلت المدرسة . وأما المعلمة فلم تكن تلحظ هـذه التجليات ولا حالة الضعف التى تصير اليها وقت حدوثها اه

هذا وقد روى كثير من الأطباء عن بعض المرضى انهم بعد تبنيجهم لعملية جراحية كانوا يتنبهون لأنفسهم ويشهدون أعمال الجراحة فى جسدهم كأنها فى جسد غيرهم ويرون فى ذواتهم جسما بخاريا صحيحا مستكمل الأعضاء

ولم يكن الأقدمون يجهلون حوادث كهذه منها ماارواه طاجيطوس المؤرخ قال : بينما كان فسباسيانوس الملك مقيما بالاسكندرية منتظرا هبوب الارياح الصيفية التي يكون فيها البحر هادئا لا خطر فيه حدثت معجزات شتى استبان منها ما للملائكة من الاهتمام والمحبة لهذا الملك . واستفزت هذه المعجزات رغبة فسباسيانوس فى أن يزور مقام الملائكة ليستشيرها فى أمر المملكة فأمر أن يغلق باب الهيل ولا يدخله أحد وفيما هو منتبه كل الانتباه لما اعتيد أن ينطق به الوحي لاحت منه التفاتة فلمح وراءه أحد عظماء المصريين المدعو باسيليد وكان قد سمع عنه انه طريح الفراش فى مدينة تبعد جملة أيام عن الاسكندرية . فاستخبر الملك الكهنة وسأل المارين عما اذا كانوا قد رأوا باسيليد فى المدينة ثم أرسل فرسانا ليستوضحو الأمر فأكدوا له أن باسيليد ما زال طريح الفراش فى مكان يبعد أكثر من ثمانين ميلا عن الاسكندرية فتأكد حينئذ صحة الرؤيا اه

ثم أن سير القديسين من النصارى مشحونة من وقائع كهذه ومن طالع أخبار فرنسيس كسغاربوس وانطونيوس البادوى والفنسيوس ليكورى

تأكد صحة ما نقول وثبت لديه انفصال الجسم الروحانى عن الجسد فى بعض الظروف

فينتج مما تقدم أن الشخص الذى يظهر فى وقت واحد فى مكانين مختلفين له جسدان مرتبطان ببعضهما برابط سيال : الواحد حقيقى مادى والآخر صورة الاول وشكله . ففى الاول تكون الحياة النمائية فقط وفى الثانى الحياة العقلية . وعند اليقظة يعود الجسمان الى واحد وتظهر الحياة العقلية فى الجسد المادى . واذ اثبتنا وجود الجسم الروحانى وقت الحياة بقى علينا اثبات وجوده بعد الموت وعدم انفصاله عن النفس .

﴿ الفصل الثانى ﴾

(فى اثبات وجود الجسم الروحانى بعد الحياة)

ان لدينا طريقتين لاثبات وجود الجسم الروحانى فى النفس وهى شهادة الوسطاء الناظرين وتجليات الروح بعد انفصاله بالموت عن الجسد. فالطريقة الاولى تكلمنا عنها باسهاب فى الباب السابق فبقى علينا أن نأتى على ذكر بعض حوادث صحيحة تؤيد بقاء شخصية الانسان بعد الموت مظهرين أوجه المشابهة ما بين تجلياته فى الحياة وتجلياته بعد الموت تأييداً لصدورها عن علة واحدة وهى النفس العاقلة المزملة بكسائها السيال العديم الانفصال عنها .

جاء فى كتاب اشباح الاحياء الحادث الآتى : كتبت لنا مدام ستيلا كيارى من ايطاليا فى ١٨ كانون الثانى سنة ١٨٨٤ ما نصه : لما كان لى من العمر خمس عشرة سنة كنت مقيمة بمنزل الدكتور ج فى مدينة تريفورد وارتبطت وقتئذ بعرى صداقة وثيقة مع ابن عم مضيفى وكان له من العمر سبع عشرة سنة فكنا نترافق فى كل غدواتنا وروحاتنا اسهر أنا عليه وأعتنى به اعتناء الاخت بأخيها لأنه كان ضعيف البنية نحيف المزاج . ففى احدى الليالى جاء الخبر للدكتور ج . باعتلال ابن عمه ووجوب الذهاب لعيادته

واذ لم ينبئونى عن شدة مرضه لم يقلق له بالى فقط تكدرت على بقائى تلك الليلة فى المنزل وحدى وعدم اجتماعى بصديقى فقعدت بجانب الموقد وصرت اقرأ فى كتاب هزلى وفيما أنا أقرأ سمعت الباب انفتح ودخل صديقى العليل مرتجفامن البرد وليس عليه رداؤه. فقمت اليه بلهوجةوقدمت له كرسيا يجلس عليه ازاء الموقد وأخذت ألومه لوما عنيفا على خروجه من المنزل بدون رداء مع تساقط الثلج وقتئذ . أما هو فلم يجبنى ببنت شفة بل وضع يده على صدره وهزّ برأسه اشارة الى تألمه من صدره وفقدانه الصوت . وفيما أنا اكلمه دخل الدكتور ج . وسألنى من أخاطب فقلت : أخاطب هـذا الغلام الجاهل الذى خرج من بيته دون رداء مع ما به من النزلة الصدرية وفقدانه الصوت . فما كدت انتهى من كلامى حتى رأيت سيما الاندهاش والذعر لاحت على محيا الطبيب لان الغلام كان قد مات من نصف ساعة فظن الدكتور أنى سمعت الخبر وفقدت الشعور على اثره فاخرجنى بكل لطافة من الغرفة وبعد التحقيق قال لى : ان ما رأيته تخيل وهمى لان صديقى مازال طريح الفراش فى منزله واسند مقاله الى شواهد علمية ولم يطلعنى على حقيقة الامر خوفا علىّ من الغم والرعب . على أنى لم أكلم أحداً بهذه الحادثة خشية التهكم . الا أن مايذهلنى فهو صوت افتتاح الباب وسير الخيال تواً إلىّ وجلوسه على الكرسى مع التهائى وقتئذ بقراءة كتاب هزلى وتيقظ أفكارى بتمامها اه

وجاء فى أحد أعداد المجلة الروحانية ما يأتى: كتب لنا المسيو ليكونت الزراع فى مديرية بريكس أن فى ١٤ كانون الثانى الماضى زاره شخص بل طيف ادعى بانه أحد رفقائه اشتغل معه فى مرسى شربورج وقد توفى من نحو سنتين ونصف فجاءه طالبا أن يقيم له قداسا عن نفسه فارتاع المسيو ليكونت لهذا المرأى ولم يحر جوابا إلا أن ظهور الخيال تكرر أربع مرار في بحر الشهر وفى كل مرة

كان يطلب اليه الأمر نفسه إلى أن سأله المسيو ليكونت فى المرة الأخيرة: أين تريد أن أقيم لك القداس ؟ أجابه : فى معبد السان سوفور بعد ثمانية أيام وسأحضر القداس بنفسى. إن لى زمنا طويلا وما رأيتك ومكانى بعيد عن هنا جدا استودعك الله. ثم هز يده وتوارى عنه وبعد ثمانية أيام أتم المسيو ليكونت وعده وما عاد الروح يتراءى له اه.

انهذا الحادث وكثيراً من أمثاله يثبت ماقلنا مرارا عن حالة الاضطراب التى يصير اليها المرء بعد موته فتدوم فى البعض سنين عديدة ويصحبها الاعتقادات والأوهام ذاتها التى كانت متركبة عليه فى الحياة. وهذه الحالة أشبه بحالة الحلم التى تكون عليها وقت الرقاد. ففيها نشعر بوجود الحياة فينا ونرى الأشخاص والأشياء ونقوم ببعض الأعمال ولكن كل هذا بنوع مبهم عار عن الانتباه وامعان الفكر فتتوالى أمامنا الحوادث وتتدخل في بعضها ونسر بها أو نحزن ولكن دون أن يكون لهذه العواطف تأثير فينا كما فى اليقظة لأن الاحساس والتمييز لا يكونان فينا وقت الحلم الاعتيادى على مجراهما الطبيعى. فهذا مايتم أيضا بالروح بعد الموت إذ يستولى عليه الاضطراب فيرى جسمه الروحانى فيخاله جسده المادى ويشعر بذاته حيا كامل الوجود ومع هذا ليس من يلتفت إليه ولا من يكلمه من أصحابه أو اقربائه فيغدو ويروح ويقوم بأعماله الاعتيادية ويتعجب لذهول الناس عنه وعدم التفاتهم إليه. وتدوم فيه هذه الحال الى أن يزول عنه الاضطراب شيئا فشيئا فينتبه لذاته كأنه مستفيق من سبات عميق وتعود قواه العقلية إلى مجراها الاصلى ويرى حوله الأرواح أحباءه وتنجلى لديه أعماله الماضية وينظر فيما استفاده من تجسده وتتراءى له أعماله فرداً فردا فيعتريه الأسف أو الفرح من جرائها

ولا تصيب حالة الاضطراب هذه الأنام الضعيفى الذهن والادراك

فقط بل تصيب أيضا أصحاب الفهم والذكاء عند ما يكونون إما ماديين لايعتقدون شيئا بعد الموت واما تائهين يتوهمون أموراً لا صحة لوجودها بعد الحياة . فالدهرى العالم الذى لا يعتقد بعد الموت إلا العدم لا يظن بنفسه ميتا لأن وجوده يكذب وقتئذ معتقده فيحصل له من هذا التضعضع قلق أليم لا يطاق

كذلك الروح المتدين الذى تشرب فى حياته قضايا دينية تخالف مايراه بعد الموت فهذا لايظن نفسه ميتا لأنه يرى فى ذاته جسما صحيحا . وهاك بعض حوادث تؤيد ما نقول :

جاء فى سجلات الاكاديميا الطبية في لسبيك الحادث الآتى : فى سنة ١٦٥٩ مات فى كروسن (سيليزيا) غلام صيدلانى يدعى كريستوف مونيخ . وبعد موته بأيام قليلة رأى الناس خياله داخلا الصيدلية يقعد ويقوم ويصعد الرفوف ويأخذ القنانى والخناجير ويذوق مافيها ويزن مايريد منها فى الطيار ويركب العقاقير وينظم وصفات طبية يقدمها الناس له ويستلم منهم الدراهم ليضعها فى الخزانة كل هذا وليس من يجسر على مكالمته . وفى أحد الايام أخذ رداء كان له داخل الصيدلية وخرج يدور فى الشوارع من دون أن ينظر إلى أحد ثم دخل منازل كثير من أصحابه وتأمل فيهم مليا ولكن من دون أن يفوه ببنت شفه ثم سار إلى المقبرة فصادف هناك خادمة وقال لها : اذهبى إلى بيت سيدك واحفرى الحجرة السفلية فتجدين كنزا ثمينا . فارتاعت الفتاة حتى أغشى عليها فأمسكها الخيال وأنهضها وترك عليها علامة استمرت مدة طويلة . ولما عادت الخادمة إلى بيت سيدها أخبرته بما كان فحفروا المكان الذى أشار إليه الخيال فوجدوا قطعة من حجر الدم والكيماويون الاقدمون كانوا ينسبون إلى هذا الحجر خصائص سحرية غامضة . ولما نمت أخبار هذه الغرائب إلى الاميرة اليصابات شارلوت أمرت بنبش جثة الفقيد

فوجدوها على حالة تامة من الفساد. ثم أشار الناس على صاحب الصيدلية بنزع كل ما يخص الفقيد فيها فنزعه ومذ ذاك ماعاد الخيال يتراءى لاحد اه

فهذا الحادث يثبت ما قلناه عن حالة الروح بعد الموت وقيامه بأعماله الاعتيادية إلا أن الشروط الضرورية لتجلى جسمه الروحانى لا تحصل دائما وهذا سبب ندور هذه الظهورات . ولدينا من هذا النوع حادث آخر رواه داسيه نقلا عن كتاب ورد له من المسيو أوجه المدرس فى مديرية سانتيناك فى ٨ ايار سنة ١٨٧٩ كما تعريبه :

سيدى

طلبت الى بقصد المباحث العلمية أن أنقل اليك بعض أخبار عن ظهور الأشباح مأخوذة عن رواة صادقين وشهود عيانيين من مديرية سانتيناك فلم أجد أصح من الحوادث الثلاثة الآتية التى قصها على شهود عيانيون يركن اليهم ويوثق بصحة كلامهم :

الاولى : توفى من زهاء خمس وأربعين سنة الأب بيتون خورى سانتيناك وبعد موته كان يسمع كل ليلة فى دار الخورنة صوت مشية داخل الغرف وتحريك الكراسى وفتح علبة سعوط واغلاقها يصحبها صوت أخذة نشوق وإذ تكرر الحادث مرارا استولى الرعب الشديد على أكثر أهالى المديرية حتى قصد حاكمها انطوان ايشن وباتيست جالى الذى مازال حيا أن يتحققا صحة الرواية فتسلحا ببندقية وفأس وقصدا دار الخورنة عند انسدال الليل لينظرا هل الاصوات صادرة عن حى أم ميت . فقعدا فى المطبخ بعد أن اشعلا نارا يصطليان عليها ، وفيما هما يتكلمان عن سذاجة أهل المديرية ورعبهم إذا بصوت مشية طرق آذانهما من الغرفة التى فوقهم عقبها تحريك الكراسى ووقع أقدام من يسير الهونا وينحدر من السلم متوجها إلى

المطبخ · فنهض كلاهما وسلاحهما فى أيديهما وكمن المسيو ايشن وراء الباب وصوب باتيست بندقيته مستعدين لضرب من يجسر على الدخول . ولما دنا الخيال من الباب سمعاه يأخذ نشقة سعوط ثم جاز الى القاعة وأخذ يتمشى هنالك ، ففتح حينئذ الكمينان باب المطبخ ودخلا القاعة فلم يجدا أحدا ثم صعدا الغرف وتجولا فى المنزل من الأعلى حتى الأسفل دون أن ينظرا شيئا. فقال حينئذ الحاكم لرفيقه : أظن ياعزيزى أن الضوضاء ليست من حى بل من ميت · هذه مشية الخورى بيتون التى أعرفها ونشقة سعوطه

الثانية : ان مارى كالفه خادمة الأب فيره الذي خلف الأب بيتون فى خورنته كانت تنظف إحدى الليالى أوانى المطبخ وكان الاب فيره متغيبا تلك الليلة عند صديق له · فبينما كانت الخادمة مشتغلة بعملها جاز من أمامها خورى ولم يكلمها فظنته الاب فيره فقالت له دون أن ترفع رأسها لا تتوهم يا حضرة الخورى انى أفزع ولا أنا بهذا المقدار جاهلة حتى أعتقد وجود طيف الخورى بيتون وإذ لم يأتيها جواب رفعت رأسها ونظرت الى اليمين والشمال فلم تجد أحداً فتولاها حينئذ شديد الرعب وسارت الى جيرانها لتخبرهم الأمر وتطلب اليهم من يأتى ليرقد عندها·

الثالثة : ان القروية حنه موريت قرينة فيرو التى مازالت فى قيد الحياة ذهبت أحد الايام باكراً جداً للاحتطاب وفيما هى مارة من أمام حديقة الخورنة رأت خوريا يتمشى فيها وكتاب صلواته بيده فأرادت أن تحييه بالسلام ظنا منها أنه الأب فيره ولكنه كان دائرا لها ظهره فلم تشأ أن تقاطعه فى صلاته وسارت فى طريقها .

ولما انتهت من عملها وعادت الى منزلها صادفت الاب فيره أمام الكنيسة فقالت له : لقد بكرت اليوم جداً ياحضرة الخورى وقد رأيتك فى الحديقة تتلو فرضك · قال لها : كلا يا ابنتى انى تأخرت اليوم فى النهوض ولم أضع قدمى فى الحديقة .

قالت حينئذ المرأة ولوائح الذعر بادية عليها : فمن هو اذاً ذاك الخورى الذى رأيته يتلو الفرض غلسا فى الحديقة . ألعله طيف الخورى بيون ؟ الحمد لله على انني ظننته إياك وإلا لمت رعبا .

هذه مولاى ثلاث وقائع لا يمكن نسبتها الى التخيل الوهمى أو الخديعة ولا أظن العلم كفؤا لتعليلها بالطرائق الطبيعية المعروفة . هذا مع تكرار تحياتى الخ

ج . أوجه

ان أعراض هذه الوقائع تؤيد حالة الاضطراب الصائر اليها روح الخورى بيتون وقيامه باعماله وصلواته لعدم تأكده بعد أنه أصبح من عداد الأموات ولدينا حوادث جامة من هذا النوع نضرب صفحا عن ذكرها لضيق المقام .

لابد للمشككين من أن ينسبوا الى الاحاديث الخرافية كل الوقائع التى أتينا على ذكرها رغما عن ثبوت صحتها وصدق رواتها زاعمين أنه لابد أن يكون للتخيل الوهمى والمبالغة الغرورية النصيب الاوفر فيها . ولكن هل يثبت شكهم آزاء حوادث من هذا النوع تمت فى معمل وحيد العصر وغرة علماء انكلترا أعنى به ويليام كروكس ؟ ان ضيق المقام لايمكننا من تفصيل الامتحانات التى أقامها على يد الوسيط هوم والآنسة فلورنس كوك فنكتفى بتلخيص بعض الاندية التى فيها تجسمت الروح المدعوة كاتى كينج وظهرت عيانا للحضور .

قال العلامة المذكور فى كتابه المدعو مباحث الروحانية : كنت اقيم الجلسات فى معملى ذاته . والمكتبة التى ينفذ اليها اجعلها الحجرة السوداء التى تدخلها الوسيطة لالقاءها فى السبات ومنها يظهر خيال الروح بعد اضعاف النور[1] .

(١) يظهر أن للاهتزازات النورية فعلا متلفا بالخيال المتجسم ولهذا يهرب من النور دائما

. . لم تظهر قط كاتى ظهورا واضحا كهذا فانها لبثت زهاء ساعتين تتمشى في الغرفة وتكلم بدالة كلا من الحضور ثم أخذت مرارا بذراعى لنتمشى معا وناهيك عما تولانى من التأثر عند معرفتى انى أماشى زائرا من عالم الغيب لا امرأة حية ثم طلبت اليها أن أقبلها لزيادة التحقيق فاذنت لى فى ذلك بكل لطف فقبلتها بكل ما تقتضيه دواعى الادب واللياقة ٠

ثم قالت كاتى انها تستطيع فى هذه المرة أن تتجلى بصحبة الآنسة كوك (وهى الوسيطة) ٠ فاطفأت نور الغاز وأخذت مصباحا من الزيت الفسفورى ودخلت الحجرة السوداء فوجدت الآنسة كوك ملقاة على المقعد عديمة الحراك فجثوت بجانبها وأدنيت المصباح منها فرأيتها لابسة حلة من المخمل الاسود ٠ ثم رفعت المصباح ونظرت الى ماحولى فرأيت كاتى واقفة ازاء الوسيطة لابسة حلة بيضاء ضافية الذيل : ثم مسكت ثلاث مرار يد الآنسة كوك لأتحقق انى ماسك يد امرأة حية ورفعت ثلاث مرات مصباحى نحو خيال كاتى لافحصها بدقة واتأكد انى اعاين حقا امامى من قبلتها بفمى من بضع دقائق ٠ ثم تحركت قليلا الآنسة كوك فاوعزت حالا كاتى الى بالذهاب فخرجت من الحجرة وبعد قليل استيقظت الوسيطة بعد أن توارى خيال كاتى وأعدنا مصباح الغاز الى ما كان عليه ٠٠٠

من الواجب قبل ختام الفصل أن أبين الاختلافات التى ميزتها مابين كاتى والآنسة كوك . فقوام الاولى يزيد عن قوام الثانية بأربع أصابع ونصف وعنقها ناعم جدا باللمس والنظر أما عنق الوسيطة فعليه أثر جرح خشن الملمس . ثم ان أذنى كاتى ليستا بمثقوبتين خلافا للآنسة كوك التى تتشنف دائما بالاقراط كذلك لون وجهها ناصع البياض أما لون الوسيطة فشديد السمرة هذا عدا التباين الشاسع ما بينهما فى لهجة الحديث وعذوبة النطق .

ليس القلم بكفوء لوصف بهاء محيا كاتى وعذوبة الفاظها خصوصا حين كانت تجمع بنى حولها ونقص عليهم بعض وقائعها فى بلاد الهند وفى هذه الجلسة تجلت على نور المصباح الكهربائى فى كل سطوعه حتى استطعت ان الاحظ اوجها أخرى من التمييز ما بينها وبين الآنسة كوك . ان سمات شتى فى وجه الوسيطة لاوجود لها على محيا كاتى وشعر الاولى شديد السمرة يبلغ السواد وأما شعر الثانية فذهبي اللون وقد قصصت منه خصلة مازالت محفوظة عندى باعتناء .

وفى احدى الليالى احصيت نبضات كاتى فوجدتها خمس وسبعين نبضة فى الدقيقة فى حين ان نبضات الوسيطة كانت تبلغ التسعين ثم وضعت اذنى على صدرها فوجدت طرقات قلبها أوفر اعتدالا ونظاما من قلب الآنسة كوك كذلك فحصت رئتيها فوجدتهما أحسن تعافيا وسلامة من رئتى الوسيطة لان هذه كانت مصابة تلك الليلة بالزكام .

ولنأتين الآن على ذكر الجلسة الأخيرة : فى الساعة السابعة ودقيقة ٢٣ عند المساء دخلت الآنسة كوك الحجرة السوداء واضطجعت على الأرض كالعادة مسندة رأسها الى وسادة . وفى الساعة ٧ ودقيقة ٢٨ اسمعت كاتى صوتها وفى دقيقه ٣٠ لاحت من وراء الستارة وتراءت بكمالها فرأيناها مترديه بحلة بيضاء قصيرة الاكمام وعنقها مكشوف وشعرها الطويل الذهبى منسدل على كتفيها حتى خصرها . أما وجهها فكان مبرقعا بخمار طويل لم تنزعه عنها إلا مرارا قليلة فى بحر الجلسة .

فوقفت كاتى أمامنا وستار الحجرة السوداء مرتفع حتى تمكنا من معاينة الروح والوسيطة معا . وهذه كانت راقدة على الأرض ووجهها مستور بشالة حمراء تقيه أشعة النور الساطع : ثم أخذت كاتى تكلمنا عن رحيلها الدانى . وقدم لها المسيو تاب أحد الحضور باقة من الزهور فقبلتها منه

يلطف ثم قعدت على الارض وأقعدتنا حولها وأخذت تفرق الزهور باقات صغيرة رابطة كلا منها بشريطة زرقاء . ثم أخذت قلما ودواة وكتبت تحارير جمة إلى بعض أصدقائها وزيلتها بامضائها الحقيقى : حنة مورجان قائلة ان هذا اسمها الحقيقى الذى كان لها على الأرض إذ عاشت فى عصر كارلوس الاول ثم حررت كتابا مطولا الى وسيطتها الآنسة كوك واختارت لها من الزهور وردة زكية ثم أخذت مقصا وجزت خصلا متعددة من شعرها ووزعتها علينا . وبعدها نهضت آخذة بذراعى فتمشينا فى الغرفة مليا ثم عادت فجلست وقصت قطعا شتى من ردائها وخمارها وقدمتها لنا هدية . فسألناها هل تستطيع أن تملأ الخروق التى فى ثوبها كما فعلت ذلك مرارا أجابت نعم وأخذت بيدها القسم المخروق وضربت عليه بيدها فعاد حالا إلى ما كان عليه . فسألتها حينئذ أن تأذن لى فى تحقيق الامر فاذنت ولم أجد فى الرداء أقل أثر للفتق أو الرتق

ثم أخذت تعطينا تعليماتها الأخيرة فى شأن التجليات العتيدة أن تتم على يد وسيطتها فلورنس وإذ ذاك لاحت عليها سيما التعب والاكتئاب فقالت ان قواها تكاد أن تنفد وودعت كلا من الحضور ودعا رفيقا وأوعزت الىّ بالدخول معها الى الحجرة السوداء حيث كانت راقدة الآنسة كوك فدنت منها كاتى ونبهتها قائلة :

استيقظى يا فلورنس فقد أزمعت على الرحيل فهبت فلورنس من سباتها العميق وأخذت تنتحب ولاانتحاب الثكالى طالبة الى كاتى الاتبارحها فقالت لها : كلا ياعزيزتى ان رسالتى قد انقضت باركك الله . وأخذت تلاطفها بما عذب من الحديث الى أن خنقت العبرات الآنسة كوك وكاد أن يغشى عليها فهرعت اليها لاسندها وفى غضون ذلك توارت كاتى مع حلتها البيضاء . فانهضت فلورنس وسكنت جأشها . وأعدتها الى الغرفة

بين الحضور والحزن آخذ منها كل مأخذ .

ومن أقوال كاتي الأخيرة أن ما عاد في وسعها أن ترينا بعد وجهها ولا أن تسمعنا صوتها وانها بتجسماتها هذه التي استمرت ثلاث سنوات قد قضت عذابا به كفرت عن ذنوبها الماضية(١) وانها ارتقت بعد هذا التكفير الى درجة أعلى في المرتبة الروحية وما عادت تناجينا بعد إلا بالوساطة الخطية على يد الآنسة كوك وأما هذه فتستطيع أن تراها في السبات المغنطيسي (اهـ) .

من عاد بعد هـذا يشك في وجود الأرواح وخلود النفس ؟ هذه كاتي كينج روح حي من سكان عالم الغيب تجلت في البدء بهيئة بخار يظهر في الظلمة ولا يقوى على تحمل النور ولكنها تدرجت شيئا فشيئا إلى أن تجسمت في وسط الأشعة الكهربائية وفي معمل عالم خطير تنزة عن الجهل والغش . ويستبان مماتقدم أن الروح بتجسمه الموقت يظهر إنسانا حيا كاملا مستكمل الاعضاء باطنا وخارجا يطرق القلب فيه وتقوم الرئتان بوظيفتهما يقوم ويقعد ويتمشى ويجز قسما من شعره وثوبه كل هذا مما يؤيد أن الجسم الروحاني قالب الجسد الحي وفيه توجد الاعضاء كلها على حالة سيالة ومتي تمكن الروح من وجود وسيط يستعير منه قوة ومادة فيتجلى للعيان ويتراءى بهيئة محسوسه حسية . إلا أن الجسم الروحاني في الحي لايفتقر عند تجليه الى

---

(١) نحن نقلنا هذه الوقائع عن القوم في عصرنا الحاضر ولسنا نجزم بشيء بل نكل الأمر الى من بعدنا ليحققوه حين ترتقي أمم الاسلام قريبا

على انه ان صحت أمثال هذه القصة فأمرها سهل لأن هذه حال البرزخ وحال البرزخ فيها عجائب فربما كانت هذه لها ذنوب برزخية اقتضت التكفير عنها في نفس البرزخ بأحوال هم أدرى بها ومنها ماجاء هنا والله يعلم وأنتم لاتعلمون وأيضاً ان المؤلف ذكر ان كثيراً من هذه الأحوال قد تكون أوهاماً وبالجملة فالمقصد من نقل هذا اثبات وجود الروح بعد الموت وماعداه فقابل للأخذ والرد والاثبات والحذف والحمد لله رب العالمين

وسيط بل يأخذ ما يحتاج اليه من القوة والمادة من جسده ذاته الواقع فى السبات .

ومن أشهر حوادث التجسمات الروحانية تجسم روح استيل قرينة الصيرفى الاميريكى ليفرمور فانها تجلت بعد موتها لزوجها ثلاثمائة وثمان وثمانين مرة بهيئة محسوسة فى خلال خمس سنين بقيادة وصحبة روح آخر علوى دعا نفسه الدكتور فرنكلان كذلك العلامة جيبيه الافرنسى شهد فى معمله ذاته حوادث جمة من هـذا النوع على يد الوسيطة مدام سلمون ونشرها مفصلا فى تآليفه . وفى سنة ١٩٠١ و ١٩٠٢ اشتغلت الصحافة الايطالية بغرائب الامتحانات التى أقامها العلامة الخطير لومبروزو فى جينوا صحبة العلماء مورسلى وبرو والكاتب النحرير فاسالو مدير جريدة الجيل التاسع عشر الايطاليـة . وكانت الوسيطة أوزابيا بالادينو وقد تجسم على يدها مرارا ابن فاسالو المتوفى اطفاء بتجليه لوعة أبيه وأيد له صحة خلود النفس هذا وان لدينا حوادث أخرى عديدة من تجسم الارواح على يد الوسطاء وظهورهم لأحبائهم لتعزيتهم وتبديد حزنهم نضرب صفحا عن ذكرها لاكتفائنا بشهادات العلماء المقدم ذكرهم .

﴿ الفصل الثالث ﴾

فى ذكر روح استحضرت قريبا

جاء فى كتابنا الجواهر فى تفسير القرآن في سورة حم فصلت ما يأتى نقلا عن مجلة كل شىء :—

لما سافر الوفد الحكومى المصرى الرسمى إلى لندن برئاسة عدلى يكن باشا لمفاوضة الحكومة البريطانية فى حل المسألة المصرية . رافق الوفد يومئذ الاستاذ توفيق دوس باشا بصفة مستشار قضائى وشريف صبرى بك وحضرة الاستاذ عبد الملك حمزة بصفة سكرتيرين وبعد وصول أعضاء الوفد إلى لندن بقليل أخبر الأستاذ عبد الملك حمزه صديقيه توفيق دوس باشا وشريف صبرى بك أنه من المهتمين بدرس علم الأرواح وأنه يود أن

يدعوهما الى زيارة « كلية علم الأرواح » التى تديرها المسز ستيد ابنة المستر وليم ستيد الصحافى الانجليزى المشهور الذى غرق فى الباخرة « تيتانك » فى سنة ١٩١٢ فسألاه عن هذه الكلية وأغراضها فقال لهما أنها معهد علمى يؤمه الأشخاص الذين يأنسون فى أنفسهم قوة الوساطة فيمتحن المعهد هذه القوة فيهم بين الأرواح التى فى الآخرة وسكان هذا العالم ثم ان كثيرين من العلماء الذين يشتغلون بعلم الأرواح يترددون على هذه الكلية لاجراء تجاربهم العلمية فيها فهى ليست والحالة هذه دارا من دور النصب التى يدخلها بسطاء العقول ليدفعوا اجنيها أو جنيهين مقابل (مخاطبة الأرواح) وهنا ندع الكلام لتوفيق دوس باشا لكى يصف لنا زيارته لذلك الكلية ، قال:

ولما سمعت هذه المعلومات من الأستاذ عبد الملك حمزة تولدت فىّ رغبة فى زيارة كلية علم الأرواح لأميط اللثام عن حقيقة ما كنت أعتقده تدجيلا ، فرافقني حضرته إليها وصحبنا شريف صبرى بك ولما بلغناها قدمنا للمسز ستيد فطلبت منها أن تحيلنا الى وسيط من القادرين على مخاطبة الارواح فعرفتنا بشخص اسمه المستر بيتر ولما اختلينا به طلب إلى أن أضمر الشخص الذى أريد أن يستحضر لى روحه بدون أن أسر اليه باسمه فاضمرت والدى فجلس الرجل على كرسى أمامنا وما هى الاثوان قليلة حتى أخذت عضلات وجهه وشرايين حلقه تنتفخ انتفاخا أزعجنى منظره ثم لم يلبث أن نام نوما عميقا وأخذ يتكلم باللغة الانجليزية وهى اللغة التى كان والدى يجهلها تماما فقال لى : « أنا والدك » فقلت له « وما دليلك على ذلك ؟ » فقال « أنا أطول منك قليلا » فقلت : (هذا لا يكفى) فقال (وأنحف قليلا) فقلت « وهذا لا يكفى أيضا » فقال (ولى لحية خفيفة لعب الشيب بجزء منها) فقلت له (وكيف انتقلت إلى العالم الثانى ؟) فقال . (بعملية عملت لى هنا) (وأشار إلى مكان الأمعاء والمثانة والكبد) فقلت له . (هذا لا يكفى) فقال. (عمل لى العملية طبيبان وفى أثناء انهما كهما بعملها دخل عليهما طبيب ثالث وعاونهما

ولما انتهوا من مهمتهم قالوا لكم ان العملية نجحت ولـكنني توفيت فى اليوم التالي) فقلت . (وهل تعلم لمـاذا نحن فى لندن ؟) فقال (لأجل مسألة كبيرة) وفتح ذراعيه على وسعهما فقلت . (وهل ننجح فيها ؟) فقال (كلا وبجانبي سيدة تزاحمني لـكي تخاطبكم بدلا مني .) وهنا أخذ الوسيط يتكلم بلسان هذه السيدة فوصفت نفسها وصفا ينطق تماما على عمة زوجتي فقلت . (وهل لك أولاد ؟) فقالت لى . (ابن وابنة) فقلت . (وهل هما بعيدان عنك ؟) فقالت (بيني وبينهما بحر كبير) فقلت . (وهل هما فى مصر ؟) فقالت . (كلا)

قال لنا توفيق باشا . (واذا استثنينا هذا الجواب الأخير) أى هل هما فى مصر (فأجابت كلا) فان جميع الأجوبة السابقة والبيانات التى تضمنتها تطابق الواقع . وقد عزوت ذلك فى بادىء الأمر الى مايسمونه علم قراءة الأفكار وقلت في نفسي ان هذا الوسيط له قوة قراءة أفكارى فيسترشد بها على الاجابة على أسئلتى ولكن هذا الاعتقاد زال عنى لما قال لى الوسيط (ان هناك سيدة تزاحم والدى لتتكلم معى) فانني لم أكن أفكر قط في عمة زوجتي ساعتئذ لـكي يقال أن الوسيط قرأ أفكارى فى صددها أيضا ولذلك لاأعرف كيف أعلل هذا الحادث على الاطلاق

ومضى توفيق باشا فى حديثه معنا فقال . (وقيل لى بعد ذلك ان فى الـكلية وسطاء لهم قوة استحضار وجوه الأرواح بحيث يستطاع تصويرها بالفتوغرافيا فذهبت الى الـكلية فى يوم آخر مع شريف صبرى بك وعبد الملك حمزة بك وأخذت معى زجاج التصوير (البلاك)منعا لـكل تلاعب ولما قابلنا المسزستيد قلت لها (انى أريد تصوير وجه والدى) فقادتنى الى أحد الوسطاء القادرين على استحضار وجوه الأرواح فدعانا الى قاعة طليت جدرانها باللون الأبيض وأجلسنا على ثلاثة كراسى متلاصقة وأخذ يرتل بعض الصلوات والأناشيد الدينية ثم فتح آلة التصوير وصور بها ولما انتهى

من عمله أخذت زجاج الصورة وكان شريف بك قد وقع عليها بامضائه لئلا تستبدل بلوحة غيرها وعنيت بتحميضها فى محل للتصوير باشرافى فاذا بالصورة التى ظهرت فيها تختلف عن ملامح والدى تماما فقصدت فى الغد الى المسز ستيد وقلت لها : (انكم تسخرون منا فان الرسم الذى ظهر فى الصورة ليس رسم والدى) مطلقا فقالت « قد يحدث ذلك أحيانا ويكون سببه أن شخصا أقوى من والدك على تصوير نفسه بواسطة الوسيط يزاحمه على الصورة فينجم عن ذلك أن يظهر رسمه بدلا من رسم والدك فقلت لها : انى سأعطيك الآن فرصة أخرى لاقامة الدليل على صحة كلامك فهيا بنا الى الوسيط ولما اجتمعنا به قلت لهم (اغلقوا الباب) فأغلقوه فناولتهم زجاج التصوير فوضعوه فى الآلة أمامى ، فقلت للمسز ستيد عندئذ : انى سأطلب من الوسيط رسم وجه والدك المستر ستيد وأظن انه أقدر الأرواح على تصوير نفسه ولا يستطيع أحد ان يزاحمه على ذلك وقد أمضى حياته فى درس علم الارواح « فأخذ الوسيط يرتل وينشد الاناشيد الدينية وبعد قليل التقط الصورة ولما حمضها ظهر فيها رسم المستر ستيد فعجزت فى تعليل هذا الحادث

فقلنا لتوفيق باشا : هل لاحظتم فى أثناء التقاط الصورة أن هناك شبحا غريبا ظهر فى القاعة ؟) فقال : (لا مطلقا) فقلنا . (إذن كيف يظهر على زجاج التصوير رسم لا وجود لصاحبه فى القاعة) فقال (سألتهم عن ذلك فكان جوابهم أن عدسة آلة التصوير أقوى من العين جدا وانها لذلك تستطيع رؤية شبح الروح الذى لا تراه العين العادية) فقلنا . (وهل أنتم واثقون من أنه لم يقع تلاعب فى زجاج التصوير ؟) فقال) أنا واثق من ذلك ولا فائدة من أن تتعبوا أنفسكم بالأسئلة فقد اتخذت يومئذ جميع التدابير التى خطرت لى لمنع أى غش كان) فقلنا له (وكيف تعللون ذلك ؟) فقال (انني لا أومن بعلم الأرواح ولكنني لا أجد تعليلا لما رويته لكم) فقلنا . (ألم تسأ لوا المسز ستيد عن التعليل ؟) فقال . (سألتها فكان جوابها لو جاءك رجل من

عشر سنوات فقط وقال لك انهم سيخترعون تليفونا لاسلكيا أفلا كنت.
تقول عنه انه مصاب بمس فى عقله فلماذا لايعقل أن تقتنع بعد سنوات.
بصحة علم الأرواح وحقيقته

﴿ الحديث السادس عشر ﴾

(١) تعليم الأرواح من الكتاب المذكور وهاك ماقاله أحد الارواح وهو أشبه بمقال الصوفية المسلمين عندنا أن الانسان عالم صغير . . .

ان الانسان عالم صغير ومافيه من الاعضاء والحواس والعضلات والاعصاب والمفاصل هى كأفراد شخصية على نوع القول مستقرة في أماكن عينت لها فى الجسد . فما من حركة أو تأثير يحدث فى هذه الأجزاء مع اختلافها وتنوع وظائفها الا يتنبه له الروح حالا . واذا حدثت التأثيرات فى وقت واحد وفى أجزاء مختلفة فالروح تشعر بها وتميزها وتصيب علة ومصدر كل منها . هذا ما يحدث على نوع القوم بين المخلوقات والخالق أى أنه تعالى موجود فى كل مكان كما الروح موجود فى كل أجزاء الجسد وعناصر البرية بأسرها مرتبطة به ارتباط العناصر الجسدية كلها بالروح بواسطة الجسم الروحانى . وكما يشعر الروح بكل حركة تبدو من الأعضاء هكذا الله يعلم بكل فكر يبدو من خليقته وكما أن الروح يدرك ويميز حركات شتى تبدو فى وقت واحد من الاعضاء والاجهزة الحاسة ، هكذا الله يدرك كل فعل وفكر وحركة تبدو من كل من مخلوقاته التى لا تحصى اه وهذا القول تقريب وإلا فالله ليس كمثله شىء

(٢) تعليم الارواح . قال فى الكتاب .

لم نجد للخليقة تبيانا أفصح من مقالات مترادفة لقنها روح غاليليوس الشهير على يد الوسطاء للجمعية الباريسية الروحانية فى خلال سنتى ١٨٦٢

و ١٨٦٣ وهاك خلاصة بعضها . قال :

أفضل تحقيق أطلق على الفضاء أنه مسافة تفصل مابين جرمين فاستنتج بعض المغالطين من هذا التحديد ألا وجود للفضاء حيثما انتفى وجود الأجرام وإلى هـذا المبدأ أسند بعض اللاهوتيين رأيهم فى ضرورة تناهى الفضاء وعدم إمكان تسلسل أجرام محدودة إلى مالا انتهاء له . الفضاء لفظة تدل على معنى مفهوم بذاته لايحتاج الى التعريف وما قصدى بهذه المقالة إلا أن أبين لكم عدم حده وتناهيه .

أقول أن الفضاء لاحد له بدليل أنه من المستحيل تصور حدود تحده. الى أن قال : وان شئنا أن نمثل فى ذهننا المحدود عدم تناهى الفضاء فلنتصور أنفسنا طائرين من الأرض نحو إحدى جهات الكون بسرعة الشرارة الكهربائية التى تقطع فى الثانية ألوفا عديدة من الفراسخ . فبعد طيراننا بثوان قليلة لا تعود الأرض تتراءى لنا الا ككوكب حقير ضعيف النور جداً وبعد قليل تتوارى عن نظرنا بالكلية والشمس ذاتها لا تلوح لنا إلا كنجم حقير متوغل فى أقاصى الفلا وعوضها تتجلى لأعيننا نجوم عديدة لانكاد نميزها فى المحطة الأرضية وإذا لبثنا طائرين بالسرعة ذاتها نقطع فى كل هنيهة عوالم متجمعة وسيارات ساطعة وبقاعا زاهية ، نثر الله فيها العوالم ، كما نثر الزهور فى مروجكم الأرضية

على أنه لم يمض على سفرنا إلا دقائق قليلة وقد نأينا عن الأرض ملايين فى ملايين من الفراسخ ورأينا ألوفا فى الوف من العوالم ولكن لدى التحقيق لم نخط بعد ولا خطوة واحدة فى الكون وإذا استقام سفرنا البرقى لادقائق وساعات بل سنين وأجيالا وألوفا وأجيالا وملايين فى ملايين من العصور والدهور فانا لانكون مع هذا قد خطونا خطوة واحدة فى طريقنا ، وذلك الى أى صوب اتجهنا وأية نقطة انتحينا من تلك الذرة الحقيره التى

بارحناها وأنتم تدعونها أرضا . هذا ماعندى من تعريف الفضاء

وأما الزمان فهو كالفضاء لفظة معبرة بنفسها غنية عن التحديد وقد يسوغ أن ندعوه تعاقب الاشياء باللانهاية . فلنتصورن أنفسنا فى بدء عالمنا أى فى عصر بدأت فيه الأرض تتبختر تحت النفحة الآلهية وبرز الزمان من مهد الطبيعة السرى . فقبلها كانت الأبدية سائدة ساكنة والزمان يجرى مجراه فى عوالم أخرى ولما برزت الأرض الى حيز الوجود استبدلت فيها الابدية بالزمان وأخذت السنون والقرون تتعاقب على سطحها حتى اليوم الأخير أى ساعة تبلى الأرض وتمحى من سفر الحياة . ففى ذلك اليوم تتعاقب الأشياء وتزول الحركات الأرضية التى كانت مقياسا للزمان أيضا فينتج من هــذا ان الزمان يتولد من تولد الاشياء وينقضى بانقضائها وهو بقياس الابدية كنقطة سقطت من عباب الجو فى البحر . فتختلف الأزمنة على اختلاف العوالم . وخارج هذه التعاقبات الفانية تسود الأبدية وحدها وتملأ بضيائها فلوات الفضاء التى هى غير محدودة . ففضاء لاحد له وأبدية لاقرار لها هما الخاصيتان العظيمتان للطبيعة العامة

وإذا كان الزمان تعاقب الاشياء الزائلة ومقياسها فاذا جمعنا ألوفا فى ألوف من القرون والاحقاب لا يكون هذا العدد الا نقطة زهيدة فى الابدية كما أن الألوف فى الألوف من الفراسخ تعد نقطة حقيرة فى الفضاء . وإذا مضى على حياتنا الروحية عدد من القرون يوازى قدر ما يكتب على طول خط الاستواء فانه ينقضى هذا العدد الجسيم والنفس كأنها اليوم ولدت

وإذا أضفنا إلى العدد المذكور سلسلة أخرى من الاعداد ممتدة من الارض إلى الشمس وأكثر . فانه ينقضى هذا العدد الذى لا يدرك قياسه من القرون والنفس لا تتقدم يوما واحدا الى الابدية . ذلك لأن الابدية لاحد لها ولا قياس ولا يعرف لها بدء ولا نهاية فان كانت القرون المذكورة

كلها لا نعد ثانية بقياس الأبدية فما أهمية عمر الانسان على الارض ؟

إذا ما ألقينا النظر الى ما حولنا رأينا اختلافا جسيما وتمييزا جوهريا فى كل المواد المؤلف منها العالم فانظر الى جميع الاشياء طبيعية كانت أوصناعية وانظر ما أعظم التغاير فى صلابتها وضغطها ووزنها وسواها من الخصائص التى يتميز بها الهواء مثلا من عرق الذهب والنقطة المائية من الحجارة المعدنية والأنسجة النباتية المتنوعة من الأنسجة الحيوانية على اختلاف طبقاتها . ومع هذا نستطيع أن نثبت بوجه الاطلاق ان كل المواد المعروفة والمجهولة مهما عظم تباينها وكثر تنوعها ان هى إلا أشكال وانماط متفننة تظهر فيها مادة أصلية واحدة تحت فعل القوى الطبيعية المتعددة .

ان الكيمياء التى بلغت اليوم عندكم درجة رفيعة من التقدم وقدكانت تعد فى أيامى من متعلقات العلوم السحرية قد فوضت مسئلة العناصر الاربعة التى أجمع الاقدمون على تركيب الطبيعة منها وأثبتت أن العنصر الترابى ان هو الا تركيب مواد متنوعة في تفنناتها الى ما لا انتهاء له وإن الهواء والماء قابلا التحليل وهما متركبان من بعض الغازات وان النارليست بعنصر أصلى بل حالة من المادة ناتجة عن نوع من الحركة العامة يصحبها احتراق حسى أو كامن . وبمقابلة ذلك كشفت الكيمياء عددا وافرا من العناصر المجهولة منها تتألف كل الاجرام المعروفة وسمتها عناصر بسيطة أشارة إلى انها أولية غير قابلة التحليل الى ماهو أبسط ولكن فعل الطبيعة لا يقف حيثما وصلت تقديرات الانسان وحكم ارادته بل المتتبع بنظره الى ما تجاوز حد المعرفة البشرية لايرى فى كافة العناصر المركبة والبسيطة الا مادة واحدة أصلية تتجمع فى بعض النواحى لتنشأ منها العوالم وتتفنن أشكالا وأنواعا فى مدار حياتها وتعود إلى مأوى الفضاء بعد انقراضها .

من المسائل ما نعجز نحن الارواح المغرمين بالعلوم عن التعمق فيها فلا نأتى لحلها الا بآراء شخصية مبنى أكثرها على أقيسة افتراضية أمامسألة وحدة

المادة فلا شبهة فيها ولا تخمين . ومن يأخذ قولى على محمل الافتراض أقول له : استوعب إن أمكن بنظرك تفننات أعمال الطبيعة كلها فتحقق يقينا أنه بدون وحدة المادة يتعذر عليك شرح نبات أصفر بذره ونتاج أحقر دويبة وأما الباعث على تنوع ماتراه فى المادة فهو تباين القوى التى تولت أمر تحولاتها والظروف التى كانت عليها قبل نشأتها . اما جوهرها فى الاصل واحد وكل مايقع أو لايقع تحت نظرك من الاجرام والسوائل فهو صادر من مادة أصلية واحدة مالئة الكون الذى لا يحد

إذا كانت احدى الدويبات الحقيرة التي تقضى حياتها الوجيزة فى قعر البحار ولا تعرف من الطبيعة إلا أسماك وغابات المياه نالت لجاة من العقل مامكنها من درس عالمها وأخذت تقيس أفكارها فى الكائنات فما عسى يكون تصورها للعالم الأرضى الذى لايقع تحت نظرها إذا بمعجزة أخرى انقلبت هذه الدويبة من القعر إلي مافوق المياه بالقرب من جزيرة غناء اكتست بمروج زاهية فأى تغيير يطرأ على أفكارها السابقة وكم تتسع دائرة تصوراتها ولكن مازالت هذه دون الحقيقة . هذا بيان حال علومكم النظرية فى الحاضر يا بنى البشر

إن سيالا عاما يملأ الفضاء الذى ليس بمحدود ينفذ فى الاجرام باسرها يدعى الاثير أو المادة الاصلية ومنه تتولد كافة العوالم والكائنات فهذا السيال تلازمه أبداً القوى أو النواميس الطبيعية المتولية تقلبات المادة ومسرى العوالم . وهذه النواميس المختلفة على اختلاف تركبات المادة والمتفننة فى أنواع فعلها على مقتضى الظروف والمراكز تعرف فى أرضكم بالثقل والتلاصق والمناسبة والتجاذب والمغناطيسية والكهربائية ثم حركات العامل الاهتزازية تدعى عندكم صوتا وحرارة ونوراً الخ

وأما العوالم الأخرى فتظهر هذه النواميس تحت أوجه أخرى

وبخاصيات مجهولة عندكم . وان فى سعة السموات التى لا تحد تفننات من القوى نعجز نحن عن احصائها وتقدير عظمتها كما تعجز الدويبة فى قعر البحار عن استيعاب كافة الحوادث الارضية

وكما أنه لا وجود فى الأصل إلا لمادة واحدة بسيطة تتولد منها كافة الاجرام والتركبات الهيولية هكذا كل القوى الطبيعية صادرة عن ناموس أصلى واحد متفنن فى مفاعيله مما لا انتهاء له فرضه الخالق منذ الأزل ليقوم به نظام الخليقة وبهاء الكائنات إن الطبيعة لا تضاد ذاتها وشعار الكون هو ذا الوحدة فى التفنن . فأن صعدت فى سلم العوالم وجدت وحدة النظام والخلقة مع تفنن لا يعرف حده فى تلك الاجرام الفلكية وإن أجلت بنظرك فى مراتب الحياة من أحقر الكائنات إلى أعلاها وجدت وحدة التناسب والتسلسل . كذلك القوى الطبيعية كلها صادرة بالتسلسل عن قوة أصلية واحدة تدعى بالناموس العام .

يتعذر عليكم فى الحاضر استيعاب هذا الناموس فى شمول اتساعه لأن القوى الصادرة عنه والداخلة فى دائرة ابحاثكم محدودة مقيدة انما قوتا التجاذب والكهربائية تفصحان لكم نوعا عن الناموس العام الاصلى الشامل السموات والكائنات ، فكل هـذه القوى الثانوية أزلية عامة كالخلقة وبملازمتها للسيال العام تعمل ضرورة فى كل شيء وفى كل مكان وبتنوع عملها بالمقارنة والتعاقب تتغلب فى مكان وتمحى من آخر يظهر فعلها ههنا عاملة أبداً فى تجهيز العوالم وادارتها وحفظها وملاشاتها متولية أعمال الطبيعة ومعجزاتها حيثما قامت ضامنة على هـذه الصورة بهاء الخلقة الأزلية ونظامها الابدى .

بعد ان تأملنا بوجه عام فى تركيب الكون ونواميسه وخصائصه بقى

علينا ان نشرح كيفية تكوين العالم والبرايا ثم ننتقل بعدها الى تكوين الارض ومركزها الحالى فى المبروءآت. لقد أبنا سابقا ما الزمان ومانسبته الى الأبدية وان هذه وحدة ثابتة . وبالتالى لابدء ولا نهاية . ثم اذا لاحظنا من جهة أخرى عدم تناهى القدرة الالهية حكمنا ضرورة بوجوب أزلية الكون لانه منذ وجد الله كملت كمالاته القدسية وبما أن الله من ذاته أزلى سرمدى اقتضى أن يكون عمله أزليا سرمديا أى لابدء له ولا نهاية (١) فاذا تصورنا لعمل الله بدءا ومهما كان هذا البدء فى مخيلتنا بعيداً قاصيا يسبقه دائما أزلية — زنوا جيداً ذلك بعقلكم — أزلية لاقرار لها لبثت فيها ارادة الله القدوس ميتة عن العمل وكلمته بكماء ووحيه عقيما . ان الله شمس الكائنات ونور العالم، فكما ان ظهور الشمس يصحبه ضرورة انتشار النور هكذا الله يصحبه ضرورة فعل الخلقة وظهور البرايا

أي لسان يستطيع أن يصف تلك العظائم الباهرة المستترة فى دجى الدهور التى تلألأ سناؤها فى عهد لم يكن قد ظهر بعد فيه شىء من عجائب الكون الحالى تلك الدهور القاصية التى أسمع الرب فيها كلمته فاندفعت تيارات الهباء والذرات لتشيد بتجمعها المهندم هيكل الطبيعة الذى لا يحد . ذاك الصوت السرى الكريم الذى تجله وتهواه كل خليقته وبريته المرموقة به ارتجت الافلاك وسبحت عجائب الرب .

اذا انتقلنا بالفكر الى بضعة ملايين من الاجيال قبل العصر الحالى نجد الارض لم تبرز بعد الى حيز الوجود والكواكب لم تتولد من النظام الشمسى فى حين ان شموسا لاعدد لها كانت تسطع فى أقاصى السموات وترسل أشعتها الى كواكب لا يحيط بها احصاء وعاش بها من سبقنا من الاحياء فى مضمار الانسانية وأنظار أخرى تمتعت بعجائب طبيعية وغرائب سماوية لم

(١) هذا رأى خاص

يبق لها اليوم من أثر . وقلوب وعقول لاعدد لها كانت تسجد وتعظم قدرة البارىء التى لاتتناهى . ونحن أولاء الحاضرين الذين برزنا الى الوجود بعد أزلية من الحياة نريد أن ندعى معاصرتنا للخلقة! لندرك أمر الطبيعة جيدا . أحبائى لتعلمن أن الابدية وراءنا كما هى أمامنا وأن الفضاء مرسح تعاقبت وتتعاقب فيه حلقات لاعدد لها ولا انتهاء .

فتلك المجرات التى تميزونها فى أقاصى السموات إن هى إلا تجمعات شموس منها ما هى فى بدء تكوينها ومنها آهلة بالاحياء ومنها ما بلغت دور الانحطاط .

وبالاختصار كما أننا قائمون فى وسط غير متناه من عوالم هكذا نحن عائشون فى دوام أزلى سابق وأبدى لاحق لوجودنا الحاضر وان فعل الخلقة ليس بمقصور عليكم ولا على كرتكم الحقيرة

إن المادة الأصلية تحوى فى ذاتها العناصر الهيولية والسيالة والحيوية التى تألفت منها كل العوالم المنتشرة فى كل ساحات الفضاء فهى أم نثور لكل الكائنات والوالدة الأزلية لكل الاشياء فلا يمكن أن يعتريها نقص أو تلاش إذ تعطى الوجود من دون انقطاع عوالم جديدة وتستق بلافتور من الأصول التكوينية من العوالم التى بدأت تمحى من سفر الحياة وهى المادة الاثيرية أو السيال العام المالىء الأجرام وفيه مستقر العنصر الحيوى الذى به تحيي كل خليقة عند ظهورها على سطح سيارة فما من خليقة معدنية أو نباتية أو حيوية أو غيرها — اذ توجد مواد أخرى ليس فى وسعكم أن تتصوروها — ألا تأخذ عند نشأتها نصيبا من هذا العنصر الحيوى وبنفاده ينقضى أجلها. فالسيال العام إذاً لا يحوى فى ذاته فقط النواميس القائم بها حفظ العوالم بل تنشأ فى كل عالم المواليد الغريزية الاولية التى تنبت من غير زرع وذلك عند سنوح الظروف الملائمة للحياة على سطح الكرة

لقد ضربنا إلى الآن صفحا عن ذكر العالم الروحى الذى هو أيضا قسم من الخلقة العامة ويتمم مارسمه عليه المبدع العظيم من التقادير الأزلية على أنى لا أستطيع أن أتوسع فى كيفية خلقة الأرواح نظراً لجهلى بالمسئلة وعدم إجازتى بأن أبوح بأمور تيسر لى التعمق فيها . فقط أقول لمن تطلب الحق بخلوص النية وتواضع القلب أن الروح لن يشرق عليه النور الألهى لينال به مع الاختيار المعتوق معرفة ذاته ونصيبه من الاستقبال إلا بعد أن يكون قد جاز بقضاء محتوم فى مسحبة النسمات السفلية من البرايا وفيها أنجز ببطء فروض شخصيته. ففى ذلك اليوم يسم الله جبهته بوسم مثاله وينخرط الروح فى سلك الانسانية . فقط حذار من أن تبنوا على مقالى استدلالاتكم النظرية إذ أحب إلى ألف مرة أن أطوى كشحا عن مسائل تفوق حد نظرى من أن أعرضكم لافساد تعليمى واستنتاج أقيسة وقواعد لا أس لها

فحدث مرة أنه فى نقطة من الفضاء وفى وسط مليارات من العوالم تكاثفت المادة الأصلية فتولد عنها مجرة أى سحابة نيرة لايكاديدرك قياسها وبقوة النواميس العامة المستقرة فيها وخصوصا التجاذب فى الدقائق أصابت الشكل الكروى وهو الشكل الذى تصيبه فى البدء كل مادة تجمعت فى الفضاء . ثم تغير شكلها الكروى بقوة الحركة الدورية الناتجة من التجاذب المتساوى من كل المناطق فى الدقائق نحو المركز وأصابت الشكل العدسى ونولد عن حركتها هذه الدورية قوات أخرى اخصها قوة الجاذبة والدافعة فالأولى تميل بالأجزاء إلى المركز والثانية تبعدها عنه وتعاظمت سرعة حركة المجرة على قدر تكاثفها واتسع نصف قطرها على قدر تقربها من الشكل العدسى إلى أن تغلبت القوة الدافعة على الجاذبة واقتلعت من المجرة الدائرة المحيطة بخط الاستواء كما أن حركة المقلاع تقطع الحبل بتزايد سرعتها

وتدفع القذيفة إلى بعد ثم انقلبت تلك الدائرة المنقطعة عن المجرة إلى كتلة قائمة بنفسها ولكنها خاضعة لولاية المجرة الاولى وبقى لها حركتها الاستوائية فتغيرت إلى حركة انتقالية حول الجرم الأصلى وأكسبها حالها الجديدة هذه حركة أخرى دورية حول مركزها الذاتى

ثم عادت المجرة الأصلية الى شكلها الكروى بعد أن ولدت عالما جديدا ولما كانت الحركة الأصلية المتولدة عن حركاتها المختلفة لا تضعف إلا ببطء كلى كان الحادث الذى أتينا على ذكره يتكرر مراراً متعددة وفى مدة مديدة الى أن تبلغ المجرة درجة من الكثافة تحول بمتانتها دون التغييرات الشكلية الصادرة عن حركة دورانها حول مركزها فليس جرما واحدا بل مئات من الاجرام ستقلع على النسق المذكور من المجرة الأصلية . وكل من هذه العوالم لاحتوائه على القوى الطبيعية ذاتها المستقرة فى الجرم الأصلى سينتج أجراما ثانوية تدور حوله كما يدور حول المجرة الأصلية بصحبته سائر الأجرام المتفرعة منها . وكل من هذه الأجرام الثانوية سيكون أيضا شمسا أى مركزا لكواكب جديدة تتفرع منه بالطريقة التكوينية ذاتها . وما الأرض إلا إحدى هذه السيارات كتبت فى حينها فى سفر الحياة وأصبحت مهدا لخلائق ضعيفة تكلؤها عين العناية الربانية اليقظة وجاءت وتراً جديداً تعزف فى عود الطبيعة العامة المسبحة لعجائب الله

وقد تفرع من السيارات قبل تجمدها أجرام أخرى صغيرة اقتطعت من دائرة خط الاستواء وأخذت تدور على محورها وحول الجرم الأصلى بقوة النواميس العامة ذاتها فتولد من الأرض القمر وجمد قبلها لصغر حجمه إنما القوى التى تولت اقتلاعه من خط الاستواء الأرضى وحركته الانتقالية فى هذا الخط فعلت فيه ما جعلته يصيب الشكل البيضى بدلا من الكروى فأصبح على شكل بيضة مركز ثقلها فى أسفلها وفى وسطها . لهذ لستم ترون

فى هذا الجرم إلا جهة واحدة وهو أشبه بكرة من الفلين قاعدتها من رصاص وهى الناحية المتجهة دائما إلى الأرض فيتتج من ذلك أن على سطح العالم القمرى طبيعتين فى غاية التباين والاختلاف . الأولى وهي الناحية المتجهة دائما الى الأرض ، لاماء فيها ولا هواء وفيها تجمعت كل الاجزء الجامدة الغليظة لوجود مركز الثقل فيها والثانية التى لايقع عليها قط نظر أرضى حاوية كل السوائل و المواد الحقيقيــة وهى متجهة أبدا الى الناحية المخالفة لعالــم الأرضى .

واختلفت الأجرام المتفرعة من السيارات عددا وأحوالا ومن السيارات مالم يتفرع منها شىء كعطارد والزهرة ومنها ما ولدت قمرا أو أكثر كالأرض والمشترى وزحل الخ . وهذا الـكوكب أى زحل ولد عدا الأقمار حلقة نيرة وهذه الحلقة عبارة عن منطقة انفصلت فى البدء عن خط الاستواء فى زحل كالمنطقة الاستوائية التى انفصلت عن الأرض فصارت قمرا . انما الفرق ان منطقة زحل متكونة عند انفصالها من دقائق متجانسة الجوهر وربما كانت متجمدة بعض التجمد فلهذا بقيت تدور حول الجرم الأصلى بسرعة تكاد تعادل سرعة الجرم ذاته . فلو كانت المنطقة متكاثفة فى احدى جهاتها أكثر من سواها لتجمعت حالا كتلة واحدة أو كتلات متعددة تصبح أقمارا جديدة تضاف الى ماكان لزحل من الاقمار الأخرى

وأما النجوم ذوات الأذناب فقد توهمها البعض عوالم فى بدء نشأتها يجهز فيها بواعث الوجود والحياة كما فى السيارات . وافترضها غيرهم عوالم آخذة فى الدروس والتلاشى حتى المنجمون أنفسهم كانوا يتشاءمون بها كدلالة النحس والبلايا . على أن المطلع على تفننات وأعمال الطبيعة يعتريه العجب لأقيسة افتراضية بناها الطبيعيون والفلـكيون والفلاسفة ليؤيدوا بها أن المذنبات سيارات حديثة أو عتيقة فى حين انها ليست هى الا كوا كب

متنقلة كرواد فى الممالك الشمسية . وما أعدت لتكون كالسيارات مسا كن آهلة بالبشر بل اختصاصها أن تنتقل من شموس إلى شموس لتستقى منها الاصول الحيوية المنعشة فتفيضها فيما بعد على العوالم الارضية .

فلنتبعن بالفكر أحد النجوم المذنبات عند بلوغه البعد الاقصى من الشمس ولنقطعن تلك السعة المديدة الفاصلة ما بين الشمس وأقرب النجوم ولنتأملن فى سير هذا المذنب المنتقل فنجد فعل النواميس الطبيعية ممتدا الى بعد لا تكاد المخيلة أن تصيبه . فهناك يبطء سيره إلى حدلا يتجاوز بعض الاذرع فى الثانية بعد ان كان يسير الالوف من الفراسخ في كل لحظة عند قرب دنوه من الشمس . ولا يبعد أن تتغلب عليه عند هذا الحد شمس أخرى أشد قوة ونفوذا من التى بارحها فتجذبه الى دائرة فلكها وتحصيه فى عداد أتباعها وعبثا ينتظر بعدها بنو أرضكم رجوعه في وقت عينته أرصادهم الناقصة . أما نحن فنجوز معه بالفكر إلى تلك الاقطار المجهولة فنجد فيها من العجائب الا يتوصل قط اليه تصور أرضي

فل منكم من لم يلحظ فى الليالى الصافية الخالية من القمر سحابة نيرة منتشرة من أقصى السماء إلى أقصاها تدعونها درب التبانة أو المجرة وقد كشف لكم عنها مؤخرا المرصاد فرأيتم فيها ملايين من الشموس معظمها أبهى نورا وأوسع حجما وأهمية من شمسكم . ان المجرة هى بالحقيقة حقل فسيح زرعت فيه زهور شموس وكوا كب تتلألأ فى أرجائها الرحبة فالشمس وكافة السيارات والاجرام التابعة لها زهرة واحدة من تلك الزهور المنثورة فى حقل المجرة وعدد هذه الزهور أى الشموس لا يقل عن الثلاثين مليونا ، تبعد كل منها عن الاخرى أ كثر من ثلاثة آلاف ألف ألف فرسخ . فمن هذا يستدل على سعة تلك المجرة الممتنع تصورها وصغر شمسكم بالنسبة إلى باقى الشموس ثم ان حقارة بل عدم أرضكم ليس

بالنسبة إلى حجمها وسعتها المادية فحسب بل فوق ذلك الى أحوال سكانها الادبية والعقلية ·

ثم ان المجرة ذاتها مع ملايين شموسها ليست شيئا بالنسبة الى الألوف من المجرات المنتشرة فى أقاصى الفضاء انما تظهر أوفر سعة وسناء من سواها لاحاطتها بكم ووقوعها تحت دائرة نظركم فى حين ان المجرات الاخرى متوغلة فى أقاصى السموات فلا يكاد يستشفها مرصادكم · فاذا علمتم أن الارض ليست بشيء فى عامة المجرات وعامة المجرات أيضا ليست بشيء فى سعة الفضاء الذى لا يتناهى عاد سهلا عليكم ادراك حقارة الارض وعدم أهمية الحياة الجسدية ·

ان الملايين من الشموس المؤلفة منها مجرتكم يحيط بأكثرها سيارات وعوالم تستمد منها النور والحياة · فمنها كنجم سريوس مثلا ما يربو حجمه وبهاؤه على شمسكم ألوفا من المرار والسيارات المحيطة به تفوق سيارات الشمس كبرا وسناء . ومنها شموس مثناة أى نجوم توائم تختلف وظائفها الفلكية عن وظائف شمسكم ففى السيارات المحيطة بتلك الشموس المثناة لاتعد السنين والايام كما فى أرضكم وأحوال الحياة فيها يتعذر عليكم تصورها

ومن الشموس مالا سيارات لها انما أحوال سكانها خير الاحوال وبالاجمال ان تفننات هذه النجوم واختلاف أحوالها ووظائفها مما يقصر الادراك البشرى عن تخيلها

ان كل ما ترون من النجوم والاجرام فى القبة الزرقاء يختص بمجرة واحدة تدعى كما قلنا درب التبانة ولكل منها سير مخصوص مصدره قوة الجاذبية فتسير سيرا ليس على سبيل العرض والصدفة بل فى طرق معينة مركزها الجرم الاصلى · فقد تحقق لكم مؤخرا أن الشمس ليست بنقطة مركزية ثابتة بل تسير فى الفضاء ساحبة معها موكبها الحافل بالسيارات والاقمار

والمذنبات وليس سيرها بعرضي بل طريقها محمود وتتسير فيه بصحبة شموس أخرى من طبقاتها حول جرم آخر عظيم تولدت منه : اعما حركة سيرها وسير باقى الشموس رفيقاتها لا تصيبها أرصادكم السنوية اذ يقتضى عددا عظيما من الأجيال لأتمام احدى هذه السنوات الشميسة .

ثم أن هذا الجرم العظيم الذى تدور حوله الشمس مع سائر الشموس رفيقاتها ليس بجرم أصلى بل يدور هو أيضا بصحبة أجرام أخرى من طبقته حول نجم آخر أعظم منه وهكذا قل عن هذا النجم الثانى الى أن يحل العجز بخيلتنا عن تصور هذه السلسلة المرتبة القائمة ما بين شموس مجرتكم التي لا يقل عددها عن الثلاثين مليونا وكل هذه الشموس مع سياراتها مرتبطة ببعضها فى نظام واحد كمجموع دواليب آلة واحدة فتظهر لعين الحكيم الناظر اليها عن بعد كحفنة من اللآلىء الذهبية نثرتها النفحة الالهية فى الفضاء كما تنثر الريح الرمال فى بلقع الصحارى . ان فلاة يكاد لا يحدها قرار تمتد الى كل جهة حول المجرة التى أتينا على ذكرها لان تجمعات المادة الاصلية أى المجرات منثورة في الفضاء كجزر عزيز الوجود فى بحر لاحد لسعته . فالمسافة التى تفصل ما بين كل مجرة وأخرى تفوق مسافة قطر المجرة ذاتها بما لا حد له . فمعلوم أن قياس مجرتنا يعد بمئات الف الف الف ألف فرسخ أما قياس بعدها عن باقى المجرات فلا يمكن لعقل أن يدركه بل المخيلة وحدها تستطيع أن تقطع تلك الفيافى السماوية الخالية من مظاهر الحياة

وتتجلى فيما وراء هذه الفلوات عوالم أخرى تتبختر فى بحر الأثير وتظهر الحياة فيها تحت مجالى غريبة يستحيل عليكم تصورها فالمنتقل من مجرتكم الى تلك المجرات يعاين ضروبا من الحياة وقوى طبيعية لم تكن قط لتخطر على ذهنه فيدرك هنا قدرة الخالق ويسبح عجائب أعماله

رأينا ان ناموسا أصليا واحدا يتولى تكوين العوالم وخلود الكون . وان

هذا الناموس العام يظهر لحواسنا تحت ضروب مختلفة ندعوها قوى طبيعية وبفعلها تتجمع المادة الاصلية وتنال تقلباتها الدورية أى تكون فى البدء، ركزا سيالا للحركة ثم تتفرغ منها العوالم وتصبح بعدها جرما كثيفا يدور حوله ما تولد منه من الأجرام . والآن أريد أن أبين أن هذه النواميس ذاتها التى تولت نشأة العوالم ستتولى أيضا أمر انحلالها لأن منجل الموت لا يحصد ذوات النسمة فحسب بل المادة الجمادية أيضا بانحلال تراكيبها . فحين يقضى العالم سنى حياته تخمد منه نار الوجود وتفقد عناصره قواها الأصلية وتزول منه الحوادث الطبيعية بزوال القوى

هل تظنون أنه سيلبث دائراً فى الفضاء كجرم لا حياة به ويبقى مكتوبا فى سفر الحياة بعد أن أصبح حرفا ميتا لا معنى له ؟

كلا أن النواميس ذاتها التى انتشلته من ظلمة العدم وجملته بمظاهر الحياة ودرجته من أجيال الصبوة الى الهرم ستتولى أمر دثوره وارجاع عناصره الجوهرية الى معمل الطبيعة العام ليتكون منها فيما بعد عوالم جديدة الى ما لا انتهاء له

فأبدية الكون تقوم بالنواميس ذاتها المتولية أعمال الزمان أى تعقب الشموس والعوالم العوالم دون أن يصيب قوى الكون ادنى كلال أو خمود فما ترون فى اقاصى السموات من نجوم نيرة ربما محتها من أمد مديدا اصبع الموت وأعقبها العدم وخلفة جديدة تجهلونها بعد . انما البعد الشاسع القائم بينكم وبين الأجرام القاصية الذي لايقطعه النور إلا فى الوف الالوف من السنين يجعل أشعتها تصل اليوم اليكم

مع أنها ربما انبعثت قبل خلق الأرض بأمد مديد ففى هذه كما فى غيرها تظهر حقارة الانسان وعدم دنياه ، انما سيأتى يوم فيه يبقى ذكر الارض في ذهننا كظل بخارى، بعد ان نكون قد تدرجنا اجيالا لا عدد لها الى العوالم

العليا . وحين نتأمل فى المستقبل عند بلوغنا هذا الحد لانرى نصب أعيننا الا تعاقبا سرمديا من العوالم او ابديه ثابتة لا انقضاء لها . اه

المجلس العاشر

فى تاريخ مناجاة الأرواح وعمومها فى الامم وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول فى بيان طرق مناجاتها بسائر ضروبها
الفصل الثانى فى آداب محضرى الأرواح
الفصل الثالث فى التنويم المغناطيسى

قال شير محمد : هل يذكر لى الاستاذ كيف كان بدء هذه الحركة فى العالم الحديث . قلت ، ان هـذه الحركة بدأت مع الانسان على ظهر الارض ، وعاشت مع الأمم دهوراً وأحقابا ، فلما كانت هـذه القرون الحاضرة ، وأظلمت الدنيا وأسود وجه الحقيقة ، وأخذ الناس يجهرون بالالحاد ، أرسل ربك لهم عجائب وبث لهم من الارض غرائب ، انبعثت لهم من عوالم الغيب ، وسطعت الحقائق ، وأشرقت الأرض بنور ربها في سنة ١٨٤٦ م ، ذلك أنه سمع فى تلك السنة طرقات متوالية فى بيت رجل يسمى (فيكمان) من قرية (هيدسفيل) فى نواحى ولاية نيويورك ، وتوالى ذلك ليالى ذوات عدد، فابذعرت تلك الأسرة وذعرت وقذف فى أفئدتهم الرعب ، فهجروا المكان بعد أشهر فسكنت الدار أسرة (جون فوكس) المؤلفة من الرجل وامرأته وابنتيه ،فعادت الطرقات،وتوالت الضربات ، وهرع الجيران لينقبوا عن تلك الأصوات المزعجة ، ثم اهتـدوا الى سبيل الرشاد ، إذ علموا أن تلك أفعال ناجمة عن عقل فاصطلحوا مع مصدرها على لفظ نعم ولفظ لا بطرقتين وثلاث ففهموا أنها روح أصابها شر ، قد قتلها رجل فى هذا البيت ، والذى كشف ذلك مدام (فوكس) والقتيل الطارق يدعى (شارل ريان) قتل

منذ أعوام عديدة فى ذلك البيت ، وكان فى حياته دواراً ، قتله من كان يبيت عنده لسلب ماله ، وكان عمره إحدى وثلاثين سنة ثم شاع الخبر وذاع واستهزأ الناس بذلك وسخروا منهـا ، وقالوا ان هـذا لكذب مبين ، وانتقلت عائلة فوكس الى قرية (روستر) من الولايات المتحدة ، وشاع الخبر وذاع وثار علماء الدين والملحدون وسائر الشعب على المرأة وابنتيها ، وتعرضن للموت مراراً ، فعين القوم لجنة من العلماء لكشف الحقيقة ، فأعلنت أنه لا أثر للشعوذة ولا للاحتيال ، فهاج الشعب وعين لجنة أخرى فقررت كالأولى ، فعينوا ثالثة فأذعنت كسابقتيها ، فهم الطغام باهلاك الابنتين، وسبوا وشتموا علماء اللجان المـذكورة ولكن الابنتين لم يصبهما ضرر ، وقامت الجرائد والمجلات تنشر مقالات الهزؤ والسخرية بهذا العمل . ومن العجب أنه لم يمض أربع سنين حتى فشا المذهب فى سائر الولايات المتحدة ، حتى لم يكن يخلو بيت من وسيط أو وسيطة ، تخابر القوم على يده الأرواح ، وقـد يجلسون حول منضدة ويتلون أحرف الهجاء وعنـد وصولهم الى الحرف المقصود تطرق المائدة برجلها . ولم تمض سنة ١٨٥٤ أى بعد الحادث بثمان سنين ، حتى أصبح أمر هذا الحادث من أعمال دار الندوة ومجلس الأعيان الملتئم في مدينة وشنطون . فقد رفعت عريضة طويلة مذيلة بخمسة عشر ألف اسم ، هاك صورتها صفحة ١٦ من كتاب المذهب الروحانى :

نحن الواضعين أسماءنا بذيله أبناء جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية نعرض لمجلسكم الموقر أن حوادث طبيعية وعقلية لا يعرف لها مبدأ ظهرت منذ قليل فى هذه البلاد وفى أكثر انحاء الاوروبية وتكاثرت هذه الحوادث السرية فى شمالى الولايات المتحدة وغربيها ومتوسطها حتى أقلقت الرأى العام

ولما كان الموضوع الذى نلتمس من جمهوركم الموقر الالتفات اليه لا يمكن شرحه فى هـذه العريضة على اختلاف أنواعه نلخصه لـكم بوجيز من الـكلام فنقول :

أولا — أن الوفا من العقلاء المدركين شهدوا قوة خفية تحرك اجراما ثقيلة وترفعها وتخفضها وتنقلها وتقلبها على أنواع مختلفة مناقضة فى الظاهر للنواميس الطبيعية ومتجاوزة حدود الادراك البشرى ولم يتوصل أحد حتى الآن الى ايجاد علة خصوصية أو مقاربة لهذه الحوادث

ثانيا — أن أنواراً مختلفة الشكل والألوان تظهر فى الحجر المظلمة من دون أن يجد القاعدون فيها مادة قابلة لتوليد عمل كيماوى أوتنوير فسفورى أو سيال كهربائى .

ثالثا — أن نوعا غريبا من هذه الحوادث نلتمس من مجمعكم الموقر الانتباه له وهو اختلاف الاصوات فى تكرارها وأنواعها وأهمية معناها فبعضها طرقات سرية تدل على وجود عاقل غير منظور . وبعضها تحاكى الاصوات التى تدوى فى بعض المعامل الميكانيكية أو تتحول الى دوى أشبه بصرير الريح العاصفة ، تتخللها فرقعة صوارى المراكب وملاطمة الامواج لجدرانه حين هبوب العواصف وأحيانا تصير الاصوات شبيهة بقصيف الرعد واطلاق المدافع . وترتج عندها الاشياء المجاورة بل البيت ذاته الذى تقوم فيه تلك الحوادث . وفى بعض الاوقات تكون الاصوات شجية تماثل تارة الصوت البشرى وتارة الات الطرب كالمزمار والطبل والبوق والقيثارة والعود والارغن تصدر إما جملة وإما على حدة . وتارة مع عدم وجود الآلات المذكورة وطورا مع وجودها ولكن تضرب من نفسها دون مس يد بشرية لها وتصدر هذه الاصوات وفقا للمبادىء العلمية المنوطة بقوة السمع أى حدوث تموجات هوائية تلتطم بأعصاب السمع وإنما لم يتوصل الباحثون رغما مما بذلوه من الجهد فى استجلاء مصدر لهذه التموجات الهوائية .

ونرى من المناسب أن نشير الى المبدأين اللذين افترضا فى حل هذا

المشكل فالأول اعزاء الحوادث إلى أرواح الاموات وفعلهم في العناصر الدقيقة الاولية المالئة والسارية فى كل الاشكال الهيولية وهذا ما شرحه العامل السرى ذاته حين طلب إليه ايضاح ذلك وقد وافق على هذا الزعم عدد عديد من أبناء وطننا الممتازين بآدابهم وقوة ذكائهم ومركزهم الرفيع فى السياسة والهيئة الاجتماعية وأما أصحاب المبدأ الثانى ولأكثرهم أيضا رفيع المنزلة فى القوم فهم ينكرون الزعم الاول ويذهبون إلى أن مباحث العلماء لابد من أن تنير بقوة المبادىء المعروفة من العلوم النظرية العقول بايجاد سبب حقيقى مستوفي الشروط لكافة الحوادث المنوه عنها

على اننا وإن كنا لا نوافق على رأى هؤلاء وقد توصلنا بقوة البحث إلى نتائج مخالفة لكل علة طبيعية للحوادث التى نحن بصددها نؤكد لجمهوركم الموقر أن الحوادث جارية حقا وصدقا وأن مصدرها السرى وغرابة وقوعها وأهمية تأثيرها فى صوالح الجنس البشرى تستوجب بحثا علميا مدققا لا يعتريه الكلال .

ألا يستطيع كل عاقل أن يفكر ما مقدار الحوادث التى نحن بصددها من الاتيان للشعب الامريكى بنتائج مهمة ثابتة تتعلق بأحوال المادية والعقلية والادبية . ثم ماذا يكون لها من التأثير فى أصول الصحة والحياة ومبادىء الفكر والعمل حتى يمكنها أن تؤول إلى تغيير أصول معيشتنا واصلاح مبادىء إيماننا وفلسفة عصرنا وتبديل هيئة ادارة العالم .

واذا كان من اللائق والمناسب لروح نظامنا أن نقصد دائما نواب الشعب فى المسائل التى يصدر عنها اكتشاف مبادىء جديدة تأتى بنتائج مذهلة للهيئة الاجتماعية .

أتينا نحن ابناء الوطن نلتمس بالحاح من جمهوركم الموقر انارة بصائرنا فى هذه الظروف الغريبة وذلك بتعيين لجنة كاملة مهما يلزم لها من النفقات فى سبيل استجلاء هذه الغوامض واننا لمعتقدون ان صوالح الهيئة الاجتماعية

سينالها الحظ الاكبر من نتائج أعمال اللجنة التى التمسنا إقامتها ولنا مزيد الثقة فى استصواب طلبنا وإجابة ملتمسنا من لدن مجلسكم الموقر — مذيل بخمسة عشر ألف اسم اهـ

ثم اعلم أن هـذا العلم عم الولايات المتحدة حتى صار المذهب يتبعه سنة ١٨٩٥ نحو ٢٠ مليونا فى الولايات المتحدة.وعدد الشركات الروحانية سنة ١٨٧٠ عشرون شركة روحانية عمومية.ومائة وخمس جمعيات خصوصية. و (٢٠٧) خطباء . و ٢٢ وسيطا عموميا . ومن علمائهم الحاكم (أدمون) كان رئيس القضاة وانتخب مراراً فى مجلس الاعيان والعلامة(روبرت هير) الامريكى الطائر الصيت وألف كتاب أبحاث عرفية فى ظهور الارواح . والعلامة (روبرت دال أوين) وألف كتابا سماه (عثار فى حدود عالم الغيب) وكان فى تلك البلاد فى آخر القرن الماضى نحو ٢٢ جريدة ومجلة تنقل الى القراء أخبار أعمالها

ولم يكن ليبحث أحد من العلماء هذا البحث الا لينقذ الناس من الضلال بما آتاه الله من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية . ولما ملا هذا الحادث أرجاء الولايات المتحدة بلغ صدى صوتهم آذان الانجليز . فقام العلماء والفلاسفة فيها للبحث والتنقيب عسى أن يخرجوا العالم الانسانى من الظلمات الى النور بتفنيد هذا السحر وابعاد هذا الظلام وقشع السحاب الذى غشى على الانسان . فحجب عنه نور العلم.وأذاع فيه الخرافات والا كاذيب. فقام العلامة الطائر الصيت(وليم كروكس)من أعظم الكيماويين والطبيعيين المكذبين بهذه الاساطير.والعلامة الفرد(روسل والاس) قرين داروين الشهير والمساعد له فى أعماله فقال شير محمد : قرين داروين ! فقلت : نعم.قرين داروين فقال أف للمقلدين . كيف يصبح والاس قرين داروين مؤمنا بالبعث وهؤلاء الذين يدعون أنهم قرءوا مذهب داروين ينسبون كفرهم اليه . ألا تعس

الجاهلون الذين لا يعقلون ثم قلت : ومنهم العلامة (أوجست) دي مرجان رئيس جمعية الرياضيات فى لوندره وكاتم أسرار المجمع العلمى الفلكى . ثم السير (فارلى) مخترع آلة المستودع الكهربائى .

والمجمع العلمى المنطقى الذى تأسس فى لوندره سنة ١٩٦٧ قرر فى جلسته المنعقدة فى ٦ كانون سنة ١٨٦٩ وجوب اقامة لجنة للنظر فى الحادث الروحانى. والوقوف على صحة الامر ودرسته ١٨ شهراً متوالية . ولقد دهشت الامة الانكليزية لما بلغها قرار اللجنة بصحة الحادث . ولقد ألف والاس الآنف الذكر كتابه الذى سماه (عجائب الروحانية الحديثة) ومن العلماء الذين كانوا من أشد المعاندين الدكتور (جورج سا كستون) . الخطيب المصقع . الذى بعد ان عابها أخذ يدرسها ١٥ سنة . وقال لقد أيقنت بالروحانية وحادثت أقاربى وأصدقائى المتوفين . وكذا الدكتور (شامبرس) والدكتور (هوغسون) والعلامة (ميرس) وهناك جمعية المباحث النفسية .

ولها مجلة تسمى (أشباح الأحياء)

ولقد حصل فى فرنسا مثل ما كان فى أمريكا وانجلترا . فقدقام بالأمر منهم البارون (جيلدنستويه) . وألف كتابا سماه حقيقة وجود الأرواح . ظهر فى سنة ١٨٥٧ أى بعد الحادث الأمريكى بنحو ١١ سنة وأجيسيت فا كيرى ألف كتابا سماه (شتات التاريخ) على ذكر الامتحانات الروحانية وكذلك (فكتور هوجو) شاعر الفرنسويين . إذ قال أن من أعرض عن الحادث الروحى فقد أعرض عن الحقيقه . وكذا المؤرخ (أوجين بوشير) والعلامة فلاماريون الفلكى الطائر الصيت . والعالم موريس لاشاتر مؤلف القاموس الذى باسمه ، والدكتور جيبيه الطبيب الشهير

ثم فشت الروحانية فى ألمانيا وروسيا وايطاليا والبلجيك وأسبانيا والبورتوغال

وهولانده وأسوج ونروج . هذا ملخص ماجاء فى كتاب المذهب الروحانى الذى هو خير كتاب ألف بالعربية لعلم الأرواح . فى هذا الزمان . قد أبنت لك كيف كان انتشار هذا الحادث فى النصف الثانى من القرن الماضى

فلما سمع شير محمد ذلك قال : إن الاوربيين والأمريكيين يريدون أن يجعلوا العلم وقفاً عليهم. ان الروحانية أثر عام واذا كان ذلك مغروسا فى فطرة الناس فارجو أن أعرف هل كانت الأمم التى قبلهم تعرف بعض هذه العجائب فقلت نعم : جاء فى الكتاب المذكور ما يأتى

﴿ فى الأجيال الخالية ﴾

لقد أجمع شعوب القدماء طراً على اعتقاد خلود النفس وامكان مبادلة العلائق ما بين الأحياء والأموات . اما الطرق لاقامة هذه العلائق كانت مجهولة عند عامة الشعب ولم يكن يتعاطاها إلا الكهنة فقط بغية أن يمتصوا أموال العباد ويتجلوا لهم بمرأى السؤدد والقداسة موهمين انهم قد خص بهم وحدهم استطلاع أسرار الموت ومعرفة أحوال النفس بعد مبارحتها هذه الحياة

وتدلنا تواريخ أقدم الشعوب على وجود أناس تعاطوا فى كل عصر استحضار الأرواح . واليك ما كتب مانو المشترع الهندى فى أحد أسفار «الفيدا» وهو أقدم كتاب دينى اتصل الينا قال : أن أرواح الأسلاف يرافقون بهيئة غير منظورة بعضا من البراهمة المدعوين (الى بعض الحفلات المتعلقة بتذكار الموتى) ويتبعونهم تحت شكل هوائى ويتكئون قريبا منهم عندما يجلسون اهـ

وكتب مؤلف آخر هندى مانصه : ان الأنفس التى دأبها عمل الخير والصلاح كالانفس المقيمة فى أجساد الرهبان والحبساء . فهذه قبل أن تتجرد من جسمها الفانى بزمان تحظى بالقدرة على مناجاة الأنفس التى سبقتها

الى « السوراجا » وهذا دليل على قرب ابتعادها عن العالم الأدنى اه .

وكان كهنة الهنود يمرنون بعضا من العباد المتسولين على استحضار الأرواح وعلى حوادث غريبة منوطة بالمغنطيسية الحيوانية ولم يكن يعطى سر استحضار أنفس الأموات إلا لمن قضى أربعين سنة فى التجربة والطاعة العمياء . والمتمرنون كانوا على طبقات ثلاث :

(الأولى) هم البراهمة ووظيفتهم الاعتناء بالطقوس الخارجية وخدمة هياكل الأصنام وجمع تقدمات الشعب وارشاده وتعليمه

(الثانية) هم المقسمون والعرافون والمتنبئون ومستحضرو الارواح ووظيفتهم الايهام على عقول الشعوب بحوادث خارقة ينشئونها فى حصول بعض المشاكل العامة . وكانوا يقرءون ويفسرون كتاب « الاطارفا فيدا » وهو مجموع تعازيم سحرية .

(الثالثة) هم البراهمة المتقدمون المعتزلون عن الشعب وكان اشتغالهم الوحيد فى درس قوى الكون والعلل الطبيعية ولم يكونوا يظهرون خارجا إلا ماندر وبهيئة مخيفة

أما الصينيون فقد ألفوا منذ أمد غير معروف صناعة استنباء الارواح وقد شهد المرسلون اختبارات شتى من هذا القبيل . ومازال الشعب الصينى على اختلاف طبقاته يتعاطى هذه الصناعة حتى يومنا هذا .

ومع تمادى الزمان وعلى أثر الحروب التى اسفرت عن جلاء قسم من الشعب الهندى عن الوطن انتشر سر استحضار الأرواح فى عموم آسيا وانتقلت التقاليد الهندية الى المصريين ثم الى العبرانيين

وقد أجمع المؤرخون على أن كهنة المصريين كانوا ياتون أعمالا سرية خارقة الطبيعة منها تلك المعجزات التى روتها التوراة عن سحرة فرعون . فان جردنا هذه الوقائع مماشابها من الاحاديث الخرافية لم يسعنا مع هذا أن

تنكر على هؤلاء الكهنة معرفة استحضار الارواح بما أن تلميذهم موسى قد نهى العبرانيين عن ممارستها بقوله : فى سفر تثنية الاشتراع : لايستعملن أحد منكم السحر والرقاء ولا يستحضرن الاموات لاستطلاع الحقيقة .

ولم يعبأ شاول الملك بهذا النهى بل قصد عرافة عين دور وطلب اليها أن تستحضر له روح صموائيل لخضر واستطلع منه نتائج الحرب كما روى ذلك الكتاب . وان كثيراً من اليهود كانوا يتناقلون تعليماسريا يدعى «القبالة» موضوعه مناجاة الارواح . ولم يكونوا يقبلون فى شركتهم إلا من قيد نفسه بالأيمان على الامانة وحفظ السر . واليك ما جاء فى التلمود بهذا المعنى: كل من تعلم هذا السر (استنباء الارواح) وحرص على كتمانه فى قلب نقى يحظى بمحبة الله ومودة البشر ويكون اسمه مبجلا وعلمه لايشوبه النسيان ويكون وريثا للعالمين أى الحاضر والعتيداه

أما اليونانيون فاعتقادهم استحضار الأرواح كان عاما وهيا كلهم كانت حاوية بعضا من النساء العرافات يناط بهن أمر استشارة الملائكة. أما المستشير كان يقصد أحيانا أن يرى بعينه الروح المتجلى ويكلمه شفاها وكثيرا ما كان ينال بغيته كما تم لشاول الملك .

ان هوميرس الشاعر وصف فى شعره كيف استطاع عوليس الملك أن يخاطب روح تيرزياس العراف . وأبولينوس الفيلسوف البيتاغورى الشهير وصانع العجائب كان ماهرا فى العلوم الغامضة وروى عنه المؤرخون أعمالا عجيبة وكان يعتقد ويعلم وجود الأرواح وامكان مناجاتها

وكان الرومانيون مولعين أيضا بهذه الممارسات والشعب يعتقد اعتقاداً أعمى بصحة الاوحية . وقط لم يكن يقدم قوادهم على حرب أو أمر ذى بال قبل أن يستشيروا العرافات الموكول اليهن أمر استحضار الأرواح واستطلاع أسرار الغيب .

وحدث فى ايطاليا ما كان قد حدث فى الهند ومصر واليهودية أى ان سر استنباء الارواح بعد ان كان محفوظا للكهنة انتشر شيئا فشيئا بين الشعب واليك ما كتب ترتوليانوس فى هذا الصدد ومن كلامه يستدل على أن الرومانيين فى عصره كانوا يستعملون الطرائق ذاتها المستعملة اليوم لاستحضار الارواح قال : ان كان للسحرة قوة على اظهار الاشباح واستحضار أنفس الاموات واستخراج الاوحية من فم الاطفال . وان كان هؤلاء المشعبذون يزورون بعضا من العجائب فكم الأحرى بهذه الارواح القديرة ان تعمل لنفسها ماتعمله لخدمة الغير اه

وروى أيضا أميان مارسللينوس عن باتر يسيوس وايلاريوس كيف أحضرا الى المحكمة الرومانية لداعى السحر وأقرا بانهما صنعا من خشب الغار مائدة صغيرة ووضعا عليها صينية مستديرة الشكل مركبة من جملة معادن وعلى دائرها منقوشة أحرف الهجاء . وان رجلا مترديا بثوب من كتان بعد استنجاده إله السحر كان يمسك بيده فوق الصينية خاتما من البوص الدقيق مكرسا بطرائق سرية . وحينئذ كان الخاتم يقفز من ذاته على جملة أحرف مركبا منها شعرا في منتهى الدقة بها يجيب على الأسئلة الموضوعة . وأضاف ايلاريوس قائلا : وسئل يوما الخاتم عمن سيخلف القيصر الحالى فقفز الخاتم على أحرف « تيو » ولم نسأله تتمه الكلمة لتأكدنا انها تيودورس قال مرسلينوس : ان الحوادث كذبت فيما بعد السحرة ولم تكذب النبوة لان تيودوسيوس ارتقى العرش لاتيودورس اه

على أن النهى عن استحضار الاموات كان شاملا الاجيال الخالية والسلطة المدنية المرتبطة وقتئذ أشد الارتباط بالسلطة الدينية كانت تعاقب أشد العقاب كل من تعدى الامر . وهذا كله دفعا للقلاقل التى تحصل من حضور الاموات لاظهار الحقائق وتكذيب بعض تعاليم الكهنة . لهذا أماتت

النصرانية فى الاعصر المتوسطة بالسيف والنار ألوفا من الابرياء المساكين بدعوى انهم سحرة ومستحضرو أموات .

واذا تتبعنا بعضا من الحوادث التاريخية كحادثة جان دارك التى باصغائها لصوت أحد الارواح قهرت جيوش الانكليز وطردتها من أراضى فرنسا ثم حادثة مسكونى لودون ومرتجفى سيفين وسان ميدار وغيرها من الحوادث فاننا نثبت ان صلات الاحياء مع الاموات قد تمت فى كل عصر رغما من مقاومة السلطتين الدينية والمدنية لها .

فلما سمع ذلك شير محمد قال : يظهر لى أن الامم الاسلامية بعد ظهور هذا الكتاب وانتشاره كما هو الحاصل فعلا سيكونون كثيرى استحضار الأرواح وان نقلك هذا القول يغريهم ويحببهم فيها ويجعلهم مغرمين بها لأن من أولع بقراءة كتاب يستحسن ما استحسنه مؤلفه وأغلب النوع الانسانى مقلدون فقلت لقد استعجلت وكان الأحرى أن تصبر حتى تقرأ ما يأتى تحت فصل فى آداب من يحضرون الأرواح فهناك تجد القول الفصل على أنى أقول لك هنا

اعلم ان الله عز وجل لا يمنع عنا أمراً إلا لمصلحتنا وإذا كان موتنا وتركنا هذه الحياة لنفس مصلحتنا كما يترك التلميذ اللوح والكتب بعد تمام الدراسة ويخرج للحياة العامة فهكذا يكون منع مقابلة الأرواح ومعرفة الغيب منها واستشارتها الا فى أحوال خاصة

يعلم الله قبل أن يخلق العلم أن رقينا موقوف على جدنا وحده فأما اتكالنا على غيرنا فذلك إضعاف لهممنا ان المعلم الذى يحمل عن تلميذه كل عناء رجل يجهل طرق التعليم اللهم لك الحمد على أن خلقتنا فى زمان فيه نستطيع أن نظهر الحقيقة جلية واضحة

فنقول ليست كثرة الخيرات من المال والولد دليلا على السعادة بل كثيرا ما تكون بابا للشقاء والذلة والأسى والحزن

إن ما يفعله الهنود من تمرين هؤلاء المتسولين على استحضار الأرواح . وعلى بعض الحوادث الغريبة كما تقدم كل ذلك إضعاف للانسانية وهكذا بقاؤهم تحت الطاعة العمياء ٤٠ سنة وبعد ذلك يعطونهم السر كل ذلك رجوع بالانسانية القهقرى فما هو هذا السر ؟ هو محادثة الأرواح وما هي فائدة محادثة الأرواح ؟ فائدتها ظهور بعض الحوادث الأرضية ؟ ثم مافائدتها لأهل الأرض ؟ فائدتها أن العامة يجمعون المال ويقدمونه هدايا لهؤلاء المتسولين هذا هو أول الأمر وآخره ثم ما نتيجة هذا ؟ نتيجته أن يكون في الأمة عاظلون وهنالك يثقل الحمل على العاملين وهنالك يدخل الفاتحون

وهذا هو الحاصل في الهند قديما وحديثا لولا أن غاندى أيقظهم بعض الايقاظ ومثل مايحصل فى الهند يحصل فى بلاد الاسلام

فهؤلاء المسلمون عندهم بعض ماعند أهل الهند بل هم اتبعوهم حذو القذة بالقذة جهالة وشعوذة لكثرة الكتب التى فيها الدجل والبهتان والتبس الحق بالباطل والناس لايشعرون

فقال المسلمون المسلمون فقلت إى وربى إنه لحق مثل ماأنكم تنطقون فقال حدثني ياسيدى فقد شاقنى قولك فقلت

جاء فى كتاب تاريخ الزيني دحلان مانصه :

ان محمد بن تومرت الملقب بالمهدى لما فصل من عند سلطان مراكش الذى عفا عنه ولم يسمع ماقاله وزيره مالك بن وهيب انه بوعظه وزهده وتشدده إنما يقصد الملك . توجه هو ورجاله إلى اغمات ثم ذهبوا إلى جبل تينمل وكان جبلا عظيما فيه كثير من القبائل وكثير من الزروع والفواكه واتصلوا بالسوس وذلك سنة أربع عشرة وخمسمائة واجتمع عليه خلق كثير وتسامع

به أهل تلك النواحى وجعل يعظهم ويذكرهم بأيام الله ويذكر لهم شرائع الاسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد وانه لايجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم عماهم فيه فتابعه قبائل كثيرة وسمى أتباعه الموحدين وأعلمهم أن النبى صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدى الذى يملأ الأرض عدلا وان مكانه الذى يخرج منه المغرب الاقصى فقام إليه عشرة رجال أحدهم عبد المؤمن فقالوا لايوجد هذا إلا فيك فأنت المهدى فبايعوه على ذلك فانتهى خبره إلى أمير المسلمين فجهز جيشا وسيره إليه مع بعض أصحابه ووعد المهدى أصحابه بالنصر فلقوا جيش أمير المسلمين فهزموهم وأخذوا أسلابهم وقوى ظنهم فى صدق المهدى وأقبلت إليه أفواج القبائل من الحلل التى حوله شرقا وغربا وبايعوه وألف لهم كتابا في التوحيد سماه المرشد وكتابا فى العقيدة ونهج لهم طريق الادب بعضهم مع بعض والاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن ويزهدهم فى الدنيا وكان قوته كل يوم برغيف وقليل من زيت أو سمن وكان يحرضهم على قتال عدوهم واخراج الاشرار من بينهم وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة بالراء بعد الغين المعجمة وكان ذووا الحلم والعقل من أهاليهم ينهونهم عنه ويحذرونهم من أتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فلما علم بذلك خشى أن يفسدوا عليه من اتبعه ويسلموه للملك فصار يسأل ويتجسس عن هؤلاء الذين يمنعون أولادهم وعشائرهم من أتباعه ويكتب أسماءهم فى جريدة عنده ولم يطلع على ذلك أحداً إلا عبد الله الونشريسى الأبكم الذى يخدمه ليرتب الأمر معه وقد تقدم أنه أمر أن يكتم ما عنده من العلم ويظهر البله والبكم فقال له فى هذا الوقت هذا وقت اظهار ماعندك وأمره أن يفعل ماسنذكره فخرج المهدى يوما لصلاة الصبح فرأى فى جانب محرابه انسانا حسن الثياب طيب الرائحة فاظهر أنه لا يعرفه وقال من هذا فقال أنا الونشريسي

فقال المهدى ما قصتك فقد كنت أبكم لا تتكلم فقال أتانى الليلة ملك من السماء فغسل قلبي وعلمني الله القرآن والموطأ وغيره من العلوم والأحاديث فبكى المهدى بحضرة الناس ثم قال نحن نمتحنك فقال افعل وابتدأ يقرأ القرآن قراءة حسنة من أى موضع سئل وكذلك الموطأ وغيره من كتب الفقه والأصول وبقية العلوم فعجب الناس من ذلك واستعظموه ثم قال لهم ان الله أعطانى نورا أعرف به أهل الجنة من أهل النار وأمركم أن تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة وقد أنزل الله ملائكة الى البئر التى فى موضع كذا يشهدون بصدقى وكان قد وضع فى البئر رجالا ثلاثة يشهدون بصدقه فسار المهدى والناس معه وهم يبكون إلى البئر وصلى المهدى عند رأسها ركعتين وقال ياملائكة الله ان عبد الله الونشريسى قدزعم كيت وكيت فقال من فى البئر صدق فلما قيل ذلك من البئر قال المهدى إن هذه البئر مطهرة مقدسة قد نزل اليها الملائكة فالمصلحة ان تطم لئلا يقع فيها نجاسة أوما لا يجوز وقال ذلك لئلا يظهر الرجال منها فيفشون السر فيفسد الأمر الذى دبره فألقوا فيها من الحجارة والتراب ماطمها وأهلك من فيها من الرجال ثم نادى أهل الجبل بالحضور الى ذلك الموضع فحضروا ليتميز أهل الجنة من أهل النار فكان الونشريسى يعمد الى الرجل الذى عرفه المهدى به انه يخاف عاقبته وكتبه فى الجريدة التي أطلعه عليها فيقول هذا من أهل النار فيقتل والى الشاب الغرو من لا يخاف منه فيقول من أهل الجنة فيترك على يمينه ولم يزل يجمعهم فى أيام مرة بعد أخرى ويفعل ذلك وتتبع كل من يخشى منه فقتله قال ابن الأثير فى الكامل فكان عدة من قتلهم سبعين ألفا وصار الباقون معه على نيات صادقة وقلوب متفقة على طاعته

فلما سمع شير محمد ذلك قال يا عجبا إن هذا الرجل دام ملكه بعد موته واستمر نحو قرن ونصف فقلت ولكنه قد كان أخبر أنه يبقى إلى آخر

الزمان فقال ولم بقى هذه المدة فقلت لأنه وان بنى على غير الحقيقة فانه اشتمل على العبادة وصار أتباعه قائمين بالدين فهذا هو السبب ولعله لماغدر بالمقتولين وهم ٧٠ ألفا وبالثلاثة الذين فى البئر قرر فى نفسه إن هدا باطل مقدمة للحق فى نظره ونحن نقرر أن هذه أمة قد خلت وعلينا أن نرقى المسلمين بالتعليم أما أمثال هذافهو باطل فأنه رجوع إلى شعبذة الهنود فيما تقدم قريبا من اظهار الغرائب للاستحواذ على قلوب الرعاع والجهلاء اللهم ان نوع الانسان أمره يضحك الشكالى فقال شير محمد فهل فى الأمم الاسلامية أمثال ابن تومرت فقلت نعم إن تلك العصور كانت مظلمة مملوءة بهذه الأوهام قال فزدنى علما فانى إلى ذلك وامق فقلت أحدثك قصتين أنقلهما من كتابى الجواهر فى تفسير القرآن فى سورة الشعراء عند آية السحر

﴿ القصة الأولى فى كشف أسرار من ادعى النبوة ﴾

قد كان ظهر فى آخر خلافة السفاح بأصفهان رجل يعرف باسحق الأخرس فادعى النبوة وتبعه خلق كثير وملك البصرة وعمان وفرض على الناس فرائض وفسر لهم القرآن على ما أراد ثم قتل . وكان حديثه أنه نشأ بالمغرب فتعلم القرآن ثم تلا الانجيل والتوراة والزبور وجميع الكتب المنزلة ثم قرأ الشرائع ثم حل الرموز والأقلام ولم يترك علما حتى أتقنه ثم ادعى أنه أخرس وسافر فنزل بأصفهان وخدم قيما فى مدرسة وأقام بها عشر سنين وعرف جميع أهلها وكبراءها . ثم بعد ذلك أراد الدعوة فعمل له أدهانا ودهن بها وجهه حتى لايمكن أحدا النظر اليه من شدة الأنوار ثم نام فى المدرسة وأغلق عليه الأبوب فلما نام الناس وهدأت الحواس قام فدهن وجهه من ذلك الدهن ثم أوقد شمعتين مصبوغتين لهما أنوار تفوق السرج . ثم صرخ صرخة أزعج الناس ثم اتبعها ثانية وثالثة ثم انتصب فى المحراب يصلى ويقرأ القرآن بصوت أطيب مايكون وبنغمة أرق من النسيم فلما سمع الفقهاء تواثبوا

وأشرفوا عليه وهو على تلك الحالة فخارت أفكارهم من ذلك ثم أعلموا المدرس بذلك فأشرف عليه وهو على تلك الحال فلما رآه خر مغشيا عليه فلما أفاق عمد الى باب المدرسة ليفتحه فلم يقدر على ذلك فخرج من المدرسة وتبعه الفقهاء حتي انتهى الى دار القاضى والاخبار قد شاعت فى المدينة فاخبر القاضى بذلك فخرج القاضى واتصل الخبر بالوزير واجتمع الناس على باب المدرسة وهو قد فتح الاقفال وترك الأبواب غير مفتحة ، فلما صار القاضى والوزير وكبراء البلد الى الباب أطلع عليه الفقهاء وقالوا له بالذى أعطاك هذه الدرجة افتح لنا الباب فأشار بيده الى الأبواب وقال تفتحى أيتها الأقفال فسمعوا وقع الاقفال الى الأرض فدخل الناس اليه وسأله القاضى عن ذلك فقال انه منذ أربعين يوما رأى فى المكان أثر دليل وأطلع على أسرار الخلق ورآها عيانا

فلما كان فى هـذه الليلة أتانى ملكان فأيقظانى وغسلانى ثم سلما على بالنبوة فقالا السلام عليك يانبى الله فخفت من ذلك وطلبت أن أرد عليهم فلم أطق وجعلت أتململ لرد الجواب فلم أقدر على ذلك فقال أحدهما افتح فاك بسم الله الأزلى ففتحت فمى وأنا أقول فى قلبى بسم الله الأزلى فجعل فى فمى شيء أبيض لا أعلم ما هو أبرد من الثلج وأحلى من الشهد وأذكى من المسك فلما حصل فى امعائى نطق لسانى فكان أول ما قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقالا وأنت رسول الله حقا . فقلت ما هـذا الـكلام أيها السادة . فقالا إن الله قد بعثك نبيا . فقلت وكيف ذلك والله تعالى قد أخبر سيدنا محمد أنه خاتم النبيين . فقالا صدقت ولكن الله أراد بذلك أنه خاتم النبيين الذين هم على غـير ملتـه وشريعته فقلت انى لاأدعى بذلك ولاأصدق ولالى معجزات .فقالا يوقع فى قلوب الناس تصديقك الذى أنطقك بعض أن كنت أخرس منذ خلقت ، وأما

المعجزات التى أعطاكالله عز وجل فهى معرفة كتبه المنزلة على أنبيائه ومعرفة شرائعه ومعرفة الألسن والأقلام ، ثم قال اقرأ القرآن فقرأته كما أنزل ، ثم قالا اقرأ الانجيل فقرأته ، ثم قالا اقرأ التوراة والزبور والصحف فقرأت الجميع كما أنزل ، ثم قالا قم فأنذر الناس ، ثم انصرفا عنى وقمت أنا أصلى وهذا آخر خبرى فمن آمن بالله وبمحمد ثم بى فقد فاز ومن كذب فقد عطل شريعة محمد وهو كافر والسلام . فمنذ لك سمع له خلق كثير واستقام أمره وملك البصرة وعمان وغيرهما واستفحل أمره ولم يزل كذلك حتى قتل وله شيعة بعمان الى يومنا هذا [1] قبحهم الله تعالى

﴿ القصة الثانية ﴾

ظهر فى سنة تسعين وخمسمائة صاحب من الاسماعيلية يقال له (سنان) ونزل (بمسياط) وحكم فيها وفيما لها من القلاع وكان خبيرا بالحيل والنواميس الافلاطونية وسمع به أهل تلك الجبال وأطاعوه طاعة لاحد لها حتى انه كان يقول أريد الساعة عشرة من الرجال تصعد على السور ويرمون أرواحهم فيسارعون إلى تلف أرواحهم وهذا رباط لا يقدر عليه أحد وكان يعمل لهم مثل هذه الحيل كثيرا وهذا مشهور عن سنان وهى صفة عمل أهل النار ومن جملة حيله انه كان حفر في مجلسه المصطبة التى يجلس عليها حفيرة بمقدار ما اذا جلس الانسان فيها جاءت إلى رقبته ثم حسنها وبلطها وعمل لها غطاء من الخشب الرقيق مقورا على مقدار مايسع رقبة الرجل ثم أخذ طبق نحاس وقوره في وسطه ثم جعله مصراعين ولم يطلع عليه أحد فكان إذا أراد يفعل ذلك أخذ من يختاره من أصحابه بعد أن يهبه الاموال العظيمة ثم يوصيه بما يقول وينزله فى الحفرة ويغطى عليه ويخرج رأسه من القوارة ثم يأخذ الطبق المقور فيجعله فى رقبته ثم يسقط عليه السواقط فلا يظهر منه شيء إلا رأسه ثم يجعل فى طبق شيئا من الدم ثم يشيع أنه قد ضرب

(١) ذلك كان فى أيام المؤلف منذ قرون

رقبته ، ثم يدعو أصحابه اليه فاذا حضروا أمرهم بالجلوس فاذا جلسوا واستقر بهم الجلوس قال لمملوكه ا كشف هذا الطبق فيكشفه فيجدون فيه رأس صاحبهم فيقول له حدث أصحابك بما عاينت ما قيل لك فيحدثهم بما أوصاه فتذهل عقولهم من ذلك ثم يقول له فى آخر الكلام أيما أحب اليك الرجوع إلى أهلك وإلى ما كنت فيه من الدنيا أو السكنى فى الجنة فيقول وما حاجتى بالرجوع إلى الدنيا والله ان خردلة مما أعد لى فى الجنة ما أبيعها بمثل هذه الدنيا سبع مرات فانتبهوا يا أصحابى وأنتم عليكم سلامى وأرجو أن تكونوا فى جوارى فى الجنة ، فالله الله والحذر من مخالفة هذا الصاحب الذى هو خليفة الامام وهو الحا كم فى الموقف كما قال لى الخالق جلت قدرته والسلام ، فاذا سمعوا ذلك صدقوا ثم ينصرفون فاذا انصرفوا عنه أطلعه من الججرة وحجبه إلى الليل فيضرب رقبته ويدفنه · فهذا الخبيث قد استعبد أهل تلك الجبال مدة حياته وإلى يومنا هذا الرباط باق زمان المؤلف منذ قرون

فقال أبلغ الامر بامتنا الاسلامية إلى هذا الحد فواحد يضع الرجال فى البئر ويصدقون ما يقول تدجيلا ثم يقتلهم وآخر يزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم علمه وهو كاذب وبهـذه الحيلة يقتل سبعين ألفا وآخر يخبيء الرجل ويخبر بالغيب ثم يقتله أليس هذا كله غدرا فقلت بلى ولكن الممالك التى تبنى على الباطل لابقاء لها وهى تعيش بالجهل

كذلك كان الذين من قبلهم تشابهت قلوبهم وانما ذكرناها هنا ليعلم المسلمون أن استحضار الارواح دخلها الدجل والكذب قديما وأن الامم الاسلامية أصيبت بهذا الكذب وكتابنا وإن كان فى علم الارواح اثباتا فانى ملزم أن أبين مايعتور هذا العلم من التلبيس قديما وحديثا لئلا يلهينا الغرام باثبات وجود الارواح بعد الموت عن إظهار التلبيس والخداع لاذلال بعض النوع الانسانى والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم

فقال شير محمد زدنا من هذا فانه عجيب فقلت لقد جاء فى كتابى الجواهر فى تفسير القرآن أيضا مانصه

خطاب للامم الاسلامية

(ان هذه العلوم واجبة وجوبا كفائيا)

عرفت الشر لا للشـ ـر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

أيها المسلمون هذه صفحة من تاريخ الشعبذة والشعوذة فى الامم الاسلامية · فالشعوذة أمثال ما ذكرناه هنا من ايهام الناس بوضع الابرة فى العين واخراجها من الفم وبالعكس وهى ترجع لخفة اليد والشعبذة ترجع للعلوم الطبيعية مثل مسألة البيضة التى تطير بخاصية صيرورة الماء بخارا فيها بحرارة الشمس كما تقدم · هذه صفحة من تاريخ أولئك الذين اتخذوا الدين سلما للمال وللملك كما ترون فى مسألة الذى أوهم الناس أن الرأس بعد قطعها أخبرت بأنه مختار من الله كما رأيتم وبهذه الوسائل المضللة استعبدوا الامم الاسلامية قديما وجعلوهم كالانعام يمتطونهم بل هم أضل من الانعام . لمثل هذا نزلت قصة السحرة فى القرآن· نزلت قصة السحرة ليذكر الله المسلمين بالتفكر لئلا يضلوا فوالله لا منجى من هذا الا بالعلوم والمعارف ليقرأ المسلمون جميع العلوم الطبيعية والكيمائية طلبا لمنافعها واحتراسا ممن يتخذونها ذريعة لطمس العقل واستضعاف الامم الاسلامية ان الامم الاوروبية قد نبغت في كل علم وكل فن ولما عرفوا أمثال هذه العجائب اتخذوها ذريعة للغلبة فى الحرب فاصطنعوا الغازات الخانقة والمميتة لفتح الممالك الاخرى ولم يجعلوها وسيلة للتدليس على أممهم حتى يجعلوهم دواب يمتطونهم كما فعل أولئك الرؤساء المضلون الذين جعلوا أتباعهم

غنيمة لهم وتركوهم فى غيابة العماية والجهالة فضاعت تلك الممالك ولم يبق لها شرف ولا فخار . هـذا هو السبب في انحطاط الامم الاسلامية اليوم قد خدرها الرؤساء تخديرا دام أثره الى هذه الاجيال . ولقد تقدم فى سورة الكهف عندقوله تعالى — وما كنت متخذ المضلين عضدا — أن حسن ابن الصباح منع أتباعه من العلم تخديرا لعقولهم وتحذيرا من الاطلاع على ما يكنه قلبه من اضمار تعميم الجهالة . فهناك ما قاله (سديو الفرنسى) فى صفحة ١٣٧ فى الكتاب المترجم بالعربية عنه قال ما نصه (كان لابى عبد الله آخر رؤساء الكرمانية التصرف المطلق فى المتعصبين لمذهبه فنهج نهجه رجل يسمى حسن بن الصباح انظر مذهبه فى سورة الكهف وانظر مذهب أحد خلفائه فى زماننا بالهند الذى قدم عريضـة فيه نشرت فى الاهرام وذكرتها فى سورة ابراهيم) سافر كثيرا وتبحر فى العلوم وعرف فرق الدين المحمدى وأخذ في نهاية القرن الحادى عشر من الميلاد يعظ الناس ويحثهم على اتباع مذهب جديد يغلب على الظن أنه قريب من (مذهب الـكرمانية) فتبعه جموع غفيرة ملك بهم عدة قلاع وحصون واستوطن حصن الموت المشيد على هضبة قرب (قزوين) فلقب بشيخ الجبل وأعلن العداوة للنصارى ونفسه المسلمين ورأى بينهم بمنزلة لا اله الثانى الذى شغله الاقتصاص من الظالمين للمظلومين ونفذت أوامره فيمن معه فكان إذا أمر بقتل أحد منهم بادر بالقاء نفسه من شاهق جبل على اسنة الرماح أو طعن بطنه بخنجر أو بقتل أحد من غيرهم بادروا بقتله ولو وزيرا أو سلطانا أو خليفة عباسيا . أنه أخبر قومه أن شارب الحشيش يذوق جميع لذات الفردوس فكانوا كالبهائم بسبب السكر بالحشيش مستعدين لارتكاب أكبر الكبائر ولذلك سماهم المؤرخون (الحشاشين) لا الحساسين أى القتالين كما زعمه الفرنجة . كلا . وأذن لهم بالنهب فنهبوا وجالوا بأسلحتهم فى الشام حتى بلغوا جبل

لبنان وبنوا فى الشأم أماكن محصنة ونهبوا جميع القوافل التى تمر بارضهم وقطعوا الطرق وملكوا فى غرة القرن الثالث عشر من الميلاد كثيرا من المنازل فى العراق والشام وحصونا أخرى قرب دمشق وحلب وتوطنوا من ابتداء سنة إحدى وستين ومائة وألف ميلادية بالعراق الفارسى فبذل (الملك شاه) عزائمة فى إعدمهم ولم يبالوا بذلك بل يقال ان نظام الملك الذى كان الوزير الأعظم لهذا السلطان قتله أحدهم لشدة تعصبه وغيرته على مذهبه الدينى ، وكان هؤلاء الحشاشون مع الفاطمية كحزب واحد لشدة مخاصمتهم وأدمان مشاجرتهم مع أهل السنة اه بالحرف

﴿فصل فى طرق إحضار الأرواح﴾

قال شير محمد قد فهمت تاريخ مناجاة الأرواح باوربا وقد شاقنى هذا إلى أن أعرف كيف أحضرت وإذا كانت العلوم الرياضية والطبيعية قد صدقها الجهال بها لعلمهم أنهم إن سلكوا السبل التى سار عليها المهندسون وعلماء الحساب والطبيعة وصلوا الى النتائج التى وصل إليها أولئك الأعلام فحق لنا أن نسأل عن الطرق التى سار عليها علماء الأرواح فى أوربا حتى إذا اعتورنا الشك فيما أخبرونا به مما لم نحط به علما سلكنا سبيلهم ليحق الحق ويبطل الباطل عند المحققين فقلت اعلم ياشير محمد أن الطرق التى اطلعت عليها فى كتبهم ست وسأوضحها جهد طاقتى ولا أخرج عن دائرة النقل مما يكتبون

الطريقة الأولى

لابد من قراءة الفصل الآتى أولا فى آداب المحضرين فمتى عملت به فلتجلس أنت وأصحابك وأهل منزلك حول مائدة ذات ثلاث أرجل وتضعوا أيديكم عليها غير متكئين بقوة وقد لامست يد كل واحد منكم يد الآخر واتصلت بها ثم يدوم ذلك ولا يزيد على ربع ساعة فاذا لم تتحرك فليعد الى

العمل فى اليوم الثانى وهكذا كما سيأتى فى الفصل الآتى ومتى تحركت فلتسألوا الروح الحاضر أن يرسل لكم من تريدون من أصدقائكم أو أساتذتكم ومتى حضر فهنا طرق تتفقون عليها معه لأنه إما أن يقال له أن الجواب نعم بضربة ولا بضربتين وهكذا وإما أن يقال يكون الجواب هكذا الألف ضربة والباء ضربتان والتاء ثلاثة وهكذا وإما أن تنطق حروف الهجاء ا ب ت الخ والحرف الذى تضرب المائدة عنده يكتب ثم تجمع الحروف فتكون ذات معنى وهناك يحصل كثير من التهويش والتخليط عند المبتدئين كما فى الفصل الآتى

الطريقة الثانية

تجلس أنت وأصحابك أو أهل منزلك وقد وضعتم فنجالا فوق المائدة مثلا وقد كتبتم حروف الهجاء واضحة جلية حسنة الخط فى ورقة لطيفة وجعلتم هذه الورقة محيطة بهذه المائدة ويكون الفنجال فى وسط المائدة مقلوبا وقد وضعتم أصابعكم على قاعدته ويدوم ذلك ربع ساعة كما تقدم فان لم يتحرك فليعد العمل الليلة الثانية وهكذا أسبوعا أو شهرا إلى ستة شهور كما سيأتى فى الفصل التالى ولتكن أنت رئيس القوم ولتفكروا جميعا فى روح صالحة حاضرة فى المكان أو تريدون إحضارها ومتى حضرت فاطلبوا منها أن تعرف اسمها فيتحرك الفنجال والأصابع موضوعة عليه بطريق الملامسة بلا ضغط ويتجه الى الحروف حرفا حرفا فتكتب تلك الحروف وتقرأ وتكون مفهومة معقولة وقد يحصل تهويش وخلط عند المبتدئين لتدخل أرواح سفلية وإذن تكف حالا عن العمل ثم يعاود مرة أخرى ولابد من الصبر والثبات

الطريقة الثالثة

إن الأرواح أنفسها لما رأت أن فى تحريك المائدة واستخراج الحروف بطرقها صعوبة وضياعا للزمن أشارت بما يأتى : —

وهى أن تأخذ قطعة صغيرة من الخشب مثلثة الزوايا تجعل لها ثلاث قوائم صغيرة منتهية بدواليب صغيرة وتربط باحداها قلما من الرصاص وتضعها على صحيفة من الورق فلما فعلوا ذلك ووضع الوسيط يده على هذه المنضدة الصغيرة أخذ القلم يتحرك فخط أحرفا ثم جملا وبعد ذلك أخذت المائدة تكتب بسرعة زائدة وتحرر رسائل مطولة

﴿ الطريقة الرابعة ﴾

أن يضع الوسيط يده على الورقة وهو ممسك القلم فيستولى عليها الروح ويحركها بذاته ويسمى هذا كتابة آلية لأن الكاتب إذ ذاك لا يدرى ما تخطه يده ولقد جاءتهم كتابات ورسائل بلغات مختلفة وعجائب من التصوير وبدائع من النقش ومن العلوم المختلفة

﴿ الطريقة الخامسة ﴾

أن توضع الورقة فى علبة مختومة ويضع الوسيط يده خارج العلبة ولما فعلوا ذلك خرجت مشحونة بالكتابة والتصاوير الجميلة

﴿ الطريقة السادسة ﴾

أن تظهر الاشباح والانوار وصور أيد بشرية نورية ووجوه مستنيرة لامعة ويدعى القوم أنهم لمسوا الاشباح أخيرا بأيديهم ولاجرم أن هذا لايكون الابطريقة التنويم المغناطيسى

قال شير محمد « أأجريت بنفسك هذه الطرق الست أم هذا مجرد نقل قلت « بل مجرد نقل » قال « أراك فى هذا أشبه بمن يصف للناس علم الكيمياء القديم التى يزعم القوم أنها تكون الذهب فتضر المسلمين بلا فائدة» فقلت « إن الانسان قد يصف المزارع والاشجار والأنهر والبحار والأرض

وهو لم يصنع شيئا من ذلك » فقال « وهل شاهدت شيئا من هذا » قلت « نعم قد شاهدت فقد قيض الله لى من عمل الطريقة الأولى والثانية وأنا جالس يالقرب منهم وهم قوم صالحون » وهذا كان عندى من العجب لأنه كان أثناء تأليف الكتاب فأنهم طلبوا أناسا منهم روح الأستاذ الغزالى فتحرك الفنجال الى الحروف بهذه العبارة (مسكين شاب عرف الله ولم يهم شوقا إلى جماله) ثم سألته مسائل أخرى لايعلمها الحضور فأتت الاجوبة مطابقة فعجبت أشد العجب » فقال شير محمد « لعل أعصابهم تأثرت بما فى ذهنك أو بما عندهم من الصلاح فجاءت العبارة على مقتضاه » فقلت « ياشير محمد هذا هو الذى أريد من الناس أن يبحثوه ولست أقطع فى العلم بل هذا يعوزه جماعات وقوم عندهم استعداد وما على الرسول إلا البلاغ » وهذا كان فى الطبعة الأولى أما فى هذه الطبعة فانه قد مضى ١٣ سنه وقد رأيت فيها عجائب ساوضحها فيما بعد ان شاء الله

﴿ أمثلة على ماتقدم ﴾

« المثال الأول » وهاك حادثة مدهشة وذلك أنه فى سنة ١٨٧٣ ذكرت جرائد أوروبا وأمريكا حادثا مدهشا وهو أن المؤلف الانجليزى ديكنس Dichens فاجاًته المنية فى مدينة لندن ١٨٧٠ قبل تتمة روايته الاخيرة المدعوة « The Yoystri of Eduin Brood » أى أسرار أدوين برود فأتمها بعد موته على يد الوسيط الاميركى جيمس فى مدينة بوستون وذلك أن جيمس كان غلاما صانعا قليل العلم يقضى أيامه فى العمل واتقان حرفته فحضر فى أحدى ليالى تشرين الأول سنة ١٨٧٢ جلسة روحانية تجلى فيها روح ديكنس وطلب أن يكون جيمس وسيطا يتم به روايته فقبل جيمس وصار يجلس فى كل ليلة فى نحو الساعة السابعة وتتحرك يده وهى تكتب فى القراطيس أقوالا لا يعلمها ودام على ذلك سبعة أشهر أكمل فيها الرواية بألف ومئتى قرطاس ولقد شهد رجال الصحافة عموما أنه يستحيل على

القارىء أن يميز بين ما كتبه ديكنسن قبل موته وبين ما كتبه الوسيط جيمس بعد موته أقل اختلاف لا فى الانشاء ولا فى الخط ولا فى نسق الرواية حتى أن الاغلاط الاملائية التى كان المؤلف فى حياته يعتادها بقيت كما هى ولقد جاءت مقالات فى الفلسفة والعلوم والفنون والتاريخ واللغات الاجنبية كتبتها الأرواح على أيدى فتيان حديثى السن أو فتيات ساذجات لا يحسن القراءة .

« المثال الثانى » قال : فى المذهب الروحانى أن الأرواح قد أشارت إلى واسطة أسهل من المائدة لمخابرتهم وهى أن يمسك الوسيط بيده قلما ويضعها على قرطاس فيحس بعد ذلك بيده قد تحركت من نفسها وأخذت ترقم نقطا وخطوطا ثم أحرفا يتألف منها المقالة الروحانية . وهاك كيفية ما ملك الدكتور سرياكس الألمانى الوساطة الخطية بعد أن عزم على استجلاء الحوادث الروحانية فى بيته وما بين آله دفعا للأحتيال فبعد أن أقام تسع عشرة جلسة بدون نتيجة تذكر قال ما ترجمته « فى هذه الجلسة الاخيرة وهى العشرون شعرت فجأة وبالتوالى بأحساس غير مألوف من الحرارة والبرودة ثم بريح باردة مرت على وجهى ويدى فاعترى ذراعى الأيسر نوع من الخدر لا مناسبة بينه وبين التعب الذى كان يعترينى فى الجلسة فكانت يدى مخلعة على نوع القول لا تقوى إرادتى على تحريكها وبعد هنيهة شعرت بقوة أجنبية تحركها بسرعة لم أكن أقوى على تثبيطها

ثم أحضرت لى امرأتى ورقا وقلم رصاص ووضعتها على المائدة فوثبت يدى اليسرى على القلم وأمسكته وبدأت تخط فى الفضاء أشارات لا معنى لها وبسرعة عنيفة أجبرت مجاورى على التخلف للوراء

وبعد ذلك انقضت يدى على الورق وضربت بعنف حتى انكسر القلم ثم انحطت على المائدة وهمدت . فتأكدت أنه ليس لارادتى دخل لا فى الحركات التى أحدثتها يدى ولا فى حالة السكينة التى صارت اليها فمابعد

وبعد أن برى القلم من جديد ووضع أمامى أمسكته يدى وأخذت تتلف أوراقا جمةمالئة إياها شطوبا وتقاطيع الى أنهدأت بعدهنيهةورأيناها تكتب تمرينات خطية يبدأ بها صبيان المدارس أى خطوطا بسيطة فى الاول ثم أحرفا هجائية وكل ذلك بسرعة عجيبة وبعدها هـدأ اضطراب ذراعى وشعرت من جديد بريح باردة مرت على يدى فعادت إلى أصلها وتبدد منها كل ضرر وتعب

فسررت جداً بهـذه الجلسة لتأكدى فيها ظهور قوة لا تعلق لها بأرادتى ولا فى وسعى مقاومتها

وفى الليلة الثانية قمنا من جديد الى العمل وما مضت خمس دقائق حتى شعرت بالريح الباردة والاعراض ذاتها التى تمت فى الجلسة السابقهفكانت يدىاليسرى تهتز بعنفمتزايد وتطرق أحياناطرف المائدة طرقاتشديدة مترادفة حتى ظننت أنها قدسلخت الا أنى لم أر فيها بعد الجلسة أدنىخدش ولا اعترانى فيها أقل وجع

ثم تمرنت وساطتى فى الجلسات التالية وتكاملت بسرعة حتى صارت يدى اليسرى تكتب مقالات شتى للأرواح وفى أحدى الليالى صورت سلة من الزهور فىمنتهى الاتقانولا حاجة للقول أنىلا أستطيع أنأستعمل يسارى حتى في الا كل فكيف فى الكتابة . وأما التصوير فليس لى المام بأصوله ولو بيدى اليمنى وقد تأكدت تأكيداً لاريب فيه أن القوة التى كانت تستعين بيسارى للكتابة والتصوير كانت خارجة عنى ولا تعلق لها بارادتى وكنت فى حال الكتابة على أتم الانتباه لا أشعر من نفسى بغير خدر يدى وتسلط غريب عليها بمعزل عن اختيارى

والدليل على ذلك أنى كنت فىحالة الكتابة أخاطبرفقائى وأظارحهم الحديث دون أن تتوقف يدى عن الكتابة ولا أدرى ما تخط

وقصد أحد الحضور في جلسة أن يوقف يدي فوضع عليها يديه وارتفع جسمه حتى وقع كل ثقله عليها فبقيت مع هذا تتحرك للكتابة بقوة ونظام كأنها ليس عليها شيء وأنا لا أحس بالثقل الواقع عليها

قال في الكتاب المذكور أحببنا الملاحظات التي نشرها الدكتور سرياكس لانها تحتوي على الاعراض التي تعتري كل وسيط كاتب في أول وساطته فضلا عما لصاحبها من الشهرة في العلم والكفاءة واهتدائه إلى الروحانية باختباره حوادثها في نفسه

« المثال الثالث » : قال في الكتاب المذكور قال العلامة وليام كروكس في الوساطة الخطية

كثيرا ما شاهدت الآنسة فوكس (وهي الوسيطة) تكتب مقالة روحانية لأحد الحضور في حين أن مقالة أخرى وفي موضوع آخر كان يتلقنها آخر بوساطة طرقات المائدة الواضعة الوسيطة يدها عليها وفي الوقت نفسه كانت الوسيطة تكلم انسانا ثالثا بكل سهولة وانتباه في موضوع مخالف للموضوعين الآخرين »

قال « ولا جرم أن الوساطة الخطية أكمل وأسهل طريقة لمناجاة الارواح ولنيلها يبذل المبتدئون جهدهم خصوصا لأنهم يتمكنون بها من تمييز الارواح واستجلاء بواطن أفكارهم وتقدير درجة ارتقائهم »

الارواح تكتب بلا أقلام

« المثال الرابع » قال البارون جيلد نستويه في كتابه عن حقيقة الارواح في أول شهر آب سنة ١٨٥٦ « خطر لي أن أجرب كتابة الارواح من غير يد الوسيط لما قرأت في كتاب موسى عن كتابة الوصايا العشر وفي سفر دانيال عن الكلمات السرية التي خطتها يد غير منظورة في وليمة بلشاصر وما قرأته عن أسرار استراقور الامريكي في هذا الموضوع فوضعت ورقا

أبيض وقلم رصاص فى علبة أقفلتها ووضعت المفتاح معى ولا علم لاحد بما فعلت وفى اليوم الثالث عشر من شهر آب سنة ١٨٥٦ رأيت حروفا سرية مكتوبة فدهشت وعجبت أشد العجب وكررت العمل في ذلك اليوم عشر مرات فكلل مسعاى بالنجاح وفى اليوم الثانى كررته عشرين مرة والعلبة مفتوحة أمامى وأرى الحروف والكلمات تسطر أمامى بلا قلم فصرت بعد ذلك أضع الورق أمامى على المائدة فتسطر المقالات عليه بيد غير منظورة »

بهذا العمل نفسه حظى الكونت أورش برسالة من أمه المتوفاه بالخط والامضاء نفسه الذى كان لها فى حياتها على يد البارون المتقدم

وقد جرب مثل هذا العلامة والاس وكذا العلامة اوكسون من جمعية العلماء فى اكسفورد والعلامة زولنر الالمانى والدكتور جيبيه الافرنسى والمعلم أويت كويس الامريكى في مؤلفاتهم بعد الاحتياط الشديد لرفع الريبة ونفى الشبهه والاثبات واليقين

« المثال الخامس » روى المشترع الفقيه سارجان كوكس ما تعريبه

« كثيرا مارأيت غلاما صيرفيا وهو وسيط عار عن كل علم وتهذيب يجادل عند استيلاء الروح عليه قوما من الفلاسفة فى مسائل المنطق ومعرفة الغيب والارادة والقدرة وغالبا كان يفحمهم بأجوبته السديدة وأنا نفسى ألقيت عليه يوما بعضا من معضلات علم النفس فحلها لى ببراهين قاطعة وألفاظ فى منتهى الرقة والفصاحة مع أنه فى حالته الطبيعية لا يدرى ما الفلسفة ولا يجد ألفاظا يعبر بها عن أفكاره الصغيرة »

« المثال السادس » روى العلامة والاس فى تكامه عن أعمال الحاكم أدمون الامريكى ما يأتى : —

إن ابنة الحاكم المدعوة لاورا أصبحت فيما بعد وسيطة متكلمة وصارت تنطق بلغات أجنبية لا تعرف هي منها شيئا وكثيرا ما خاطب أصحاب

الحاكم موتاهم على يدها وبلغاتهم الخصوصية . واتفق مرة أن نطقت بعشر لغات فى مدة ساعة فقط منها الاسبانية والافرنسية واليونانية والايطالية والبرتغالية واللاتينية والهندية والانجليزية وغيرها من اللغات التى كان يجهلها الحضور .

« المثال السابع » هو وبعض ما تقدم خاص بالتنويم المغناطيسى وبعضها يتيسر لجميع الناس بلا تنويم على شرط المثابرة والصبر والاحترام والالتجاء إلى الله عز وجل

قال شير محمد وهل اطلعت على شىء مما يذكره جهلة المسلمين اليوم من قولهم ان العفريت لبس جثة فلانة أو فلان ويأتى شيخ يقرأ ويعزم أحق أم هذا ضلال ؟ أفلا يمكن تبيان الحقيقة حتى لا يقع الناس فى شباك الكذابين ؟

فقلت ياشير محمد انى قابلت كثيرا من هؤلاء فألفيتهم كذابين غاشين للأمة ولطالما قابلت متعلما فاضلا حاز الشهادات العالية وقد أحسن الظن بأحد هؤلاء فاذا قابلته وجدته أفرغ من فؤاد أم موسى وإلى الآن لم أسر بواحد من هؤلاء وجدير بالأمة أن تتيقظ وتأنف من مسايرة هؤلاء لاسيما أنها دخلت باب العلم والترقى وقد اطلعت على نبذة يسيرة تناسب هذا من الكتاب المذكور

قال « ان الاستيلاء الجسدى ليس لصاحبه قوة كافية للتخلص من مضايقة الروح فلهذا يشترط فى الامر تدخل شخص ثالث يفعل إما بقوة المغناطيسية وإما بسلطة إرادته

هذه السلطة أدبية محضة فلا يقوى على طرد الروح الا من كان متغلبا عليها بالفضيله والكمال ..... إلى أن قال وليس للتقسيم والتعزيم أقل فعل فى طرد الروح المضايق ثم قال ان النقائص الادبية أقوى جاذب للارواح الشريرة ومن قصد التخلص منها فعليه أن يسعى فى عمل الخير فيجتذب

اليه الارواح وبمجرد ارادتها فقط تكبح جماحها وتطردها الا أن مساعدتها لا ينالها إلا المجتهدون فى إصلاح انفسهم الساعون وراء الكمال والفضيلة

أقول ان هذا القول أقرب إلى الصواب فعلى من يتولى أمر من يتخبطه الشيطان من المس أن يأمره بالأعمال الصالحة والاخلاص (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) وان استيلاء الروح الشريرة على الجسد المذنب أشبه بما جاء فى مجالسنا السابقة ياشير اذ قالت الروح العالية فيما ذكرته لك فى المجلس التاسع ثم لو لم تكونوا ناقصين ما وافاكم الا أرواح صالحة فاذا مكر بكم أحد فلا تلوموا إلا ذواتكم . وما أنسب هذا لقوله تعالى فى سورة ابراهيم (وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم) وفى آية أخرى (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) والحكمة فى ذلك ترويضنا على الثبات وصدق العزيمة وكان الله عز وجل يريد بذلك ترويضنا على مصادمة الاهوال والثبات فى سائر الاحوال فكل شر جسمى أو وسوسة عقلية ندعو حثيثا الى الصبر والثبات . فمن صبر وصار ذلك عادة فيه سعد ومن مال مع الهوى فرضى بالترف والنعيم ولم يحتمل المشقات أو أطاع الوسوسة سقط فى الهاوية وقد تقدم في المجلس التاسع قول الروح (ان الله يسمح بذلك حتى تروضوا على الصبر والثبات وتتعلموا أن تميزوا الخبيث من الطيب فان لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلا على نقصكم

ثم قلت أليس هذا ياشير محمد من العجب العجاب أو ليس حديث ديكنس السابق هذا يومىء الى قوله عز وجل (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لـكاذبون) وقوله (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) وقوله (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) فقال شير محمد أما حديث ديكنس فهو عجيب إن صح بل هو أعجب ما سمعنا وأما هذه الايات فلا أدرى ما موقعها وأى علاقة لعرض جهنم على الكفار يوم القيامة وعلى الله وقراءة الانسان كتابه لما فى حكاية ديكنس من نمط الانشاء وخطإ الاملاء

فقلت اعلم ياشير محمد . ان هذه الايات فيها دلالة واضحة ان كل عمل نعمله واعتدناه يصبح فينا سجية وغريزة ثابتة فلا ينزعه منا الموت وان ديكنس لم يقتلع الموت منه خطأ الاملاء وابقى عنده حسن الانشاء ولا جرم أن كل ذنوبه وأعماله من الخير والشر بقيت فى نفسه يحاسب عليها ويعاقب وهذا قوله تعالى (ولو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه وإنهم لـكاذبون) لان الغريزة لا تقاوم كما لم يمكن اصلاح الاملاء بعد الموت عند ديكنس وهكذا كل ذرة من الخير والشر حاضرة عندنا باقية فى نفوسنا هى هكذا لم تتغير فلا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء وكفى بنفسنا حسيبا علينا . واذا قلنا أرجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أجابنا (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير)

وكأنه يقول لو رددتكم لعدتم لما نهيتكم عنه وأنتم تكذبون كما كنتم تكذبون في الدنيا بنقض عهدى بعد مرض يصيبكم أو فاقة تنتابكم أو نازلة تمحقكم فلا عهد لكم عندى

ياشير محمد اننا غافلون عن نفوسنا فى هذه الدنيا ولقد أفلح المؤمنون ولأذكرك بالحديث الصحيح الشريف (يبعث العبد على ما مات عليه) وقال الشيخ محمد الزرقانى

وتحشر أطفال وسقط كمثل ما يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال فى شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت أم لاجوابه قال الحافظ بن حجر كل واحد من أهل الموقف يكون على مامات عليه

أقول ألست ترى ياشير محمد أن كلام النبوة صريح فى أن الانسان حافظ لأخلاقه وآدابه حتى يحشر عليها أليس هذا بعينه مافى حكاية ديكنس وأنه قد حفظ أخلاقه فى اسلوب الانشاء وخطأ الاملاء وهكذا يقاس عليها سائر أخلاقه التى يحشر عليها . الا أن هذه الأخلاق الثابتة فينا بعد الموت اعدل ناقد وأكبر شاهد كمنت فينا فأظهرها الله . الا وأن العادات المغروسات فينا بالتكرار لن تزول بل تبقى خزيا علينا وعارا وفضيحة يقرؤها الناس فى صحائف أرواحنا ويكون عذاب الخزى فليقلع المرء عن عاداته وليوطد النفس على منابذة الهوى ومحاربة العادات الذميمة فانها برسوخها فينا تشهد علينا

أوليس الخطأ فى املاء ديكنس شهد عليه بذلك . اليس ذلك مصداقا لقوله تعالى (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) وقوله (حتى اذاما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون)

فصل فى آداب من يحضرون الأرواح

قال فى كتاب المذهب الروحانى ملخصا من أخص شروطه :

الاختلاء . والسكينة . والرغبة الصادقة . والارادة مع العزيمة . والهدوء والتجرد من الاضطراب . وقلة الصبر وليكن فى مكان معتزل بعيد عن الضوضاء وتشتيت الفكر . وليلجأ المرء الى الله تعالى وليحترم الأرواح . ولا ينبغى أن يطيل الامتحان أكثر من ١٥ دقيقة كل يوم وذلك مدة شهر أو شهرين أو أكثر اذا لزم ذلك فان من الناس من لا تتحرك أيديهم إلا بعد مرور ستة أشهر من التجربة وبعضهم تتحرك أيديهم لأول جلسة وهو نادر جدا

متى شعر المجرب بضعف فى قواه أو ضيق فى صدره ناتج عن فقد كهربائيته العصبية فليكف حالا عن العمل ولا يستأنفه إلا بعد أن تكمل قواه . وإذا أطال الجلسة أكثر من ١٥ دقيقة فهو غير حسن وليكن العمل كل يوم أو يومين على قدر إمكانه وإن خالف ما ذكرناه انتابه أمراض وبيلة وليجلس مع أهل منزله على مائدة بهدوء ويمسك كل منهم قلما على قرطاس فعسى أن يكون لأحدهم استعداد سريع . واذا جلس وجده أضر به . ومن جرب ولم يجد فى نفسه استعدادا فليكف . واذا ظهرت فيه هذه القوة فليصرفها فى الأمور الشريفة لا فى اللهو واللعب والأمور الشهوية وليختر يوما فى الاسبوع يحضر مع آله لذلك العمل . والأرواح ليسوا تحت أمرنا بل يحضرون متى وكيفما شاءوا

وإذا كانت الكتابة غير مفهومة فليطلب من الروح اعادتها . وبعض

الأرواح لا يمكن حضورها فلا يكن فى صدر الطالب حرج من ذلك وكثرة الاستحضار تضر المستحضر · وقد يحدث الجنون لمن فى دماغهم ضعف · وهكذا كل ما يهيج العصب · وهى ضارة بالغلمان الا اذا كان طبيعيا فيهم ، وليست هذه القوة دليلا على الكمال ولا عدمها دليلا على النقص انما هى ترجع للاستعداد · وسوء التصرف بهذه القوة يضر بصاحبها لأن من يعلم يعذب أكثر ممن لا يعلم على التقصير . وكمال صاحب هذه القوة ونقصه يرجعان للأمور النفسية من التواضع وحب الناس والكبر وكراهة الناس وما أشبه ذلك · ألا وان اجتماع الحاضرين فى الفكر صالح لحضور الأرواح وضد ذلك تفرق الأهواء وخير للمستحضر أن يعين وقتا لأحبابه الذين يستحضرهم لأنهم ليسوا تحت أمره بل لهم أعمال غير ذلك هم لها عاملون ومن الارواح من يسر بالحضور وهم أحبابنا أو من يحبون الخير العام ·ويرون أننا نطلبهم لغاية حميدة بنا · والروح العلوى قد يحضر مجالس كثيرة فى آن واحد · أما الارواح السفلى فلا تحضر الا مجلسا واحدا لأنها أقرب الى الارض

أما الارواح النقية وهى التى ارتفعت عن المادة فلا تناجى الا قلوبا مخلصة لا تشوبها كبرياء ولاحب ذات

ومن أراد الفوز بتعليم الارواح فليصنع الخير وليتجنب الكبرياء وحب الذات .

﴿ درجات الأرواح ﴾

ان الارواح على ثلاث درجات أرواح سفلية وأرواح علوية وأرواح نقية

(١) فالارواح السفلية : هى التى تغلبت عليها المادة فمالت الى الشر وهي إما نجسة · وديدنها الشر والقاء الخصومة · و إما طائشة تحب الخلاعة والخفة والملاعب · وإما متكبرة بمعارفها القليلة وعلومها الضئيلة فتتعامى عن الحق

وإما عقيمة لاتصلح لخير ولالشر

(٢) وأما الارواح العلوية : فلها سلطان على المادة تحب الخير وتبعدعن الرذائل وهى

ا) إما صالحة · توصف بالجود وحب الصلاح والهام الناس أفكاراً صالحة ومعارفها قليلة وترقيها العقلى دون ترقيها الأدبى

ب) وإما حكيمة : وصفاتها الادبية حميدة لانقص فيها وعلومها أوفر اتساعا وأغزر مادة

ج) وإما رفيعة : جمعت ما بين الحكمة والعلم والفضيلة ولا تلقى تعاليمها الا لمن طلب معرفة الحق بخلوص نية وجرد قلبه من المطامع الدنيوية

(٣) وأما الارواح النقية : فهى التى بلغت ذروة الكمال وتجردت من كل نقص ولم يعد للمادة أدنى تأثير فيها فأصبحت معاينة لله مغتبطة به وليست تناجى الا من كان ذا فضيلة ساميه وقلبه مجرد من كل ماهو ذميم وعليه فالموت لايغير طبع الانسان · فالعالم يبقى عالما والمتوحش متوحشا والشاعر شاعرا وهلم جرا كما ورد في الحديث (أن العبد يحشر على مامات عليه) (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا)

وعلى ذلك تكون رسائل الارواح غير مسلم بها ففيها الغث والسمين فربما حضر للمحضر روح طائشة أونجسة أو متكبرة أو عقيمة فتذكر له حقائق ناقصة لجهلها أو لسوء خلقها · وكما أننا فى الدنيا نرى طوائف الناس على أقسام فهكذا نرى الأرواح فالآخرون من الأولين

فاذا شككت فيمن حضر من الأرواح فسله عن اسمه ولقبه وعدد السنين التى عاشها على الأرض والأماكن التى حل بها والظروف التى مكنته من التعرف بك الى غير ذلك وتسأله أن يقسم لك بالله أنه هو حقا روح فلان فأكثرهم لا يجسرون على هذا الكذب وقليل منهم يقسمون وهم الفاسقون

ومن الأدلة أيضا الامضاء ومضاهاته بامضائه المعروف في الارض . وأهم الادلة سير الانشاء وأسلوبه ومعانيه . فغالبا لا يمكن الجاهل أن يظهر عليما ولاصحاب الرذيلة أن يرون الفضيلة فالارواح تتميز بالحديث

ألا وان الرذائل تحيط بالروح بعد موته إحاطة الهواء . وان العالم المتكبر أشد خطرا من الارواح الشريرة . لان العالم جمع العلم والنباهة والكبرياء والمكر . فيغرى الجهال ويشربهم مبادئه السخيفة الكاذبة

والروح العلوى قد يحضر لطالبة وقد ينيب عنه من يعلم أنه كفؤ على أن الارواح كلما ازداد ارتقاؤها ازدادت فى وحدة الفكر وانضم بعضها إلى بعض فما يراه أحدها يراه الآخرون وقد تنتحل بعض الارواح السفلية أسماء الارواح العلوية بغير إرادة الآخرين فتعاقب بعد تلك الجريمة ويكون ذلك امتحانا واختبارا للناس لتمييز الخبيث من الطيب

وقد تأتى الرسائل محشوة بأكاذيب تفرق ما بين الاسرة فلا ينبغى أن يصدق ما فيها كما قدمنا

وللارواح العلوية سلطة أدبية على السفلية فهى التي تمنعها عن إغواء من هم مخلصون صادقون

(إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) والارواح فى حال تمكنهم من فعل مايريدون كما يتمكن الناس على الارض ألا وان الانسان قد يناجى الارواح بفكره وان لم يكن وسيطا وهذا يسمى الاحضار الفكرى ولايجوز له أن يحضر روحا شريرة احضارا فكريا اذا كان وحده

والذى يصد الروح عن إجابة محضره أمور . منها ارادته الخاصة به . فله الحرية المطلقة . ومنها أن يكون فى أعماله الخاصة فلا يتفرغ الى المحضر . ومنها أن لايؤذن له فى اجابة المحضر عقابا له أو لمن يحضره . ومنها أن يكون فى عالم أدنى من العالم الارضى ، وهو لايتسنى له الحضور هنا لتنافى المبدأين

فأما اذا كان علويا وقد أرسل الى العالم السفلى تكفيرا عن ذنبه أو لرسالة يقوم بها فذلك لن يعجز حينئذ عن الحضور لمناجاة أهل الارض

ثم ان الفكر تحمله المادة الاثيرة إلى الروح كما يحمل الهواء الصوت والاول لا حد له والثانى محدود . وجميع الارواح لها الحرية المطلقة فى الحضور وعدمه ولكن الارواح السفلية ترغمها الارواح العلوية على الحضور اذا كان ذلك نافعا لها

والرجل الفاضل تهابه الارواح السفلية فلا تقربه ولا سيما ان كانت تحميه أرواح علوية والطلاسم لا تأثير لها على الارواح وانما ذلك فى عقول السذج والعوام

والروح قد يحضر عند موته ولكنه يكون فى حال اختلاط واختباط

وتحضر روح الحى اذا كان نائما ولكن اجابتها لا تكون سهلة وليس يتذكر عند اليقظة مافعله وقت الاحضار فى نومه

والجنين لا يمكن احضاره البتة واحضار المريض والصغير والشيخ الضعيف يضربهم كما تقدم أنه يضربهم أيضا أن يكونوا وسطاء . ومن المقالات مايكون من روح الوسيط الكامنة وعلومه الخفية التي علمها قبل وروده الى هذا العالم فلا ندرى أمن النائم هذا أم من روح حاضرة . ولا جرم ان هذا مما يدعو الى التفكير والتبصر ليزول اللبس . والأرواح العلوية لا تحضر المجالس الروحانية الهزلية وانما تحضرها الأرواح الطائشة فتنشىء طرق الموائد ورفعها وتلقى الأحاديث الهزلية والأكاذيب الفارغة اذ شبيه الشيء منجذب اليه . وليس يؤذن للأرواح الطائشة أن تحضر المجالس الرزينة إلا إذا حضرت للاستفادة فلا تجسر أن ترفع أصواتها . والوسيط قد يفقد الوساطة مؤقتا أما لتصرفه بأن يجعلها بابا للرزق أو اللهو واللعب وأما إراحة الوسيط من التعب ولا يسمح لآخر أن يحل مكانه . والذكى

يميز بين الامرين . ثم ان المبتدىء يرغب فى مناجاة أحبائه وهم ربما لا يقدرون على مناجانه لجهلهم بطرق ذلك واما لانهم فى عالم أقل من عالمنا فليتخذ الانسان روحا مرشدا من الارواح العالية ويسأله عمن تحضره من الارواح وهو يجيبه أذلك ممكن ؟ وليستعن المبتدأ اذ داخلته الارواح الشريرة بالارواح العالية مع التوقف حالا عن الكتابة . وقد أطنبت فى هذا المقام لأهمية الموضوع وليكون القارىء على بصيرة ونور وهدى وكتاب منير . هذه الأحكام كلها من محادثات الارواح أنفسها مع العلماء فيما تقدم نقلا عن ألان كردك

(تذكرة فى مقارنة ما فى هذا بالقرآن وكلام الامام الغزالى واخوان الصفا)

قال شير محمد اذن كل هذا الفصل نقلته من كلام نفس الارواح فقلت نعم قال سبحان الله ان فى هذا لعجبا عجابا قد قسمت الارواح إلى درجات من صالحة ونقية وعلوية والصالحة جعلت أقل الجميع والنقية أرقاها فهل له نظير عند علماء الاسلام .

وإذا كانت الارواح لها حياة بعد الموت وحرية فلم يكره الناس الموت وجهلوا حياتهم بعده وهو فى الحقيقة الحرية التامة . وأرجو أن تزيدنى يقينا فى أن أرواح الاموات لها اتصال بالاحياء تعلمها وتربيها . فقلت أما درجات الارواح فقد وردت فى قوله عز وجل

أولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله فالأنبياء هم الأرواح النقية والصديقون والشهداء هم الأرواح العلوية ومنهم الصالحون وهم أقل الجميع درجات

وقال الامام الغزالى فى كتابه بداية الهداية ماملخصه (ان العلم أفضل مايبتغيه الطالبون ويليه كل عمل عام للناس من المنافع المادية . كاغاثة الملهوف

ودفع الضر والاذى . وآخر الدرجات أن ينقطع للعبادة . وشر الدرجات له أن يكون شريرا مؤذيا طماعا جماعا

وأما كون الناس يكرهون الموت لجهلهم بالحياة بعده ولا يحبونه مع انهم بعده أحرار . فهاك أسمعك ماقاله اخوان الصفا — ان علة كراهة الحيوانات الموت هو مايلحقها من الآلام والاوجاع والفزع عند مفارقة الاحياء . فان قيل فلم لاتدرى النفوس بان لها وجودا خلوا من الاجسام . قلنا لأنه لايصلح لها أن تعلم هذه المعانى . لانها لو علمت لفارقت أجسادها قبل أن تتم وتكمل . واذا فارقت أجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطلا بلا فعل ولاعمل . وليس من الحكمة أن تكون كذلك اذا كان خالقها لم يخل من تدبير فيكون فارغا بلا فعل بل كل يوم هو فى شأن . وأما قولك كيف كانت الارواح مهذبة ومربية للاحياء فى الدنيا فقد ذكرنا فى هذا الكتاب ماورد فى النبوة ان الهام الناس من الملائكة والوسوسة لهم من الشياطين كما جاء عن الأرواح فى المجامع النفسية ونزيده بيانا الآن فنقول ومما جاء فى الحكم المأثورة ان الله تعالى وملائكته عليهم السلام وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة فى جحرها والحيتان فى البحر يصلون على معلم الناس الخير

ومنها ان الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم. فانظر وتعجب أليس ذكر الملائكة فى هذه الحكم وانها تضع أجنحتها لطالب العلم دلالة على المناسبة والملازمة بين المتعلم وبين الملائكة والارواح العالية أليس هذا نظير ما جاء فى هذا المقال عن الارواح ترجمة آلان كردك . اذ يقول ان الارواح العلوية لا تحضر المجالس الهزلية انما تحضرها الارواح الطائشة ولايؤذن للارواح الطائشة أن تحضر المجالس الرزينة ونقول أيضا ان الارواح العلوية قد تأمر الارواح بالحضور فى المجالس النافعة الروحية فهناك اذن علاقة علمية وترى مناسبة

الملائكة لأهل العلم جاءت فى السنة وفى كلام الارواح ووردت فى القرآن الشريف (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) فجعل أولى العلم بعد الملائكة فان الملائكة يعلمون أولى العلم وقال فى إخوان الصفا فى رسالة العلل والمعلولات صفحة ١٣٢

ثم اعلم أن النفوس التامة الكاملة اذا فارقت أجسادها تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المجسدة لكيما تتم هذه وتكمل وتتخلص من حال النقص وتبلغ إلى حال الكمال وترتقى هذه المؤيدة أيضا إلى حال هى أكمل وأشرف وأعلى وان الى ربك المنتهى . والمثال فى ذلك الاب الشفيق والاستاذ الرفيق وتعليمهما التلامذة والاولاد وإخراجهما إياهم من ظلمات الجهالات إلى فسحة العلوم وروح المعارف ليتم التلاميذ والاولاد تعليمهم وليكمل الآباء والاستاذون باخراج ما فى قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والصنائع والحكم إلى الفعل والظهور اقتداء بالله تعالى وتشبها به فى حكمته . إذ هو السبب الاول والمبدأ في إخراج الموجودات من القوة إلى الفعل والظهور . وكل نفس هى أكثر علوما وأحكم صنائع وأجود عملا فهى أقرب تشبها بربها وهذه هى مرتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب . ولذا قالت الحكماء الحكمة هى التشبه بالله بحسب طاقة البشر . معناه أن تكون علومه حقيقية وصناعته محكمة وأعماله صالحة وأخلاقه جميلة وإرادته صحيحة ومعاملته نظيفة وجوده على غيره متصلا والله سبحانه وتعالى كذلك . انتهى ما اردته من اخوان الصفاء . فتعجب أليس ما قالته الارواح فى الجمعيات النفسية فى أوروبا هو كما فى القرآن وفى الحديث وفى كلام إخوان الصفاء ، ذلك إجماع من الغرب والشرق والعلم والدين أن أرواح الناس بعد الموت تكون متصلة بالاحياء تشبه الشياطين تارة والملائكة أخرى وأن الكاملة منها تعلم

الاحياء وتهديهم الصراط المستقيم . أوليس هذا معجزة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ما كان ليجول فى خاطرى أن العلم يكشف عن وجه الحقيقة النقاب ويجليها عذراء بهية لأولى الألباب ان فى هذا لعبرة لقوم مفكرين

أوليس ذلك قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا أنه بكل شىء محيط)

ولقد تبين فيما مضى فى هذا الكتاب ان الانس لهم تأثير على الارواح السفلية وهنا تجلى أن للارواح السفلية والملائكة سلطانا على نفوس الاحياء وأن الفضلاء منا يتلقون عن الارواح العالية والسفهاء من الارواح يتعلمون من الانس لاقتراب طبيعتهم السفلية من طبيعة الاحياء لانغماسهم في المادة وكل هذا يستفاد من كلام الارواح كما تقدم فانظر كيف صح هذا فى ديننا تعجب أليس النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة الرحمن وكرر آية (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى بأى نعم ربكما يامعشر الجن والانس تكذبان ذكر للصحابة رضوان الله عليهم ان الجن لما سمعوها قالوا (ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد) وكثيرا ما كنا نسمع أن النبي عليه الصلاة والسلام مرسل للانس والجن ونسمعه فى سورة الرحمن يقول سبحانه وتعالى (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) وقال فى سورة أخرى (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى) فاذا سمع العاقل أمثال هذا قال فى نفسه

كيف يرسل للجن وهم مجردون عن المادة وبهذا الكتاب وضح الحق واستبان السبيل وان الأرواح التي ماتت ناقصة طبيعتها أقرب الى البشر

فيفهمون عنهم أكثر مما يفهمون عن الارواح العالية التي تفيض العلم على أفئدة العلماء فى الدنيا وقد تاذن الارواح العلوية للسفلية أن تحضر مجالسنا لتستفيد منها علوما وبهذا تجلى لنا كيف كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرسلا للجن والانس . ما أجمل العلم والحكمة

﴿ فائدة ﴾

ربما أشارت النبوة من طرف خفى الى بعض حوادث العصر الحاضر اذ جاء فى السيرة الحلبية الجزء الاول صفحة ٢٠٦ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة صوته بما فعله أهله) وشراك النعل أحد سيورها الذى يكون على وجهه وعذبة صوته طرفه وقيل سيوره وهذا أشبه بشريط (المسرة) التليفون ولعل فى المستقبل ما يبين معناه من هذا العلم أو غيره والله أعلم

فصل فى التنويم المغناطيسى

قال شير محمد قد عرفنا إحضار الارواح ونريد أن نعرف التنويم المغناطيسى فقلت — اعلم ياشير محمد ان ذلك علم آخر يسمى السبات المغناطيسى أو التنويم وهو أن ينام الانسان بدرجات مختلفات لأسباب طبيعية أو كيماوية أو حيوية فالاسباب الطبيعية كالنور والصوت بأن يسمع صوتا متساوى اللحن . والسائل الكهربائى الخفيف . والقطع الزجاجية اللامعة التي تنوم من حدق نظره اليها والمؤثرات الكيماوية . هى الاثير والكلوروفورم والازوت وهى تلقى آخذها في النوم وتفقده الاحساس . والمؤثرات الحيوية أخصها الارادة بأن يأمر باللسان أو السيال العصبى أو يحدق ببصره إلى

الشخص المنفعل أو يبادئه بالاشارات والحركات المغناطيسية . هذه هي أسباب التنويم إجمالا . أما درجات النوم فهى ثلاث :

أولا — أن يفقد الاحساس ويلبث شاخص العين يتلقى أوامر المنوم وتلوح عليه الأمارات الدالة على قبوله لكل ما يريد المنوم بالكسر ، وفى هذه الحالة لو أدخل رجل المنوم بالفتح فى ماء مغلى أو قرص جسمه لم يحس كما جربه العلامة دى بوكاته فى باريس لتلاميذه (وكما شاهدته هذه الليلة ليلة السبت السابع من شهر فبراير سنة ١٩٢٠ وأنا أكتب هذه القطعة عند إعادة طبع الكتاب فان صديقى محمود أفندى مراد قد أنام فى دار التمثيل العربى شبانا وصار يلعب بحواسهم فيطعمهم الموز ويقول لهم هو حنظل فيلفظونه ويطعمهم الطماطم باسم التفاح فيستلذون طعمها ويسمى أحدهم باسم غير إسمه فيصدق وينسمى به . وقد قال لشاب أنت إسمك لبيبة فأرنا رقصك ففعل وأمره أيضا بقلب النوم الصناعى طبيعيا ففعل وأبرز صورة الجرائم من المنومين وكيفية اقرارهم وما أشبه ذلك . وكان يبكيهم تارة ويفرحهم أخرى ويلفق لهم تهمه ثم يفهمهم أنهم آثمون ظالمون فيندمون ويبكون بصوت عال الخ

ولا جرم أن هذا مبدأ التنويم المغناطيسى وقد صدق ظنى أن بلادنا ستنال حظها من علم الأرواح . وهذا كتابنا فيه تجارب الأمم من حيث الثمرات وأنا لا أشك أن العقلاء سينظرون لثمرات التنويم وإحضار الارواح لارتقاء نوع الانسان كما نقلناه فى هذا الكتاب

ثانيا — أن يفقد الاحساس تماما ويغلق عينيه كالحال الأولى ولكن تمتاز هذه أنه يسمع ويبصر ويتكلم ويجيب بمعزل عن الحواس ويقرأ ويكتب كما يأمره المنوم

ثالثا — أن يحصل انخطاف روحى بأقصى درجاته واذن يعرف النائم

نفسه معرفة تامة ويصف علل جسمه والعلاجات الملائمة ويشاهد أفعال الناس ويسمع كلامهم عن بعد سحيق وينبيء عن حوادث مستقبلة ويتكلم بلغات شتى ويرى أرواح الأموات ويصف هيئتها وينقل إلى الجالسين أقوالها وهذه الدرجات الثلاثة تسمى هكذا بالترتيب

الكاتالبسيا . الليثارجيا . السونابيلزم

وهاك بعض الحوادث لاثبات ما تقدم

(١) قال العلامة شاردل فى تأليفه المدعو بالمغنطيسية الحيوانية أنه نوم إبنة صحيحة البنية وبينما هى تلقنه وصف العلاج الذى يداوى به سألته ألا تسمع كيف يأمرنى بذلك فقال لها لا أسمع أحداً فقالت نعم لأنك نائم وأنا يقظانه حرة ، فقال لها واعجبا لك أين حريتك وأنت مسخرة لأرادتى . قالت له أنت تعرف ظاهر الشيء الخشن الغليظ أما أنا فأرمق باطنه البهى . فان نفسى منحلة من القيود مؤقتا . فأرى ما لاتراه أنت واسمع ما لاتسمع أذناك وأدرك ما لاتقوى على أدراكه وأرى النور يشع من أطراف أصابعك وأنت تمغطسنى وأسمع اصواتا من بعيد جداً وحديث من يتكلم فى بلد آخر فأنا أذهب إلى الأشياء وليست هى التى يؤتى بها إلى . وحالى الآن يقظة تحاكى يقظة الانسان بعد الموت

« المثال الثانى » وصفت فتاة كان ينومها العلامة شاردل المذكور له الحال التى كانت عليها حين نومها فقالت أحس أن جسمى يتمدد شيئا فشيئا حتى أفارقه وأراه بعيداعنى باردا كجسم ميت وأرى نفسى كبخار وأدرك ما لا أقوى على إدراكه فى اليقظة والنوم المغناطيسى الذى هو أقل من هذا وهذه الحال لاتدوم أكثر من ربع ساعة ثم يرجع الجسم البخارى شيئا فشيئا إلى جسمى الغليظ ثم أفقد الشعور

« المثال الثالث » أعمال الاكاديميا الطبية الفرنسية إذ خصصت لجنة

طبية للنظر فى الحوادث المغناطيسية . ولنذكر حادثة واحدة من حوادثها لتطلع ياشير محمد على عجائب العلم والحكمة ولتكون نموذجا من أعمال تلك اللجنة فى أشهر الممالك الأوربية .

اجتمعت اللجنة فى ٦ تشرين الأول وقت الظهر والمريض هو المسيو كازو المصاب بداء الصرع والمنوم هو المسيو فرواساك وجلس فرواساك فى حجرة أخرى ولم يعلم كازو أنه حضر وأرسلوا لفرواساك أن ينوم كازو وعينوا له النقطة المحاذية له في الحجرة فنام كازو بعد أربع دقائق. فسألوه عن النوبات التى ستنوبه فعين منها أثنتين بدقائقهما وساعتهما وأيامهما والنوبة الأولى بعد أربع أسابيع . والثانية بعد خمسة أسابيع . فكتبوا التقرير وأعطوه لمن ينومه وهو المسيو فرواساك مبدلين المواعيد قصداً فلما نومه بعد أيام ليشفيه من ألم الرأس أخبره بمواعيد للنوبة غير التى أخبرت اللجنة بها . فرجع إلى اللجنة وأخبرهم أن التقرير الذى قدموه له محرف . فأصروا على قولهم ثم تمت النوبات فى الأوقات المعينة بالضبط على مقتضى ما أخبرهم كازو فى نومه . ثم أخبر بنوبتين أخريين فى موعدين معينين حصلت إحداهما فى وقتها . أما الأخرى فقد سقط قبل وقوعها وهو يهدى حصانا وتهشمت رأسه على العجلة فمات اه

وقد فصل القول العلامة هيسون من أعضاء اللجنة المذكورة فقال أن المريض أنبأ بحوادث النوبات قبل حدوثها فلم يخطىء والمغناطيسية الحيوانية أصلحت حاله وأزالت عنه أوجاع الرأس وكان يصف العلاجات وصفا دقيقا . وكان يقول أن هذه النوبات تصيبه مالم ينومه قبل وقت حلولها . ومع ذلك لم يخطر بباله أن حادثة ستصيبه فتقطع عليه حياته . وهذه أشبه بأمر الساعة فان الانسان يعرف مقادير قطع العقارب للميناء فيحددها بالتحقيق ولكنه لايدرى متى يفاجئها كسر أو تهشيم فتقف حالها

فقال شير محمد إن التنويم المغناطيسى أمره عجيب فهل اطلعت على ما يشبه ذلك عند الأمم العربية فقلت أتذكر قصة واحدة فقال وماهى قلت جاء فى كتاب مروج الذهب للمسعودى ما يأتى :

(ومما ذكر) من خبر المعتضد وحزمه في الامور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم فى الجند عشر بدر فحملت الى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم فنقب منزله فى تلك الليلة وأخذت العشر البدر فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال فأمر باحضار صاحب الحرس وكان على الحرس يومئذ مؤنس العجلى فلما أتاه قال له ان هذا المال للسلطان والجند ومتى لم تأت به أو بالذى نقبه وأخذ المال ألزمك أمير المؤمنين غرمه فجد فى طلبه وطلب اللص الذى جسر على هذا الفعل فصار إلى مجلسه واحضر التوابين والشرط والتوابون هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا فاذا جرت حادثة علموا من فعل من هي فدلوا عليه وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه فتقدم اليهم فى الطلب وتهددهم وأوعدهم وطالبهم فتفرق القوم فى الدروب والاسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار فما لبثوا أن أحضروا رجلا نحيفا ضعيف الجسم رث الكسوة هين الحالة فقالوا ياسيدى هذا صاحب الفعلة وهو غريب من غير هذا البلد وأطبق القوم كلهم على انه صاحب النقب ولص المال فأقبل عليه مؤنس العجلى وقال له ويلك من كان معك ومن أعانك وأين أصحابك ما أظنك تقدر على عشر بدر وحدك فى ليلة ما كنتم إلا عشرة وأقل ذلك خمسة فاقر لى بالمال ان كان مجتمعا وعلى أصحابك ان كان المال قد قسم فما زاده على الانكار شيئا فأقبل يترفق به ويعده أن يثيبه ويرزقه ويعظم جائزته ويعده بكل جميل على رده والاقرار به ويتوعده بكل مكروه على جحوده وانكاره فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من اقراره أخذ فى عقوبته ومسألته فضربه بالسوط والقلوس

والمقارع والدرة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه وأسفل رجليه وكعابه وعضله حتى لم يكن للضرب فيه موضع وبلغ به ذلك إلى حالة لايعقل فيها ولاينطق فلم يقر بشيء فبلغ ذلك المعتضد فأحضر صاحب الجيش فقال له ما صنعت في المال فأخبره الخبر فقال له ويلك تأخذ لصا قد سرق من بيت المال عشر بدر فتبلغ به الموت والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال فاين حيل الرجال فأتى به وقد حمل في جل فوضع بين يديه وقد عقل فسأله فانكر فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برئت من هذا الضرب لم أدعك تصل اليه فلك الامان والضمان على ما تصلح له حالتك ويحمد به أمرك فأبى إلا الانكار فقال على بأهل الطب فاحضروا فقال خذوا هذا الرجل اليكم فعالجوه بأرفق العلاج وواظبوا عليه بالمراهم والغذاء والتعاهد واجتهدوا أن تبرئوه في أسرع وقت فأخذوه اليهم وأخرج مالا مكان المال وأمر بتفريقه على الجند فيقال انه برىء وصلح في أيام يسيرة ثم واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب حتى صح وقوى جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر به فأمر باحضاره فلما حضر بين يديه سأله عن حاله فدعا وشكر وقال أنا بخير ما أبقى الله أمير المؤمنين ثم سأله عن المال فعاد إلى الانكار فقال له ويلك لست تخلو من أن تكون قد أخذته وحدك كله أو وصل اليك بعضه فان كنت أخذته كله فانك تنفقه في أكل وشرب ولهو ولا أظنك تفنيه قبل موتك وان مت فعليك وزره وان كنت أخذت بعضه سمحنا لك به فاقر على أصحابك فاني أقتلك ان لم تقر ولا ينفعك بقاء المال بعدك ولا يبالي أصحابك بقتلك ومتى أقررت دفعت لك عشرة الاف درهم وأخذت لك من أصحاب الجسر مثل ذلك ورسمتك من التوابين وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لأكلك وشربك وكسوتك وطيبك وتكون عزيزا وتنجو من القتل وتتخلص من الاثم فأبى إلا الانكار فاستحلفه بالله

وأظهر له مصحفا فحلف عليه فقال انى ساظهر على المال فأن أنا ظهرت عليه بعدهذه اليمين قتلتك ولم أستبقك فانى الا الانكار فقال له فضع يدك على رأسى واحلف بحياتى فوضع يده على رأسه وحلف بحياته انه ما أخذه وانه مظلوم متهم وان التوابين قد تبرؤا به فقال له المعتضد فان كنت قد كذبت قتلتك وأنا برىء من دمك قال نعم فامر باحضار ثلاثين أسود بحيث يراهم ويرونه وأمرهم أن يتناوبوا فى ملازمته فأتت عليه أيام وهو قاعد لا يتكىء ولا يستلقى ولا يضطجع وكلما خفق خفقة وجىء فكه وقمع رأسه حتى اذا ضعف وقارب التلف أمر باحضاره فاعاد عليه ما كان خاطبه به واستحلفه بالله وبغير ذلك من الايمان فحلف على ذلك كله وبما لم يستحلفه به انه ما أخذ المال ولا يعرف من أخذه فقال المعتضد لمن حضر قلبى يشهد انه برىء وأن ما يقول حق وأن التوابين قد عرفوا صاحبه وقد أثمنا فى هذا الرجل وسأله أن يجعله فى حل ففعل ثم أمر باحضار مائدة عليها طعام وأحضر بارد الشراب وأمره بالجلوس والاكل والشرب فاقبل يأكل ويشرب ويحث على الأكل ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر حتى لم يبق للأكل والشرب موضع ثم أمر ببخور فبخر وطيب وأتى له بحشية ريش فوطىء له ومهد فلما استلقى واستراح وغفا أمر بازعاجه وسرعة ايقاظه فحمل من موضعه حتى أقعد بين يديه وفى عينيه الوسن فقال له حدثنى كيف صنعت وكيف نقبت ومن أين خرجت والى أين ذهبت بالمال ومن كان معك قال ما كنت إلا وحدى وخرجت من النقب الذى دخلت منه وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به فاخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقماش والقصب فوضعته تحته وغطيته وهو هنالك فأمر برده إلى فراشه فردوه وأضجعوه عليه ثم أمر باحضار المال فاحضر عن آخره وأحضر مؤنس العجلى وأحضر الوزير والجلساء وقد غطى المال بالبساط ناحية من المجلس ثم أمر بايقاظ اللص

وقد اكتفى فى النوم وذهب عنه الوسن فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الاول فجحد وانكر فأمر بكشف البساط وقال له ويلك أليس هذا المال اليس فعلت كذا وكذا يصف له ما كان حدثه به فاسقط فى يد اللص ثم أمر فقبض على يديه ورجليه وأوثق ثم أمر بمنفاخ فنفخ فى دبره وأتى بقطن فحشى فى أذنيه وفمه وخيشومه وأقبل ينفخ وخلى عن يديه ورجليه من الوثاق وأمسك بالأيدى وقدصار كأعظم مايكون من الزقاق المنفوخة وقد ورم سائر أعضائه وعظم جسمه وعيناه قد امتلأتا وبرزتا فلما كاد أن ينشق أمر بعض الأطباء فضربه فى عرقين فوق الحاجبين وهما فى الجبين فأقبلت الريح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصفير الى أن خمد وتلف وكان ذلك أعظم منظر رؤى فى ذلك اليوم من العذاب وقيل ان البدر كانت عينا وأن عددها كان أكثر مما وصفنا اه

فلما سمع ذلك شير محمد قال هـذه من أعاجيب الزمان انى أريد أن تزيدنى من هذا ومن علم السحر عند القدماء فانه جميل فقلت ان أعظم قوم نبغوا فى السحر هم قدماء المصريين فأنا الآن أسمعك ما ذكرته فى كتابى الجواهر فى تفسير القرآن فى المجلد الثالث عشر فى سورة الشعراء ثم أتبعه بما جاء فى كتاب المذهب الروحانى ، فأما ماجاء فى كتاب الجواهر فهاك نصه :

﴿ تقديس كتب السحر وأكابر السحرة عند قدماء المصريين ﴾

جاء فى كتاب (أدب الدنيا والدين) عند قدماء المصريين مانصه :

« كانت كتب السحر داخلة فى العلوم المقدسة ومندرجة أيضا فى علوم البيان وكتب الطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تحفظ فى دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهيا كل ومن المحفوظات الآن فى مدينة لندن ورقة بردية فى السحر اكتشفها كاهن فى القاعة الكبرى من معبد كنتوس مذكور على جوانبها أن الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجأة وأضاءت

أشعته سطحها ، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة الى خوفو أحد ملوك الأسرة الرابعة ، أما السحرة فكانوا ينقسمون الى (طائفتين) الواحدة قانونية والأخرى غير قانونية فالقانونيون هم الذين كانت تأذن لهم الحكومة بمباشرة السحر وتعتمد عليهم وتعول على آرائهم فى الطوارىء ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسمى أمام الفراعنة والرعية ، واشتهر فى هذا العلم كثير من أبناء الملوك والأمراء كامنحتب بن حابى وزير الملك امنحتب الثالث الذى نبغ فى السحر حتى أقاموا له تمثالا محفوظا اليوم بالمتحف المصرى تحت (نمرة ٣) . وممن اشتهر أيضا بالنبوغ فى هذا الفن الملك سيزوستريس حتى فاق جميع السحرة فى عصره . وكانت الفراعنة يجلون هؤلاء السحرة ويثقون بهم ويلقبونهم بكتبة بيت الملك وكتبة الحياة ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على أعدائهم باظهار أعاجيبهم المدهشة كما حصل فى قصة سيدنا موسى عليه السلام أو لعمل الألعاب السحرية لتسليتهم ورياضة أفكارهم ، وكان الساحر لاينبغ فى هذا العلم إلا بعد التمرن الطويل ومضى مدة طويلة فى حسن السيرة والسريرة ومقاومة شهوات النفس والتمسك بالطهارة والعفاف والامتناع من أكل اللحوم والأسماك والانفراد والانزواء فى الخلوة كل أيام حياته ولا يجوز أن يحترف أية حرفة أخرى حتى تشغله عن مهمة وظيفته وقد أتقن السحرة هذا العلم وتفننوا فى أساليبه وأحكموها حتى لم يتركوا غاية جهدهم فيه ورسخت قواعده فى أذهانهم حتى كان أحدهم يأتى بأكبر الخوارق التى تبهر الأبصار والبصائر بدون تكلف كأنها ألعوبة صبيانية . ومما ذكر عنهم أنهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل وفصلوها عن جثته ثم أعادوها اليه بدون أن يشعر بأذى وجعلوا التماثيل والأشباح المصنوعة من الشمع تتحرك بحركات مختلفة طوع ارادتهم وكانوا يختفون عن الأبصار وهم جلوس فى المجلس فلاينظرهم أحد حتى ان الداخل لايعتقد

انهم موجودون في هذا المجلس ويقرءون الرسائل المطوية داخل ظروفها فيخبرون بما فيها بدون أن يفضوها ويخبرون الناس بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . ومن أعجب أمر أقاصيصهم انهم قلبوا نظام الطبيعة حتى صنع أحدهم من الشمع تمثال تمساح صغير ثم تلا عليه صيغةسحرية فتحرك هذا التمثال وسلطه على رجل زان استحق العقاب فابتلعه وألقاه فى البحر » اه

هذا ماجاء فى الكتاب بنصه وفصه ولست أذكره على انه حقيقة ولكن أقول هكذا كان القوم يعتقدون والحمد لله رب العالمين

أما ماجاء فى كتاب المذهب الروحانى فهو ماجاء تحت عنوان :

﴿ المغناطيسية الحيوانية ﴾

ان المغنطيسية الحيوانية على ما حدد منشئها الحديث انطونيوس مزمر هى عبارة عن سيال رقيق جدا ينبعث من جسم الفاعل فى المغنطيسية إلى الشخص المنفعل بواسطة اشارات وحركات بل نظرة حادة تصدر من الاول الى الثانى . وهى تقسم إلى أقسام شتى نسبة إلى المفاعيل الناجمة من نفوذ هذا السائل فى الشخص المنفعل . ولسنا نتطرف فى بحثنا هذا إلا للتوع من الحوادث المتعلقة بانطلاق الروح من الجسد معرضين عن الوجه الطبى منها وكيفية استعمالها فى شفاء الامراض

ليست المغناطيسية الحيوانية بحديثة النشأة بل فى كل عصر وجد أناس انصبوا على درسها وتضلعوا منها وتواريخ الشعوب ملآنة من الروايات التفصيلية المنبئة عن تعمق كهنة الاقدمين فى أصولها وحقائقها . فكان مجوس الكلدان وبراهمة الهند يشفون الامراض بمجرد تحديق نظرهم إلى العليل وإلقائه فى السبات وكثير من الرحالة يروون عن فقراء الهند أمورا غريبة تدل على شديد المامهم بالاصول المغنطيسية ،

وكان المصريون قديما يستعملون الاشارات والملامسات ذاتها التى

يستعملها اليوم الاطباء المغنطون لشفاء الامراض. وكثيرا ما أتى هيرودتس المؤرخ فى تأليفه على ذكر المعابد التي كان يقصدها الزوار العليلون لنوال الشفاء بعلاجات كان يكتشفها الكهنة فى الحلم وذكر ديودورس المؤرخ عن مرضى كانوا يذهبون أفواجا إلى هيكل ازيس وهناك يلقيهم الكهنة في السبات المغنطيسى ليشيروا وهم فى حالة السبات الى العلاج الملائم لشفائهم كذلك هيكل سيرابيس بالاسكندرية كان مشتهرا بتخويل الرقاد لمن لزمه الارق. وروى المؤرخ سترابون عن كهنة مدينة ما مفيس انهم كانوا ينومون أنفسهم ويعطون وقت السبات أراء طبية ويشيرون الى تراكيب علاجية تزول باستعمالها الاسقام.

وأخذ اليونانيون عن المصريين جملة من هذه المعارف وفاقوا فى مدة وجيزة معلميهم فى هذا الفن. وقد أخبر المؤرخ هيرودوتس عن امرأة ساحرة قتلها الكهنة حسدا لانها كانت تشفى الامراض بالدلك المغنطيسى. وروى عن أبولونيوس التيانى أنه كان يشفى داء الصرع بمواد ممغنطة وينبىء عن المستقبل ويشير إلى حوادث جارية عن بعد. روى المؤرخون عن هذا الفيلسوف أنه لجأ فى زمن شيخوخته الى مدينة افس واذ كان يوما يعلم تلاميذه فى الساحة العمومية ذهل فجأة عن الحواس وسمعه الحاضرون يهتف قائلا: تشجع واضرب المغتصب ثم توقف برهة ولاحت عليه سيما القلق والانتظار وأخيرا هتف قائلا: أبشروا يا أهل افس قد مات المغتصب قتلا. وبعد أيام نما الخبر إلى المدينة عن سقوط الملك دوميسيانوس قتيلا بخنجر أحد المحررين فى الساعة ذاتها التى تكلم فيها الفيلسوف وهو على حال الانخطاف

وأما الرومانيون فلم يخلوا أيضا من بعد هياكل ينال المرضى فيها الشفاء بالاستعمالات المغنطيسية. روى سلسوس المؤرخ عن اسكلياد البروزى أنه

كان ينوم المصابين بداء الجنون. وغاليانوس أحد أباء الطب الحديث كان يبرىء الامراض بعلاجات جعلته فى أعين الناس ساحرا فاضطر إلى الهرب من مدينة رومية وقد أقر عن نفسه أن معظم خبرته أتته من الانوار التى كان يتلقاها فى الحام ، وفى هذا الموضوع قال أبقراط الحكيم : ان القسم الافضل من علومى أتتنى فى المنام .

وقد حاز أيضا كهنة الغاليين وكاهناتهم منتهى الشهرة فى الفواعل المغنطيسية وشفاء الامراض : وذكر المؤرخون تاسيطوس ويلينا وسلسوس عن تقاطر الناس اليهم من كل أطراف الدنيا للبرء من عللهم

وأما فى الأعصر المتوسطة فلم يمارس المغناطيسية إلا عدد زهيد من العلماء لان الكهنة كانوا يحاربون هذه الغرائب بكل ما لديهم من النفوذ والسلطة لتخوفهم من تداخل الشيطان بها قال العلامة افيسان الذى عاش من سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠٣٦ أن النفس تعمل ليس فقط فى جسدها بل فى أجسام الآخرين أيضا وتؤثر فيها عن بعد والمعلمون فيسان وكرنيليوس أغوريا وبمبوناسوس وخصوصا باراسلوس الذين عاشوا فى الجيل الرابع عشر والخامس عشر قد وضعوا أصول المغنطيسية الحديثة التى نشرها فيما بعد انطونيوس مزمر

والمعلم ارنود الفيلانوفي أخذ عن علماء العرب[١] معرفة الاصول المغنطيسية ونبغ فيها الى حد أن ابغضه اخوته وحكمت عليه مدرسة سربون وفى سنة ١٦٠٨ نشر المعلم غلوسينيوس طبيب مار بورج الشهير كتابا فى أصول الشفاء بالمغنطيسية وحاول اثباتها بحجج عقلية

قال المعلم فان هيلمون بتكلمه عن باراسلوس: ان المغنطيسية ما استجد

(١) روى عن ابن الفارض الشاعر الطائر الصيت أنه تلقن معظم قصائده وأخصها التائية الكبرى الشهيرة فى السبات المغنطيسى المدعو عند العرب فتحا

فيها الا الاسم ولا يعتدها بدعة الا الذين يمتهنون كل اختراع حديث وينسبون إلى الشيطان ما يعجزون عن شرحه · وقال فى محل آخر · فى الانسان قوة سرية يتمكن بها من العمل فى شخص أو شيء بعيد عنه · وهذه القوة غير متناهية فى الخالق ومحدودة فى الخليقة لتناهى طبيعتها ووجود العوائق المادية الحائلة دون عملها · ولما نشر المعلم المذكور هذه المبادىء الحديثة قام عليه الكهنة وألجأوه الى الهرب الى هولاندا حيث اجتمع بالعلامة ديكارت الفيلسوف الشهير

وفى الجيل السابع عشر تعاطى عدد من الاطباء العلماء الأصول المغنطيسية وأذاعوا آراءهم فيها · ونذكر منهم على سبيل الاختصار المعلم روبرت فلود الا كوسى ثم المعلم ما كسويل الذى نسب الكهنة تآليفه الى تلقينات شيطانية ثم الطبيب جريتراك الانجليزى الذى كان يصنع عجائب بوضع يديه على المرضى من دون أن يدرى بكيفية صدور هذه الاعمال منه وفى بداية الجيل السابع عشر كان الطبيبان بوريل وقاله يستعملان التفخات المغنطيسية فى شفاء الادواء العصبية التى لم ينجح فيها دواء والمعلم جاسنر ملأ المانيا من أنباء ما فاز به من النتائج الحسنة فى استعمال المغنطيسية فكان يحدق ببصره الى العليل ويفرك جسمه من فوق الى أسفل وعند وصوله الى الاطراف ينفض أصابعه كأنه يطرد الجراثيم المرضية ·

وفي أواخر الجيل الثامن عشر ظهر العلامة مزمر وجمع شتات ما تفرق فى المغنطيسية الحيوانية ورتب أصولها وفروعها وعلم كيفية صدورها عن الشخص الفاعل الى الشخص المنفعل · فانتشرت تعاليمه انتشارا عاما وتقاطر اليه عدد غفير من التلامذة فنسب انشاء المغنطيسية الحيوانية اليه ولقبت بالمزمرية

غير إن علماء العصر لم يسلموا بصحة هذه التعاليم الحديثة بل نبذوها واعتدوها من جملة خرافات الاقدمين وأشهروا عليها حربا عوانا حتى جعلوها

موضوعا للسخرية انما المغنطيسية الحيوانية هى احدى الحقائق الراهنة التى تنمو رغما من كل مصادمة عدوانية فلم تلاشها السخرية ولازعزعتها ريح الاضطهاد بل تأصلت وامتدت الى أن بلغت اليوم المحافل العلمية الرسمية فسلموا بصحة حوادثها واستبدلوا اسمها فدعوها تنويما (hypnotisme) وأصبحوا يكتبون المقالات الرنانة فى غرائب التنويم وأنشئت مجلات طبية خصوصية للبحث فى هذه الحقائق الحديثة . هذا شأن كل حقيقة راهنة تصدم فى بدايتها الرأى العام فينهض ضدها المتعصبون ولكنها لاتزول حتى تستظهر على كل مقاومة وتخضع لها العقول

فصل فى عجائب العلم الحديث فى التنويم

قال شير محمد قد فهمت ما أبديته فى هذا الفصل من هذا المجلس فى عجائب التنويم المغناطيسى وعرفت أنواع المؤثرات على الاعصاب من المواد الكيماوية والطبيعية والحيوانية وكيف ينام الانسان لاحراك ولا حس له . وكيف يرى ويسمع بلا سمع ولا بصر . ولكن هل لهذا علاقة بالقرآن الكريم . وإذا كان احضار الأرواح يوافق القرآن فكيف يكون للتنويم المغناطيسى علاقة به . وما المناسبة بينه وبين العقائد العامة للناس — قلت ياشير محمد :

لافرق بين العلمين من حيث النتيجة كما أشرت أنت له فى سؤالك . إنما المدهش العجيب الذى تخر له أرباب الحكمة سجداً ما قصصته عليك اليوم فأن النائم فى درجاته الثلاث يتذكر أحوالا ماضية ويبدى غرائب وعجائب

ان كلا من حالات السبات المغناطيسى له ذاكرة خاصة به فأن النائم فى الحالة الأولى يتذكر كل ما عمله فى اليقظة. وفى الحالة الثانية يتذكر كذلك

كل ما فعله فى اليقظة وفى الحال الأولى . وفى الحال الثالثة يتذكر أعماله فى اليقظة وفى الحال الأولى والثانية وإذا عاد إلى الحال الثانية يفقد ذكر ماعمله فى الحال الثالثة وإذا عاد إلى الحال الأولى لايتذكر ما عمله فى الثانية والثالثة وهلم جرا وعلى هذا يتسع نطاق ذاكرة الروح على قدر اتساع حريتها وضعف الوثاق لربطها بالجسد

فاذن لايكون التذكر التام الا بعد الانحلال التام من الجسد بالموت . وقد أسهب العلامة جبرائيل ديلان فى اثباته هذة الحقيقة في كتابه المدعو بالارتقاء الروحى — هذه نتائج عجيبة للمغناطيسية اهـ ملخصا من المذهب الروحانى

أليس هذا ينطق بتفسير قوله تعالى (يوم يتذكر الانسان ماسعى) وقوله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) وقوله أيضا (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وقوله تعالى (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تودلو أن بينها وبينه أمدا بعيدا)

أليس هذا ما أخبر به الله تعالى فقال (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وها نحن أولاء نظرنا فى الآفاق فألفيناها منظمة محكمة . واليوم نحن نبحث فى الأنفس فألفيناها أعجب وأغرب تصديقا لقوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وتأمل ما يقال « الناس نيام فاذاماتوا انتبهوا »وتذكر قوله تعالى (فستذكرون ماأقول لكم) وقوله صلى الله عليه وسلم « انما هى أعمالكم تعرض عليكم »

أليست أعمال النفس الثلاثة المتقدمة شرحا للحديث الشريف فان الانسان لايتذكر الا فى حال الانطلاق التام والموت هو أتم الانطلاق وكأننا الآن نائمون ويقظتنا بالموت قال تعالى (وان الدار الآخرة لهى

الحيوان لوكانوا يعلمون) فبمثل هذا فليكن العلم واليقين ولمثل هذا فليعمل العاملون وهذه المعارف هى عين اليقين

المجلس الحادى عشر

(فى بيان براهين سقراط على بقاء النفس وكيف كان مبدأ التفكير عند المؤلف وكيف استدل ابن مكسويه عليها وهيئة المفكرين فى هذا العصر الحاضر)

قابلنى الشيخ شير محمد وقال : لقد فهمت فى المجلس السابق كيف كان انتشار الروحانية فى الدنيا وطرق الاحضار . واليوم أرجو أن تذكر لى كيف أنكر الناس فى هذا العصر . وكيف ينسبون هذا الانكار الى رجال مجلة مشهورة فى هذه البلاد . فقلت ياشير محمد : ان الناس على أقسام فنهم المفكرون الناظرون . ومنهم المقلدون . فأما المفكرون فما أحراهم أن ينظروا بعقولهم . وكثير ما هم فى بلادنا : وقد يطلعون على أراء أفلاطون وسقراط وقدماء الفلاسفة ومحدثيهم، فأما براهين المتقدمين العقلية فمنها ماقاله سقراط : ترجمة الفيلسوف سنلانه الطليانى والقفطى المصرى وهذا نصها :

(أولا) انا نشاهد الضد يتولد عن ضده فالجميل ينشأ عن القبيح ، والعدل من الجور ، واليقظة من النوم ، والنوم من اليقظة ، والقوة من الضعف وبالعكس . فالأشياء يستحيل بعضها الى بعض . ثم ترجع بصفة دائرة الى ما كانت عليه

والحياة والموت . والوجود والعدم نقيضان . فالوجود ينشأ من العدم والموت ينشأ من الحياة . وعلى ذلك يلزم أن تنشأ الحياة من الموت اذ لابد أن يكون للموت ما يناقضه . والا فقد خالفت الطبيعة قاعدتها المطرودة فى جميع الأشياء .

(ثانيا) : ما يستدل به من طبيعة العلم : وذلك ان العلم انما هو تذكر النفس ما كانت قد علمته فى حياة سابقة ومصداقه ان أجهل الناس اذا سئل سؤالا منظما عن مبادى الهندسة مثلا وانتقل به السؤال من أصل إلى أصل شيئا فشيئا على الترتيب فقد يجد من نفسه مبادىء الهندسة ومبادىء كل علم وهذا لا يمكن الا اذا كانت الاصول منطبقة فى فطرته موجودة عنده قبل ولادته وهنالك دليل آخر من هذا النوع وهو لولا انا فرضنا علما سابقا موجودا فى ذهننا ما تمكنا من فهم شىء من الموجودات . فاننا اذا قابلنا شيئا بآخر مثلا ما أمكن ان نقول انه مساو أو غير مساو لو لم يكن فى ذهننا قبل كل مقابلة معنى المساواة المطلقة التى لم نستفدها من الاشياء المحسوسة . اذ لاشىء منها يتحقق فيه المساواة الا بنوع التقريب ومسامحة توجب أن يكون معنى المساواة مرتسما فى ذهننا حتى نحكم على الاشياء أنها متساوية أو غير متساوية . ومثل هذا ما يحكم به فكرنا كالجمال والعدل والوجود وغيره . فان ذلك يستدعى معرفة تلك المعانى قبل الحكم عليها . فيلزم منه ان العقل البشرى انما اكتسب هذه المعرفة بمشاهدة تلك المعانى صافية غير مشوبة بالمادة قبل ورودها الى هذا العالم وهذا من كلام سقراط فى الدلالة على أن النفس كانت موجودة قبل هذه الحياة أما الدليل على أنها موجودة بعد الموت فقد قال أيضا

أن النفس جوهر غير مرئى ، فيلزم انه على غير طبيعة الاجسام لأن من طبيعة الجسم أن يكون مدركا باحدى الحواس. واذا كانت على غير طبيعة الجسم ، فهى اذن غير مركبة لأن التركيب من طبيعة الأجسام . واذا كانت بسيطة فانها غير قابلة للانحلال لأن الانحلال يعترى المركب الى المواد التى منها تركب . فاذا كانت النفس بسيطة لم يتصور انحلالها .

أن النفس هى الآمر والبدن هو المأمور فمن طبيعة الامور الالهية أن تكون آمرة ومتصرفة ومن طبيعة الامور السفلية ان تكون مأمورة .

فالنفس اذن من الامور الالهية وهي غير قابلة للزوال فهى اذا بقيت على صفائها وفطرتها من غير أن تشارك البدن فى أدناسه فانها تلتحق بعدالموت بموجود مثلها . فتبقى معه سعيدة مبتهجة محررة من أوهامها وأخوافها وكل ما كان يسخرها ويهوش عليها اذ كانت فى قيد الحياة . واذا تركت البدن ملوثة مدنسة غير معتقدة من الوجود الا ما يؤكل ويشرب ويدرك بالحس فلا يسعها الا أن ترجع الى حياة مشاكلة لطبيعتها .

الى أن قال : وأما الالتحاق بالعالم الاعلى الالٓهى . فلا يجوز الا لمن ترك الحياة وهو في غاية من النقاوة والصفاء . وهذا مختص بالفيلسوف الحقيقى دون غيره ثم سكت سقراط برهة وقال لعل ماسمعتموه يكفى لاثبات بقاء النفس بعد الموت وفي الاقل ترجيح هذا الرأى على غيره،اذهى الغاية القصوى التى يمكن ادراكها فى هذه الحياة فى هذا الموضوع.فاعترض عليه بعض تلاميذه باعتراضين

الأول — انه لقائل أن يقول : أن النفس للبدن كالألحان لآلات الموسيقى فاذا انكسرت الآلة وفسدت لم يبق للألحان وجود وهكذا يمكن أن يقال أن النفس ماهى الا نتيجة تكافؤ العناصر واعتدالها فى المزاج الانسانى ٠فاذافسد الاعتدال وتلاشى المزاج تفسد النفس لامحالة ٠والاعتراض الثانى أن يقال: قد سلمنا وجود النفس قبل هذه الحياة وأنها أفضل من البدن وأقوى منه وأنها تبقى بعد موته ٠ غير أنه لايترتب على ذلك بقاؤها على الدوام ٠ اذ قديمكن أنها تبقى بعد موت بدنها ثم تفنى كما يموت الانسان وهو قد أخلق الثوب بعد القشوب ثم يموت عن آخر ثوب قد أخلقه٠ فأجاب سقراط عن الاعتراض الاول بقوله : أنا اذا سلمنا أن التعلم انما هو تذكر النفس ما كانت قد علمته فى حياة سابقة فلا يسوغ أن يقال أن النفس نتيجة اعتدال المزاج اذلوكان كذلك ماسبق وجودها وجود المزاج فكيف تتذكر

معلوماتها فى حياة سابقة فاذا وجب الاعتراف بأن العلم لايتصور الابوجود هذه المعلومات السابقة فى النفس لزم منه ألا تكون النفس نتيجة المزاج وأيضا لوكانت النفس نتيجة المزاج لكانت تابعة للمزاج ولا تخالفه فى شىء بل تكون مسخرة له ونجد خلاف ذلك فى الواقع · اذ قد نرى النفس تنهى البدن عن أشياء وتأمره بأشياء وتتصرف فيه بوجوه مختلفة وهذا يدل على أنها مغايرة للبدن مستقلة عنه وان جوهرها أعلى وأفضل من طبيعة البدن · اذ لوكانت تابعة للمزاج لما كانت تفارقه فى شىء ما ولما كانت النفس تختلف عن النفس · اذ لافرق بين الالحان والالحان الا فى القوة والضعف لامن حيث أنها ألحان · ونحن نشاهد أن بين النفوس تفاوتا عظيما · وأما الاعتراض الثانى فجوابه: أن الاشياء المحسوسة الفانية لايتصور قيامها الابوضع معان غير محسوسة أزلية كاملة الوجود · وأن هذه المعانى مادامت فهى لاتقبل شيئا مما يناقضها . ومثال ذلك : أن العدل لايقبل شيئا من الجور والمساواة لايدخلها شىء من التفاوت . والفرد ما دام على جوهر الفردية لايقبل شيئا من الزوجية والعكس بالعكس · والقول فى النفس مثل القول فى المعانى سواء بسواء · اذ تقرر أن النفس جوهر مسيطر قائم بنفسه مجانس للمعانى فيكون حكمه مثل حكم المعانى من عدم قبول الضد والنقيض · ولاشك أن النفس أصل الحياة فهى اذن حية من ذاتها فهى اذن لاتقبل نقيضها أى الموت مادامت على جوهرها وهو الحياة · فكما أن الفرد لايكون زوجا والعدل لايكون جورا مابقيا على حالهما كذلك النفس لاتقبل الموت ولايداخلها الفناء فهى اذن أزلية

ثم اذا كان الموت نهاية كل شىء كان فيه فائدة عظيمة للشرير والظالم فانهما يستريحان بالموت من أنفسهما ومن البدن ومن شره ومن عواقب الشر دفعة واحدة · وهذا مما لايرتضيه العقل ولا الانصاف · فتعين أن

نعتقد فى النفس أنها اذا فارقت البدن فقد تحمل معها ما كانت عليه من الاوصاف. ان خيرا فخيراوان شرا فشرا . فمن ترك وهوفى قيد الحياة ملاذ البدن ومتاع الدنيا واجتنبها كما يجتنب مالايعنى أويضر ولم يطلب الامايعين على العلم وزين ضميره بالعفة والعدل والمروءة والحرية والصدق فله أن يترقب وقت السفر من غيراضطراب كمن تهيأ للرحيل . وكل ماتقدم من المحاورة الموسومة فاذون أو فيذون كتبه القفطى فى تاريخه وفيها زيادات ترجمها الفيلسوف ستلانه أدخلتها هنا وقد اطلعت على كتاب بالانجليزية مطولا بهذا العنوان وما لدينا من كلام القفطى والاستاذ ستلانه الطليانى مختصره.

﴿ كيف كان مبدأ تفكر المؤلف فى أمر الروح ﴾

ولما انتهى بنا القول إلى هذا المقام قال شير محمد : قد فهمت ماقلت من آراء سقراط وأن الروح عنده قديمة وعرفت براهينه الاقناعية ولكنى أريد قبل أن نخرج من قسم المفكرين الى قسم المقلدين أن تخبرنى كيف كان أول ما فكرت فى هذا المقام فقد رأيتك فى كتاب التاج المرصع تبدأ بالشك فى نظام هذا العالم وتبين كيف كان تشكك : وكيف كنت تطلب الحقيقة بنفسك فأرجو أن تبين لى السبيل التى سلكتها حتى تعرف حقيقة الروح ، وهل كان الشك مبدأ أمرك فيها ؟ فقلت اعلم ياشير ان مبدأ أمرى فى مسألة الروح كان الشك المطلق بل الانكار .

ذلك أنى كنت يوما واقفا فى حقلنا بأرض كفر عوض الله بجانب نهره المسمى ترعة كفر عوض الله — وكنت أزاول بعض العمل فاعترانى دوار. لضعف صحتى فجلست مدة . فلما أفقت مما أغشى على نظرت فى أمر الروح وقلت : ياليت شعرى . إذا كنت الآن لا أزال حيا لم أفارق الجسم وما هو الا أن أغشى على حتى فقدت الشعور والاحساس . فكيف تكون حالى

إذا فارقت الجسم وتفرقت الأوصال وتناثرت الأعضاء فهل يبقى لى عقل أو علم
وكنت إذ ذاك فى زمان العطلة الأزهرية . وكانت سني حوالى العشرين .
ثم بعد ذلك رجعت إلى الأزهر وأنا مكب على طلب العلوم اللسانية
والشرعية فذات ليلة رأيت وأنا نائم كأنى فى مقابر (قريتنا) كفر عوض الله
وكأن قائلا يقول انظر فنظرت فى الجو فرأيت كأن هناك نورا أبيض
مغموراً فى وسط الزرقة . فقال : هذه هى الروح . وكانت ليلة الخميس .
فلما استيقظت قمت مع رفاق المجاورين للرياضة خارج القاهرة قاصدين
بيت أحد أقاربنا . فلما جلست وجدت فى الطاق كتابا فأخذته . فاذا هو
كتاب تهذيب الأخلاق للشيخ أبى على احمد بن محمد المعروف بابن مسكويه
المتوفى سنة ٤٢١ ولم يكن لى عهد بهذا الكتاب ولا بغيره من الكتب
الفلسفية فتصفحته فوجدته ابتدأه بالبرهان على وجود النفس . وأتى ببراهين
أشبه بما تقدم ذكره عن أفلاطون وسقراط . فمنها اننا لما وجدنا فينا شيأ
يضاد الجسم وأعراض الجسم ويباينهما كل المباينة حكمنا أنه ليس بجسم ولا
جزءا من جسم ولا عرضا . ألا ترى أن الجسم المثلث لا يقبل التربيع إلا
بعد زوال الصورة الأولى . وهي التثليث . وهكذا سائر الاشكال والاعراض
ليس يقبل الجسم واحدا منها إلا إذا خلع الآخر والعقل نراه يقبل سائر
الأشكال والالوان والمقادير . فليس يتغير . بل يقبلها كلها دفعة واحدة .
وهذه العلوم تزيد العقل قوة بخلاف الجسم فلا يقبل إلا لونا أو شكلا ولا
يجمع شكلين معا . وهذا هو التباين العظيم بين المادة والعقل . ومنها أن القوى
الجسمية لا تعرف العلوم الا من الحواس فتتشوقها بالملابسة والمشابكة
كالشهوات البدنية ومحبة الانتقام والجسم يزداد بها قوة فهو يفرح بها فاما
النفس فانها كلما اقتربت من المادة . ضعف ادراكها . وكلما رجعت إلى ذاتها
ازدادت قوة . ومنها ان النفس تحرص على العلوم والأمور الالهية ولا يتشوق
شيء الى ما ليس من طبعه ولا ينصرف عما يكمل دانه ويقوم جوهره فالنفس

بانصرافها عن الحواس عند التفكير لتكمل معارفها مخالفة افعال البدن .
فهى إذن جوهر مفارق للبدن ومنها أنها أخذت مبادىء للعلوم غير التى أخذتها عن الحواس . فانها حكمت مثلا بانه ليس بين طرفي النقيض واسطة وهذا لاتدركه الحواس . ومنها أن الحواس تدرك المحسوسات وحدها . وأما النفس فانها تدرك أسباب الاتفاقات وأسباب الاختلافات . وهى معقولاتها التى لاتستعين عليها بشىء من الجسم . وهى تحكم على الحس انه صادق أو كاذب . ألا ترى ان البصر يرى الكبير صغيراً والصغير كبيراً كالشمس والاصبع الغائص في الماء فان الاول أكبر بالبرهان . والاصبع ليس حجمه الحقيقى مايرى فى الماء بل هو فيه أكبر مما هو عليه فى النظر وأسباب ذلك مذكور فى علم المناظر هذا ملخص ماذكره ابن مسكويه وقرأته فى ذلك اليوم . ولم أشأ أن أخرج مع المجاورين للرياضة بل بقيت أقرأ الكتاب بقية النهار . فهذا كان مبدأ نظرى فى النفس وبقائها .

قال شير محمد : لقد أوضحت المقام وتبين لى ماقاله القدماء والمحدثون وعرفت كيف يتفكر العقلاء فى بلادكم والى أى الكتب يرجعون وعرفت النحو الذى ينحونه في معرفة الروح ، ولقد رأيت ما قاله سقراط يشابه ماذكر آنفا فى المحاضرات السابقة فى كلام غاليلى الفلكى الشهير حين استحضرت روحه وقال انها من المادة الأولى بسيطة لا تقبل العدم وأخذ يفهم ما معنى الأبدية فاذا صح ماقيل عن روح غاليلى سابقا وانها هى الروح حقيقة رأينا تطابقا غريبا بين كلام الأرواح ومقال سقراط وابن مسكويه فان اجماعهم انها بسيطة لا تقبل العدم .

إلا أن العلم الحديث والقديم متفقان فما أجمل العلم . وما أعجب الحكمة ولقد فهمت هذا المقام حق الفهم فلننتقل لبيان القسم الثانى من الناس بالنسبة للعلم وهم المقلدون كما وعدت فى أول هذا المجلس فقلت موعدنا الصبح أليس الصبح بقريب اهـ المجلس الحادى عشر

المجلس الثانى عشر

﴿ فى بيان الطرق التى يتبعها المقلدون فى العصر الحاضر وشبهاتهم ﴾

جاء شير محمد وقال : ياسيدى قد وعدت فى المجلس السابق أن تفيض الـكلام فى مسألة التقليد فى مسألة الروح فى بلادكم فقلت : أن كلامنا فى هذا المقام وهو بقاء الأرواح بعد الموت أوله كان سؤالا منك عن السبب فى شيوع انـكار بقاء الأرواح بعد الموت فقلت لك الناس مفكرون ومقلدون وقد أبنت الطريق التى يسلـكها المفكرون . أما المقلدون . فبعضهم لاريب لا يعلمون إلا ماقالته الفرنجة . ولا يعلمون غير ذلك وليس يقدر أن يشيع أحد فكرا أو يذيع رأيا إلا إذا عضده برأى عالم غربى وفيلسوف أوروبى ومتى ذكر اسما من أسمائهم خضعت الأعناق واستمعت الجموع ، وأنصتوا وهم مخبتون . فهؤلاء متى اطلعوا على مانقلناه فى هذا الـكتاب فانهم لا محالة يذعنون لذلك وهم فرحون ، لأن هؤلاء علماء طبيعيون وفلاسفة وفلكيون فلا جرم يقلدونهم . فبهذا عرفنا طريق الفكر وطريق التقليد فى بلادنا فالمقلدون هذه أحسن سبيل لهم وليسوا يقدرون على المـكابرة متى قرءوا هذا ، أو ما كتبه صديقنا الفاضل محمد فريد وجدى فى مؤلفاته

قال شير محمد : أنا فهمت ماتقول ولـكنى أجد أكثر المتعلمين ينكرون بقاء الروح وينسبون هذا لبعض رجال المجلات العلمية فى مصر وانهم اتبعوهم فى ذلك . فقلت له : إذا جمعك بواحد من هؤلاء مجلس فبين لهم المقام واذكر لهم ما أفدناك ثم أفهمهم أن كل كاتب انما يصول ويدعو الناس بدعوى انه عالم بما يدرسه الأوروبيون وهذه هى آراء علماء أوروبا والجمعيات العلمية فيها . فمن ذا الذى يدعى انه أعلم من هؤلاء وأرقى من دار الندوة في وشنطون كما رأيت فى هذا الـكتاب ؟

قال شير محمد : ولكن القوم هنا استحكمت الفكرة فى أذهانهم وران على قلوب بعضهم ما كانوا يقرءون فى بعض المجلات

قلت ياشير محمد : أن هذه الطبقة التى ذكرتها دعاها إلى ذلك أحد أمرين أما الجهل وأما الكبر والشهوة فقد يعرف الانسان أنه جاهل ولكنه يأنف أن يتابع البحث ويصغى إلى نداء وتصده شهواته المستغرقة أوقاته بحيث لا يجد مجالا للبحث ولا متسعا للتنقيب فيفر من البحث فراره من الاسد والسليم من الأجرب .

فقال شير محمد : أما الكبر والشهوة فنعم . وأما الجهل فأنى أعارض فيه لان من أذكرهم لك معهم الشهادات العليا . فكيف يكونون جهلاء ؟ فقلت: أليسوا جهلاء بهذه المسألة قال ؟ بلى . قلت هذا يعد جهلا بأهم الأشياء وعلى المرء أن يسعى للعلم جهده والله يتولى أمره

قال شير محمد : ان الناس يزعمون أن مجلة المقتطف تدعو الى ذلك الرأى وأن هذه عقيدة رجالها وقد اتبعهم كثير من أكابر القوم وساداتهم . فقلت : ألم أقل لك ان الجهل أوقع الناس فى هذا الخطأ ومن ذا أخبرهم أن هذا رأى المقتطف ، هل اطلعوا على ضمائرهم ؟ هل هم نصبوا أنفسهم لعلم الفلسفة والنفس وحدهما وأعرضوا عما سواهما ؟ أليست المجلة واسعة الرحاب لكل علم وفن من طبيعة وفلك وسياسة وأدب وتاريخ وهم يعرضون ذلك على الناس . ولو كان هذا رأيهم لكان الأجدر بالعقلاء أن يأخذوا تلك المسألة عن الجمعيات الخاصة بها . وهل يسأل الطبيب عن علم النحو ، أو المهندس عن علم المعادن . ولكنى لاأسلم مايقوله الناس . بل هم يرجحون أن الارواح حية وأنها تكلم الناس ألم تر الى ماذكر فى المقتطف فى اغسطس آب سنة ١٩١٧ المجلد الحادى والخمسين صفحة ١٣٨ مانصه :

(وكل ماذكرناه من الاعتراض والتعقيب على السر أوليفرلدج وأهل

بيته لايثبت ان أرواح الموتى تتلاشى ولاتبقى فى الوجود أو لايمكن الاتصال بها ومناجاتها كلا بل ان احتمال وجودها واتصالها بالأحياء أرجح جداً من احتمال تلاشيها واستحالة اتصالها بالأحياء) اه

أقول وأعلم ان الناس اعتادوا أن ينسبوا آراءهم الى من لهم شهرة إما ليدرءوا عن أنفسهم الذم وإما لاعتقادهم أن العلم عند الناس كالعلم عندهم وهذا هو الغالب على نوع الانسان .

قال شير محمد : اذا كانو يرجحون فهل يقال هذا رأيهم ؟

فقلت ألم تر الى سقراط المتقدم حديثه كيف قال ان هذا البرهان على بقاء النفس يكفى لافادة الظن وهذا كاف فى الحياة الدنيا التى اختلط فيها لامر والتبس على البشر . هذا معنى ماتقدم فارجع اليه وتذكر ماقلناه تجده.

قال شير محمد : لقد عجبت من الناس كيف يقرءون الكلام ولايفهمون ما فيه . وان مجلة المقتطف بين ظهرانينا يقرؤها الناس ويظنون أنها تعلمهم اضد ما فيها ؟ ان هذا لهو العجب العجاب . فقلت : ألم أقل لك أن الكبرياء والشهوات والجهل قد أحاطت بالناس.ومامنع بعضهم عن العلم إلا ما احرزوا من شهادات وماأوتوا من ألقاب فأصر بعضهم واستكبروا استكبارا وجهلوا ما يقرءون واعتقدوا مالا يفهمون .

ولو أنك طالعت ما كتبه صديقنا الفاضل العلامة محمد فريد وجدى فى نفس المقتطف فى هذه السنة سنة ١٩١٩ من مقالات متتابعات عجيبة فى إثبات مناجاة الارواح لرأيت العجب العجاب إلا وأنى أحيلك عليها لتزداد حكمة وعلما وفهما ويقينا

ولا بد من الاشارة الى بعض ما كتبه فى تلك المقالات التى تولى نشرها فيه لما له من الفائدة وليدل على باقيه

قال فى عـدد شهر فبراير سنة ١٩٢٠ من المقطم نقلا عن كتاب Teaching spirit

﴿ الروح المعلمه ﴾

بيد القس ستنون موزس تحت عنوان مذهب الارواح
فى حب الانسانية وفى الفلسفة

محب الانسانية هو الذى يحبها لذاتها والفيلسوف هو الذى يحب العلم لذاته كذلك ، فامثال هذين الرجلين هم احباء الله الذين لا تقدر لهم قيمة ، وما أعدلهم من السعادات لا يمكن أن يحد بحد فالأول لايقيد حبه للناس اعتبارهم بالجنس ولا الوطن ولا الاعتقاد ولا الاسم بل يحيط الانسانية عامة بحبه الخالص فيحب الناس باعتبارهم اخوانا غير مبال بآرائهم الخاصة فهو لاينظر إلا إلى حاجاتهم يهبهم من علمه الراقى فيبارك الله عليه . هذا هو الحب الصادق للانسان وليس هو ذلك الذى لا يحب إلا الذين يوافقونه فى الرأى ولا يساعد إلا من يتملقون له ولا يتصدق الا ليعرف عنه أنه من المحسنين

والثانى أي الفيلسوف هو الذى خلص من وطاه النظريات فيما يجب أن يكون ومن الخضوع للآراء الطائفية والتقاليد المذهبية فاصبح حرا من أسر المقررات ومستعدا لقبول الحقيقة، مهما كانت بشرط أن تقوم عليها البراهين باحثا عن مساتير الحكمة الالهية فيجد سعادته من وراء هذا البحث وهو لا يخشى أن يستنفد خزائن هذه الحكمة فانها لاتقبل النفاد ، أما اغتباطه فى الحياة فهو فى الترقى كل يوم فى معارج العلوم العالية وفى الحصول منها على محصول عظيم من اراء هي أقرب إلى الحقيقة عن الله وعن العالم

اجتماع هاتين الخصلتين حب الانسانية وحب الفلسفة يكونان الرجل الكامل اه مقتطف شهر فبراير سنة ١٩٢٠

ومن عجيب الاتفاق انه وقع في يدى اليوم كتاب التفاحة المنسوب لسقراط الحكيم حين وداعه لتلاميذه بعد ما شرب السم فرأيت ان اتقل ما يناسب هذه

قال سأل سقراط شيماس أتدرى ماذا حمل الفلاسفة على خلع الدنيا ونبـذ شهواتها . . فاجاب شيماس حملهم على ذلك علمهم بافساد الدنيا عقولهم قال الحكيم أفلا ترى أن المفسد مضر وأن المضر عدو وعدو العقل انما هو الجهل . ومنها أيضا سأل الحكيم سقراط قريطون قائلا أفدنى عن منفعة العلم فى الدنيا التى أقررت بها أهى لذة العيش أم تمام الفلسفة فاجاب اقريطون أما وقد أقررت بمنفعة العلم ورأيت الفلسفة مضره باللذات واللذات مانعة من الفلسفة فلقداضطرنى ذلك الاقرار الى التسليم بان تلك المنفعة تمام الفلسفة اه

قال شير محمد : ياسيدى قد شاقنى هذا الحديث أن تلخص لى ماذكره المقتطف ، من قصة أوليفرلدج ومحادثته مع ابنه بعد ان غادر الحياة الدنيا فى الحرب الحاضرة : فقلت ! ساقص عليك قصصه وقصص ابنه فى هذا المقام ، واعلم انى لست أريد أن تعتقد كل ماينقل فى هذا الكتاب ، بل عقلك هو الميزان ، فزن به ما يرد عليك فان ابن اليفرلدج ، شاب سار الى العالم الآخر، ليس عنده كثير من تجربة . فلذلك سترى بعض آرائه غير ناضجة كقوله فى منزله أنه مبنى من آجر ، والاجر والثياب انما تكون من تصاعد بخار ودخان من الارض يتجمد هناك ،وهذا تعليل سقيم ، لان الشاب خاو من الحـكمة في الدنيا ، فجعل علله سقيمة ضعيفه ، ومنها قوله ان الانسان بعمله الصالحات ، ترفع درجاته فى الاخرة وليس يهم الاعتقاد فهو أيضا خطا ينافى اجماع علماء الفلسفه وآراء الارواح العالية ، التى تقدمت فى هذا الكتاب ومن آرائه الحقه تعليله رفع المنضدة بانه من اتحاد مغناطيس الحى الجالس بمغناطيس الروح المستحضرة فيكونبهما تحرك المتحرك وهذا التعليل حق يوافق ماذكرته الارواح السالية فيما تقدم فافهم ماقلت وزن كلامه على هذا النسق . وهاك ملخصه نقلته من المقتطف ليكون فكاهة فى المجلس القادم ان شاء الله تعالى اه المجلس الثانى عشر

المجلس الثالث عشر

في خطبة اللورد اليفرلودج فى الحياة بعد الموت
وفى محاورته مع ابنه ريمند الذى مات فى الحرب الحاضرة

جاء فى المقتطف العدد السادس والاربعين فى فبراير سنة ١٩١٥ صفحة ١٦٤ ومابعدها:

﴿ الحياة بعد الموت ﴾

اطلعنا على خطبة للسر أوليفرلودج العالم الانجليزى المشهور فى الحياة بعد الموت فرأينا ان نقتطف منها الشذرات الآتية نقلا عن مجلة المجلات الانجليزية :

اذا صح ان الله موجود فعلا وانه يوحى الى البشر ويساعدهم وان الانسان ليس منفردا على هذه الارض السابحة فى الفضاء بل حوله كثير من الاعوان يعطفون عليه ويساعدونه وان الله تعالى آخذ بيده فى سيره الى الحقيقة والكمال الادبى اذا صح ذلك كان حقيقة تتضاءل فى جنبها جميع الحقائق

وقد يكون من الحضور من يعتقد أن الانسان أرفع الكائنات وليس فى الكون أعلى منه وانه نشأ على هذا السيار أى الأرض واذا مات اضمحل . وان ليس فى الوجود من يعينه ولا من يفهم أسرار الكون أكثر منه وانه أرفع الكائنات طراً لأنه أرقى ماوصل اليه النشوء على هذه البسيطة في هذا العصر . ثم قال :

وقد عرف الآن ان فى الكون أراضى غير أرضنا هذه وقد يكون فيها من يقابل الانسان من الكائنات . ولكن أليس فى الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز أن نعتقد ان كل كائن مدرك يجب أن يكون له جسم مادى مثل أجسامنا ؟ ان اعتقاداً مثل ذلك لامسوغ له ولا قام عليه دليل .

قد أظهر العلم مافى الكون من الانتظام وأن فيه عوالم كثيرة لاعالما واحداً . ولنا فى الاجرام الفلكية مثال على انه قد يكون فى الكون كائنات كثيرة لانعلمها . اذ لو كان الهواء الجوى غير شفاف لما رأينا من الأجرام السماوية شيئا ولا علمنا بوجودها . وليس احتجاب الأجرام الفلكية عن بصرنا أمراً يعز حدوثه فان الضباب والغيم يحجبانها عنا أوقاتا كثيرة . ولكن اتفق لنا ان كان فى امكاننا رؤية ماوراء الهواء فرأينا شيئا من عظمة الكائنات وانها غير متناهية . ولست ساردا عليكم ماعرف من الحقائق الفلكية فانكم تعرفونها وهى كثيرة غير محدودة . وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراءعالم الى مالانهاية له . وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لأن عناصر النجوم مثل عناصر الأرض وخصائصها فى النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الأرض فما كان حال الكون قبل وجوده ؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات فى النشؤ . ثم قال :

ان الانسان لايسود الكون ولا يفهم أسراره ولكنه يتلمس فيه الحقائق تلمسا وقد كشف حدينا « الراديوم » « الارغون » « أشعة رنتجن » و « بعض طبائع الكهربائية » وقد بدأ لان يعرف شيئا عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الامور كانها وجدت وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكشفها ولو لم نكشفها لكانت موجودة أيضا ونحن لا نعرفها . وفى الطبيعة أيضا أمور كثيرة لم نكتشفها حتى الان

ولكن كم عمر العلم ؟ ليس عمره إلا قرونا قليلة بل قرنا واحدا لانه لم يتقدم تقدما يذكر الا فى القرن التاسع عشر وقد عرفنا شيئا من حقائق الكون . الا ان ماعرفناه جزء من كل فلايجوز لنا أن ننفي وجود الكل . لنا

أن نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا وجوده أم لم نعرف ، واعتقادنا بوجود شيء أو عدم وجوده لا يؤثر فى الكون ولكنه يؤثر فينا . نحن لا نعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيأ عنه فكل جوهر يشبه النظام الشمسى فى تركيبه وله نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس . وهذه الكترونات خاضعة فى دورانها لنواميس مثل النواميس التى تخضع لها السيارات ثم ان الجواهر الفردة غير محصورة فى الارض بل توجد فى الشمس والسيارات وكل كواكب السماء تتألف منها كما تتألف منها الارض ولا تعلم كل النواميس الجارية هى عليها حتى الآن ولكننا سائرون فى السبيل الموصل إلى ذلك

ثم قال : ليس منكم إلا من رأى النمل يخرج من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيرا من أمور النمل فى ذهابه وايابه وأنا أظنه يدرك ما يعلمه بعض الادراك وهو يدب بين أقدام الناس الذين مداركهم فوق مداركه بكثير وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم ومداركهم ان لنا عبرة فى أن الحيوانات التى مثل النمل تعيش بيننا ولا تعرف شيئا عنا وعندى أن فى الوجود كائنات نسبتنا اليها كنسبة النمل الينا ونحن نتسكع بين أرجلها غير عارفين شيئا عنها. ان حواسنا تعيننا على التوصل الى إدراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك نقويها بذرائع عديدة كالتلسكوب والمكرسكوب ورغما من ذلك لا نعرف عن الكون إلا القليل ولم يزل حولنا أمور كثيرة لا ندركها ولكننا ندرك بعضها عن طريق غير الحواس . ولنذكر فى هذا المقام أننا لسنا اجساما فقط بل كل منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلا عن الجسم ويتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية ويرتاح الى الاتصال بها أكثر مما يرتاح الى اتصاله بهذا العالم المادى

الذى قضى عليه أن يعيش فيه الى حين. كل العظام الذين ماتوا كانوا يرتاحون الى مناجات المدركات العليا أكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطلعون على شيء من أمور هـذه المدركات العليا من وقت إلى آخر واذا عملنا على تقوية مداركنا وقوانا اطلعنا على أكثر من ذلك ومكننا الوحى من معرفة أمور لانقدر أن ندركها بغيره. ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان يرون رؤى ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين . ولا أقول انى سرت عليه أنا في بحثى . اذ يظهر انى محروم من ذلك . ولكننى قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن التى وصلوا اليها ببحثى من طريق علمية مالوفة وجميعنا نعرف أن فى الكون قوى للشر وقوى للخير وإلا فلماذا اشتركنا فى هـذه الحرب التى هى أقدس حرب حاربناها حتى الآن . اننا نحارب فيهـا قوى الشر التى اقلقت العالم فنحن اذن آلة الله في هذه الحرب والحرب نفسها مقدسة

من اعتقد اعتقادا حقا كان أقوى ممن اعتقد اعتقادا باطلا بكثير لان الحق يشدد ويقوى ولذلك كانت قوى الخير أقوى من قوى الشر ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التى يستعملها الله فى هذا الكون بل له وسائل من مخلوقات غيرنا كما أشرت . وعلينا أن نعمل فى جانب قوى الخير ضد قوى الشر التى هى موجودة فعلا لأن المخلوقات أعطيت حرية الارادة فاستطاعت أن تختار الخير والشر ويجب أن نشعر بمسؤوليتنا فى هذا الامر ونعلم ان لنا مزية هى أن مساعدتنا لاتطلب منا لأجل ترويض نفوسنا فقط بل لاننا اذا ضننا بها فقد تسوء أمور العالم . وقد فوض الينا كثير من أمور هذه الارض فاذا لم نقم بها لم تتم . مثال ذلك الاعتناء بالجرحى فالجريح الملقى فى الطريق

لايشفى الا إذا أخذته الى مستشفى وضمدت جراحه · ان هذا الامر وكل الينا ان نقوم به · وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لأنه اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لايضمحل بل يظل موجودا ولكن تتعطل آلته فلايقدر ان يظهر

وليس من العقل أن يقال أن النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة على هذه الارض · أقول ذلك مستند الى أدلة علمية — أقوله لأنى تحققت أن بعض أصدقائى الذين ماتوا لايزالون موجودين اذ أنى قد ناجيتهم ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب أن يسار على نواميسها وان تعرف شروطها وهى ليست من الامور الهينة · وقد حادثت أصدقائى الموتى كما أحادث واحدا من الحضور وقد كانوا فى حياتهم من أهل العلم ولذلك برهنوا لى براهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر فى حينه انهم هم أنفسهم كانوا يحدثوننى وانني لست واهما · ان ذلك حقيقة أنا مقتنع بها وبصحتها بكل مافي من قوة الاقتناع انني مقتنع بأننا لانضمحل عندالموت وأن الموتى يهتمون بأمور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون أكثر مما نعرف بكثير ويقدرون على مناجاتنا أحيانا .

أن هذه النتيجة التى وصلت اليها عظيمة لاتعرفون أنتم ولا أعرف أنا مقدار عظمتها . وتعلمون أن بين رجال العلم كثيرين غيرى ممن يعتقدون بذلك مثلى وأن منهم كثيرين أيضالا يعتقدون به.ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا فى هذا الموضوع . وليس لكل أحد ان يبحث فى كل شيء ولكن من يقضى ثلاثين سنة أو أربعين يبحث فى أمر من الأمور يحق له أن يبدى رأيه فى النتيجة التى وصل اليها . ولا بد لكم من أمثلة تختص بهذا الأمر لكى تبحثوا فيها ومثل هذه الامثلة كثير فى مجلدات الجمعية العامية

وسيزداد كثيرا على أن الامثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها أولوا العلم لأجل بناء الاحكام عليها وقد لاتتفق أحكامهم فى أول الامر مع آرائى التى أبديتها ولكنها ستتفق معها أخيراً بعد سنوات ولا بأس من التمهل

غير أن الباحثين الذين اهتموا بهذا مدة سنين قد اتفقوا على ان الادلة عليه تكاد تكون قاطعة وأنا لا أشك فى أن الموتى يناجوننا مع انى قضيت سنين كثيرة أحاول فيها تعليل ما ينسب الى مناجاة الارواح بعلل أخرى ولكني رأيت فساد تعاليلى الواحد بعد الآخر وليس لى طريقة الآن أعلل بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بأن الارواح موجودة فعلا وتناجينا غير انى لا أقول أن الميت يكون موجودا كل مرة يقال انه ناجى فيها . وعلى الباحث أن يكون يقظا يستعمل كل ما لديه من طرق التمحيص ولا يترك فرصة للبحث تسنح له لأن هذه الفرص نادرة جدا وحقيقة البقاء بعد الموت قد تثبت بالطرق العلمية وهى مساعد تساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود . وذلك ما يبعثنى على القول ان الانسان ليس منفردا بل تحيط به مدركات أخرى . واذا عرفتم أن فوق الانسان مدركا يفوقه هان عليكم أن تتصوروا درجات أخرى من المدركات أرقى فأرقى إلى أن تصلوا الى المدرك الاعلى نفسه أى الى الله سبحانه وتعالى

وعالم هذه المدركات ليس عالما غريبا عن عالمنا فان الكون واحد ، ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى كثيرا من الامور التي تجرى ولكن تحيط بنا كائنات وتعمل معنا وتساعدنا قد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التى رأوها وعندى أن كل ما تقول به الاديان من أن الملائكة والقديسين معنا وان الله نفسه يساعدنا على وجهه من غير تأويل هذه هى خطبته فى تاريخه

جاء فى المقتطف فى ابريل سنة ٩١٧ مانصه صفحة ٣١٣ وما بعدها

السر أوليفرلدج من أشهر علماء الطبيعة فى هذا العصر وهو من المعتقدين أن أرواح الناس تخرج من أجسادهم وقتما يموتون وتلبس أجساد روحية وتبقى في الفضاء بوجدانها ومشاعرها وقواها العقلية وتتصل ببعض الاحياء فيرونها بهذه الاجساد ويخاطبونها وتخاطبهم كأنها لم تزل باجسادها الارضية . وعنده أن هذا الاعتقاد سيشيع قريبا اذ تكثر الادلة على صحته ويزيد عدد الذين يخاطبون أرواح الموتى فيتم الاتصال بين العالم الفانى والعالم الباقى أو بين الحياة الدنيا والحياة الاخرى

حديث السير أوليفرلدج مع ابنه ر يمند بعد موته

السير أوليفرلدج له ولد اسمه ر يمند Rayomond تطوع فى بداءة الحرب وقتل وهو يحارب فى فرنسا ثم تمكن من محادثته مرارا بواسطة بعض الوسطاء الذين يناجون الارواح ويقولون أن الارواح تتجلى لهم وتخاطبهم بوسائل مختلفة فجمع هذه المحادثات فى كتاب كبير وألحقه بفصول علمية وفلسفية فى الحياة والخلود وتفاعل العقل والمادة والبعث والوجدان ومناجاة الارواح وأساليبها وموقف العلماء والفلاسفة تجاه ذلك كله فراج هذا الكتاب رواجا منقطع النظير طبع أولا وعرض للبيع فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٦ فنفدت نسخة حالا ثم طبع ثانية وثالثة ورابعة قبلما انتهى شهر نوفمبر سنة ١٩١٦ وأعيد طبعه فى ديسمبر مرتين وأمامنا الآن الطبعة السادسة منه الصادرة فى ديسمبر ولعله طبع مرارا طبعات أخرى بعد ذلك لشدة الرغبة فى مطالعته ولأن الموضوع مهم جدا يهم كل أحد ومؤلف الكتاب من أكبر علماء العصر الذين ينتظر منهم أن لا يقرروا أمرا الا بعد الوقوف على أدلة كافية لتقريره قال ولما كنت فى استراليا فى صيف سنة ١٩١١ (لحضور مجمع ترقية العلوم البريطانى) كتبت إلى سيدة اسمها مسز كندى كتابا تاريخه ١١ أغسطس تقول فيه

سيدى العزيز : أتجاسر وأطلب مساعدتك لأنك من الباحثين فى

مناجاة الأرواح . كان لى ابن وحيد (اسمه بولس) توفى فى ٢٣ يونيو الماضى وفى ٢٥ منه شعرت أنى مضطرة أن أمسك قلم الرصاص وأكتب فكتبت على غير قصد منى اسمه وأجوبة لمسائل سألته إياها والأجوبة كانت مقصورة على كلمة نعم أو لا . وبعد ذلك أكتب كل يوم صفحات كثيرة كأنه يحرك قلمى لكتابتها وأحيانا كنت أكتب مرتين فى اليوم الواحد . ويهمنى جدا أن أعرف هل هو الذى يحرك يدى للكتابة أو أنا أكتب بقلمى على غير انتباه منى « فالى علمك ألتجئ وإلى ما فى نفسى لك ولمباحثك من الاحترام ، توفى ابنى وعمره سبع عشرة سنة وأرى من العبارات التي يحرك يدى لكتابتها أنه فى خوف شديد لأننى غير واثقة أنه هو الذى يحرك يدى ولذلك أتجاسر وأطلب مساعدتك فى أمر أعده من أقدس الأمور لدى ولو كنت غريبة عنك

« إذ أتيت لندن وقتا ما . أفلا تسمح لى أن أراك ولو نصف ساعة فترى هذه الأمور الغريبة التى يوحى بها وتحكم هل هى حقيقة أو هى من مخترعات عقلى الباطن . هذا وإنى أعتذر اليك من إطالة الكلام

فلقيتها بعد ذلك وذهبت معها الى وسيطة أمريكية اسمها مسز ريت فرأت منها ما أقنعها أن المتكلم معها هو روح ابنها ثم تعرفت بوسطاء آخرين مثل مسز فوت بيترس ومسز أسبرن ليونارد . ولما قرأت عن مقتل ابنى فى الجرائد تكلمت مع روح ابنها وطلبت منه أن يساعد ابني واستنبأت مسز ليونارد أى طلبت منها أن تنام النوم المغناطيسى وتنبىء بما ترى وتسمع من غير أن تخبرها بمقصدها . ففعلت فأعلمها مرشدها باسم ريمند وقال انه نائم وكان ذلك فى الثامن عشر من سبتمبر . وفى الحادى والعشرين منه كانت مسز كندى جالسة تكتب فى حديقة دارها فتحرك قلمها فى يدها على غير قصد منها كأن روح ابنها حركته وكتب ما يأتى :

أنا هنا رأيت ابن السر أوليفر لدج حاله أصلح الآن وقد استراح راحة تامة فأخبري أهله

وأخبرت زوجتي لادي لدج بأمر مسز ليونارد وكانت مهتمة بمساعدة سيدة فرنسيه أرملة اسمها مدام لابريتون كانت قد فقدت ولدها فذهبت الى لندن لهذه الغاية وطلبت من مسز كندي أن تدبر الأمر مع مسز ليونارد حتى تجالس لهما من غير أن تعرف من هما فقر القرار على جلسة في الرابع والعشرين من سبتمبر وفي ٢٢ سبتمبر كانت مسز كندي جالسة تتكلم مع روح ابنها فكتب قلمها فجأة ما يأتي :

سأحضر ريمند الي أبيه حينما يأتي ليراك وهو على غاية الظرف وكل أحد يحبه ولقد وجد كثيرا من رفاقه هنا . واستقر به المقام فأخبرى أباه وأمه أنه يتكلم اليوم بصراحة ولم يقلق كالباقين بل استراح واطمأن ما أبهج منظره . نام وقتا طويلا لكنه استيقظ وتكلم اليوم : لو علمتم مقدار شوقنا للتحدث معكم لاستدعيتمونا دواما

ولما زارتها لادي لدج في ٢٣ سبتمبر كتبت يدها (يد مسز كندي) رسالة من ريمند يقول فيها : « أنا هنا يا أمي لقد كلمت اسكندر (أخاه) ولكنه لم يسمعني » حبذا لو صدق أننا نحن هنا في أمن وما المكان بمأزق ضيق كما يظن البعض ، بل هو رحب يحيا فيه الانسان . انتظروا حتى أزيد مقدرة على مخاطبتكم ويسهل علينا التعبير عن كل أفكارنا ولكن ذلك يأتي مع الزمن

وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من سبتمبر ذهب السيدات الثلاث إلى بيت مسز ليونارد أيضا لكي يستخبرن المائدة ورافقهن الدكتور كندي لكي يكتب مايقال . فجلس السيدات الثلاث ومسز ليونارد حول مائدة صغيرة ووضعن أيديهن عليها واتفقن على أن تتحرك المائدة عند كل حرف من حروف الهجاء التي تتلى عليها وتقف عند الحرف المراد وتكون

الوسيطة هنا مستيقظة غير غائبة . وهذه طائفة من المسائل التى ألقيت على روح يمند وأجوبته عليها :—

س : أأنت وحدك ؟

ج : كلا .

س : من معك ؟

ج : جدى و

س : أتريد أن تقول لى شيئا

ج : انى مستوحش لكنى اسلى نفسى وأرى حولى كثيرين من الأصدقاء

س : أتقدر أن تذكر لى واحدا منهم ؟

ج : أر (إسم إحدى أخواته)

س : أتريد أن تقول لى شيئا آخر ؟

ج : قولى لأبى إنى لقيت بعض أصدقائه

س : من مثلا ؟

ج : ميرس

س : أهناك غيره ؟

ج : نعم . غاى (وهو أحد أبناء مدام لابرتون ومن ثم صار الكلام بالفرنسية)

وفى السابع والعشرين من سبتمبر أخذت مسز كندى تكتب وكأن روح أبنها بولس كانت تحركها للكتابة فكتبت أولا عن لسان ابنها « سمح لى أن آتى بريمند » ثم جعلت يدها تكتب عن لسان ريمند فكتبت ما يأتى :

« الكلام هنا أسهل على من الكلام بواسطة المائدة لأنك تساعدينني على الكلام دائما وهو أسهل أيضا وانا معك وحدنا منه لو كنا مع جماعة . قولى لهم أن ريمند زارك وأن بولس قال لى أن آتى اليك وقلما أريد . انك تتفضلين علينا بسماحك لنا بالمجىء إليك »

« لقد أخبرنى بولس أنه جاء إلى هنا حين كان عمره سبع عشرة سنة وهو شاب ظريف وكل أحد يحبه ولا عجب فى ذلك لأنه يساعد الجميع . وكل من وقع فى مشكل يستعين به »

ثم انتقل الكلام إلى بولس فقال عن ريمند إنه سر جدا إذ علم أنه يستطيع أن يخاطب أهله وقد نام منذ الليل الماضى الى أن قيل لى أن آتى به

وسئل بولس عن الشابين الفرنساويين فقال : انى رأيتهما لما أتيت بهما ولكننى لا أراهما فى غير ذلك وهما أكبر منى سنا ولا يكاد أن يصدقا أنهما تكلما لأنهما كانا يعتقدان ان التكلم مع الناس ضرب من المحال . لكننى لم لم انفك عن حثهما على التكلم مع امهما وأخبارها أنهما لايزالان حيين وعسى أن تكون قد تحققت ذلك ثم ذهب بولس وأتى بغاى وطلب من أمه أن تكلمه فكلمته وطلبت منه أن يهتم بالتكلم فأجابها بما يأتى : « أظن أنك تستمعينني لأننى اشعر كذلك ولكن كيف اثق اننا نستطيع أن نخاطبكم وأنتم لا تزالون عائشين حيث كنا ولم نكن قادرين أن نخاطب الأموات فكيف يستطيع الأموات أن يخاطبوا الأحياء عسى أن لاتنفكى عن مساعدتى لأننى محتاج اليها » . ثم قالت له أن يكلم بولس اذا صعب عليه الكلام معها فقال : « إنى أحب بولس وهو يساعدنى ويسرنى أن أتكلم معه دائما إذا سمح له وقته بذلك لانه مقصود من الجميع وكأنه رسول بيننا وبينكم »

وفيه فى مايو سنة ٩١٧ صحيفة ٤١٧

لم يكتف السر أوليفرلدج بتناول أخبار ابنه من الوسطاء الذين كانت زوجته تستخبرهم بل استعان هو بهم على التكلم مع ابنه لشدة اقتناعه بصدقهم. ففى يوم ٢٩ اكتوبر ذهب إلى بيت وسيط اسمه بيترس ولم يكن بيترس يعرف من هو على قوله بل أخذه إليه صديق له اسمه هل لكى يوسطه فى الكلام مع رجل ميت فوقعت الغيبوبة على بيترس حسب العادة وإذا بشاب

تجلى له وجعل يكلمه ولبترس هذا مرشد اسمه مونستون فقال أن الذى تجلى له هو ابن السر أوليفرلدج وهاك ما دار من الكلام بين بيترس الذى كان يتكلم بلسان مرشده وبين السر أوليفرلدج على ما كتبه لدج بيترس — ضحك ابنك وهو يقول أن له غرضا آخرا بعد من ذلك لاتظن أن الأمر مقصور على ذكر مساعدته له كلا بل هو يريد أن تتمكن ببسالتك الأدبية من التغلب على هزء الجهلاء وتجعل الجمعية مفيدة للناس . أفهمت (يريد جمعية المباحث النفسية) لودج — نعم بيترس — ويقول الآن هكذا « لقد ساعدنى لان يستطيع بواسطتك هدم السد الذى أقامه الناس ، وبعد ذلك ستكلمهم أنت وهـذا أمر مقدر وستزيل أنت الحاجز » ثم قال بالله عليك يا أبى أفعل ذلك لانك لوعرفت ورأيت ما أرى . فان مئات من الرجال والنساء شقت مرائرهم ولو نظرت الجنود عندنا وقد بعدوا عن ذويهم لتناولت هذا العمل بكل جهدك وأنت قادر عليه »

وفيه فى يونيو سنة ١٩١٧ صحيفة ٥٥٤

دعت مسز كندى لادى لدج ان تجرب وسيطا يختلف عن الوسطاء الذين استنبأتهم قبلا واتفقت مع رجل اسمه بيترس على أن يأتى بيتها ويبقى فيه لاجل صديقة لها لم تعينها له فاتى فى الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الاثنين فى ٢٧ستمبر سنة ٩١٥ وذهبت لادى لدج وحدها الى بيت مسز كندى قبيل ذلك وانتظرت مجيئه ولما جاء لم تعرفه مسز كندى بها . وله مرشد اسمه مونستون كما تقدم ولم يكن هناك أحد غيره إلا مسز كندى ولادى لدج فاخذت مسز كندى قلما وقرطاسا وجعلت تكتب ما يقوله فى غيبوبته ويعتقد السر أوليفرلدج ان هـذه الجلسة مهمة جداً لان الوسيط لم يكن يعرف غرض لادى لدج ولا اسمها . فان كان اسمها كما قال وكانت مسز كندى لم تتواطأ معه على غشها فالامر فى حد الغرابة الا اذا غشاها عن غير قصد

« هنا رجل من العالم الآخر ذهب من عالمكم بغتة ربعة بين الرجال عريض الاكتاف اسيل الحدأقنى الانف غليظ الشفتين متسق الاسنان فكه الحديث ضحوك محب مضى الى عالم الارواح مسرعا ولم يكن الموت ليخطر له ببال لانه لم يمرض

وفيه فى أغسطس سنة ١٩١٧ صحيفة ١٣٣

قلنا ان اخوة ريمند صاروا يهتمون بمناجاته ومن ذلك ان أخاه ليونل ذهب الى بيت مسز ليونارد على غير انتظار . نها ظهر اليوم السابع عشر من نوفمبر وهى لاتعلم من هوعلى قوله وطلب ان يجلس معها فادخلته غرفة أقفلت شبابيكها واضاءت فيها مصباحا أحمر وقالت له ان اسم مرشدتها فدى وفى نحو دقيقتين اصابها الذهول فجعلت تتكلم وهاك بعض ما كتبه من كلامها

نهارك سعيد . انت من الروحيين

ليونل — لم أكن أعلم ذلك

ستعلم ذلك هنا روحان واقفان الى جانبك أكبرهما تام النمو وأما أصغرهما فلا يظهر لى واضحا حتى الآن . الكبير طويل القامة له لحية وليس له شاربان حاجباه غليظان مستقيمان شعره خفيف فى أعلى رأسه وشائب فى أسفله يظهر انه كان أشقر قبلما شاب وروح آخر وهو شاب في نحو الثالثة والعشرين أو الخامسة والعشرين كما يظهر من منظره طويل القامة قوى البنية غير سمين شعره أشقر قصير يحلق وجهه . وجهه أميل الى الاستطالة منه الى الاستدارة منخراه واسعان نوعا . واراه يحاول ان يخفى وجهه ولكن لا أراه وها هو ذا يضحك ولكننى عرفته فانه ريمند وهو يضرب الآن بكفه على كتفه وأرى على وجهه دلائل السرور والبشر وقد حاول ان يظهر لك فى البيت ولكن الامور كانت هناك مشوشة وقد وصل اليك حينئذ ولكن حالت الحوائل دون شعورك به

ليونل — ماذا نعمل حتى تسهل علينا مناجاته فى البيت

لا يعلم فان أرواحا أخرى تحضر وتشوش الحال فانه ما ابتدأ بتحريك المائدة حتى فقد تسلطه عليها

ليونل — أيتذكر جلسة سابقة فى البيت قال لى فيها ان عنده أشياء كثيرة يريد ان يطلعنى عليها

فدى — نعم . فانه يريد ان يخبرك عن المكان الذى هو فيه فقد أشكل عليه الحال فى أول الامر اما الآن فصار يرى الأشياء حوله حقيقة لا وهمية كما رآها أولا . وأول من لقيه جده ثم لقى كثيرين غيره يعرف بعضهم بالسماع فرآهم كلهم أجساما حقيقية حتى حسب انه لا يزال فى قيد الحياة وفى جسمه الارضى وهو يسكن الآن فى بيت من الأجر وحوله أشجار وأزهار واذا ركع على الأرض اتسخت ثيابه من الطين . والشيء الذى لا أفهمه حتى الآن ان النهار والليل لا يتعاقبان كما على الارض وانما تحدث الظلمة ان شئت ان تكون ظلمة وقد خطر لى اننا نخلق الاشياء التى حولنا نتصورها تصورا فنراها أى أننا نرى البيوت والازهار والاشجار والأراضى لأننا نتصورها ولكن هذا ليس كل ما هنالك .

يصعد من الأرض دائما شيء كيماوى فى شكله وحينما يصل الينا يتشكل بأشكال مختلفة ويصير أجساما محسوسة . هذا ما يحدث حيث أنا وهو الذى يكون الاشجار والازهار ولا نعرف أكثر من ذلك ولكنه مهتم بدرس المسألة

ليونل — أود أن أعرف هل يستطيع أن يتصل بأحد على الأرض

فدى — أحيانا يستطيع أن يتصل بالذين يودون أن يروه والذين يحق لهم أن يراهم فيراهم . وقد قيل لى أنني استطيع أن أرى كل ما أريد ولا صعوبة فى ذلك وهذا مما يجعل العيش هنا رغدا

ليونل — أيستطيع أن يساعد الذين على الأرض

فدى — هذا جانب من عمله ولكن أكثر عمله لا يزال متعلقا بالحرب. لقد عدت الى البيت حسب الظاهر ولكننى لا أزال في ميدان القتال .

له شغل مع أبيه ولكن شغله لا يزال فى ميدان القتال يساعد الشبان الذين ينقلون إلى عالم الأرواح

ليونل — أيقدر أن يستطلع المستقبل ؟

فدى — يظن أحيانا أنه يستطيع ذلك ولكن الأنباء بالمستقبلات صعب

ليونل — أيستطيع أن يخبرنا عن حال الحرب الآن ؟

فدى — ستصلح الأحوال وهى الآن أصلح مما كانت من كل وجه ولا أستطيع أن أتجرد من الاهتمام بها ويظهر لى أننا خسرنا بلاد اليونان والمرجح أن ذلك بخطأ منا فاتنا فعلنا الآن ما كان يجب أن نفعله منذ أشهر وقد أهملنا السرب طويلا فكان لذلك تأثير سيء فى رومانيا فصارت تخشى أن يحل بها ما حل بالسرب إذا اتحدت معنا . والكل متفقون على أن روسيا ستفلح فى الشتاء فأن رجالها ألفوا أحوال بلادهم في البرد والألمان لم يألفوها فسيتقدم الروس فى كل فصل الشتاء . ثم قالت فدى : أن أخا ريمند واخته اللذين كانا طفلين كبيرين حضرا أيضا ووصفتهما وكانت الوسيطة تتكلم بلسان فدى مرة وبلسانها على ريمند مرة أخرى كما ترى فيما تقدم . وليس فى هذه الجلسة شيء يستحق الذكر سوى وصف المكان الذى فيه ريمند بأنه مثل الأماكن الأرضية فيه بيوت وأشجار وأزهار والقول بأنها متصعدات أرضية تصعد من الأرض وتتجمد هناك

﴿ جلسة ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٥ ﴾

ذهبت لادى لدج الى مسز ليونارد فى ٢٦ نوفمبر فحضرت روح ابنها ودار بينهما حديث طويل نذكر بعض فقراته مكتفين منها بما قل ودل :

ريمند أوفدى غن لسانه — أنا مسرور جدا ولا سيما أنكم كنتم سررتم

أمه — نعم نحن مسرورون وسنقابل عيد الميلاد بوجوه طلقة كما قال أبوك

ريمند — سأحضر معكم حينئذ

أمه — إذن سنضع لك كرسيا على المائدة

ريمند — سأحضر وأجلس على الكرسى ولكننى لا أريد أن أرى أحدا يحزن حينئذ أو يتنهد

أمه — وسنشرب كلنا على ذكرى صحتك وسعادتك

ريمند — أريد أن تفكروا حينئذ اننى أنا أتمنى لكم الصحة والسعادة

أمه — سرنا ما بلغنا عن ثيابك (قال السير أوليفرلدج أن هذه الثياب ذكرت فى جلسة لم يستطع الوصول إلى تفاصيلها لنشرها)

ريمند — اتسطعين أن تتصوريني لابسا حلة بيضاء . لم أكن أعبأ بها فى أول الأمر ولم أرد أن ألبسها وكأن شأنى شأن رجل جاهل ذهب الى الأرياف في بلاد حارة وقام بنفسه أن يبقى لابسا الثياب التى كان يلبسها فى المدينه لكنه اضطر أخيرا أن يلبس لبس السكان الذين أقام بينهم وقد بقيت لابسا ثيابى الأرضية إلى أن اعتدت اقليم المكان أما الآن فلا أستطيع أن أجعل اخوتى يروننى بثوبى الأبيض . أما أنت فقللى عملك حتى لاتتعبى كثيرا

أمه — أنا قوية جدا

ريمند — نعم أنت قوية ولكنك تتعبين كثيرا وهذا يشغل بالى

أمه — إنى أود أن أمضى اليك سريعا ولو كان لدى كل مايسرنى هنا .

فدى — قال إنه يأتى ويراك وأنت نائمة وكثيرا ما تغادر روحك

جسدك وأنت نائمة وتصعد إلى عالم الأرواح حينما يكون جسدك نائما ٠

﴿جلسة ٣ ديسمبر سنة ١٩١٥﴾

حضرها السير أوليفر لدج فى بيت مسز ليونارد وقد قال فيها ريمند أن جسده مثل جسده الأرضى وأنه يقرص نفسه أحيانا فيشعر كما كان يشعر وهو في جسده الأرضى واما أحشاؤه الباطنة فليست مثل احشائه التى كانت له وهو على الأرض ولم ير أحدا من الذين حوله يخرج دما من جسمه وله عينان وأذنان وحاجبان مثل ما كان له وهو على الأرض ٠ وقد نبت له سن جديدة بدل سن فقدها قبلا ٠ ويعرف رجلا قطعت يده فنبتت يد بدلها ٠ والذين فقدوا بعض أعضائهم فى الحرب يتولد لهم غيرها هنا ٠ واما الذين تصيبهم القنابل فتمزق اجسامهم تمزيقا فهؤلاء تمضى مدة قبل ما تتمكن اجسامهم الروحية من التكامل لأنه يتبدد من أجسامهم الأرضية بعض المواد الأثيرية بانفجار القنابل فيمضى زمن قبل ما تجتمع ٠ أما أرواحهم فلا تؤثر فيها القنابل ، وما يتعلق بالذين تمزقت أجسامهم لم يره بعينه بل سمع به سمعا

وسأله أبوه عما يحدث بالذين تحرق أجسامهم فاجاب ٠ انه اذ حرق جسم واحد عرضا ووصل خبره إلى هنا أتت روحه أولا ثم يأتى طبيب اسمه طبيب الارواح ويساعدها على استرجاع جسمه ويجب ألا تحرق أجسام الموتى عمدا لاننا نتعب كثيرا فى جمع رفاتها وعلى كل حال يجب الا يحترق الجسم قبل ما يمضى عليه أسبوع فقال أبوه : ولكن اذا فنى الجسم وبلى ، فكيف يتولد منه الجسم الروحانى

فأجاب : ان الروح لا تخرج من الجسد حينما يقال انه مات بل تبقى فيه مدة بعد ذلك وبالامس توفى رجل وبلغ أقاربه هنا انه عقدت النية على حرقه بعد وفاته بيومين ، فاستدعوا طبيبا من أطباء الارواح وكلفوه

ان يخلص روح ذلك الميت من جسده وبأسرع ما يمكن مغنط الروح وأخرجها وبقيت متصلة بالجسد بحبل دقيق فاضطر أن يقطعه وهو يعتقد نه يصعد من الجسم الارضى مادة أثيرية يتكون منها الجسم الروحانى أو تحل فى الجسم الروحانى المعد لها وتشكله بشكل الجسم الارضى الذى خرجت منه وسأله أبوه قائلا : أترى فرقا بين الرجال والنساء

فقال : الناس هنا رجال ونساء ولكننى لا أظن ان نسبة الفريق الواحد الى الآخر مثل نسبته على الارض تماما والشعور قلما يختلف ولم أر أولادا ولدوا هنا وانما ترسل الارواح إلى الاجسام الارضية لكى يولد لها أولاد على الارض والمحبة المتبادلة بين الرجال والنساء هنا تختلف عن محبة الرجال الرجال أو محبة النساء للنساء ومقابلة الرجل لزوجته هنا ليست مثل مقابلته لابنته أو مثل مقابلة زوجته لابنها وقال أيضا انه لا يطلب الطعام حتى الآن ولكنه يرى البعض ياكلون ويعطى لهم طعام يشبه الطعام الارضى ، وقد جاء شاب بالأمس وطلب سيكارة وهو يرى ان السكائر معدومة هنا مع وجود معامل تعمل كل شيء لا من مواد جامدة بل من موادروحية وغازات والسكائر التى تصنع فى هذه المعامل تشبه السكائر الارضية وهو لم يجربها لانه لا يميل الى ذلك ولكن الشاب الذى طلب السيكارة اخذها حالا ثم لما شرع فى تدخينها قل اهتمامه بها ولم يدخن سوى أربع سكارات كأنها لم تلذ له فأهملها ، وهذا شأنهم فى كل ما يتشوقون اليه حينما يأتون الى هنا ، فانهم يطلبونه أولا بلهفة ثم تبطل رغبتهم فيه فبعضهم يطلب لحما وبعضهم يطلب أشربة روحية كالوسكى والصودا وهذه الاشياء تصنع هنا ولكن متى حصلوا على ما يطلبون منها مرة أو مرتين اكتفوا به ولم يطلبوا المزيد . وقد سمع عن سكيرين أدمنوا المسكر هنا أشهرا ولكنه لم ير أحدا منهم ، والذين رآهم أبطلوا المسكر كلهم

فقال له أبوه : لقد قلت قبلا أن بيتك مبنى بالآجر فكيف ذلك وممّ صنع هذا الآجر

فاجاب انه لا يعلم حقيقة من أى شىء صنع ولكن بلغه ممن يثق بكلامه أن الآجر يصنع من بعض المصعدات الارضية فانه يصعد من الارض جواهر المادة تتجمع هنا وتتكاثف وتصنع منها قوالب كقوالب الآجر (الطوب الاحمر) اذا لمستها بيدك شعرت بها كما تشعر بالآجر تماما ، وقد رايت هنا حجارة من الصوان (غرانيت) والمصعدات من الأرض مستمرة و تكون دقائقها أولا لطيفة لاترى ولكنها اذا وصلت الى الأثير تغيرت بعض التغير حتى إذا بلغت إلينا تناولها البعض وصنعوا منها مصنوعات صلبة وكل ما يحل به البلى على الأرض لا يفنى بل تصعد منه مصعدات تصل الينا وهى من قبيل الرائحة التى تعبق من المواد والرائحة تنتشر من كل جسم بال حتى الخشب البالى فهذه الرائحة تصل الينا وتكون أجساما مثل الاجسام التى صدرت منها . ويظهر لى أن الرائحة التى تأتينا من الخشب البالى تصير هنا خيوطا تنسج منها الثياب لكن هذا على سبيل الظن

اما ثيابى أنا فيظهر لى أنها مصنوعة من خيوط ثياب بليت عندكم والبعض هنا لا يدرى أن لما نراه حولنا أصلا ماديا بل يتكلمون عن الثياب أنها روحية مصنوعة من النور يكونها الفكر على الارض . أما أنا فلا أعتقد ذلك وهم يعتقدون أن الثياب التى يلبسونها انمـا هى ثياب فكرية ناتجه عن الحياة الروحية التى كانوا يحيونها ، ولو قلت لهم أنها مصنوعة من مواد أرضية لم يصدقوا بل قالوا انها أثواب من نور ينسجها الفكر ولذلك اتخطى هـذا الموضوع ويظهر لى أن الذين يعيشون عيشة روحية على الارض ينالون الثياب الروحية باسرع مما ينالها غيرهم . ولعل هذا هو سبب حسبانهم أن

أصلها روحي حيكت بسبب الحياة الروحيه التى عاشوها. وعندنا الازهار هنا وهى الأزهار التى تذبل عندكم فان مصعداتها تصعد الى هنا وتصير أزهارا) اه .

قال صاحب المقتطف بعد ذلك :

وكل ما ذكرناه من الاعتراض والتعقيب على السر اليفرلدج وأهل بيته لا يثبت أن أرواح الموتى تتلاشى أولا تبقى فى الوجود أولا يمكن الاتصال بها ومناجاتها . كلا بل أن احتمال وجودها واتصالها بالاحياء ارجح جدا من احتمال تلاشيها واستحالة اتصالها بالأحياء ولكن الطرق التى استخدمها السر أليفرلدج فى الجلسات التى لخصناها حتى الآن غير كافية للاقناع من باب علمى وسترى ما يكون من الجلسات التالية فاننا وجدنا فى بعضها مالانرى له الآن تعليلا إلا إذا فرضنا صحة التلبث أو صحة مناجاة الارواح كما سيجىء

وجاء فى المقتطف فى سبتمبر سنة ١٩١٧ صفحة ٢٣٧ :

لدج — لى سؤال ياريمند قبل ما تمضى ، هل رأيت المسيح ؟

ريمند سأراه ياأبى بعد قليل . لم يحن الوقت لذلك لانى غير مستعد لمشاهدته ولكننى أعلم أنه حى وأنه يأتى الى هنا ، وكل الحزانى يرونه إذا لم يساعدهم أحد ، وقد رآه بولس فانه تألم كثيرا وأما أنا فلا انتظر أن أراه الآن وسأسر برؤيته حينما يحين الوقت

لدج — سيكون عيد الميلاد من أبهج الاعياد علينا الآن

ريمند — قل لأمى ان ابنها سيكون معها كل النهار يوم عيد الميلاد وسيحضر ألوف وألوف منا إلى بيوتهم فى ذلك اليوم ولكن الامر المحزن أن كثيرين منهم لا يوجدون من يرحب بهم . فابقوا لى مكانا ولابد لى من الذهاب . انتهى

﴿ جلسة ٤ فبراير سنة ١٩١٦ ﴾

هذه من أغرب الجلسات بما قاله فيها ريمند عن السماء أو الفلك الأعلى حيث شاهد السيد المسيح وكانت الجلسة مع مسز ليونارد التى تتكلم بلسان مرشدتها فدى أو بما يقوم فى نفسها وهى فى حالة الاستهواء ، ومما قالته عن لسان ريمند قوله لأمه وكانت قد سألته ، هل الجميع فى السماء على درجة واحدة ، فقال ان الدرجات حسب الفضائل ، والكل يمرون أولا على الدرجات السفلى لكى يزيدوا اختبارا . أما هو فانه الآن فى الدرجة الثالثة أو الفلك الثالث المسمى سمرلند وهو ملند* وهو مكان طيب جداً وقريب من الارض حتى يسهل عليه النزول اليها والوصول الى مكانها ثم قال : أنه ذهب الى مكان غاية فى البهجة . فقالت : وما هو . فقال الله أعلم فقد أذن لى أن أرى ما فى الفلك الأعلى من حيث تأتينا الأرواح العليا ولا أظننى أستطيع أن أصفه لك حتى تستطيعى تصوره

وهنا وقف السير أو ليفر لدج عن الكلام وقال انه لا يستحسن نشر ماقاله ابنه من وصف ذلك الفلك قبل ان تثبت أدلة الحياة بعد الموت ثبوتا يقنع الجمهور ولكنه لم ير من الحكمة أن يمتنع عن نشر ما شعر به ابنه على أثر ما رآه فقد قال انه شعر أنه ارتقى وتطهر وابتهج وكان جاثيا على ركبتيه . وهاك ما قاله بعد ذلك :

« عرتنى رجفة يا أماه من رأسى الى قدمى لم يدن منى (أى السيد المسيح) ولم أحاول الدنو منه وكان صوته كجرس في أذنى ولا أستطيع أن أصف لك لباسه فانه كان فى غلالة من نور ساطع مختلف الالوان. لاأدرى ماذا عملت حتي أتيح لى أن أرى هذا المنظر البهيج ، لم أكن أحسب أنى أصير أهلا لذلك إلا بعد السنين الطوال . انى عاجز عن وصف ما شعرت به فهل يفهمنى أحد . أنت وأبى تفهمان ولكن أود أن يفهمنى غيركما أيضا .

وكلامى يعجز عن التعبير ، حملت حملا فى رجوعى الى سمرلند ولما وصلت اليها شعرت كأنى أعطيت قوة جديدة أستطيع بها أن أقف جريان الأنهار وأن أنقل الجبال »

وقد سر ميرس بما جرى لى وقال ان البلوغ الى الفلك الاعلى ليس خاصا برجال الدين . والعبرة بما يعمله الانسان لا بما يؤمن به ، فاذا لم تؤمن بالخلود ولكنك عملت عمل من يؤمن به فعشت عيشة راضية وتركت مالاتفهمه فهذا كل ما يطلب منك فما أسهل ما يطلب من الانسان ، حتى لقد يظن أن كل الناس يعلمون به ولكن ما أقل العاملين

ونحن هنا ننتظر أن تتغير الاحوال تغيرا كبيرا على الارض وفى غضون خمس سنين يكثر الذين يتوخون معرفة ما فى الحياة الاخرى

وكيف يجب أن يعيشوا على الأرض حتى يكونوا فى حالة صالحة حينما يأتون الى هنا»

وجاء فى المقتطف فى اكتوبر سنة ١٩١٧ صحيفة ٣٤٥

﴿ جلسة ٢٤ مارس سنة ١٩١٦ ﴾

خالف السر أوليفرلدج بين الجلسات فلم يذكرها حسب تواريخها بل قدم وأخر فيها ومن ذلك هـذه الجلسة فانه أخرها عن غيرها وقال انها كانت مع الوسيطة مسزليونارد وان زوجته جلست معها وحضر هو ليكتب ما يجرى فيها

ولما جلست مسزليونارد حضرت مرشدتها فدى وحضر ريمند حالا وجعلت فدى تتكلم عنه بلسانه كلاما مسهبا وأكثره مبهم . من ذلك قولها انه ما كان يصدق أنه يصل المكان الذى وصل اليه حتى بلغه ولم يعد اليه بعد ذلك بل أتى مكانا آخر حيث تلقى الخطب فى ناد يسمى حلقة التعليم والانسان يستعد للعروج الى الأفلاك العليا وهو فى السفلى . وهو الآن

فى الفلك الثالث ويستطيع أن يصل الى الفلك الرابع اذا أراد ولكنه يفضل أن يطلع على نواميس كل الافلاك وهو لايزال فى الثالث لأنه ما زال هنا فهو أقرب اليكما وسينتظركما الى أن تصلا اليه ولايريدأن يعرج الىالافلاك العليا ثم يجد نفسه غير أهل للاقامة فيها بل يجب عليه أن يعود الى المكان الذى كان فيه ولذلك سيصبر ألى أن يتأهل تمام التأهل

فهل ترغبان فى الوقوف على وصف الاماكن التىذهب اليها

لقد أدهشته مناظرها حتى صار يخشى أن يبالغ فى الوصف وما شاهده رسخت صورته فى أعماق نفسه حتى لايستطيع أن ينساه

ذهب الى مكان فىالفلك الخامس لعله من المرمر الشفاف كله وهوغير واثق انه من المرر ولكنه بان له كذلك

والمكان مثل هيكل كبيروكانفيه جماهير كثيرة مزدحمةوعلى وجوههم سيماء البشر والسرور . فقال فىنفسه ترى ماذا أرى هنا .

فلما اختلط بالجمع الذاهب الى الهيكل رآه أبيض حقيقة ولكن فيه أنوار مختلفة فيظهر بهابعضهأحمر وبعضه أزرقووسطهبرتقالى اللونوالالوان ليست ساطعة تبهر العينبل لطيفة تسر الناظرين فالتفت ليرىمن أينأتت فرأى من الهيكل كوىواسعة جداً زجاجها ملون بهذه الالوانورأىبعض الناس يقفون حيثيقع النور الاحمروبعضهمحيث يقع النور الازرق وبعضهم حيثيقع النور البرتقالى أو الاصفر وجعل يفكر فى سبب ذلك واذا بقائل يقول له أن النور الاحمر نور الحب والازرق نور الشفاء والبرتقالى نور العقل والناس يجلسون فى الانوار التى يقصدون ما ينتج منها . وذلك أهم ما يعرفه الناس على الأرض وسوف يزيد بحثهم في هذه الأنوار

وظهر له أن الواقفين فى النور الاحمر ذووهمة واقدام راقون فى قواهم العقلية بنوع عام ولكنهم لم يقدروا أن يرقوا عواطف الحب التى فيهم لأن

مشاعرهم الاخرى تغلبت عليها والواقفون فى النور الازرق من أهل الطرف والهناء ولكن لاتظهر على وجههم سيماء الذكاء . وشعر أنه مجذوب الى الوقوف فى النور الاحمر ولكن قال له قائل لاتفعل لانه صار لك من ذلك ما يكفى فترك النور الاحمر ووقف فى النورين الآخرين فسر بالنور الازرق أكثر مما سر بالاحمر . وبعد أن أقام فيه مدة خفف روحه ولم يعد يعنى إلا بالاستعداد للحياة الروحية وشعر أن ريمند القديم فارقه حينئذ وصار ينظر اليه كما ينظر الى شخص آخر لاشأن له معه ولكنه لا يزال مرتبطا به ، فقال لاجناح على اذا استطعت أن أصل هذه الحالة السامية البديعة . ويقول أنه لايستطيع أن يصف لكما مايشعر به ولكنكما اذا قرأتما ماتكتبانه الآن فقد تفهمان مراده ولا تستطيع الألفاظ أن تعبر عن المراد ولذلك يكفى ذكر ماحدث

ثم جلس والمجالس هناك كمقاعد الكنائس والتفت الى ما أمامه واذا بسبعة أشخاص مقبلين فحسب أنهم آتون من الفلك السابع . فوقفوا على دكة وكان فى الهيكل سبع ممرات بين مقاعده فجاء كل من هؤلاء السبعة الى رأس ممر منها ووضع يديه على الجلوس فى مقاعدهم . ولما وصل الدور اليه ووضع الشخص يديه على رأسه شعر كأن الألوان الثلاثة امتزجت فيه أى كأنه صار يفهم كل شيء وكان كل ماشعر به قبلا من غيظ أوهم تلاشى وصار يستطيع أن يرتفع الى أى علو شاء ويرفع كل الذين حوله

ثم جعل الحضور يصغون الى كلام الخطيب فان أحد أولئك الرجال وقف يخطب فى كيف يعلمون غيرهم من الذين فى الافلاك السفلى وعلى الارض لكى يأتوا الى الحياة الروحية وهم فى أفلاكهم وكان هو يسمع كلام الخطيب يتأثر بروحه فتدخل المعانى أعماق نفسه دفعة واحدة وشعر حينئذ كأن قوة كانت تخرج منه وتساعد الذين على الأرض وفي أفلاك أخرى

وبلغ أيضا الفلك السادس وهو أجمل من الخامس ولكنه لم يشأ أن يقيم هناك الآن بل الافضل أن يعود الى حيث كان ليساعد الذين كانوا هناك

السر أوليفر — أيرى متاعب الذين على الارض

فدى — قال نعم انه يراها أحيانا ويود لو استطاع أن يغير الناس حتى لا يخجلوا لو تكلموا عن هذه الامور

وسأله السر أوليفر عن البيت الذى كان يسكن فيه وعن قوله انه مبنى بالآجر واستفهم عن معنى ذلك فأجابت فدى عن لسانه بكلام مبهم ثم قالت انه قال ان أفلاك الارواح موجودة حول الكرة الارضية وتدور معها والفلك الاسفل منها أقل سرعة من الذى وراءه وهلم جرا الى الفلك السابع وسرعة كل فلك تؤثر فى جوه

(وقال السر أوليفر تعقيبا على ذلك انه من لغو الكلام كأن فدى التقطته من أفواه بعض العامه)

وعادت فدى الى الكلام بلسان ريمند فقالت يود أن يأتوا اليه فان أباه يسر بكل ما يرى وسيبحث فى كل ما يشاهد حتى يعرف ظاهره وباطنه ويقول لأمه ان الازهار كثيرة هنا وهي تيبس ثم تنمو بل تتجدد وهى نضرة كالناس الذين هنا فانهم يتجددون دواما وتزيد الاجسام خفة بارتقائها فى الافلاك ويظن أن الناس صوروا الملائكة بشعر طويل أشقر ووجوه بيضاء ملهمين الى ذلك الهاما من الافلاك العليا وفدى نفسها سمراء وشعرها اسود وكل الذين يعنى بهم شعرهم أسود

وانتهت الجلسة بمثل هذا الكلام

ولما أن أتممت هذا المقال وقد سمع شير محمد هذه المحاورات قال ان لى فى هذا المقال متسعا فى الاعتراض ومجالا للفهم فان بعضه لا يطابق عقلى ولا يوا تى المنقول

قلت يا شير محمد : قد قدمت في أول هذا المقال ان ما يدور في هذه المحادثات والمناجيات تصقله العقول البشرية ولا تسلمه بطريق البداهة فليس كل ما ذكرناه مسلما ولا جميع ما فيه جاء على طريق الحقيقة وكثير منه كان من الخيال الذى يبدو لريمند وهو فى حال البرزخ ثم يتوارى عنه فيما بعد وقد يكون ما رآه سرورا وجمالا انما هو مما جعل امتحانا له واختبارا وابتلاء واضرارا . والذى نعلمه أن حال البرزخ أمرها مشكل فلا يتخذ حجة وبرهانا ولا يقرب من الحقائق الا ما ورد عن أرواح نقية خالصة من شوائب النقص والجهل فى الاخلاق والاراء وريمند شاب لم يبلغ مرتبة الكمال فى الدنيا وهو بعد يعوزه التجربة والتدريب وقد اجملت المقال اجمالا فدع التفصيل ولا تكن ملحفا فى السؤال

مناجاة الارواح فى أوربا و فى الاسلام

قال شير محمد ولكن اذا منعتنى القول فى ريمند فلى الحق أن أسألك عما قال السير أوليفرلدج والده اذ قال كل العظام الذين ماتوا كانوا يرتاحون الى مناجاة المدركات العليا أكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية إلى أن قال ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان يرون رؤى ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها وهى طريقة رجال الدين ويظهر لى انى محروم من ذلك ولكني .. سمات الى نتائج لا تختلف عن التى وصلوا اليها ببحثى من طرق علمية هذا ملخص ما أردت ذكره من خطبته التى ذكرتها . أما طرق اليفرلدج وأمثاله فأنا قد عرفتها منك قبل هذا . فما الطرق التي كانت لرجال الدين حتى يناجوا الارواح وهل كان ذلك معروفا عند أمة الاسلام

قلت اعلم أن مناجاة الأرواح هي الصفة الخاصة لأمة الاسلام لاسيما

رجال الصوفية وهذا شائع ذائع ولكن الناس يكذبون مالا يعلمون وهالك قلامن كل . قال الامام الغزالى فى كتابه كيمياء السعادة أعلم انه ما من أحد إلا ويدخل فى قلبه الخاطر المستقيم وبيان الحق على سبيل الالهام وذلك لايدخل من طريق الحواس بل يدخل فى القلب لايعرف من أين جاء لأن القلب من عالم الملكوت والحواس مخلوقة لهذا العالم ثم قال ولا تظن ان هذه الطاقة تنفتح بالنوم والموت فقط بل تنفتح باليقظة لمن أخاص الجهاد والرياضة وتخاص من يد الشهوة والغضب والاخلاق القبيحة والأعمال الرديئة فاذا جاس فى مكان خال وعطل طريق الحواس وفتح عين الباطن وسمعه وجعل القلب فى مناسبة عالم الملكوت وقال دائما الله الله الله بقلبه دون لسانه الى أن يصير لا خبر معه من نفسه ولا من العالم ويبقى لايرى شيئا إلا الله سبحانه وتعالى انفتحت تلك الطاقة وأبصر في اليقظة الذى يبصره فى النوم فتظهر له أرواح الملائكة والانبياء والصور الحسنة الجميلة الجليلة وانكشف له ملكوت السموات والأرض ورأى مالا يمكن شرحه ولا وصفه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها)

وقال عز وجل (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض) لأن علوم الانبياء عليهم السلام كلها كانت من هذا الطريق لا من طريق الحواس كما قال سبحانه وتعالى : (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا)

معناه الانقطاع عن كل شيء وتطهير القلوب من كل شيء والابتهال الى الله سبحانه وتعالى بالكلية وهو طريق الصوفية فى هذا الزمان وأما طريق التعليم فهو طريق العلماء وهذه الدرجة الكبرى مختصرة من طريق النبوة وكذلك علم الأولياء لأنه وقع فى قلوبهم بلا واسطة من حضرة الحق كما قال سبحانه وتعالى (وآتيناه من لدنا علما) . وهذه الطريقة لا تفهم إلا بالتجربة وان لم تحصل بالذوق لم تحصل بالتعليم والواجب التصديق بها حتى لاتحرم شعاع سعادتهم

وهو من عجائب القلب . ومن لا يبصر لم يصدق كما قال سبحانه وتعالى : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) ولما يأتهم تأويله (واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) . ثم قال ولا تحسب أن هذا خاص بالانبياء والأولياء لأن جوهر ابن آدم فى أصل الخلقة موضوع لهذا كالحديد لأن يعمل منه مرآة ينظر فيها صورة العالم إلا الذى صدأ أو تلف فيحتاج الى جلاء أو صقل أو سبك . وكذلك كل قلب غلب عليه الشهوات والمعاصى لم يبلغ هذه الدرجة وان لم تغلب عليه بلغ تلك الدرجة انتهى ما أردت نقله منه . اه المجلس الثالث عشر

المجلس الرابع عشر

وهو آخر الكتاب : فى ملخص حديث برايفت دودينج
يذكر فيه حال النفس بعد الموت ويصف جهنم
ومستقبل الأمم والدول وأوربا ومصر والاسلام

قال شير محمد : أموقن أنت بكل ما قصصته من هذا الحديث قات . كلا . فان كثيرا مما يرد فى أمثال هذا يدخله الشك والعقل ميزان . ولكن ليس الشك فى بعض القول بمانع من ذكره ليكون الشك داعيا حثيثا لاكتناه الحقائق والحقائق لاوصول اليها إلا بالبحث والبحث بعد الشك . أما أولئك الذين ينبذون النظر فيما لايحيطون به علما فأولئك هم الكسالى الخائبون . ولعلك لو سألت بعض أولى العلم عن المسألة المشهورة وهى ان تضع فى البيت الاول من بيوت الشطرنج حبة قمح وتضاعفها فى الثانى ثم تستمر فى المضاعفة الى ٦٤ بيتا لقال لك يكفيه من القمح أقل من اردب ويذر البحث والحساب مع انه لودقق الحساب لأيقن ان ماعلى الأرض من القمح واضعافه لايكفى ثم تجده

يأخذ فى التكذيب والمجاهرة بالسوء ولايكلف نفسه البحث والتنقيب ·ولو أن الناس لم يعملوا الا باليقين لمات النوع الانسان

فالزراعة والتجارة والصناعة والامارة ليست محققة النتائج فالآفات فى الزرع ، والخطوب والكساد فى التجارة ، والعزل فى الامارة ، والخيبة فى الصناعة ، فلو كان هؤلاء لايقدمون الا على ذى نتائج صادقة لبطل نوع الانسان

قال شير محمد : لايزال عندى حرج فى صدرى . قلت :لعلك لاتزال تألم من أن الظن له أثر فى حياة البشر · قال نعم · قلت : ان علم الفقه فى الاسلام ظنى وعليه مدار المعاملات والعبادات وعلم الأصول هو اليقين كالتوحيد ووجوب الصلاة والزكاة وما أشبه ذلك فكذلك هنا اليقين بقاء الارواح فاما التفصيل فهو الذى يعوزه الجد والتشمير ·

فلنذكر حوادث الارواح ولنلق دلونا فى الدلاء ولنبحث مع الباحثين وان كان الغث متلبسا بالسمين والباطل بالحق المبين فاما من ينغض اليك رأسه ويقول لك متى هو فاعلم أنه متكبر أو جاهل أو جبان . فلا سمعك الآن ملخص كتاب برايفت دودينج على هذا المنوال ولنعلم ما يقول الناس فى ذلك . فقال وكيف كان أمره . قلت ابرايفت دودينج اسم لكتاب ألفه (تودوربول) بمدينة بور تموث فى ٢٠ مارس سنة ١٩١٧ وقبل تلخيص الكتاب أقدم مقدمة فأقول لاجرم ان من طالع كتابنا هذا يعلم ان محادثة الأرواح اما بأن يجلس جماعة حول منضدة واضعين أيديهم عليها ويتفقوا على أنهم اذا نطقوا بالحروف الهجائية تتحرك المائدة عند كل حرف وتسكن عند الحرف المراد وتجمع تلك الحروف وتخرج كلمات ذات معنى كجواب عن سؤال سأله الجماعة أو نحو ذلك

ثم ارتقوا عن ذلك الى أن الروح يستولى على يد الكاتب وهو لايشعر

بما يكتب ثم ارتقوا الى ان وضعوا الورق أمامهم والقلم فأخذ القلم يكتب ثم وضعوا الورق وحــده فظهرت الكتابة ثم ظهرت الأرواح لهم بأشكال مختلفة هذا ملخص ما تقدم فى هذا الكتاب. أن مؤلف الكتاب قص حديثا فى أوله قال أنه شاهد شبحا يوم ١٢ مارس سنة ١٩١٧ يتبعه فى حله وارتحاله تجلى له فى زى جندى ظن أنه ممن قتلوا فى حرب الألمان يريد أن يخاطبه

فلما أن خيم الظلام وقد قابل سيدة ذات قوة روحية وعلم بهذا الفن وقد نسى أمر الشبح نبهنه وذكرت أنه جالس على الكرسى قريبا منه وبينت حليته وصفته وما تبدى لها من سمانه وأخلاقه فلما أن رجع إلى منزله وجلس أمام مكتبه أخذت يده تكتب بلا اختيار منه وآراء ليست له وأسلوب لم يعتده فرأى أن ذلك بقوة خارجة عنه سلطت على عقله ويده فأخذ يكتب ما يملى عليه بنصه وفصه

﴿تقسيم الكتاب﴾

إن الكتاب مقسم فصولا ثلاثة

الفصل الأول — فى وصف الموت وحال النفس عنده وبعده والشعور الذى أحس به الروح . وكيف قابل أخاه الميت قبله . وكيف كان ذلك رحمة به وكيف وجد أن التعلق بالدنيا وشؤونها يكون خزيا ووبالا كما اتفق لمدير الجريدة الفرنسية الذى قابله وهو مشغول بأحوال الحرب وهو فى الدار الآخرة . وكيف انتهى ابرايفت دودينج الى مقابلة روح عالية سماها رسولا نصحته ان يتباعد عن أن يملى على الكاتب مايحس به لانه لادوام له وذلك فى ٤ قطع الأولى بتاريخ ١٢ مارث سنة ١٩١٧ الثانية ١٣ مارث والثالثة والرابعة في ١٤ مارث سنة ١٩١٧

الفصل الثانى — انه قابل تلك الروح العالية وقد ابانت له فظاعة الحرب وذكرت جلال الله وانه محيط بكل شىء فجاء أخوه الذى تقدم

ذكره ولام تلك الروح العالية لانها علمت أخاه ما ليس فى طاقته . ثم أخذ برايفت دودينج يتلو نصائح كثيرة ثم تخطى ليطاع على جهنم فوصفها كما تخيلها وهو مع أخيه ليساعد رجلا من الجنداستحق العذاب فيها ثم قابلهما ملك فوصف لهما حال جهنم وأنها خلقت من الشهوات

ثم قابل ذلك الرسول فبشر بأن فى العالم الارضى نورا أشرق على قلوب الهداة الذين نبغوا فى القرن الماضى ثم طفق بريفث دودينج يتواضع وهو يقول أنا لست موقنا بما أقول فلا أصلح للارشاد وذلك في ٥ قطع اثنتان بتاريخ ١٦ واثنتان بناريخ ١٧ مارث وواحدة بتاريخ ١٨ مارث واتبع ذلك الكتاب بشرح لما تقدم كله

الفصل الثالث — ما القاه الروح الذى سماه رسولا على الكاتب من مستقبل الانسان ومصيره فى الدنيا وان العالم مقبل على سعادة ونعيم وبهجة وهناء وان السعادة والسلام يرفرفان على العالم قبل سنة ٢٠٠٠ وذلك فى رسالة مؤرخة ٢١ مارث سنة ١٩١٧ هذا ملخص ما سيذكر فى الكتاب ولقد نشر الكتاب فى انكلترا فى أغسطس سنة ١٩١٧ ثم فى سبتمبر سنة ١٩١٧ ثم في نوفمبر سنة ١٩١٧ ثم فى أغسطس سنة ١٩١٨ وهي النسخة التى بأيدينا ولا ندرى ما مقدار ما نشر بعدها

الفصل الاول

قال: انه كان مدرسا فى قرية صغيرة على الشاطىء الشرقى قبل الحرب ثم صار جنديا فى خريف سنة ١٩١٥ ومكث فى التعليم الحربى ثمانية أشهر ثم هاجرت فرقته الى فرنسا في يوليو سنة ٩١٦ ودخل فى الخنادق وقتل بمدافع الالمان مساء فى شهر أغسطس سنة ١٩١٦ ودفنت جثته فى اليوم الثانى ثم أخذ يشرح حال الموت باطناب وضرب أمثلة على ذلك .

قال انى كنت جبانا خوار العزيمة أفرق من الموت وأخاف من مصائب الحياة . فأصبحت موقنا ان الموت ليس شيئا مذ كورا كما أن الحياة قبله ليست بشيء يؤسف عليه . وليس يعرف هذا إلا من فارقها . ما الموت ان هو الاشيء يسير . أحسست بضربة فاقرة فى عنق . بمدافع الالمان فخررت صريعا أحسست بأنى خرجت من نفسى . وكأنني في جو من الضباب حالك الاهاب . قد غطى صور المحسوسات ، وأخفت الاصوات فلا أسمع إلا ركزا ولا أرى إلا صورا مغلفة بالضباب وكأن الارض خالية من الجنود ومن المدافع والبنود ، أو كأنى أرى صور الاشياء فى آلة معظمة قد عكست المحسوسات فجعلتها فى غير وجهتها ورسمتها فى غير سمتها ولا شيء باق على حقيقته ؛ أو كأنى فوق سحاب أو فوق قمة جبل . أو كمثل الذى جرى شوطا وقت الهاجرة فى حمارة القيظ فلما أن خاف الاختناق القى عباءته وخلع معطفه . ذلك مثلى مع جسدى الذى نبذته نبذ النواة أو كأنني في حلم عميق .

ثم نظرت الى جسمى الارضى قد حمله رفاقى فاخذت أساعدهم ولكن خاب أملى وضل سعيي وطفقوا يعملون فيه عملهم ، ولما أن جن الليل وأرخى سدوله تربصته عسى أن أقتنصه فأعود اليه كرة أخرى . كل هذا ولا علم لى انى ميت ثم استغرقت فى النوم فلما استيقظت لم أجد الجثة ، هنالك جاء الحق وزهق الباطل واستبان لي انى مت بمدافع الألمان عجبا كيف قضيت تلك المدة وأنا أجهل انى ميت نظرت حولى فلم أجد أحداً فانا وحيد فريد ولم أدر اذن أحى أنا فى الجسم المادى أم فى حياة أخرى أنا لست بقادر على وصف الحال فانى الساعة أرى قلمك ولكن أحس بأن فكرى يجتمع ويصور صورا لعلها كلمات تصل فكرك ، انى الآن أحس بأنى حى والجسم على صورة الجسم الأرضى ، ومن عجب أن الحياة أشبه بالحياة الارضية

ولكن ليس يعوزها طعام ولا شراب فلا ضرورة لهما والحرية هنا أوفر مع الخفة واللطافة اه ·

ثم طفق يشرح حاله بعد ذلك وأنه : بعد أن استفاق من غشيته التى أصابته من أنه أيقن بالموت لا من الموت نفسه فانه أمر يسير لقيه أخوه الذى هاجر الى العالم الآخر قبله بثلاث سنين وحياه أجمل تحية وواساه أحسن مواساة . وقال له : اعلم انى كنت معك حين مت ولكن الجو الذى أحاط بك كان كقطع من الليل مظلم حالك الاهاب ، ومانسجه إلاما اتصفت به من الاخلاق وما أحاط بك من العواطف والآراء ، ألا وان أخى فى شغل شاغل يستقبل من نزحوا من الارض ، ألا وان فى تلك الساحات منازل الراحة يطمئن بها أولئك النازحون ويستريحون من العناء

لقد أجلسنى أخى فى قاعة منها ذات قبة بلورية وأن فيها عيونا جارية ماؤها ذو صوت موسيقى ونظام جميل بديع وقال انه سيصرف أمداً طويلا فى دراسة تلك القبة البلورية ، وليس ينبغى أن يطيل فى وصفها لئلا يزعم الناس أن ذلك حديث خرافة

هنالك تبين له أن أخلاقه وآراءه التى كسبها على وجه الارض قد تبدت له فأشقته وعذبته وألزمته أن يقترب من الارض فلا يبرح الأحوال الارضية ، وقد حكم عليه أن يدرس ما أبى أن يدرسه فى حياته الدنيا ثم أخذ يذم الوحدة والعزلة (قدفسرها الكاتب بعد بانها الانقطاع عن الامور العالية والتوفر على المحسوسات) والتوفر على قراءة الكتب إلامن كانت وحدتهم لعمل نافع للناس فهؤلاء لهم فضل عظيم فى العزلة ، ثم قال : فوا أسفى انى لم أكن منهم وانما كنت أعمل لتحصيل الخبز والجبن وليس لى نظر إلى ما وراء ذلك ثم أخذ ينهى عن التمادى فى قراءة الكتب ويقول ان الايام التى قضاها فى الحرب والتمرين عليه علمته مالم يعلم

ثم قال ولقد طلبت من أخى أن أطلع على أحوال أهل الارض فأخذ بيدى وزرنا مدير جريدة فرنسية مات وعمره إحدى وثمانون سنة . وكان قد أخلد الى الأرض واتبع هواه وكان أمره فرطا . فاننا لما حللنا بساحته حيانا تحية الكرماء ، وأكرمنا عند اللقاء وأخذ يسألنى عن الارض وأحوالها وعن صيت جريدته التى أصبح ابنه خليفة له عليها فلما سمع منى أن لا علم لى بها خاب ظنه وأسف لجهلى بذلك الصيت العظيم والذكر الحسن

وقد خيل له أنه فى دار بها ادارة الجريدة ومكتب تلغراف وآلة (التليفون) المسرة يتصل بها شريط كما كان فى الدنيا . وكل ذلك نسجه الخيال وأبرزه الوهم ولكنه يعجب ذلك السيد العظيم وأطال بعد ذلك فى سرد ما قصه عليهما ذلك الشيخ من قصص ابنه وانه يدير الجريدة بارشاد أبيه بطريق الالهام السرى

وأخذ يذكر أحوال الحرب فى تركيا وروسيا وانكلترا وفرنسا وعنوان المقالات التى ينشئها ابنه الى غير ذلك مما لا فائدة فى تبيانه ولا لذة فى إثباته ثم استنتج من ذلك الروح أن الأنسان على الأرض عليه الا يُفتتن بها ولا تأسره أحوالها ، حتى لا يجن بهـا جنونا ولا يفتتن بها فتونا لئلا تعوقه عن سعادته كما عاقت ذلك الشيخ المفتون بابنه وجريدته وتحسره على حياته فى الارض وقال ياليتنا كنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل . ولا نعيش للعظمة والكبرياء ولا لجمع الدرهم والدينار . وانما نسعى للجميع ونعمل لحسن الصنيع. ثم قال أن كل امرىء يعذب بعمله ، ويسعد باحسانه (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) ثم كر ابرايفت دودينج راجعا الى نادى الاستراحة . فلما أن ألقى هناك عصا التسيار قابله روح سمى نفسه رسولا تنزل اليه من الملأ الأعلى وأخذ ينهاه عما صنع من التعليم الالهامى الذى ذكرناه . فان ما حوله من المحسوسات لاثبات له كالظلال (فهل سمعت بظل غير منتقل) فتعجب دودينج من ذلك ثم رجع الى نفسه وقال : مالى

وللتعليم وكيف أثق بما علمت وما أحاط بى ولعله سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الوجود عدما والثبوت نفيا ثم تذكر حادثة جرت له وهو على الأرض تلميذ بلندن إذ قابل رجلا فى قطار فأخذا يتجاذبان أطراف الحديث من قديم وحديث . فقال له الرجل : الا أن كل شيء فى الوجود باطل لا ثبات له ولا بقاء فهزأ به دودينج وظنه معتوها . ثم قال : الآن أرى أن كلام الرجل حق وكل ما كنت أراه فوق الارض خيال . فياليت شعرى هل ما أراه الآن حولى ثابت ولعله سراب بقيعه كما كان ما على الأرض فى الحياة الدنيا . أنا لا أثق إلا بما أحس به من حياة وحس وحركة وما عدا ذلك فلست بوجوده واثقا . إن كل ذلك إلا كما كان ما فوق الأرض خيال وهباء . تم الفصل الأول

الفصل الثانى

ابتدأ الكاتب (و ت ب) فى هذا الفصل يشرح حال ابرايفت دودينج كما أخبره قال لما ضاق ذرعا من صناعة التدريس زج بنفسه فى الجندية عسى أن يجد متنفسا من ضيقة وسعة فى حياته فألفى الجندية أصعب مراسا وأشد بأسا . وقال لقد وخط المشيب عارضيه وحنى الدهر أضلاعه قبل أن يتجاوز السادسة والثلاثين ولقد كان تعلم فى المدارس الطبيعيات والرياضيات فندت منه تلك العلوم عند الموت فنسيها وهو يتلمس العلوم مما يحيط به كطفل صغير ثم قال الكاتب (تودوربول) أيحق لى أن أثق بما يلقى على من الهامه وهل لى أن أشك فيما يلهمنيه كلا بل أ كل الحكم للقارىء فهو الذى له القول الفصل فى حكمه وانما أخط بالقلم مايلقيه الى والقارئون هم الحاكمون

قال ابرايفت أن الرسول قابله كرة أخرى وعاتبه على ما ألقى على

الكاتب من الالهام لما فى ذلك من وضع الخيال موضع الحقيقة وابان الرسول ما دار من الحديث بينه وبين أخيه فى هذا المقام وآمن ابرايفت أن ما حوله اليوم ليس يكون علما ثابتا وانما الثابت هو العالم الروحى والحضرة الالهية المحيطة بالأكوان المشرقة على جميع العالم كلياته وجزئياته وأخذ برايفت يأسف ويقول يا ليتنى لم أتخذ الدين هزوا ولعبا ولم تغرنى الحياة الدنيا

ثم قال الرسول ان النور الالهى يشرق فيزيل الضباب أنا الآن فى ضباب قد كنت أظن أن لى نصيبا من العلم أما الآن فانى أعلم أنى لست من العالين ثم أخذ الرسول يلعن الحرب ومن أوقدوها ويصب جام غضبه على هذه الدول الجاهلة التى اتخذت الحرب وسيلة للمطامع الشهوية . وقال تبا للجاهلين . أما علموا أنهم جميعا بعد الحرب أقل مالا وولدا منهم قبلها ومن عجب أنهم يزعمون أنها مقدسة ألا ساء ما يصنعون . فكلما ازدادوا بالحرب طمعا ازدادوا بالفاقة هلعا (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) الا أن تصادم القوى المادية سيحدث فراغا وليس يملؤه إلا القوة الروحية وانى رأيت حوض الكوثر بعينى رأيته ونور الله مشرق عليـه وماء الحياة قد ملأه . ان تلك الحياة لا تعلم نفس ما أخفى فيها من قرة أعين فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا حياة الخيال والهباء . إلا أن طريق الهداية الى نهر الحياة العجيب مشرقة كما أشرق البلور من لدن ذى الجمال والجلال . ولقد قال الرسول لى لقد أزف الوقت الذى فيه تشرق شمس الهداية على العالمين . ولقد حق لى أن أقص ما قاله لى الرسول وان كنت لم أزل فى عالم الخيال والضلال ألا وأن المرء لا يعلو الى الدرجات العلا إلا اذا أكمل ما عليه فى الدرجات التى هى أدنى . ولقد قصرت أيام حياتى على الارض وكنت من الضالين . فحق لى أن أعمل عسى أن أكون من المفلحين وما مثلنا فى جهادنا إلا كمثل قوم صعدوا قمة جبل فلما انعلوه كر أحدهم راجعا

وهو حسير لانه لم يطق التنفس فى ذلك الهواء اللطيف لأن الهواء كلما علا ازداد خفة ونقاوة وهذه النقاوة لا تعيش فيها الأرواح الأرضية كما هو معلوم وهذا ضرب مثل لأحوال الارواح لطافة وكثافة وحاز غيره قصب السبق فوق الجبل فوا أسفى انى اليوم ممن رجعوا خائبين ، فلا سعين للعلا ما بقيت ويا سعادة من كانوا من السابقين . لقد قال الرسول : ان الله اذن بارتفاع نوع الانسان الى الفلك وهو سيهديهم الصراط المستقيم

﴿ قاعة السكينة ﴾

يقول أخذنى أخى إلى قاعة السكينة وقبة السماء فوقها والجو هادىء ساكن يحيط به وهو وحيد فى الجزيرة . هنالك تجلت له أسرار وفاضت على قلبه أنوار ملخصها ، فرغ نفسك من الهوى فتفعم حكمة وعلما . ولن ينال المرء ماء الحياة إلا مع التسليم لله ولا طريق للناس فى الدنيا إلى السكينة والفهم إلا بنفوسهم والنفس جوهرة ثمينة وليست الكتب السماوية بمغنية وحدها . ألا وان الحرب اليوم مهوشة على النفوس قاطعة طريقها عن الوصول .

﴿ جهنم ﴾

ثم قال : أنه زار جهنم فألفاها مستمدة من أفعال الانسان وجهله وظلمه وسوء عمله وضلاله المبين

لقد مرت عليها أحقاب وآلاف الآلاف من السنين حتى اشتد اليوم زفيرها فصارت أقوى سعيرا . ولعمرك مالى بزيارتها يدان لولا أن دعانى أخى ومعه ملاك نورى لينقذا جنديا مات ضالا جاحدا ساخطا على ربه وعلى نوع الانسان . ولولا أن ساعدنا الملك لقضينا نحبنا وهلكنا فى ذلك الظلام المخيف

ألا وان جهنم دار خداع وضلال ألا وان من أنس بالحواس وصدق

أنه لاوجود الا ما صورته ولا حياة إلا ما نسجته فاغتر بغرورها واستضاء بنورها وفرح بجمالها فذلك مخدوع يوم يلقى حتفه . ومن ذا يقدر أن يرجعه عن غيه وهو يقول ياليتنى أرد فأقاتل الأعداء وأواسى الأصدقاء وأقضى الوطر وأستلذ بما تسعد به الحواس من المطاعم والمشارب والمآرب . هنالك تثور فيه ثائرة الحزن والأسى على مافاته وتحيط به خطيئاته من الحسد والغش والعداوة والبغضاء والطمع والكبرياء وحب الذات والحقد وصغر الهمة (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وهناك مطهرة أنا الآن فيها يخرج المطهرون فيها الى العلا وقليل من الناس يأبونها ، ألا وان الناس فريقان فريق عرف أن هناك حياة روحية فعمل لها وآخر عكف على ارضاء أهوائه وسدشهواتها فالأولون هم الناجون والاخرون لا يسمعون نصحا . ولا يذرون ما اعتادوه فى الحياة من المطامع والشهوات ولما أن حللت بساحة جهنم قال الرسول : لن تقدر أن تخترق تلك الآفاق المظلمة فمكثت مكانى وتقدم أخى والملك حتى وصلا إلى ذلك الجندى لينقذاه . ولكنه أبى أن يفارق الجحيم لأن الهلع خلع قلبه أن يغادر مكانه حتى لا يصيبه ما هو أشد من العذاب فالخوف والجهل أعمياه . ولو عرف الحب لكان من الناجين .

ألا وان المرء فى ذلك المكان ليحس بشهوات محرقة لذاعة تطلع على الافئدة . ولقد تجلى لاخى وللملك نور غشى أبصارهما نور ليس نور السماء ولا نور الله ولكنه نور صناعى خداع حجب نور الله عن الأبصار وتضاءل دونه نور الملك ثم قال ألا لا يضيعن امرؤ وقته فى الحياة . الا فليكبح جماح شهواته وليتول تدبير سياسته وليدع الطمع والشهوات والكبر والحسد والكراهة وسائر المذمومات .

فلما أن رجع من أقطار جهنم قابله الرسول كرة أخرى وقال كيف اقتحمت أقطار جهنم وأنت لا علم لك بالحياة الروحية إلاقليلا ان ذلك لخطر

عليك عظيم . ثم أخذ بيده ليزورا جبل التجلى ذا النور المغشى على الأبصار ولقد شاهدت أنوار الحوض الفائض أنواره فغشانى ماغشى من تلك الانوار. حتى كاد يزيغ الأبصار ثم أخذ يحدثنى انه قد آن أن يستضىء الانسان بنور العرفان . الا وان وليا عظيما قد وفى بما عهد عليه الله فى القرن الماضى فبلغ دعوة ربه وفتح الأبواب للحوض المشرق بالأنوار ورجع إلى عالم قدسه . وليكونن فى العالم اتحاد ووئام وسلام . ألا وان العصر الذهبى والعيش الهنى لنوع الانسان قد آن أوانه وأظل زمانه فطوبى لمن يعيش بعد الآن ثم طوبى لنوع الانسان اه

ثم قال ان الرسول اراد أن يأخذ بيدى إلى ذلك الجبل فلم أطق صبرا ورجعت إلى مكانى . أقول أنا لما وصلت إلى هذا المقام قال شير محمد يا عجبا كيف يصف جهنم بما وصف وكيف يكون استمدادها من أعمال الناس وكيف يصف الروح بما تقدم

فقلت يا شير محمد ليس من الواجب على تحمل تبعة أى مقال فى هذا المقام ولعلك تذكر ما قدمناه فى أول هذا المجلس خصوصا فى كلام دودينج وهو هذا الكتاب الأخير لأنا لاندرى أحقيقة كلام روح هذا أم نباهة كاتب من الكتاب أبرزت هذه المعانى بهذه القوالب فدلت على نبوغه فى علم اللاهوت أو علم التصوف

ولكنى سألقى عليك منه ذكرا : أما وصف جهنم بما ذكر فهو وصف القرآن والاسلام . يقول الله تعالى (وقودها الناس والحجارة) فانظر كيف جعل الناس وقودا والنار مستمدة من الحطب . وقال تعالى (ذوقوا ما كنتم تكسبون) وقال صلى الله عليه وسلم : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) . وقال تعالى : (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) . وقال صلى الله عليه وسلم (إنما هى أعمالكم تعرض عليكم)

قال شير محمد · ومن هو هذا العظيم ؟

قلت ياشير محمد قدمت لك انا لسنا مكلفين بتبيان كل شيء ولعل المرد بعموم النور فى المشارق وللغارب ظهور آثار دين الاسلام فى سائر الاقطار بدليل ماسترى فى الفصل الثالث أن أمة الاسلام ستعلو علوا كبيرا (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)

فأنت ترى أن الخمر قد حرمت في أمريكا والربا منع فى الروسيا والاسلام هو الذى نادى بها فافهم وتعجب وأما قوله فيما تقدم والجسم الروحى على صورة الجسم الارضى فهو ما جاء في ديننا ، ألم تر الى ما جاء فى جوهرة التوحيد

ولا تخض فى الروح اذ ما وردا　　نص عن الشارع لكن وجدا

لمالك هى صورة كالجسد　　فحسبك النص بهذا السند

هذا ولنرجع الى ما كنا بصدده لنتم حديث ابرايفت دود ينج قال بعد ما تقدم : انى لست واعظا ولا معلما مرشدا وكيف أكون كذلك وأنت ربما كنت أقرب إلى الله منى فانى لا أقول لك الا ما يوحى إلى وما أنا من العالين الراقين · فلأشكرنك على ما أصغيت الى ولأشكرن اخى بل لأشكرن الله على أن أرسل الى الملك ليعلمنى الحكمة والعلم ولقد اذن لى ان أساعد بعض القوم هنا · ثم اخذ دود ينج يشكو الوحدة وان الخوف يحيط به من كل جانب وانه وحيد مخذول ثم أخذ يذم الخوف والخائفين ويمدح الحب والمحبين كأنه نطق بلسان كثير عزة

رهبان مدين والذين عهدتهم　　يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها　　خروا لعزة ركعا وسجودا

أو بلسان النابغة الجاهلى

لو انها برزت لاشمط راهب　　عبد الاله صرورة متعبد

لونا لبهجتها وحسن حديثها　　ولخاله رشدا وان لم يرشد

أو بلسان رابعة العدوية

كلهم يعبدون من خوف نار　　ويرون النجاة حظا جزيلا

أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا　　بقصور ويشربوا سلسبيلا

ليس لى فى الجنان والنار حظ　　أنا لا ابتغى بحبى بديلا

أقول وكأن الكاتب يرى ان يعبد الناس ربهم ويصنعوا الخير حبا له تعالى وللخير لا خوفا كما فى الحديث الشريف(نعم العبد شهيب لولم يخف الله لم يعصه) ثم قال والخوف انما هو وهم اخترعه الانسان

ولقد جعل الله السعادة والسلام يتبعان الحب · فليحب المرء الله وليسلم نفسه اليه ويحب الناس فينير لهم طريق السعادة والهداية ولقد سوى بين الخوف والشر فقضى عليهما بالأثبات لهما وانما اخترعهما هذا الأنسان ثم بشر باقبال الزمان على نوع الأنسان وان سيعم ارجاء المعمورة بعد هذه الحرب · وفي الأرض أناس أعدهم الله لقبول الهداية فلتكن منهم الا وأن أيام طفولية الانسان قد انقضت وسيعم الالهام سائر الانام انتهى الفصل الثانى من الكتاب

﴿ شرح الكاتب تودوربول لبعض ما تقدم من قول روح الجندى ﴾

قال تودوربول أنا لا أشك انى أكلم جنديا قتل فى الحرب منذ سبعة أشهر تلك حقيقة لا ريب فيها وليس اتصال الناس بعالم الارواح مستحيلا وقد شاعت الكتب المؤلفة على هذا المنوال

ولست أقول ان ما يلقى الىّ حق أو باطل فانا لا علم لى بذلك وليعرف الناس الرجال بالحق لا الحق بالرجال فليكن الحكم على نفس الكلام ·

ثم قال أن الروح الجندى المذكور ضرب الذكر صفحا عن معارف الناس على الأرض وأخذ ينبذها نبذ النواة ليستفيد علوم الأرواح. ومن ذا الذى

يدرى ما السبب انه اتصل بأهل الأرض وكيف اصطفى لذلك من لا علاقة له به

ولقد كان يتلمس الحقائق ونتيجة الحكمة عنده · اياك ان تطلب مالا ثبات له · ألا وان الدار الآخرة لهى الحيوان · ثم ازداد ثقة بحال الروح ولم يثق بآرائه بل بآراء الرسول والملك فحسب

ولقد فسر الوحدة المذكورة في مقال الروح انها حصر النفس فى الحواس الخمس وتعاطى اللذات الشهوية والانقطاع عن الاحوال الروحية هذا هو معنى الوحدة المذكورة — وفسر الضباب المذكور بالشرور الناجمة من عمى النفس البشرية · ثم ان العمى لأحد سببين الغفلة عن حقائق الاشياء حتى كأن المرء لا يراها · وعدم الحب · ولا ريب أن الذى لا يرى لا يحب · ولا يعقل الاشياء وفسر قاعة الراحة بالسلام : وقاعة السكينة بالفهم ، وفسر ما ذكر من أن الناس لا يفهمون شيئا عن البلور انه لا يريد أن يلقى اليه ذكرا منه لعسر فهمه · وليس ينبغى للناس أن يتعلموا علما قبل الاستعداد لفهمه · وأما ما ذكر من الاشارة لحوض الهداية المورود على جبل الرؤية والتجلى وانه أعمى بصره وأنه بنفسه وحده لن يقدر على الرجوع : فالمراد بالنفس تلك الحواس المجذوبة بالغش الناجم من قوى الشر وهى قد عميت أيضا بأنوار حوض الهداية المورود · أما حضة على نشر أقوال الرسول فذلك أن ينشر معرفة الله تعالى والهداية العامة فى الشرق والغرب والسلام ويثبت دعائم السلام العام فى العالم

الفصل الثالث

حضر الروح الذى سماه رسولا وقال لا تطمعن فى حضور صاحبك بعد اليوم فلاتكلم أنا معك وليعكف هو على دروسه وأعماله فان اتصاله بالعالم الارضى يعيق أعماله ويصده عن ترقيه فى العالم الروحى ولقد أدلى إليك بما هو اهم فى هذا الأوان فسأله الكاتب عن مستقبل الانسان . فقال : لا تخف يابني انكم أيها الناس اليوم فى ظلام حالك الاهاب واضطراب واختلاط . ونحن لا يحجبنا ظلام السحاب عن مكاشفات الانوار . فابشروا فقد آن للناس ان يسعدوا وان أشقتهم هذه الحروب فاذا ما انقضت هذه السنة أقبلت الاخرى (١٩١٨) فمزقت الحجاب ورفعت النقاب وأزاحت الضباب . فاذا ما أقبلت سنة ١٩١٩ أشرق النور ولمع فعم الارجاء واذن يسقط بعض الملوك فى أوروبا عن عروشهم . ولتسعدن روسيا بالسلام ونعيم الحرية . وليعتقن من الأسر ويحظى بالسلام كل من استعبدوا من الانام فى كل مكان واذا انفلق عمود الصباح من الارض الألمانية ، وطلعت الشمس الحرية من الأقطار الغربية ، فلتنسخن أمامها الظلام ظلمة الجهل وظلمة الظلم للعالمين . الازمة والشدة عظيمتان . وأهوال الفتن والاضطراب ، منتظرة بالباب . ولكن لا يحجب ذلك النور عن الانسان . وليقعن بالاقطار الغربية الجنوبية أمور ذات بال الروسيا والنمسا والمجر والبلقان . وفى بلاد فارس عهد جديد وفى الهند قلب النظام . وفى الشرق الاقصى روح القدس ترفرف وكشف جديد يحدث . وفى الدنيا الجديدة فى الشمال والجنوب تكون الفتن وحوادث الاضطراب والتقلبات ولكن الهداية والنور يكونان فى نمو وارتقاء . فرنسا ستعلو كرة أخرى وتكون كعبة الدنيا فى الصناعات والعلوم . وايرلندا ستأخذ في النهاية قسطها

وتكون مهدا لعظماء الرجال ونابغات النساء . انكلترى ستتحد مع كثير من الامم لرفع راية الاتحاد والاخاء فوق البسيطة وستضحى ضحايا كثيرة فى الشرق والغرب

ولكنها ستعيد لنفسها مجدا مؤثلا وعظمة جديدة بجدها وسعيها الحثيث الحكم العام فى الامم هو القانون الديموقراطى العادل مع الحرية والسلام العام . ولن يكون السلام فى الامم بلا أساس ، فلقد فتحت أبواب الحب العام الفائض من المقام الاقدس للامم والاجناس الاوان رب الارباب آذن بالنجاح والفلاح . وفتح الابواب . وأعد العدة للسلام

فقال الكاتب (تودربول) : هذه أمور عجيبة ولكن كيف يشرق النور الروحى ويعم فقال الرسول : انكم تشهدون اليوم قوتها المختمرة . وليست الدنيا بالرغم من الحرب القائمة فى حالك الظلام كالذى كانت فيه منذ خمسة أعوام . الا أن روح القدس سينفث فى روع المصطفين ممن عندهم استعداد لذلك التجلى المقدس فاذا امتلأت نفوسهم من الانوار فاضت على الامم ونشرت فى البقاع وسيتجلى الاصلاح بجلاله فى صور متباينة وأشكال متخالفة ولا تشرب الخمر وليكونن الهواء أنقى والجو أصفى من رجس البغى والضلال . ولتقلن النوازل والمصائب بزلزال الارض وحوادث البحر والهواء وليعيشن الناس فى صفاء اخوانا فلا جدال بين الديانات ولا نزاع بين المذاهب المختلفات ولتأخذن المرأة قسطها من المساواة . ولتنبغن نساء عالمات فى الشرق والغرب وليذهبن المرض الطبيعى والعقلى والسياسى والاجتماعى ان هذا القول يعد عندك من نوع الاساطير وضربا من الاباطيل ولتعلم أن الدواء الروحى سيكون شفاء لسقام الذنوب الفردية والاجتماعية وسيكشف عن اكسير الحياة الجديدة وسيسلك فى قلوب سائر الناس

س : هل أعيش حتى أشهد مثل هذه العجائب ؟

ج : سيشهد أبناؤك وأبناء أبنائك حقائق ما تلوته عليك فهيء الحلل المقدسة لتلبسها الأرواح العالية الشريفة التى سترسل الى الأرض

س . لم تخبرنى بهذا كله ؟

ج . ليبصر الناس بأعينهم لتنصت الاسماع الى بشائر الأيام المقبلة ألا وان العلم بما سيكون من السعادة والسلام سيحدث في أفئدتكم ارتياحا وأملا جميلا فى هذه الأيام العصيبة الشديدة المراس

ألا وأن للايمان بالأمور المقدسة والرجاء الجميل لأثراً فى الفهم وقدسا وطهارة فى حياتكم وحياة من حولكم .

س : هل يرتفع الحجاب من البين بين الدنيا والآخرة

ج : ان الحجاب لرقيق وسيحدث فى الناس أحوال جديدة لا يكون معها هذا الحجاب . وسيفقد الموت سطوته — ألا وأننا معاشر الأرواح المجردة لمستعدون لمناجاتكم أكثر من الذين كانوا قبلكم من الأمم التى وعاها التاريخ — ألا وان اختراق الحجب بين العالمين ليستطاع بأعمال العقل والقلب الروحية والطبيعية لا بما يصنعه الساحرون وأرباب الطقوس وأصحاب الشطحات والغيبات أولئك الذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم لمحجوبون

س : أيكون فى العالم دين جديد ؟

ج : ستزيد الارواح الايمان فى سائر الأديان والدين الجديد الخدمة بالاخلاص والأخوة والاتحاد . ولقد رفع العلم لذلك الايمان فى أرض الفرس التى ستعيد مجدها القديم .

س . ما تقول عن مصر

ج . أن أرض الفراعنة الكبرى ستلعب دوراً فى تطور نوع الانسان ولكن ذلك بعد رفع كابوس احتلال انكلترا وأن العالم الاسلامى سيرقى بعد

بعد تجزئة المملكة العثمانية ولقد أعدت لذلك الرقى المطيم عدته ووضعت قواعده على الأساس

أما أوربا فستقسم الى ثلاثة أقسام يتحالفن على الاتحاد والوئام وهذه الطوائف الثلاث ستخرج للوجود بلا حرب واراقة دماء

س : متى تكون هذه الأحوال فأجاب أنالست من الأرواح المالية ولم يوح إلى تفصيل تلك العجائب وما يوحى إلى الا انما السلام سيستتب سنة ١٩١٩ وأن الطوائف الثلاثة ستقوم فى أثناء سبع سنين . ان العالم سيبقى سنين حتى تتزن القوى ويسود السلام وان كانت الحرب الفعلية ستنتهى سنة ١٩١٨

س : من أنت ؟

ج : أنا أحد أولئك الذين عهد إليهم أن يبثوا الهداية الجديدة فى قلوب الناس وعقولهم وان أتقبل وأحيي أولئك الذين اصطفاهم الله من الناس للأعمال الشريفة عندنا إذاهم وصلوا الينا

س : هل توماس دودينج واحد منهم

ج : ان له نجاحا فى عمله وفضلا عظيما فى معونة صحبه وليست الأعمال المطيمة دائما لمن يظن أنهم بها جديرون

س : ماتقول فى الشرق الأقصى ؟

ج : ان هاديا عظيما سيقوم فيهم قد آن أوانه يرفع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويهديهم سواء السبيل فى النجاح أدبا واجتماعا ذلك في الصين وما والاها من البلدان . ألا وان العداوة الظاهرة اليوم بين الاقطار الشرقية والدنيا الجديدة فى نصف الكرة الشمالى ستنقلب إلى أحسن الاحوال

س : وما تقول فى ألمانيا ؟

ج : ستنال المانيا النجاح العظيم . ان ألمانيا الامبراطورية لن تعود فاما

ألمانيا الاتحادية فان رقيها إلى أوج العلا هو الحق المبين . ان الناس اليوم لفى حالك الظلام وكلما كان الليل أشد سوادا كان الفجر أسطع أنوارا وأبهج اشراقا

س : كيف تحدث هذه العجائب هل ترسل لنا أنبياء ومعلمون ؟

ج : ان قناديل عظيمة ستضيء فى الشرق والغرب وهذه أيام يشرق فيها النور الالهى على قلوبكم وسينزل السر على أولى الألباب ومنهم يفيض على سائر البرايا . اصدع بما تؤمر وأعلن للملأ اشراق فجر جديد . لتكونن جميعا أصفياء ملهمين . ان الذين ساروا فى حالك الظلام ستشرق عليهم الانوار والذين تاهوا فى ظلمات المقابر بالموت ستضيء عليهم من ربهم انوار بها يهتدون . ثم أخذ الكاتب يصف أحوالا يستحيل أن تكون على هذه الأرض ولعلها فى عوالم أخرى أو لعلها مما لا محصل له

فقال الولادة والموت الطبيعيان لا دوام لهما وسيتغير شكلهما وصورتهما وهذا سر مصون وليس يكشف إلا بالبراءة من كل عيب ودنس مشين

س : هل يفهم كلامك ويصدق

ج : ستنشط العقول من عقلها فيفهم الناس ما ألقيناه

س : أخبرنى عن الشرور الاجتماعيـة والظلم والفقر المدقع والجهل والشهوات والطمع هل تزول وعن الطعام هل يتغير

ج : ان حب الله قوة عظيمة والعصر الذهبى لن يكون فى طرفة عين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) والغنى المبطر والفقر المدقع لا يبقيان والحكومات ستكون محلية ، أمرها سهل ، فيها العدل والاخاء والمساواة . ثم كرر ماذكره عن عظماء المصلحين . ثم قال وسيقتنع الناس من الغذاء بالفواكه والبقل والحب وستبطل عادة الأكل فوق الشبع ، والانهماك فى لذات الحواس وارضاء الشهوات ، سيلهم الناس انهم ليسوا فى حاجة الى الخضوع الأعمى لسلطان

الشهوات . ثم أخذ يقارن مابين سنة ١٨١٧ وسنة ١٩١٧ ويقارن مابين سنة ١٩٠٠ وسنة ٢٠٠٠ ففى سنة ١٩٠٠ غمر الناس فى غمرات الحواس وفى سنة ٢٠٠٠ الناس أيما إيقان . وسيزداد الايمان وسيشاهد الناس ان ما أنبأنا به سينجز قبل الألفين . والله يعلم ، وأنتم لاتعلمون

أقول : (قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله ومايشعرون أيان يبعثون)

ولما أتممت المقال وانتهينا من ترجمته . قال شير محمد : ان الايمان بهذا خارج عن الطاقة البشرية . قلت : لعلك نسيت اننا ذكرناه هنا تدريبا على التعقل والتفكير ونبذ مالا نعقله واصطفاء مانختاره هذا ولقد سمعت قائلا يقول : ان الكتاب ألف لصبغة مسيحية واخترع لنزعة دينية وآخر يقول كلا بل ذلك لخدمة مذهب البهائية أما أنا فلست أجزم بهذا وانما أكل أمر القارىء لعقله وفهمه كما أنى لست أوقن بأنه وحى والهام ، بل أكل الأمر للمستقبل . ونقول ماقال الله على لسان سيدنا سليمان (قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين)

ولنا فى كل مانقرأ ونرى ونسمع تدريب للعقل على التفكير . وللنفس على التذكرة والتبصرة . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

بهجة العلم والعرفان فى علم الأرواح

هذا آخر ماجاء فى هذا الكتاب فى الطبعتين الأولى والثانية ولقد قرأه أحد الأصدقاء فقال ان هذا الكتاب قد ألف منذ نيف وعشر سنين وههنا مسائل لابد من بحثها فأرجو أن تصغى لى فى تبيانها فقلت حبا وكرامة فقال:

أولا — أرجو أن تذكر بعض ماعثرت عليه من علم الأرواح فى هذه المدة ليكون ذلك أجمل وقعا وأحسن صنعا

ثانيا — جاء فى آخر الكتاب ذكر مسألة جهنم فارجو زيادة ايضاح الكلام عليها من نفس علم الأرواح ومن كلام علماء الصوفية على شريطة أن تجمل لك رأيا فى ذلك ليكون ذلك أسهل عند القراء

ثالثا — هل شاهدت أنت قوما يحضرون الأرواح فى مصر فى هذه المدة غير ماذكرته مختصرا سابقا

رابعا — أريد ايضاح هذه المسائل التى قالتها الأرواح قبل تأليف الكتاب أى منذ ١٣ سنة مثل ان النظام فى الهند يكون فيه انقلاب ومثل ان هاديا عظيما يظهر فى الشرق الأقصى ومثل ان تركيا تفقد ممالكها الاسلامية ومثل ان الممالك الاسلامية ترتقى بعد تمزيق ممالك تركيا ومثل ان الحرب العامة لن ترجع كرة أخرى وكيف تقول الأرواح أن سبع سنين بعد انتهاء الحرب الكبرى تبتدىء فيها أعمال النظام الذى به يكون نوع الانسان فى محبة عامة ولم يتم ذلك وهكذا من التنبؤات الماضية

فلما سمعت ذلك قلت أجيبك ان شاء الله بقدر طاقتى وأجمل الكلام فى فصول . الفصل الأول فى واقعة جاءت عن علماء الأرواح فى أمريكا ونقلته فى كتاب الجواهر فى تفسير القرآن فى سورة الأنعام . الفصل الثانى فيما جاء فى نفس ذلك التفسير فى سورة التوبة عن عالم روحى ايطالى تحت عنوان معجزات القرآن فى هذا الزمان وظهور الكشف الحديث الخ الفصل الثالث فيما جاء عن علماء الأرواح من كتاب الجواهر أيضا فى سورة الاسراء منقولا من كتاب بهجة الافراح فى مناجاة الأرواح مع موازنته بما جاء عن الشيخ الدباغ الصوفى الاسلامى . الفصل الرابع فيما شاهدته أنا من مناجاة الأرواح فى مصر . الفصل الخامس فيما جاء فى مجلة الهلال من مخاطبة صاحبها لوالده فى عالم الغيب . الفصل السادس فى خمس مباحث المبحث الأول فى ان تركيا قد فقدت ممالكها مثل ماقالت الأرواح المبحث

الثانى فى ان تركيا الآن بعد تمزق ممالكها أصبحت فى قوة لم تحلم بها من قبل . المبحث الثالث فى شهادة علماء العمران والسياسة بأن أمم الاسلام اليوم آخذة فى الترقى فعلا بل انها ارتقت طفرة وهذا مصداق لما نطقت به تلك الأرواح . المبحث الرابع فى ان الهند فعلا أخذ نظامها فى الانقلاب كما أخبرت الأرواح وفى ان المصلح الذى ذكرته انما هو المهاتما غاندى . المبحث الخامس فى مسائل متفرقة فى هذه المسائل وبه يتم الكتاب

الفصل الاول

فى واقعة جاءت عن علماء أمريكا الروحانيين

جاء فى كتاب الجواهر فى تفسير القرآن تحت عنوان مناجاة الأرواح مانصه :

فى الجهة الغربية من ولاية (نيويورك) وعلى بعد ٦٠ ميلا من مدينة (بفلو) مصيف باسم للى دال اشتهر بجمال موقعه وعذوبة مائه وعليل هوائه وامتاز بكثرة أحراجه وضخامة أشجارها وسمو ارتفاعها وأحاطت به بحيرة واسعة الأطراف وتقوم بادارة هذا المكان جماعة من الروحيين الذين يعتقدون بمذهب (مناجاة الأرواح) ويبدون من أعمالهم وأقوالهم فيه مالا يدرك له العقل حلا ولا يدرى الى أى ناموس يرده

ومن العجيب أنه مع تقادم العهد على ظهور هذا المذهب وسعة انتشاره لم تزل آراء العلماء فيه على اختلاف مبين فمنهم من ينكره انكارا باتا ويعد أعمال القائمين به من باب التدجيل والأوهام . ومنهم من يعتقده اعتقاد الحقائق المسلمة ذهابا الى أن فى الطبيعة أسراراً لايسع الوجدان انكارها وان لم تقع فى حيز العقل

وقد زار هـذا المكان أحد أدباء (السوريين) وكتب الى الهدى

(النيويوركية) يصف مارأى فقال كان يجتمع فى الملهى خلق كثير لسماع الخطيب الروحى (جان سلاتر) أحد زعماءهذا المذهب ووسطائه المشهورين

وقبل ميعاد الاجتماع كان معظم الحضور يتسابقون الى القاء أوراق صغيرة على (طاولة) الخطيب يكتبون عليها بعض الأرقام أو الحروف المنقطعة التى كان الوسيط يكتفى بها دون كتابة الأسماء ثم يفتتح الخطيب الحفلة بالقاء كلمة بهذا الموضوع من الوجهة العلمية ويسترسل فى الكلام الى مسألة خلود النفس وامكان مخاطبة أرواح الموتى السابحة فى الفضاء بواسطة وسطاء حقيقين والوساطة موهبة عظيمة انما فى بعض الأحيان يخلو الوسيط من القوة اللازمة لتأدية الوظيفة حقها ولكن متى توافرت القوة كالوا بجب تظهر البينة وتتجلى الحقيقة للعيان

ثم يتناول الخطيب الأوراق الملقاة على (الطاولة) أمامه فيقرؤها الواحدة بعد الأخرى مرسلا عن كل منها جوابا يتناوله من التجليات والمخاطبات الروحية فيدهش الحضور بما يأتيه من المعجزات

جاء الوسيط الى عدد (٦) فنادى بصوته الجهورى قائلا مستر (جيمس هاملتون) وأشار بيده اليه فأجاب نعم فقال له ألا تسكن (كلنفلندأوهايو) وتقيم فى الشارع الفلانى رقم (كذا) . فأجابه نعم وهذا عنوانى الحقيقى . فقال انى أرى الآن والدتك واقفة بازائك تقرئك الشوق والتحيات وقد أوعزت إلى أن أبلغك نصيحة وهي أن الرجل الذى قابلته فى (ديترويت ميشكن) مساء الاثنين الماضى وتحادثت واياه بشأن افتتاح تجارة فى تلك المدينة ووعدته بأنك ستعود اليه فى الغد لامباحثة فى العمل فهى تنصحك بالاقلاع عن هذا العزم لأن الرجل لايضمر الخير ولا الاخلاص لك فاياك أن تتعامل معه

فوقف الرجل مبهوتا ورفس الأرض برجله وقال نعم هذا هو الحادث بعينه فقد أقلعت الآن عن عزمى وسأعمل بهذه النصيحة

ثم تناول الخطيب ورقة أخرى كان عليها حرف (ج) على ما أذكر فالتفت الى الجمهور وقال (مسز مارى رولاند) وبأقل لحظة وقعت عينه على هذه السيدة فقال لها لايمكن أن يكون هذا اسمك الحقيقى أجابت نعم. قال ألا تقيمين فى (شيكاغو) فى شارع كذا ونمرة كذا. قالت نعم وكل ذلك صحيح. قال لها انى أرى الآن نجلك (ألبرت) الذى تجند فى الحرب الكبرى وسافر مع الفرقة الأخيرة وانقطعت أخباره عنك حتى أصبحت وأنت لاتعلمين عنه شىء جاء إلى بروح مملوءة من الشجاعة والحماسة وهو يقول لك انه قد كان مقتله قبل انتهاء الحرب بمدة قصيرة قال ان جثته بقيت مطروحة مدة ثلاثة أيام قبل الاهتداء اليها. وهنا وصف الوسيط ملامح نجلها ومظهره وأخبرها عن اسم المكان واليوم الذى قتل فيه

وبعد ذلك قرأ الوسيط عدد (١٨) مسز (ألن مكلان) وأشار بيده اليها فذكر لها اسم المدينة التى تقطنها واسم الشارع الذى تقيم فيه حسب عادته. ثم قال لك شقيقة تدعى (أنا) جميلة الطلعة شيقة القوام كانت تسكن فى (دنفر) من ولاية (كولارادو) مرضت مرة مرضا شديدا كاد يودى بحياتها فكتبت اليك تطلب حضورك اليها وقد حالت الظروف دون ذهابك فساءها ذلك وقطعت أخبارها عنك وهذا ماحملك على الاعتقاد بأنها توفيت والحقيقة هى أنها لم تزل حية ترزق وتقيم اليوم فى مدينة (بلتيمور) وكنت أود أن لا أخدش مسمعك بايراد شىء مما عرفته عنها ولكن الحقيقة يجب أن تقال فان سوء أحوالها وسوء العشرة دفعاها لارتياد منازل الفساد وهى تسكن فى الشارع (الفلانى) تحت نمرة كذا واذا شئت مراسلتها فعليك الاعتماد على هذا العنوان واذا لم يكن ذلك صحيحا فانى أضرب على نفسى

غرامة مالية كبيرة وأتخذ هذا الجمع الغفير شاهدا عليّ على ذلك

ثم جاء الخطيب الى عدد آخر فقال مستر (توماس فيليس) فأجابه نعم . قال انى أراك شديد الاهتمام بمسألة مبيع (البناية) التي تملكها في (جامستون نيويورك) لجورج مارش وتود أن تعرف اذا كان المبيع ينتهى حسب طلبك أم لا وكثيرا ماتباحثت مع امرأتك فى هذا الشأن مع انك قبضت من ثمن البناية حوالة بألف ريال وذلك مساء الجمعة الماضى وأزيدك الآن اطمئنانا بأن المبيع سيتم بالقيمة التى اتفقتما عليها وهي مبلغ عشرون ألفا (بيعة لم يحضرها ابليس) والشارى غير مغبون

فاستغرق الجمهور فى الضحك وأغرق صاحبنا فى التعجب . ولما وصل الوسيط الى هنا فى الكلام صمت هنيهة ثم قال فى هذه الساعة حدثت حادثة محزنة فى ضواحى (فلادلفيا) وذلك أن سيارة تقل خمسة ركاب انقلبت براكبيها من شاهق فقتل اثنان وأصيب الباقون بجروح خطرة وبينهم امرأة لها بنت موجودة بيننا تدعى (لوزاو تنكس) ولم يكد يدور نظرة على الجمهور حتى رآها فقال نعم ان والدتك من جملة الركاب الذين هوت بهم السيارة وهى الآن فى المستشفى (الفلانى) القريب من محل الحادثة فاسرعى لاغاثتها فصرخت الفتاة وبكت والتفتت الى الساعة وكانت قد قاربت التاسعة والنصف ليلا وهو الموعد الذى يترك فيه القطار الأخير المحطة فقالت وما الحيلة والقطار قد سافر قال لها الوسيط انتظرى قليلا ثم التفت الى العلا وسأل هل القطار ترك المحطة وتمتم بلغة غير مفهومة ثم قال أسرعى وأعدى حوائجك فان القطار متأخر عن ميعاده نصف ساعة فهبت الفتاة مسرعة وأعدت لوازمها وجاءت الى المحطة فوجدت القطار على جناح السفر فركبته . وفي اليوم الثالث ورد من الفتاة رسالة على صديق لها هناك تخبره بأن الحادثة وقعت كما رواها الوسيط وتؤمل بأن والدتها تتقدم الى الشفاء . اه

الفصل الثانى

فيما جاء فى نفس ذلك التفسير فى سورة التوبة عن عالم روحى ايطالى تحت عنوان معجزات القرآن فى هـذا الزمان وظهور الكشف الحديث مصداقا لهذه الآيات (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا

نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

ولنفصل الكلام فى هذا على ثلاث جواهر (الجوهرة الاولى) لمخص هذه الآيات اجمالا نبنى عليه ما بعده (الجوهرة الثانية) فى مبحث عام فى النفس الانسانية وقواها وملكاتها وأخلاقها لأنها هى أس جميع الاعمال (الجوهرة الثالثة) فيما أعلنه بعض الذين خاطبوا الارواح من علماء المسيحيين الكبار وحكمائهم وانهم شاهدوا فى الجنة قصورا وفى النار ظلمات وسعيرا وإن بعض رؤساء الدين المسيحى من آباء الكنيسة الرومانيين فى أسفل جهنم الخ وان الدين الاسلامى قد ظهر له أحسن أثر فى الاموات الذين اعتنقوه الخ وهذا المقال من أعجب ما فى هذا التفسير

(الجوهرة الاولى مجمل هذه الآيات هو)

(١) أن من قدم النفس والمال لله فهو فى الجنة

(٢) أن الذى يقدم حب المال والأهل وغيرهما على حب الله فهو فى جهنم

(٣) أن النصر بيد الله لأن العالم فى قبضته

(٤) معاداة الكفار

(٥) ذم النصارى واليهود الذين جعلوا لله شريكا واتبعوا الأحبار والرهبان الذين يحللون ويحرمون

(٦) الأحبار والرهبان لشرههم على المال وحبهم للرئاسة يعذبون فى جهنم

هذه الأصناف الستة ترجع لأصل واحد وهو أن الشره على المال أو الرئاسة أو حب أمر من الأمور يصد النفس عن حب الله تعالى وهذا يوجب عذاب جهنم · فهذه الآيات جمعت ما بين مؤمن متثاقل عن الجهاد لاجل مسكنه أو ماله أو أهله وبين رئيس دينى مغرم بالمال والرئاسة الخ وبهذا تمت الجوهرة الاولى

(الجوهرة الثانية) فى تحليل النفس الانسانية ومعرفة قواها وملكاتها حتى نقف على سرها المكنون المخزون الذى به ندرك بعض سر هذه الآيات ثم نقفى فى (الجوهرة الثالثة) بمصداقها من العلم الحديث اللهم انك أنت الذى تحى القلوب وتخرج الحى من الميت · أنت الذى شرحت صدرى لهذا التفسير وأنعمت على بالتوفيق وأريتنى بدائع الغرائب ومشاهد الحوادث حتى يظهر سر كتابك فى هذا الزمان الذى التبس فيه الحق الباطل . اللهم انك أنت الذى خلقت نفوسنا وأضأتها بنورك وأودعت فيها جواهر وأبدعت وزوقت وصورت وأحكمت فكانت نفوسنا (١) قابلة لمعرفة جميع الموجودات (٢) مشاركة لكل حى فى صفات عامة فبهذا تود لو شملت جميع الأحياء بالرحمة والاحسان (٣) وحياتها متوقفة على العوالم العلوية والسفلية بوجه عمومى (٤) وهى من جهة أخرى تود لو تبتلع كل موجود اطاعة لشهوتها أو تهلك كل حى إطاعة لغضبها وسطوتها · وبيان هده الاربعة أن نقول

هلم أيها الذكى أحدثك دقائق واعتزل عالم الاجساد وأدخل معى عالم روحك ونفكر فيها فها أناذا أصف نفسى وهذا الوصف ينطبق على نفسك ولقد أمرنى الله وأمرك أن ننظر في نفوسنا فقال — وفى أنفسكم أفلا تبصرون — وهذا فيه توبيخ لنا وانكار علينا لعدم نظرنا لنفوسنا فامتثالا الامره تعالي انظر فى نفسي وأنت تنظر فى نفسك فأقول

قل لى ألست تجد انك تحب أن تعرف جسمك ومنزلك وقريتك وأمتك والكرة الارضية والمجموعة الشمسية وعالم المجرة الذى يحتوى على نحو (٢٤٠) ألف ألف من النجوم التى هى أكبر من شمسنا وأضوأ جدا فمنها ما هو أضوأ منها (١٠٠) مرة . ومنها ما هو أضوأ ألف مرة . ومنها ما هو أضوأ ثمانية آلاف مرة وأكثر كما تقدم كثيرا فى هذا التفسير . ثم وراء هذه المجرة مجرات أخرى قد وصلت الى ما يزيد على ألف ألف مجرة وكل واحدة من هذه فيها شموس كشموس مجرتنا. اللهم أنت القدوس أنت العليم ، أنت الحكيم ، أنت الكريم ، فمن كرمك أن أبدعت نفسى وأبدعت نفس قارىء هذا الكتاب وجعلتهما تواقتين الى هذه العجائب التى ذكرتها سابقا فى سورة الانعام وسأذكر بعضها فى سورة يونس وغيرها . بل ان هذه النفس نراها تدرك أن هناك مالا نهاية له فى الزمان والمكان والعوالم ولكنها حين تريد أن تتصور ذلك تبهر وتنكمش وتتقهقر وتقول لا قدرة لبصيرتى على تصور هذا واذن ترجع القهقرى وتقول ان مالا نهاية له يعلمه من وجوده لا نهاية له وهو الذى دبر هذا الوجود فمن أنا حتى أقف على سر الوجود

فمن هذا يتبين أن نفسى ونفسك معا عاشقتان مغرمتان بالاطلاع على كل موجود . ومعنى هذا أنهما قابلتان لذلك كما قبلت الطعام والشراب ويظهر لى أن كل ما تميل اليه النفس هو من جبلتها وطبيعتها وإلا فلماذا كان ميلها للطعام سببا لحياتها وميلها لاقتراب الرجل والمرأة سببا لبقاء الولد فهكذا فليكن ميلها لمعرفة العوالم وحبها سببا لسعادة كبرى مناسبة لهذا الميل كما سعدت سعادات صغرى بالميل للطعام والتزوج . هذا هو ما قصدت من شرح (الامر الاول) وهو قبول النفس لمعرفة جميع الموجودات (الامر الثانى) ن الانسان لمشاركته لابناء نوعه فى عواطفه يحب حياة كل انسان متى خلى

وطبعه . والبرهان على ذلك أنك ترى الانسان اذا شاهد قطارا دهم رجلا وقتله فى مصر أو بغداد أو الاستانة أو كلكوتا أو باريس أو برلين فانه فى الحال يفزع ويجزع وهذا دليل على انه يفرق بين حالى هذا المقتول ويفضل حال الحياة على حال الموت (الامر الثالث) ان نفسى التى تحب معرفة كل شىء وحياة كل انسان (اذا وصلت لليقين) تعرف انها متوقفة على جميع العوالم العلوية والسفلية . وهذا واضح فى ثنايا هذا التفسير أفلا تعجب من هذا . ألا تعجب من أن حبها لمعرفة العوالم وعطفها العام يناسبان احتياجها العام اللهم ان نفسى لاتعيش فى هذه الحياة الدنيا الا بجسم تحفظه قرية تحميها دولة يحيط بها هواء وأضواء مشرقات من العوالم العلوية والامم جميعها . والدول مشتركات فى الامور العامة كالاسلاك البرقية (التلغراف) وكالمسرة (التليفون) وكالقطرات فى البر والسفن فى البحر وهكذا فالامم على هذه الارض كلها متعاونات وإن كن متعاديات وهذا هو العجب . حب عام واحتياج عام واشتراك عام . وان كان هذا الاشتراك صوريا والقلوب مقفلة على الطمع والشره والعداوة والبغضاء لنقص أهل الارض أجمعين إلا قليلا منهم ــ وقليل من عبادى الشكور

(الامر الرابع) انها مع هذا الحب وهذا الغرام بالعلم والاشتراك العام كمنت فيها قوتان (أحدهما) جاذبة (والاخرى) دافعة . أما القوة الجاذبة فهى الشهوات التى أعدت لبقاء الحياة فى الدنيا . فهذه الشهوات نراها قوية هائلة فكما رأينا عقولنا تود معرفة كل كوكب وكل شمس وكل أرض كما هو معروف من أخبار علماء أهل أوروبا الذين يودون أن يسافروا للقمر أو يخاطبوا أهل المريخ الخ ونحن نتشوق لذلك شوقا كبيرا . هكذ نرانا إذا ملكنا لا نقف عند حد فنحن تكفينا الاطعمة الحاضرة والملابس الساترة لكن هذه النفس تندفع فى شهواتها كاندفاعها فى علومها يود الانسان لو يملك

قرية أو أمة أو أهل الارض جميعا

والدليل على ذلك مانعرفه عن نابليون وبختنصر وغليوم أمبراطور الألمان وغيرهم ، وهكذا كل أحد منا يعرف فى نفسه أنها لاتقف عند حد فى أمر الملك وحوز النعم الأرضية ، وإذا عارض أحد من الناس هـذه القوة فينا غضبنا عليه وكرهنا حياته ونسينا أن كل حى على الأرض رحمة لنا فالأمم وأفراد الأمم يساعد بعضهم بعضا ، فكل عنده من العلم والسلع ماليس عند الآخر فكل لكل مكمل ومرق ولكن الناس لنقص أكثر نفوس أهل هذه الأرض بعضهم لبعض عدو . وهـذه هى القوة الدافعة فنحن أهل الأرض بين قوتين . قوة جالبة لما به الحياة . وقوة دافعة لما يضادها . وهاتان القوتان هما اللتان تظهران فى الجاذبية العامة . فالشمس مثلا بجذب الأرض ولكنها تدفعها عنها إلى بعد مخصوص بالقوة الطاردة فالأرض كعاشقة للشمس لأنها مجذوبة اليها ولكنها مطرودة عنها إلى بعد مخصوص . هذه هي القوى الأربعة التى فى نفوسنا فهى محبة لكل علم متوقفة على كل العوالم (وهذا لايعرفه إلا من درس جميع علوم الكائنات أو قرأ أكثر هذا التفسير)

تريد أن نعرف كل شيء . وتملك كل شيء . وتحسن لكل حى . ولكن يعارض هذا شهواتها وأضغانها . (وإن كانت فى حاجة لأبناء نوعها) إن رغبة العلم العام والمحبة العامة طبيعتان أصليتان فى النفس . أما كونها تود البطش بأبناء نوعها وتود هلاكهم فهذا عارض من حيث حاجتها إلى سد شهواتها ونتيجة هذه الجوهرة الثانية أن الانسان لاتصلح حياته إلا على مقتضى أصول فطرته وأصول فطرته أهمها العلم والحب والتعاون . إذن حياة الفرد فى أمة يتوقف كمالها على حياة الأمة وكل ماتوقفت عليه حياتنا أحببناه وهكذا فى الأمم على هذه الأرض

اللهم إن كمال الأفراد فى حب بعضهم من أمتهم . وكمال الأمم فى حب بعضهم بعضا . ولقد حصل هذا فعلا فى أرضنا ولكن حصوله ناقص فاننا نرى أهل المنزل يتشاركون وهم كثيرا ما يتعادون . ونرى أهل القرية يتشاركون فى أمورهم العامة وهم يتشاجرون . ونرى الأمم تتعاون فى التجارة والبريد والقطرات وهم جميعا متعادون . الله أكبر ظهر الحق واستبان السبيل وظهر جمالك فى العالم الذى عشنا فيه

اللهم انك قد أبدعت هذا الوجود وأرجعته لفطرنا . أنت عشقتنا فى المعرفة وجعلت حياتنا موقوفة على أبناء نوعنا فتشاركوا وتعاونوا ولكن هذا التشارك وهذه المعاونة ظاهريان لا باطنيان . اللهم إن فطرنا صادقة لصدقها تحزن أو تألم فى هذه الحياة وهى لاتدرى ما سبب هـذا الألم ولا تعلم أن سببه أن هذا العالم ناقص لايطابق فطرتها تمام المطابقة بل المطابقة لفطرتنا لفظية ظاهرية . ولذلك حكمت بموتنا لندخل فى عالم آخر تتوافر فيه معدات الحياة الحقة فيكون التعاون بالقلب والقالب وتصبح النفوس متجاذبة تجاذبا صادقا لاعوج فيه ولا خداع .

إن حياة الأرواح فى أجسامها يجب أن تكون بالحب العام الخالص كما أحبت الشمس الأرض والأرض القمر وأفاض الأعلى على الادنى بلا من ولا أذى كما يفيض الأبوان على الولد . وهذه الصفة مفقودة فى أرضنا التى حياة الأمم وحياة الأفراد فيها مصحوبة بالخداع . اللهم انك سترت فى الدنيا بواطننا رحمة منك ، أنت أردت أن تكون ظواهرنا متشاكلة متوادة متجاذبة . وقد أقفلت على قلوبنا أقفالا حتى لاتظهر ولو ظهرت لكان التنافر ولم تتم الحياة . وهذا النقص يتبعه عالم أكمل من عالمنا هـذا تكون البواطن فيه ظاهرة واضحة وهو عالم الأرواح لأن الليل يعقبه النهار فحياتنا ليل مظلم لاتظهر فيه البواطن .

أما حياة الأرواح فهى نهار مضىء تظهر فيه الأشكال . وههنا يظهر معنى هذه الآيات التى نحن بصدد الكلام عليها . فاذا رأينا الانسان يقدم نفسه وماله فى المنفعة العامة باخلاص فهذا مطابق لفطرتنا الأصلية . وإذا رأينا الأحبار والرهبان يزجون فى جهنم لأنهم يجمعون أموال الناس لأنفسهم . فمعنى هذا أنهم سخرو المجموع لأنفسهم فمحبتهم إذن لأنفسهم لا للمجموع وهـذا مناقض لفطرنا . هذا هو الذى أردت تبيانه بطريق عقلى نفسى

(الجوهرة الثالثة) — معجزات القرآن التى ظهرت مطابقة لما تقدم عند بعض علماء النصارى الذين حدثوا الأرواح

بين يدى الآن كتاب مؤلفه عالم مسيحى (عمانوئيل سودنبرج) عاش فى القرن الثامن عشر وقد ولد فى مدينة (ستوكهلم) وأبوه كان (أسقفا) على وستروغوثيا له شهرة طويلة فى حياته وكان عضواً فى الجمعية الانجليزية لنشر تعاليم الانجيل وأقامه الملك كارلس الثانى عشر أسقفا على الكنائس الاسوجية فى (بنسلفانيا ولندن) أما عمانوئيل سودنبرج الذى نحن بصدد الكلام عليه فانه زار انكلترا سنة ١٧١٠ وهولندا وفرنسا وألمانيا وعاد إلى وطنه سنة ١٧١٤ وجعله الملك كارلس الثانى عشر فى رتبة مقدر فى مدرسة المعادن وبقى فى هذه الوظيفة إلى سنة ١٧٤٧ وقال أنه استقال منها لأنه دعاه داع إلهى لنشر الحقيقة العلمية فى العالم فعرض عليه الملك رتبة أعلى فرفضها خوفا من أنه يتيه غروراً وتكبراً وتعاظما . ثم أنعمت الملكة عليه بترقيته إلى منزلة الاشراف ولقب بلقب (سودنبرج) فجلس فى مجلس الاشراف وحضر الجلسات الثلاث التى تعقد كل سنة وصار عضواً فى الجمعية العلمية في (استوكهلم) ولكنه يقول هـذه الجمعية مبحثها لايناسبه لأنها تتعلق بهذا العالم المادى ولذلك لم يبحث معهم وإن كان عضواً

منهم بالاسم . وقد تناول الطعام على سفرة الملك والملكه (وهو شرف لايناله غير أشراف المملكة) وقد قال أن هذه النعم ليست شيأ مذ كوراً بالنسبة لما دعانى إليه الله وألهمنى أن أحدث الناس بالحقائق التى شاهدتها فى عالم الأرواح لاظهار الحق للمسيحيين ليعرفوا الحقيقة . وقال إنى تنقلت فى البلاد لهذه الغاية وإبراز هذا العلم للناس لخلاصى وخلاصهم

هذا ملخص ما ذكره المؤلف فى خطابه لأحد أصحابه سنة ١٧٦٩ وقال أن تشنيع الناس علىّ وتشهيرهم بى واستهزاؤهم لايهمني مادمت قائما بالحق . ولما قال له أحد أصحابه إنى أنصحك أن تعتزل تلك الكتابات التى تكتبها عما ترى وتسمع فى عالم الأرواح فانها تعرضك لسهام ذوى الجهالة . وقد أصبحت هزؤاً وسخرية . قال قد بلغت من العمر إلى درجة لايجسر فيها على الهزؤ بالأمور الروحية وأن منتهى جهدى السعى وراء خلاصى غير ملتفت إلى ما يرى الناس فى . ثم قال أقسم بخلاص نفسى أن ما كتبته لم يكن مصدره التخيل بل حقيقة ما سمعت وما رأيت . وقد مات سنة ١٧٧٢ ودفن فى لندن بعد ما أصيب بالفالج وقد قابله قبيل موته كاهن يسمى (أرفيد فرليوس) وقال له لقد نلت مرادك من الشهرة والناس يزعمون أنك بهذه التعاليم أردت الشهرة فاذا كان زعمهم صادقا فمن الواجب عليك فى هذه الحال حبا فى العدل والصدق أن تكذب كل ما كتبته أو بعضه مادام لم يبق لك مأرب فى عالم عما قريب تفارقه فلما سمع ذلك منه انتصب فى فراشه جهد طاقته ورفع يده الصحيحة إلى صدره وقال بلهفة (إن صدق ما كتبته حقيق كحقيقة رؤيتك إياى أمام عينيك ولو سمح لى لكتبت كل ما رأيت وقلت أكثر مما فعلت حتى الآن وسترى كل شىء بعينيك يوم تدخل العالم الأبدى حيث أجتمع بك للكلام في أمور كثيرة) انتهى ملخصا

﴿ ماذا يحدثنا عمانوئيل الذى ذكرنا ملخص تاريخه . يحدثنا ﴾

(١) يقول فى صفحة (١٧٩) مانصه فى الترجمة أن الافريقيين من بين جميع الأمم هم المحبوبون أكثر من الجميع في السماء (أى الجنة) لأنهم يقبلون خبرات وحقائق السماء بأوفر سهولة من الآخرين وهم يرغبون خصوصا أن يدعوا مطيعين . ويقول فى صفحة (١٨٠) أنه رأى عباد الأصنام من الأمم بعد الطوفان وشاهد أرواحهم فرآها فى مكان مظلم وفى حال تعسة وقد حرموا من الفكر وقالوا له أنهم أقاموا فى ذلك المكان قرونا كثيرة وأنهم يخرجون منها بعض الأحيان ليقوموا بحاجات دنيئة للآخرين . قال فمن هذا حملت على التفكر فى كثير من المسيحين الذين ليسوا فى الخارج عبدة أوثان ولكنهم فى الداخل كذلك إذ يعبدون ذواتهم والعالم ويرفضون الله . قال وأخذت أتفكر في نوع النصيب الذى ينتظرهم فى الحياة الأخرى . وقال فى موضع آخر أن المسيحين يعيشون عيشة شريرة ولهم ولوع بالزنا والبغض والخصام والسكر وذنوب متشابهة تأباها الأمم الوثنية

(٢) وهو يقول أيضا أنه حادث الأرواح فقالت له (اننا فى السماء لا نقول ان الله ثلاثة وانما نحن نعلم ونبصر أن الله واحد) . ويقول أنهم قالوا له إن الذين يعتقدون بآلهة ثلاثة لا يمكن ادخالهم الى الجنة لأن أفكارهم يحصل لها تحير فلا تدرى أين الثانى والثالث . والمدار فى عالم الأرواح على الفكر فالفكر إذا تصور ثلاثة آلهة فقول اللسان أنه واحد نفاق لا يفيد بل يظهر الباطن ويكون وبالا على صاحبه وذلك فى صفحة (٣) من الكتاب المذكور

(٣) ويقول فى صفحة (٨١) يعتقد البعض أن الاطفال الذين ولدواتبع الكنيسة بسبب أنهم متعمدون بماء المعمودية يدخلون فى الايمان . وأما الذين ليسوا تبع الكنيسة ولم ينلهم ماء المعمودية لايدخلون فى الايمان . قال وهذا باطل لأن المعمودية تذكار . ثم قال فليعلموا أن كل طفل فى أى مكان ولد

من والدين تقيين أو من والدين غير تقيين متى مات يقبله الله ويعلم فى السماء (أى الجنة) وهنا أخذ يشرح العناية بالأطفال شرحا مستفيضا على مايقول أنه رآهم كذلك

(٤) ويقول فى صفحة (٩٢) رأيت قصورا سماوية ذات انقان لا يمكن وصفه أشرقت من فوق كالذهب النقى ومن تحت كالحجارة الكريمة يزيد بعضها عن البعض رونقا والغرف مزدانة بزينة يستحيل أن يصفها الكلام وفى بعض الأماكن ترى الأوراق كالفضة والثمار كالذهب والازهار فى ألوانها أظهرت قوس قزح . ويقول أن الأرواح قالت له أن هناك أشياء كهذه لا تحصى وهى أعظم كما لا يعرضها الله أمامهم ومع ذلك هم يبهجون عقولهم أكثر مما يبهجون أعينهم وذلك لأنهم يرون مطابقة فى كل شىء إلهى . ويقول إن هذه المظاهر تطابق بواطنهم فانها لطهارتها ظهرت لهم المحسوسات وتنعموا بها كما تنعم بواطنهم بالكمال

(٥) ويقول فى صفحة (٦٦) إن داخليات الانسان تعرف بالنظر لوجهه بحيث لا يخفى منها شىء فأهل الجنة يحبون أن يظهروا لأن بواطنهم جميلة . أما الفجار من أهل النار فان أحدهم يظهر للآخر كما يرى الناس بعضهم بعضا . أما أهل الجنة والملائكة فانهم يرونهم كالوحوش فى وجوه وأشكال مخيفة فى نفس شكل شرهم الذاتى فكل انسان يظهر شكله على هيئة باطنه فاما جميل على قدر خيره وإما قبيح على قدر شره . ويصف فى صفحة ٣٧٥ و ٣٧٦ جهنم يقول

إن مداخل جهنم تكون تحت الجبال والتلال والصخور وجميعها تظهر مظلمة ومغبرة . ولها نوع من النور كالفحم المشتعل . وأن الذين عاشوا فى الدنيا فى البغض والانتقام من الذين لم يعتبروهم ولم يقدسوهم ولم يعبدوهم فهؤلاء يوضعون فى أقصى جهنم ومن هؤلاء طائفة (الكاثوليكية الرومانية) وكذلك

الذين جعلوا أنفسهم آلهة تعبد فهؤلاء اضطرموا بنار البغض والحقد ضد كل من لم يعترف بقدرتهم على نفوس العالم ولا يزالون فى جهنم يعللون الأمانى التى عاشوا بهـا على الأرض فقلوبهم ملأى غيظا وحقدا وضغنا على من لا يوافقونهم فى زعمهم فأصبحوا فى جهنم وقلوب كل منهم متجهة نحو ذوى صيته

وقال فى صفحة (٣٧٧) فى بعض جهات جهنم ترى خرابات ومنازل ومدن بعد شبوب نيران وفيها تسكن الأرواح الجهنمية فى خفية وفى النواحى المعتدلة من جهنم ترى أكواخ سيئة البناء بهيئة مدينة بالأزقة والشوارع وفى داخل هذه البيوت الأرواح الجهنمية دائما في مشاجرة وعداوة ومضاربة وقتال . وفي الشوارع والأزقة لاترى إلا النهب والسلب . وقال أن أبواب جهنم حين تفتح لدخول أرواح شريرة جديدة يخرج منها بخار يكون إما مثل بخار النار مع الدخان كما يظهر فى الهواء من أبنية محترقة أو مثل لهيب بدون دخان أو نظير سخام كالذى يخرج من المداخن المشتعلة أونظير ضباب أو سحاب كثيف . قال وهذه الأشياء مناسبة لأخلاقهم ولكنها تظهر بهذا الشكل لغيرهم أمامهم فلا يمكنهم أن يعيشوا خارجها

وصرح في صفحة (٣٥٩) أن بعض الناس إذا سمع فى جهنم ذكر الله ازداد غيظه جداً حتى التهب راغبا قتله وهو لو أطلق العنان لنفسه لأحب أن يكون ابليس حتى يزعم أنه يلحق الأذى بالله تعالى كما يتمناه بعض أصحاب الديانة البابوية عند مايدركون في الحياة الأخرى أن الرب كل القوة وليس لهم شىء منها على الاطلاق

(٥) ويقول فى صفحة (٥٨) ان الله يرى فى السماء (الجنة) كالشمس ويرى لكل أحد بمقدار ما يقبله سبحانه وتعالى ومن رأوه لأفاضتهم الخير على الناس ظهر لهم كالشمس لما عندهم من المحبة والخير للناس . أما الذين يرونه لأجل الايمان فانهم يرونه كالقمر

(٦) ويقول أيضا أن نصيب الأغنياء والفقراء فى الآخرة تابع لسرائرهم فكم من غنى كان محسنا طاهر القلب فرأيته سكن القصور الجميلة . وكم من فقير كان ساخطا على الزمان غير راض بالقدر فهذا يعذب عذابا شديدا انتهى فأعجب من معجزات القرآن . أليست هذه المسائل التى لخصتها لك من كتابه هى عين تفسير هذه الآيات بل هي من آيات الله وهي بعض آيات ربك التى أظهرها للناس . فياليت شعرى . أليست الجنة والنار اللتين ذكرهما هما المذكورتان فى القرآن بالنص . أفليس الرجل أنكر التثليث . أو ليس كلامه فى أهل أفريقيا وانهم يسبقون الناس الى الجنة وأن الأمم الوثنية من نفس تلك البلاد قديما معذبون فى جهنم . أقول أليس هذا معجزة للقرآن فى هذا العصر لأن أهل أفريقيا مسلمون وأسلافهم عباد أصنام . وانظر كيف صرح بما نصت عليه الآية وهو أن رؤساء دينهم لحبهم لاجلال الناس إياهم فى أسفل جهنم كنص هذه الآيات . أو ليس قوله أن أطفال جميع الأمم يدخلون الجنة موافقا للأحاديث ولآراء أجل علماء الاسلام . أو ليس تفضيله للغنى الشاكر هو عين ما أوضحه الامام الغزالى فى الاحياء (أن الغنى الشاكر أفضل من الفقير الصابر)

﴿ نتيجة هذا المقام ﴾

ألست ترى بعد هذا ان مانقلناه من هذا الكتاب انما هو بيان لسر هذه الآيات اذ ذكر ان التثليث يعذب عليه المسيحيون وأن عظمة رجال الكنيسة تطرحهم فى أسفل سافلين الخ

هذا هو سر هذة الآيات ولا سيما قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) انتهى ليلة الاثنين ١٦ مايو سنة ١٩٢٧ . هذا ومن أعجب العجب أن يقع هذا الكتاب فى يدى وهذه السورة مقدمة للمطبعة وأخر طبعها لأسباب عارضة حتى تمكنت من تلخيص ماتقدم والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات اهـ

﴿ ايضاح ﴾

بعد أن كتبت ماتقدم بأسبوع اطلع عليه أحد أهل الفضل من الاخوان فقال . أبهذا القول تثق وهل مثل هذه الأقوال التى لاحظ لها من التحقيق يفسر القرآن . القرآن وحى وهذا الرجل يدعى أنه خاطب الأرواح فهل النائحة كالثكلى * فاين الثرى وأين الثرى * وأين معاوية من على أو كلما نعق ناعق أثبت قوله فى تفسير كلام الله . فقلت أنا لم أقل انى موقن أنه حادث الأرواح . كلا . قال ولم إذن نقلت كلامه . فقلت نقلته لثلاثة أمور :

الأمر الأول — أنى وجدت هذه الآراء فى فحواها وفى مقصودها تشبه كلام الأرواح كما فى كتابى المسمى (كتاب الأرواح) فان تلك العوالم لما خاطبها القوم فى أوربا كان ذلك أشبه بما جاء فى هذا الكتاب . فاذا كان هذا العالم من رجال القرن الثامن عشر موافق لمن جاؤا فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين فهو جدير بالبحث والتحرى

الأمر الثانى — أن هذه الآراء كما تقدم أيضا قد ذكرها خواص علماء الاسلام فى أسرار الدين الاسلامى وينحو نحوها الامام الغزالى ومحيى الدين بن عربى وكتاب (اخوان الصفاء) ونحوهم

الأمر الثالث — أننى أنا نظرت فى هذه الدنيا بعقلى فوجدتها كما تقدم قد لازمتها الوحدة جملة وتفصيلا ولازمها الاتحاد

فالشمس والسيارات والتوابع كالأرض والقمر وهكذا بقية الشموس كلهن متجاذبات متحابات متعاونات . وكل هذه وما معها فى المجرة وهكذا المجرات الأخرى . هذه نراها فى نفوسنا عالما واحداً فهى فى

نفوسنا واحدة ، والأعلى منها يمد الأسفل . فالشمس تمد الأرض وباقى السيارات بالضوء وهن مجذوبات لها كما تقدم

ثم إنى وجدت هذا النوع الانسانى جعلت هيئته كهيئة هـذه العوالم أى أن وضعه فى الوجود هو والحيوانات كلها كوضع اشتقاق هذه العوالم. فاذا رأينا الأرض (كما هو الرأى العام فى العالم الآن) مشتقة من الشمس دائرة حولها ملازمة لها والقمر مشتق من الأرض ملازم لها دائر حولها) هكذا نرى الناس جميعا قسمين أبوين وابنا وبنتا والأولان يعطفان على الأخيرين والأخيران مشتقان من الأولين تابعان لهما ثم نراهم من جهة أخرى (قسمين) قسم هم ذكور وقسم هم أناث وهما متعاشقان متحابان . ونرى عالما وحكيما ونبيا يعلمون تلاميذ وأمما . وهـذه أيضا ولادة أخرى معنوية . يعجبنى هذا النظام نظام يراد به التعارف والمحبة بحسب أصله وهو قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وهذا هو الأصل الذى بنيت عليه كتابى (أين الانسان) الذى سأذكر ملخصه الذى استخلصه منه الأستاذ (ستنلانه) النليانى فى (مجلة العلوم الشرقية) فى سورة الحجرات عند تفسير الآية المتقدمه فيها هناك

فاذن العالم الانسانى خلق أولا وبالذات للتعارف وللمحبة كما خلقت هذه العوالم للتجاذب وللاتحاد فاذا لم يوفق الأنسان لذلك فى هذه الحياة فما أحراه أن يتلكأ فى سيره ويوضع (الذين لم يصلوا إلى هذه النتيجة) فى عوالم منحطة ليدركوا بعد حين أنهم فى ضلال مبين ويعلموا أنهم فى السجن الجهنمى بغباوتهم كما قال تعالى — وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير — وهذا الأصل هو الذى يبنى عليه جميع هذه الآيات فمن فضل ماله أو أهله على المجموع ومن أخذ المال وكان رئيسا دينيا وهو عليه حريص فقد أخطأ المرمى وغش

المجموع فصار نجسا يحبس فى مكان محزن هو جهنم . فهذا هو رأيى فى هذه الدنيا فلذلك نقلت كلام هذ الرجل لملاءمته لذلك أشد الملاءمة .فاذا لم يكن ما فهمته حقا فلماذا لم يخلق الانسان بصفة أخرى . ولماذا لم يخلق كالنبات يعيش ويموت ولا نصب ولا تعب ولا ألم وكان فى الامكان أن يخلق الناس كما يخلق الشجر إلى حين ثم يموتون . الشجر لايحتاج بعضه إلى بعض كثيراً ولكن هم فى أشد الحاجة بعضهم لبعضهم ، لعمر الله لم يكن ذلك إلا لأجل ما ذكرناه وبيناه وفتح الله به . اللهم إن الناس يعيشون ويموتون وأكثرهم لايعقلون ولا يدرسون هذا الوجود ، لذلك أنزلت عليهم الديانات وخلقت الحكومات ليتفطنوا ، هذا هو سر ذم الله للاحبار والرهبان الذين يحرصون على المال ويستعبدون الناس مع أن هؤلاء العلماء إنما نصبوا لخدمة المجموع هكذا علماء الاسلام إن لم يكونوا رحمة للمسلمين فهم ملحقون بالأحبار والرهبان لحرصهم على الدرهم والدينار

هـذا هو الذى أفهمه فى هـذه الدنيا التى هى أكبر مدرسة لنا معاشر بنى آدم . فلما سمع صاحبى ذلك قال هذايان يصلح أن يكون أسا تبنى عليه الحكمة والفلسفة والحياة . فقلت ونحن إذا فسرنا كتاب الله فهو أولى بالأصول الثابتة والعلوم الحقة وأن لهذه الاراء شأنا فى الأمم بعد مغادرتنا هذه الدنيا . ويشير لما قلته الان قوله تعالى — ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين — وقوله (ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) استوى الله إلى السماء ودعا السموات والأرض فأتتا طائعتين ولما سجد له من فى السموات والأرض انقسموا فريقين . فريق سجد طائعا وآخر مكرها وهذا يشهد لما ذكرته لك الآن . تجاذبت العوالم كلها نظمت بحساب جرت الشمس حول كوكب مجهول لنا وجرت الأرض

حول الشمس وجرى القمر حول الأرض وجرت للسيارات كذلك . وهكذا توابعها وجميع الكواكب كلها جرت جريا منظما لم يجد فيه العلماء خطأ وهذا فيه معنى الحب ويسمى الجاذبية

* إن المحب لمن يحب مطيع *

أما بنو آدم فليسوا جميعا راضين محبين بل سيأتون إلى ربهم قوم طائعون محبون . وقوم عاصون مجرمون . والطاعة هنا ترجع إلى الحب والشوق والغرام فمن أدرك جمال هذا العالم أحب صانعه فرضي بما يجريه عليه لعلمه أنه لحكمة ومن عاش غافلا ساهيا لاهيا لايحب الله ولا يرضى عن فعله ويعترض فى قلبه عليه ويأتيه كارها لامحبا . ولن يكمل هذا النوع الانسانى إلا إذا كانت الأرواح متجاذبة متحابة كتجاذب وتحاب الكواكب والشموس والأقمار .

فاذا ذم الله الأحبار والرهبان لأكلهم أموال الناس بالباطل فذلك لأنهم لم يوفقوا للنظام الأتم . نظام الجمال والكمال بأن يكونوا للناس آباء لا أن يكونوا غافلين يجعلون الدين وسيلة للخبز والملبس فعكسوا الآية وطمسوا الحقيقة فرجعت محبتهم لأنفسهم لا للناس وطاش سهمهم فلم ينظروا الى الشمس والقمر والكواكب إذ يفيض النور بلاأجر ولاالى الآباء والامهات إذ يفيضون النعم وأنواع البر على الأبناء بلا أجر . هكذا الله يفيض الخير على الناس بلا أجر . ضرب الله الأمثال للناس بالكواكب وبالأنبياء فظل الناس تائهين غافلين حيارى سكارى في شهواتهم وزهد الأحبار والرهبان فى الجمال العام وعكفوا على الشهوات البهيمية وتبعهم فى ذلك بعض رجال الصوفية فى الأمم الاسلامية فلقد رأيتهم يجوبون بلادنا المصرية ويطوفون على القرى والكفور ويتظاهرون بالصلاح والتقوى ويأخذون أموال الناس بالباطل وما هم بعلماء ولا بوعاظ ولكن ساروا شوطا وراء الدرهم والدينار

كما سار الذين من قبلهم من الأحبار والرهبان الذين أطلق الله أوربا من قبضتهم بسبب اطلاع القوم على دين الاسلام كما قدمناه عن السيدة الأوربية التى أسلمت فهم أطلقوا من وثاق رجال الدين بسبب ديننا والمسلمون فى بلاد الغرب من طرابلس وتونس والجزائر ومراكش وفى مصر والشام والعراق وبلاد الهند وجاوه وقد وقعوا فى شبكة هؤلاء الصيادين ممن اتسموا بسمات الصوفية ظاهراً وهم عنها غافلون . لا لا يامعاشر المسلمين . كلا . كلا والله إنما رجال الدين هم الذين يسيرون على سنن أبى بكر وخلفائه من بعده هم الذين يقتفون آثار الأنبياء ويكون مقصدهم المثل الأعلى كما أوضحه أفلاطون فى جمهوريته إذ نقل عن أستاذه سقراط أن الذين يقومون بحكم الجمهور يجب أن يكونوا أعلم الناس وأذكاهم وأتقاهم وأزهدهم فى حطام هذه الدنيا وأقربهم من الله زلفى وقال ان علمهم هو الذى يجعلهم أعفاء عما فى أيدى الناس فهم وان كان لهم السلطان على الناس ممنوعون ورعهم وأدبهم عن مجاوزة الكفاف من المأكل واللباس . وهذه بعينها سيرة بى بكر وعمر وعثمان وعلى .

ان الناس بعد الموت تجتمع أرواح الأخيار منهم فى عالم واحد وأرواح الأشرار فى عالم آخر . وكما أن الشموس تزداد اشراقا بازدياد حجمها هكذا الأرواح الفاضلة تلتئم التئام ذرات الشمس وتتحد وتزداد سعادة بازدياد الواصلين اليها من عالمنا . وهكذا يزداد المجرمون عذابا بوصول الفجار اليهم إذ يشعرون بآلام تزداد بازدياد من يصلون اليهم من الأشقياء كما يزداد الفجار عـذابا فى الدنيا بتكاثرهم وازدياد فتنهم وشرورهم . لا سعادة لهذا الانسان ولا راحة الا بالعطف العام فلا مدنية براقية مادام أهل الأرض لا يتحدون على منافعها العامة كما أوضحناه فى كتاب ﴿ اين الانسان ﴾

ولا سعادة فى الآخرة إلا لنفوس صار باطنها جمالا وكمالا وحبا للعلم وللأنسانية وخيرها والله هو الولى الحميد

فلما سمع ذلك صاحبي قال لى يتبين من كل ما ذكرته هنا أن أهل كل دين فى الأرض طغوا وبغوا . فهذه أمم النصرانية قد طغت فى المال وقد قال لها المسيح مانصه (لاتكنزوا لكم كنوزا على الأرض) وذلك فى انجيل متي (٦) ولما أرسل رسله أمرهم ألا يحملوا عصا ولا حذاء وألا يأخذوا مالا لأنهم مجانا أخذوا فليعطوا مجانا .

وهكذا جاء فى القرآن (قل ما أسألكم عليه من أجر) ومع ذلك نرى الأمم الاسلامية تسارع فى خطاها إلى اقتفاء آثار المسيحيين لاسيما بعض الشيوخ من رجال الصوفية الذين أشبهوا القسيسين فى أخذ أموال الناس بالباطل .

فأجبته قائلا :

نعم لقد صدقت أن أهل كل دين فى الأرض طغوا وبغوا وسأحدثك عن سبب ذلك :

اعلم أن كل دين فى الأرض ينزل على أهله صافيا نقيا لاتشوبه شائبة .

الله أكبر الله أكبر ظهر السر واستنارت السبل فى هذا التفسير وسيكون فى الشرق رجال يمتازون بعقولهم وبحكمهم وبتعاليمهم . انظر انظر تجد أن كل دين ينزل إلى الأرض يضيء كما تضيء الشمس والكواكب ويحيي كما يحيي الماء .

أنظر فى دين الصينيين القدماء تجده فى صدقه وحسنه وجماله وجلاله يشبه الأنجيل ويشبه القرآن في حسن جماله وصدقه .

لقد كان أقدم نبي عند الصينيين يسمى (يو الكبير) ظهر قبل المسيح بألفي سنة ثم جاء بعده بقرون الفيلسوف (ليوتسو) وهذا قبل الميلاد

بمدة ٥٩٠ سنة وهو القائل (أسعف الناس فى حاجاتهم أنقذ من كان موجودا فى خطر) هذا الفيلسوف عدوه إلها متجسدا كما اعتقد النصارى فى المسيح

وكان (ليوتسو) معاصرا (لفيناغورس) وسنة ٥٥٠ قبل التاريخ المسيحى ظهر (كونفيسوس) وهو أعظم فلاسفة الصين وعاش (٧٣) سنة وتخلى من الرذيله وتحلى بالفضيلة مثل (بوذا) وكان يقول لتلاميذه (إن المحبة النقية التي أوصيكم بها هى انعطاف ثابت فى النفس وميل يوافق عليه الصواب يجردنا من الأغراض الذاتية ويضمنا إلى الناس باسرهم فنخا لهم جسما واحدا معنا فنفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم ولا مانع يمنع من ملكته هذه المحبة أن يسعى فى ترقيه الذاتى وطلب المعالى انما تكون غايته فى ذلك بذل النصح والمساعدة لانهاض من دارت عليه رحى الزمان وكان ضعفه وخموله حائلا دون نهضته وان من اطلع على حقائق الأشياء لايتحمل أن يبقى غيره منسكعين فى ظلام الجهل والحيرة منكسرين لمصاعب الحياة وهمومها بل ينجدهم ويعضدهم ويمهد لهم سبيل الخروج من ظلمات الجهل ويدخلهم مقدس العلوم ومتى ملكت هذه المحبة القلوب جميعا يصبح العالم بأسره أسرة واحدة والناس أجمعون كانسان واحد وبهذا الرابط العظيم السائد بين العظماء والضعفاء تصبح الانسانية كلها جسما واحدا) هذا هو كلام نبي الصينيين قبل المسيح وقبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك تجد الأمة الصينية لها جمعيات من كل طبقة وبينهم جميعا تلك لروابط التي أشار لها دينهم

فهذا القول وما يشابهه من الانجيل والقرآن يدلنا أن الديانات تنزل من السماء متشابهة

ولكن هناك سرا مخبوءا يراه الناس بعيونهم ولكنهم لايفهمونه ذلك السر هو السبب فى طغيان النصارى وجهل المسلمين . وبيانه أن

الله أنزل النور وأنزل الماء فى الأرض قبل الأنبياء وقبل خلق الانسان فهذا النور يختلط بالنبات فيكون مساعداً للتفاح والتمر والعنب على حلاوتها ويكون مساعدا للحنظل على مرارته . ومساعـدا للسنا المكى على شفائه لبعض الأمراض . ومساعدا للمواد السامة النابتة فى الأرض على حصد الأرواح . الضوء ينزل من السماء بهجة و جمالا ولكن المخلوقات الأرضية حينما تلتقطه وتشتمل عليـه وتضمه لأنفسها تحوله الى طباعها وأحوالها . هكذا الماء ينزل من السماء . فماذا يكون . نراه يسلك ينابيع فى الأرض فيكون على حسب الأصقاع التى يمر بها هناك فيكون ماء كبريتيا وماء جيريا وماء ملحيا . وهكذا من أنواع المياه التى لا تصلح للشرب وانمـا تصلح للأدوية ونحوها (بناء عليه) نقول أن الأمور اللطيفة اذا اجتمعت بالكثيفة حولت إلى طباعها . هكذا الديانات لما نزلت من السماء نزلت صافية ولكن عقول أهل الأرض حولت تلك الديانات الى طبائعها وقلبتها الى أهوائها فهاك الديانة المسيحية التى أخص خواصها المحبة العامة كيف صار رجال دينها كما تقدم هم أسرع الناس الى قتل آلاف الالاف لأى ذنب صغير أو كبير . وهذا دين الاسلام . انظر كيف نبغ أوائل رجاله فى الزهد والورع كما قرأته ههنا قريبا عن أبى بكر وعمر . ثم جاء بعد الصدر الأول قوم لا يريدون إلا الدرهم والدينار والفخر والرئاسة وأخذ أموال الناس بالباطل . اللهم ان أكثر أهل الأرض يتبعون أهواءهم كما قال تعالى — وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله

اللهم أنك أنزلت آية الاحبار والرهبان وأ كلهم أموال الناس بالباطل فى فى سورة التوبة النازلة أيام ظهور الاسلام وغلبته وارتقائه لتمهد السبيل للقائمين بالأمر ألا يجعلوا الرئاسة سبيلا للمال بل يكونون للأمم آباء ولكن أمم الاسلام المتأخرة نامت نوما عميقا . اللهم انى ألفت هذا التفسير وانى امل

أن يكون سببا فى ظهور جيل جديد يصلح لتلقى تعاليم القران التى قام بهـا أقطاب الصدر الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ولا يكونوا كرجال النصارى المذكورين فى هذا المقام وأن يقطعوا دابر الرجال الذين يأخذون المال من المسلمين مثل ما يأخذه رجال الدين المسيحى . وانى امل أن يكون هذا التفسير ممهدا لمزرعة اسلامية صالحة تصلح لتعاليم هـذا الدين والله هو الولى الحميد

الفصل الثالث

فيما جاء عن علماء الارواح فى كتاب الجواهر أيضا فى سورة الاسراء تحت عنوان زيادة إيضاح عن علماء الارواح فى قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

لقد تقدم فى سورة التوبة عند قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم الخ أنى نقلت هناك ترجمة حياة (عمانوئيل سود نبرج) وانه كلم الارواح وذكرنا ذلك مستأنسين للآية بما حدثته به الارواح مما يوافق شريعتنا الغراء . ولقد جاء فيه ما يوافق هذه الآية تحت عنوان (ان الداكرة والفكر والعاطفة وكل حاسة كانت للانسان فى العالم تبقى معه بعد الموت وانه لا يترك شيئا من ورائه إلا الجسد الارضى)

قال ما ملخصه فى صفحة (٢٧١) فى النسخة المترجمة وما بعدها أن الانسان لا يحس أنه مات بعد الموت لأنه يرى له جسدا كالجسد الارضى مع أنه أصبح روحا فهو يسمع ويبصر ويذوق ويلمس ويحب ويكره فالروح على صورة الجسم وله سائر خواصه وهو يقرأ ويكتب كما كان قبلا والفرق بين الحالين أن جميع الحواس بعد الموت أقوى وأشد وأعظم ومثلها بنور الظهيرة بالنسبة لظل المساء ثم ذكر

(أولا) أن هناك قوما أنكروا جرائم فكشفت لهم جميع أعمالهم وأعيد أظهارها من نفس ذا كرتهم بترتيب الاشهر والسنين من أول سنة إلى آخر سنة وكان أكثرها زنا وعهارة وخديعة للناس بحيل رديئة وسرقات مريعة فلما حصل ذلك اعترفوا

(ثانيا) ومنهم من أحصيت الرشوة التي أخذوها بسبب القضاء وذلك ليس له واسطة ولا كتاب إلا ذا كرتهم ومن نفس هذه الذا كرة أحصيت جميع الاشياء التى أخذوها من أول عهد الوظيفة إلى النهاية وأضيف إلى ذلك أدق مافى هذه الامور وقيم تلك الهدايا وما قصدوه فى نفوسهم . ذلك كله أعيد بنفس الذا كرة ثم ظهر لهم عيانا وقد بلغ عدة مئات ٠قال ومن غريب الامور أن مفكراتهم التى كتبوا فيها أشياء هكذا فتحت بعض الاحيان وقرئت أمامهم صفحة فصفحة وبعضهم قادوا العذارى إلى العار واغتصبوا العفة فقد دعوا الى القضاء والنساء عرضت كأنها حاضرة وحضر نفس الزمن ونفس الكلمات والمقاصد كأنه خيال ظهر فجأة وهذه المناظر التى تشبه السينما (الصور المتحركة) التى تسمى الخيالة قد تدوم ساعات متوالية

(ثالثا) قد كان رجل يرى أن النميمة ليست شيئا مذكورا فأحصيت نمائمه أمامه بترتيب ونفس الكلمات التى قالها ذما ٠ وهكذا الاشخاص الذين وجهها اليهم ٠ والذين قيل القول أمامهم ٠ جميع ذلك أخرج وظهر مع أنه قد أخفى بكل دقة عند ما كان حيا

(رابعا) أن رجلا معروفا كان قد حرم أقاربه من الارث بواسطة دعوى مزورة فظهر ذنبه وحكم عليه ٠ والعجب أن الكتب والاوراق التى جرت مبادلتها بينهما تليت على مسمع منى ولم تفقد كلمة واحدة وهذا الرجل قبل موته كاد يقتل قريبه بالسم فظهر بكيفية واضحة وصورتها أنه حفر نقرة تحت قدميه ومنها خرج رجل كأنه خارج من قبر وناداه ٠ماذا فعلت بى فكشف

كل شيء وذلك أن القاتل تكلم معه بهيئة صداقة ومحبة وقدم له الكأس وحضر الفكر الذى تفكره قبل ذلك ثم ماذا جري بعد ذلك . ولما ظهرت هذه الاشياء حكم عليه بالسقوط فى جهنم . ثم قال وبالجملة فان جميع شرورهم وجرائمهم وسرقاتهم وتمويهاتهم وخداعهم تعلن لأرواحهم الشريرة وتخرج بنفس ذاكرتهم ويحكم عليهم ولا سبيل الى الانكار . ثم قال متى كشفت أعمال الانسان له جاءت ملائكة مفتشون فنظروا وجهه وفتشوا جميع جسمه مبتدئين من أصابع اليدين إلى آخر الجسم . قال وقد عجبت من أن الاشياء التى فعلها الانسان لم تكن مرسومة فى الدماغ وحده . كلا بل هى مرسومة على جميع الجسد . ومعنى هذا أن أوائلها فى أول الجسم وباقيها مرسوم على الجسم كله مرتبطا منظما . فكل ما فكر فيه الانسان أو عمله مرسوم على الانسان كله ويظهر كأنه كتاب يقرأ وذلك عند ظهوره من الذاكرة - وقال وقد رأيت كتابا وفيه كتابات كما ترى فى الدنيا وأخبرت أنها كانت من ذاكرة أولئك الدين كتبوا وانه لم تبق كلمة ناقصة مما كتبه ذلك المرء فى الحياة الدنيا ومن ذاكرة المرء تؤخذ كل صغيرة وكبيرة وذلك كله من ذاكرته الروحانية الداخلية لا ذاكرته الخارجية الطبيعية والمرسوم فى الذاكرة الروحانيه الداخلية لا يمحى ولا يزول وهى يرسم فيها كل فعل وفكر وقول وكل ما رآه المرء أو سمعه أو أحس به . هذا ما نقلته من ذلك الكتاب ملخصا من صفحة ٢٧١ إلى صفحة ٢٧٦

أليس هذا هو نفس قوله تعالى ـ إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ـ وقوله ـ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ـ وقوله ـ ذوقوا ما كنتم تكسبون ـ وقوله ـ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ـ وقوله ـ وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين ـ وقوله ـ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ـ وقوله ـ وقالوا

لجلودهم لم شهدتم علينا· قالوا أنطقنا الله الذى انطق كل شيء ـ الخ ـ وقوله ـ ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ـ وقوله ـ وكل شيءأحصيناه كتابا ـ وقوله ـ وأحصى كل شي عددا ـ وقوله ـ وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين ـ وقوله وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون ـ

فهذه الآيات كلها موضحة أشد وضوح فى هذه المحادثات التى ظهرت فى علم الارواح الحديث · نعم ان علم الارواح حدث في القرن التاسع عشر وهذا المؤلف ظهر قبل ذلك ولكنه موافق لعلم الارواح وهذا كل ما فيه انه موفق للقرآن فان صح كان معجزة صريحة لأنه جاء بما نطق به القرآن · والحق ان هذا زمان ظهور الحقائق ومصداق قوله تعالى ـ ثم ان علينا بيانه ـ وقوله ـ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ـ وقوله ـ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ـ الخ والحمد لله رب العالمين انتهى

﴿ جوهرة فى قوله تعالى أيضا ـ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ـ مع قوله تعالى ـ فيما يأتى فى هذه الصورة ـ قل الروح من أمر ربى ـ الخ وقوله تعالى فيها أيضا ـ ان الشيطان ينزغ بينهم ـ الخ ـ وقوله تعالى فى سورة مريم ـ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين ـ وقوله تعالى فى هذه السورة ـ ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم ـ الخ ﴾

اعلم أيها الذكى أن النفس الانسانية لا يسعها أن تصدق بعوالم تحيط بنا من كل جانب وتلهمنا خيرا أو تحدث فى قلوبنا شرا . ولقد قدمت فى مواضع من هذا التفسير نصوصا عن كبار العلماء شرقا وغربا والذى ذكرته من ذلك كاف موجب للطمأنينة . ولكني الآن أريد أن أضم إلى ما تقدم

ما عثرت عليه بعد ذلك فأولا أذكر لك كلام الامام الغزالى فى الاحياء ثم أتبعه بكلام بعض علماء الأرواح لتعجب من هذه الدنيا ومن علومها وأن الانسان قديمة وحديثه يبحث عن الحقائق . فها أناذا قد ذكرت فيما مضى فى غير ما موضع وأقربها مافى آخر سورة النحل أن عالمنا الذى نعيش فيه قد جعل الله فيه الخير والشر مقرونين فى قرن . فترى السباع فى مقابلة الأنعام والحيات والعقارب فيها سمها يقابل ترياق أجسامها كما تراه هناك مبرهنا عليه بتجارب الأطباء وهكذا الحيوانات الذرية التى لا ترى إلا بالمنظار المعظم ظهر كما تقدم هناك أن جرمها ترياق لسمها كالحيات سواء بسواء . هذا كله تقدم ثم تخطى الناس ذلك إلى عالم الأرواح لأنه ما الذى بعد هذه الحيوانات التى لا ترى بالعين إلا العوالم التى لا ترى أصلا . فانظر إلى كلام الامام الغزالى رحمه الله فهو يقول فى المجلد الثالث من الاحياء تحت عنوان (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعني الوسوسة وسبب غلبتها) لقد أفاض فى هذا المقام فى بيان أسباب قبول العبد الوسوسة تارة والالهام أخرى إلى أن أوضح أن هذه الخواطر المنقسمة إلى (قسمين) خواطر الخير وخواطر الشر حادثة والحادث لا بد له من محدث ومحدث الخير غير محدث الشر فالداعى إلى الخير نسميه ملكا والداعى إلى الشر نسميه شيطانا واللطف الذى يتهيأ به القلب لقبول الأول يسمى (توفيقا) والذى يتهيأ به لقبول الثانى يسمى (إغواء) والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه افاضة الخير وسخره لذلك والشيطان خلق ضد ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى — ومن كل شىء خلقنا زوجين —

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « فى القلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وتعالى وليحمد الله ولمة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير

فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى — الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء — » الآية

ثم انظر إلى ما يقوله علماء الأرواح فى الأعصر الحديثة . جاء فى كتاب (السماء وجهنم) الذى نقلت عنه فى سورة التوبة قال فى عدد ٥٧٨ ماملخصه

ان شر أهل جهنم جميعا أولئك الذين كانوا فى حياتهم يحبون الشر ولا يحبون الا ذواتهم وحدها ولا يسلكون الا مسالك الخداع وطرق الغش وهذا الخداع الذى تشبعت به أفكارهم يفيض منهم على غيرهم فيوسوسون اليهم ويكون دلك عدوى . أقول كالعدوى الحاصلة بالحيوانات الذرية . قال وهؤلاء يسمون جنا وهؤلاء يكون نعيمهم وسعادتهم وسرورهم بأن يدسوا السم فى الدسم ويخدعوا غيرهم بالوسوسة فينفثون السم فى نفوس غيرهم كما تنفث الأفاعى سمومها فى الأجسام فالحيات بتفريق سمها تفرح وهؤلاء بتفريق وسوستهم وغشهم يفرحون ويمرحون . قال والذين ليس عندهم هذا المكر وهذا الخداع المستمد من حب الذات يكونون فى عذاب أقل . ثم قال انهم يشمون العواطف كما تشم الكلاب البهائم البرية فى حرش . ثم ان العواطف الصالحة متى أدركوها تتحول حالا الى عواطف شريرة وتقودهم بكيفية عجيبة وعذر خفى ويتحيلون بحيل أن يدخلوا المقاصد الرديئة بأوهام تؤثر فى الأنسان وهو لا يشعر فهؤلاء يفعلون بعد الموت نفس ما كانوا يفعلون فى الحياة الدنيا ويرون فى هذا نعيمهم وسعادتهم وعزهم . قال والله يبعد هؤلاء عمن هو صالح قال وهذه الأرواح الشريرة تهيج فى الانسان الشرور والرذائل الموروثة التى تبقى مخبأة فهؤلاء يستخرجونها ويظهرونها فتكون ضررا ووبيلا على الانسان

وقال فى عدد (٥٩٤) ما ملخصه أن سكان الجنة طوائف طوائف وهكذا سكان جهنم وكل عقاب لطائفة من طوائف أهل النار يقابله نعيم لطائفة

توازيها فى جهنم . ويقول أن هذين القسمين لابد منهما في الوجود كله. ففى عالم الطبيعة نرى الحر والبرد والظلمة والنور والرطوبة واليبوسة . ويقول ان الانسان لاحرية له إلا بان يكون له وسوسه وإلهام فيكون عندة الداعيان داعى الخير وداعى الشر وهذان الداعيان يتجاذبانه فهو بينهما يختار مايوافقه ويجاهد فى دفع الآخر حتي يختص بأحد الامرين اه

أفلا تعجب أن ترى العقول البشرية فى الشرق والغرب التقت فى نقطة واحدة فنرى الامام الغزالى يأتى بالحديث ويذكر الوسوسه والالهام ويقول هما مسخران من الله ونرى هذا العالم الافرنجى الروحى يقول مثل اما يقول بعبارة أخرى ويرجع الى أن كل شىء زوجان . انظر كيف اتفق القولان مع ما بينهما من بعد الشقة والدين والزمان وهذا من العجب العجاب

اللهم أن العلم هو السعادة في هذه الحياة . انظر كيف يقول فى كتاب و السماء وجهنم) أن هـذه الارواح الشريرة تحس بلذة فياعجبا . إذن هى مستلذة بالوسوسة كما يستلذ الناس في الدنيا بالتغلب على أعدائهم وبذل من يحسدونهم وهلاكهم

موازنة بين ما جاء فى كتاب (السماء وجهنم) المذكور وبين ماجاء فى كتاب الابريز الذى ألفه الحافظ أحمد بن المبارك عن أستاذه عبد العزيز الدباغ الذى عاش فى القرن الثانى عشر الهجرى أى قبل أيامنا هـذه بنحو قرنين اثنين والكتابان فى زمان واحد وهـذا شرقى وهذا غربى وكلاهما يرجمان لعلم الأرواح

أن الاستاذ الحافظ أحمد بن المبارك المذكور قد ظهر من كلامه الذى قرأته أنه كان بحرا فى العلوم الاسلامية والحكمية والصوفية وهو ذكى قدير ولكنه لما قابل الشيخ عبدالعزيز الدباغ رآه رجلا أميا ، وهذا الأمى أدهشه

فانه لا يحفظ القرآن ولا الحديث ولا يعرف من هذا شيأ ولكنه رآه يعلم فوق ما يعلمه جميع الفلاسفة وعلماء الدين فى أمة الاسلام . وسأذكر فى مواضع أخرى من هذا الكتاب بعض المحاورات التي جرت بينهما بمناسبات آيات من القرآن وأذكر هنا ما يناسب ما نحن فيــه . ذلك انه قال فى صفحة ١٦٥ ما يأتى

ان الرجل الذى اذا أمكنته المعصية أقبل عليها واستحلاها غاية الاستحلاء وتشوق اليها بالكلية يستحليها يوم القيامة فينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوق اليه بالكلية ويقع فيه المرة ويقع فيــه المرة بعد المرة ويستحلية استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ماحك يكون وباله ، انتهى

أقول وهذا هو نفس مانشاهده فى الدنيا فان الانسان على مقدار حبه لزيادة المال أو المناصب يزداد نصبا وتعبا فهو كالأجرب . أفلست ترى أن هذا المعنى هو الذى جاء فى كتاب ﴿ السماء وجهنم ﴾ فيما قدمته لك هنا أن الأرواح الشريرة تفرح وتتنعم بخداع غيرها .

إذن نحن الآن فى حياتنا الدنيا على هذين الرأيين تتجاذبنا أرواح وتحيط بنا نفوس منها من يريد بنا الخير . ومنها من يريد بنا الشر وكل يفرح بظهور آثاره فينا والأرواح الشريرة تزيد عذابا بتنعمها باضلالنا والعكس بالعكس . اذن صار عذاب هذه الأرواح الجهنمية فى البرزخ بما به تستلذ كما تستلذ الحيات والعقارب والناموس بأدخال السم والأمراض فى أجسامنا فتهرب منا ونطاردها فى أماكنها

نظرة أخرى فى هذين الكتابين وذكرهما عذاب جهنم

جاء فى كتاب (السماء وجهنم) فى هذا المقام مايأتى

أن الــكوى والابواب تكون تحت السهول والاودية بهيئات متنوعة وتحت الجبال والتلال والصخور وتكون أشبه بالمغائر والكهوف أوكالغياض

وبحيرات الماء وهى مغطاة لاتفتح إلا عند ما تطرح فيها أرواح شريرة من عالم الأرواح بعد امتحانها واذ ذاك يخرج بخار مع نار ودخان كالسخام الذى يخرج من المشاعل ومعها لهب وبعضها سراديب مملوءة ظلمة . وفى بعض طبقات جهنم أكواخ سيئة البناء كأنها مدينة طافحة بالأزقة والشوارع وفيها تسكن الأرواح الجهنمية وهم فى قتال مستمر وقد تقدم بعض هذا اهـ

وانظر ما يقوله الشيخ عبدالعزيز الدباغ فيما نقله الحافظ احمد بن المبارك فى صفحة ١٤٢ فى كتاب الابريز

قال الحافظ احمد بن المبارك . أذكر هنا بعض مايشاهده المفتوح عليه. قال انه يكاشف بامور منها أفعال العباد فى خلواتهم. ومنها مشاهدة الأرضين والسموات . ومنها مشاهدة نار البرزخ وهذا البرزخ ممتد بين السموات السبع والأرضين السبع وتكون فيه الأرواح بعد خروجها من الأشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة فى هذه النار وهى على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والأعشاش وأهلها فى نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاويته . قال وليست هذه النار هى جهنم لأن جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والأرضين السبع وكذلك الجنة الخ . اهـ

فتعجب من اتفاق الكتابين على رأى واحد وأن جهنم تكون بعد الموت فعلا ولكنها جهنم البرزخ والذى عرفنا أنها جهنم البرزخ هو الشيخ عبد العزيز الدباغ . أما صاحب كتاب (السماء وجهنم) الذى تقدم فانه يظن انها جهنم الأصلية . إذن الشيخ عبد العزيز الدباغ أعلم من صاحب كتاب (السماء وجهنم)

يظهر من هذا كله أن هؤلاء يرون أن المجموعة الشمسية التى نسكنها

هى التى فيها البرزخ وأن هذا البرزخ هو هـذا الجو الواسع الذى بين الكواكب السيارة الدائرة حول الشمس وأن أرواح الأحياء اذا خرجوا من الأجساد سارعوا الى الأماكن المعدة لهم فى ذلك الجو . ولا جرم أن هذا أمر روحى لأننا فى عالم الأجسام لا نعرف شيئا له وجود في هـذا الخلاء . ومتى قامت الساعة وطاحت هذه المجموعة الشمسية هى وغيرها جعل أصحاب النار وأصحاب الجنة فى أماكنهم التى سيصلون اليها فى الجنة والنار اللذين هما فى عوالم أخرى لاندريها . وستري ان شاء الله فى سورة النور عند قوله تعالى – الله نور السموات والأرض — مبحثا فى نقطة الماء وأن هذه النقطة وجميع المادة التى نعيش فيها ليس فيها من المادة إلا جزء قليل جداً وما هى إلا خلاء نسبة المملوء منه بالمادة الى الخالى منها كنسبة واحد الى مائة ألف ألف ألف ألف جزء فاذا كانت نقطة الماء تسع (خمسمائة ألف ألف ألف ألف ألف) جوهر فرد وهذه كلها لا تشغل من القطرة المذكورة إلا جزأ يكاد يكون معدوما . فاذن المادة من هذه الوجهة تكاد تكون عدما . فلو فرضنا هـذه النقطة مدينة تسع (مائة ألف ألف ألف ألف) حجرة فلا تشغل تلك الجواهر الفردة المتقدمة إلا حجرة واحدة منها . وعلى ذلك يكون هذا العالم الذى نعيش فيه من أرض وسماوات ومعدن ونبات وحيوان أشبه بالمعدوم وانما الموجود كله هو الأثير المالىء لهذه العوالم كلها وهـذا الأثير هو الذى توجد فيه الأرض والكواكب وفيه تكون الأرواح ولها حياة قبل اليوم الآخر روحية تقدم وصفها . اذا علمت هذا فانك ستفهم ما سيعرض لك من المراسلات بين الأرواح وبين الناس

إن علم الأرواح انتشر وملأ الأقطار كلها والمسلم لا يمكنه أن يعيش فى خلوة فهو يقرأ هذه العلوم التى ملأت أوربا والشرق ويقرأ رسائل كثيره ترد من الأرواح بالطرق التى ذكرتها فى كتاب (الأرواح)

فيحصل للمسلم من هذه المراسلات شكوك وأوهام فيقول فى نفسه (اذا كانت هذه الأرواح فرحة مسرورة فأين عذاب الكافر منها أو الفاسق) فاذا علم المسلم ما كتبناه هنا أدرك أن شقاء الفاسق والكافر منها أشبه بحك الأجرب لجربه وأن العذاب يصحب اللذات كما أن الحية والعقرب فرحتان بحياتهما بل لا تعرفان حياة سواها فافهم ذلك . وهاك أمثلة على ذلك من كتاب (بهجة الأفراح فى مناجاة الأرواح) المؤلف حديثا المطبوع سنة ١٩٢٨ م جاء فيه ما يأتى

(محلنا هذا الروحى الذى نسكنه الآن محل شغل وحركة لامحل كسل وبطالة غير أن قليلا من الموسيقى والترنيل يكون مستطابا ومقبولا لكن بشرط أن لا يدوم النهار كله) اه

وأوضح من هـذا ما جاء فى رسالة من روح والد يسمى يوسف وردت فى نيسان (ابريل) سنة ١٩١٩ فى (واشنطون) بأمريكا جاء فيها نصائح لابنه ومنها ما يأتى

(سيحصد الانسان مازرعه وسينال مكافأة أعماله فى هـذه الحياة الأرضية . وأما الغفران فليس مجرد التخلص من القصاص بواسطة أمر الله بل هو مغفرة أو محو الأعمال المغايرة التى ليست مرضية وتؤثر ببطء تدريجا فى نفس الانسان وهكذا عند ما يصير روحا من الأرواح السماوية يجب أن يجد ويتكل على نفسه فالروح يجب أن توفى كل ما عليها من الدين قبل أن تنال النفس المغفرة وتوافق النفس ارادة الله ونواميسه)

ثم قال (وهنا أقول لك دعنى أقل لك أنه لا يوجد ايمان أو سر أو معتقد كنيسة من الكنائس يقدر أن يمنح هذا الغفران انماهو عمل من أعمال النفس وينبغى للانسان أن يسعى له ويجد ويجتهد . كتبت كل هذا حتى أريك يا بنى أن النظام قاس لا يلين . وقد تكلم قليلون وهم الذين يفهمون

نظام الأعمال وتأثيرها فى الانسان فيهملونهـا ويسيؤن استعمالها خصوصا خدمة الكنائس ووعاظها المنتحلين دائمـا السلطة الروحية . وقد عرفت مما تقدم أنه يجب على الانسان أن يبتعد عن هذه الأشياء التي تدنس نفسه وتفسدأخلاقه ولكن ياللأسف أكثرالناس بدل أن يتحاشوا هذه الأشياء يزيدون الطين بلة فيأتون الى العالم الروحى مثقلين أنفسهم بأحمال ثقيلة . وهكذا تبقى أعمالهم وأفكارهم غارقة فى لجج الأهواء التى لا ترضى فهؤلاء يجب أن يقضوا فى عالم الأرواح أدوارا عديدة لكى تطهرنفوسهم من هذه الأشياء . فالايمـان والرجاء الـكاذب لا يفيدانهم شيأ لتطهير نفوسهم بل يكونان حجر عثرة) انتهى المقصود منه

أفلا ترى أن هذا القول وماقبله صريحان فى أن كثيرا من هذه الأرواح معذبة وان كانت تخاطب أحبابها فى عالمنا . ها هي ذه الرسالة الأولى يقول فيها أن الحياة كلها عمل والله يقول — وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة — الخ فهذا نوع من النصب وانظر كيف يقول أن الايمان والرجاء الـكاذب عقبة فى سبيل المغفرة إذن ليفهم المسلمون أن هذه الأرواح التى تراسل أقاربها فى أمريكا وفى أوروبا تكون فى عذاب . ومن العذاب الشغل القاسى وانظر كيف يقول أن النظام قاس لا يلين . ثم انظر كيف يئس من العقيدة الدينية الزائغة عن محجة الصواب بسبب القسيسين والقائمين بأمر الدين . وليعلم المسلمون قاطبة أن هـذه العاقبة هى عاقبة الكسالى المسلمين الذين تركوا مواهبهم وعقولهم فى الدنيا واتكاوا على شيوخهم ونظراتهم أولئك هم المغرورون . انتهى والحمد لله رب العالمين

وجاء فى الكتاب المذكور (بهجة الأفراح) أيضا صفحة ٩٣ و ٩٤ ما يأتى : —

سئلت روح (بوب أنجرسول الجاحد) ما هو الشىء الذى أدهشك

بالأكثر حينما انتقلت الى عالم الأرواح (فأجاب) معرفتى الحق وانى ذو نفس أزلية خالدة لم أمت ولن أموت . ثم سئل ما الدين الحق (أجاب) هى أن تبلغ نفوسنا أسمى درجة فى القرب من خالقها وتكتسب من محبته الفائقة ومن ألوهيته العظيمة التى لاتتناهى. وقد سئلت أيضا الاسئلة الآتية

(س) هل تقدر أن تعرفنا ما هو الاله

(ج) إن الله هو الخالق والمبدع والكل فى الكل والذى بدونه لم يكن شيء مما كان وسيكون وهو علة كل العلل ومصور كل الحوادث الطبيعية. هو البداية والنهاية والأول والآخر الذى لم يكن قبله ولا بعده شيء من الكائنات

(س) هل الاله موجود منذ الأزل

(ج) نعم . نعم . نعم هو أزلى وكل مادة الكون صادرة منه

وجاء فى الكتاب المذكور أيضا أن طبيبا يسمى (الدكتور هانسمان) جرى شوطا عظيما وجد فى بحث علم الأرواح وكتب عشرات من الأرواح أسماءها على الأوراق تارة وعلى الأحجار أخرى بدون أن تمسها يد انسان بحضوره مع جم غفير من العلماء والفلاسفة. وهذه الامضاءات شهد الحاضرون أنها هى نفسها امضاءات أولئك العلماء فى حال حياتهم بالدقة . ومن جملة الذين كانوا يظهرون بأشخاصهم بسبب وجود الوسيطة روح رجل يسمى (جورج خريستى) فلم يسع الدكتور (هانسمان) فى مقابلة مساعدة روح (خريستى) المذكور إلا أن يشكره شكرا جزيلا على مساعدته فى إظهار الحقائق ثم قال الدكتور (هانسمان) لروح (خريستى) المذكور انى مستعد لمساعدتك . فأجابت الروح بما يأتى

أيها الدكتور . أظهرت كل لطف ورقة بقولك لى إنك مستعد لأن تجرى نحوى كل مساعدة فأقدر لك هذا القول اللطيف حق قدره ولكنك

لاتقدر أن تصنع لى شيأ . ان الغلطة التى ارتكبتها المسيحية هى ترك ملابسنا الكتانية المملوءة دعارة ونجاسة ليسوع المسيح لكى يغسلها وينظفها ويقصرها بينما نحن نقضى معظم حياتنا الأرضية فى ارتكاب المعاصى و الآثام . الحياة الشريرة التى تضعف رجاء الآخرين وتقطع آمالهم من الخلاص والمحبة الالهية . هؤلاء الخطأة والائمة انهمكوا بالخلاعة فتعلمهم الديانة المسيحية أنهم إذا تابوا فى آخر ساعة وآمنوا بالمسيح وندموا ندامة تامة تغفر لهم كل خطاياهم ويغسلون بدم المسيح فيصبحون أبراراً أطهاراً يستحقون أن يدخلوا السماء . فهذا الاعتقاد فاسد لا نبشر به هنا ولا نعلمه لأن النفس لا يلزمها كفارة بل يجب عليها أن تقلع لشراعها كما تسير السفينة إلى ميناء الأمان حالما تنطلق من الجسم المادى المسجونة فيه قاصدة أن تملك لنور الطهارة حيث تستعد لترفل فى حلل الراحة والسلام والسعادة الأبدية مع الله عز وجل الذى هو أصل المحبة والجمال وعلى كل انسان أن يقرع باب السماء بنفسه وبحسب استحقاقه ويرى صك المرور فلا يستطيع أن يختلس الدخول الى السماء خلسة بل يجب عليه أن يشتغل بجد واجتهاد وكل منا يسكن المنطقة التى تليق به وعلى مقتضى تقدمه ودرجة اختباره وارتقائه وما يحصله من المعارف والعلوم وأسباب الرقى .

وهكذا يظل يجاهد بنفسه ليرتقى من كون الى كون ومن كرة الى كرة ومن مسكن الى مسكن . وتختلف هذه المساكن الكثيرة بالمجد والسناء والكرامة والراحة والنور ولا نقدر أن نصفها بلسان ليفهمه العالم الأرضى. وفى هذه الأحوال قد بذلت مقدرتى لأوضح ما نحن فيه من السعادة والعدل انتهى . ويلى ذلك الامضاء (جورج خريستى)

ويقول الدكتور (هانسمان) أنه حصل على كل ما ذكر هنا فى (١٥) دقيقة

﴿تذكرة﴾

سيرد على خاطرك أيها الذكى أن هذا مسيحى وكيف ينطق بهذا القول. أقول لك أنه قد أظهر فى قوله أن المسيحية مغشوشة ضارة بالنوع الانسانى. أليس هذا هو النسخ الذى ورد فى ديننا فترجع وتقول لى كيف يصف الأنوار فى الحياة الأخرى وانهم فى ارتقاء. أقول لك هل نسيت ما تقدم عن الشيخ عبد العزيز الدباغ وعن الاستاذ (عمانوئيل) العالم الروحانى. فهذا افرنجى وهذا مسلم كما قدمت وكلاهما يقول أن العذاب فى البرزخ أى بعد الموت يكون أشبه بحك الأجرب جربه فهو يحك ليستلذ فيزيده الحك مرضا كما نرى فى الدنيا أن الانسان يعطى المال فيطمع فى الزيادة فكلما ازداد مالا ازداد غما. وهكذا الصيت والذكر وهكذا الملك. فها هوذا (نابليون) توغل فى الملك وكان آخر أمره أنه حبس فى جزيرة (سنت هيلانه) فهل نحن نعرف تلك الأنوار التى ذكرها فلعلها كالأنوار التي يراها الفراش فيطير اليها فيحترق. وقولى لك حك الأجرب هى عبارة الشيخ عبد العزيز الدباع وقد تقدم ايضا عنه أن العصاة يشتاقون الى العذاب فاشتياق هؤلاء الى درجاتهم ربما كان اشتياقا الى العذاب. وأما (عمانوئيل) فعبارته المتقدمة تقرب من هذه. فانظر كيف يقولون أنهم يعملون ويجدون. أليس هذا العمل عذابا مع أن المعلوم عندنا فى ديننا أن أهل الجنة فى نعيم الخ. فقال وماذا تقول فى قولهم أن الرقى بالعلوم والمعارف. أقول لك قد رأيت فى كلام (عمانوئيل) المتقدم وفى كتاب الشيخ (عبد العزيز الدباغ) أن الأرواح الشريرة تكون علومها هي علوم السحر والطلسمات فهذه العلوم تكون عذابا لها ويكلها الله إلى أنفسها ويكون ذلك كله عذابا لها فلعلك تقول بعد هذا كله أنا غير مقتنع فأقول أحيلك على ما تقدم من أن هذه هي حال البرزخ وليست هذه هى الجنة ولا ضدها والرجل لم يقل ذلك إلا لأنهم ملوثون

بالمعاصى وهم الآن يجدون في العمل ليخلصوا منها فتقول لى وكيف يخلصون منها وهم كفار . أقول لك أذكرك بما نقلته في هذا الكتاب فى موضع آخر عن الامام الغزالى ان عذاب الناس بعد الموت لا يكون على الكفر . كلا . وانما يكون العذاب أولا بترك المشتهيات ثم بعد أمد يعذب على الذنوب وهكذا . فأما العذاب على الكفر فانما يكون يوم القيامة فراجعه أما فيما سبق فى هذا الكتاب وأما فى شرح العلامة المناوى على قصيدة ابن سينا فى النفس التى أولها

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

ولعلك تقول كلامك لايروى من غلة ولايشفى من علة فأنا إلى الآن لم أفهم . فأقول لك اقرأ كتاب (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للغزالى فتقول أنت قرأته فلم أعرف ماتقصد . أقول أن الخواتيم مجهولة فربما يكون بعض من نتوهم انهم فى راحة من الأرواح قد أسلموا ونحن لانعلم أو تكون بعض تلك الأرواح لاعلم لها بالاسلام مطلقا ولم تسمع به أوسمعت به مشوها على غير حقيقته فتقول لى أنا إلى الآن لم يسترح ضميرى . أقول إذن يكون الكلام بعد هذا كله من باب الوسوسة ونحن نريد رقى الأمم الاسلامية بالعلم والحكمة واياك أن تظن أن اعتناقك الاسلام وحده بلا علم ولا عمل يكفيك فلا بد من الجهاد في الحياة الدنيا . واياك أن تضيع وقتك فيما لايجدى نفعا . ودع الوساوس واقرأ قوله تعالى — أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله — أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون

الفصل الرابع

فيما شاهدته أنا من عجائب علم الأرواح ونحو ذلك ولقد فاتنى أن أذكر فيما تقدم عجيبة فى علم الأرواح جرت أيام أبى بكر رضى الله عنه فأحببت أن أذكرها هنا ثم اقفى بما أنا بصدده فأقول جاء فى كتابى الجواهر فى تفسير القرآن فى سورة الحجرات مانصه :

لما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض انكسار وانهزمت طائفة منهم فقال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام وانه قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعى فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يستن فى طيله وقد وضع على درعى برمته فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دينا حتي يقضيه عنى وفلان من رقيقى وعتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لاأعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه . فلنرجع إلى ما كنا بصدده فنقول :

لما ألفت هذا الكتاب وطبع الطبعة الأولى خطر لى انى كتبت عن عالم لم أتصل به وفكرت فى هذا كثيراً وتذكرت قول علماء اخوان الصفاء ان شقاوة أهل الأرض الحقيقية راجعة الى الشك والاضطراب وعدم استقرار النفس فى نظام هذا العالم وبقاء الأنفس فهذه الحيرة هى الشقاء وما جزاء المحسنين الا الوقوف على الحقائق بعد ذلك الشك المؤلم وماسعادتهم

إلا فى الاستمتاع بجمال النظام والعجائب فى الدنيا فههنا أمران الأول الثقة ببقاء الأرواح ونظام الوجود وعناية صانع العالم بذلك ، والثانى التمتع بمطالعة ذلك الجمال فى صفحات الوجود ولا جرم ان حياتى كلها ماهى الا سلسلة من الشكوك والاضطراب والحيرة التى اقضت مضجعى وألهبت قلبى للبحث والتفكر فى كل شىء فى نظام الدنيا فى عالم الروح فى نظام أمم الاسلام ـ فى ذلهم ـ فى جهلهم وما السبيل لرقيهم واسعادهم ـ وما الطرق التى بها يسعدون ـ وهل دين الاسلام صالح لاسعادهم ـ وما السبيل لتولية قيادتهم ورقيهم وهذا كتاب ألفته فى علم الأرواح فهل من سبيل الى أن أشاهد ذلك ولو قليلا حتى تسكن هذه النفس للحقائق

فبينما أنا مفكر وغارق فى تلك الآراء اذا أحد عظماء المصريين راكب عربة وأنا سائر فى شارع الناصرية يقول لى يافلان انت ألفت كتابا فى علم الأرواح ولكنك لم تباشره وتنقل عن أروبا والمصريون فيهم هذه القوة فقلت ان كثيراً من الطبقة المتعلمة عندنا يحقرون كل علم ودين فأنا لا مطمع لى فى ذلك من أهل بلادى فقال لقد أخطأت المرمى . أنا أحضر وزوج ابنتى فلان وابنتى نفسها (وزوج ابنته هذا رحمه الله كان شابا من المؤلفين المشهورين الأدباء وهو من أسرة مشهورة عريقة فى المجد) فقلت هذا عجيب فحضرت ومعى بعض الأدباء مثل الكاتب المشهور حسن افندى حسين وغيره وأخذ يحضر الأرواح نحو (٤٠) ليلة هو تارة وزوج ابنته تارة أخرى وأنا بناء على ما فى هذا الكتاب كنت شديد الحذر من أقوال الأرواح لعلمى ان فيها الصادق والكاذب

ومما أدهشني أمران الأمر الأول أن لى قريبا يسمى عبد الجليل كان فلاحا لايقرأ ولا يكتب وكانت له فى حياتى قصة غريبة ذلك انى حينما كنت مجاورا بالجامع الأزهر كنت أذهب الى قريتنا كفر عوض الله حجازى أيام

العطلة وأعيش مع أسرتى وأتعاطى أعمال الفلاحة حينا ولكنى أقضى ايامى فى العلم والمذاكرة فى الحقول والخلوات فبينما أنا جالس ذات ليلة إذا بهذا التقى الفلاح جالس أمامى باحترام لانهم يرون المجاور بالأزهر أشبه بالقديسين الصالحين وأخذ يسألنى سؤالا أدهشنى وقص على قصصا غريبة من مشاهدات له نهارا وليلا هى كالخرافات وأنا أصغى له وأنا أرى أنى ذو احترام لأنى من الأزهر ولكن هذا المتواضع المنزوى الجاهل عظم فى عينى شيئا فشيئا مع أنه فى نظر أهل قريتنا خمول جداً لا قيمة له إلا العمل فى الحقل والسماد ليلا ونهاراً حتى إن أسرته لا تمكنه من الصلاة ليلا ولا نهاراً ومما قاله لى أنى رأيت فى المنام كأن رجالا صالحين يقولون لى لم تركت الصلاة فاذا مرضت وجب أن تصلى إما واقفا أوقاعداً أوعلى جنبك أوبمجرد الايماء بعينيك أو باجراء الصلوات على قلبك ثم قال فهل هذا يوافق العلم عندكم فى الأزهر فأدهشنى قوله ولكن استجمعت فؤادى وقلت فى نفسى لعل هذه الرؤيا من الخواطر التى حفظتها نفسه مما سمعه من بعض أهل الدين وهو لا يعرف سر ذلك وأخبرنى أنه يرى رؤى كثيرا ما تأتى صحيحة فطلبت منه أن يرى ما أضمرته فى نفسى ولم أخبره ولا أخبرت أحدا به فجاء فى اليوم الثانى وقص على قصص ما نويته فعجبت من ذلك . ومرة فكرت فى الوظيفة التى أشغلها بعد أن دخلت مدرسة دار العلوم ولم أقل له ذلك بل نويته فى فكرى فجاء فى اليوم الثانى ووصف المدرسة اذا هى بدمنهور ولقد كان اندهاشى عظيما حينما نلت شهادة الدراسة بعد الرؤيا بثلاث سنين وقيل لى أنت عينت فى دمنهور أليس هذا عجيبا فلم يسعنى إلا أن أخبر بذلك كله المرحوم ابراهيم بك مصطفى ناظر مدرسة دار العلوم الذى كان لى به صلة وهو الذى أخبرنى بالتعيين بدمنهور فطلبه وحضر وصار يخبره كما كان يخبرنى كل هذا فى حال حياته وهو شاب

صغير لم يصل سن (٢٤) هذه قصتي معه فى حياته وقد مات شابا

فلما جلست فى منزل ذلك العظيم المصرى وأخذ يحضر الأرواح كنت أنهاه عن كثرة الاستحضار لأن ذلك يضر بصحته بناء على التعاليم المذكورة فى هذا الكتاب وكنت اعتقد كما اعتقد الآن أن هذه الكثرة مضيعة للوقت مضرة بالصحة كتعاطى المخدرات لأننا جئنا فى الدنيا لنعمل بأنفسنا ولانتكل على أحد ولكن هذا العظيم المصرى ما كان ليرجع عن الاسراف فى الاستحضار

فخطر لى أن أحضر عبد الجليل وذلك بطريق الكتابة باليد وهى سهلة كما تقدم شرحه فى هذا الكتاب فحضر وأخذت أسأله عن كتاب فى يدى اسمه (راجا يوقا) مكتوب بالانجليزية مترجمة عن الهندية وقد درسته قبل ذلك بسنتين وفهمت معظمه ومحصل الكتاب أن السعادة عند قدماء الهند أن يهذب الانسان نفسه بطريق حصر الانفاس فتدخل بنظام وتخرج بنظام ويحصرها خارجا ثوانى ويحصرها داخلا ثوانى ويزيد ذلك قليلا قليلا حتى يقدر أن يحكم هذه الأنفاس وعلى مقتضى حكم الانفاس يحكم عقله لأن الانفاس لها السلطان على الدورة الدموية لأنها هى التى تعطيها الاكسوجين الذى هو مادة الحياة

ولهم فى ذلك كلام طويل فى الفقرات الظهرية وعجائب عجب الذنب وما أشبه ذلك ويدخلون فى بحر عميق وهكذا مما لا محل لذكره

هذا مقصود الكتاب والكتاب اذ ذاك مقفل فى يدى ولم يطلع عليه أحد من الحاضرين فسألت عبد الجليل عنه فكانت دهشتى وحدى عظيمة اذ أجابنى قائلا ما نصه بالحرف الواحد (هذه تمرينات عضلية ان أهل الهند قوم مشعوذون فانظر بعقلك وعش به لا بهذه الأباطيل) دهشت من هذا الجواب الذى يقدر عليه إلا رجل قرأ الانجليزية ودرس الكتاب شهورا ثم أعطى فلسفة وحكمة وحكم هذا الحكم الصارم حالا

فسألته سؤالا آخر عن والدى فقال أنت سألت والدك عنه أمس

فرأيت أن هذه الاجابة منه تدل على أنه ينظر لى بعين غير التى كان ينظر لى بها فى الحياة فقلت ياعبدالجليل هذا الخلق الذى فيك لم يكن وأنت حى فكان جوابه ما يأتى : (فرق بين الحياة والموت)

هذا هو الذى حصل فى ذلك المجلس الحافل بأهل العلم وأنا فى غاية الدهش والى الآن لا قدرة لى على تفسير هذه الألغاز فالتكذيب غرور والتصديق انخداع وانما كتبت هذا ليطلع عليه المسلمون بعدنا ويستخرجوا الحقائق هذا هو الأمر الأول

﴿ هارون الرشيد يخاطبنى ﴾

أما الأمر الثانى الذى أدهشنى فذلك اننا كنا ليلة جالسين عند ذلك السرى فى نحو سنة ١٩٢٢ ونحن فى جلسة من تلك الجلسات اذحضر زوج ابنته ذلك الشاب الأديب وهو يحسن الفرنسية وكان يخاطب بها جان دارك المشهورة ونحن الحاضرين معه لايروقنا فقالت جان دارك (بواسطة الكتابة كما هو معلوم) أتحبون أن أحضر لكم روحا عالية مسلمة فقلنا جميعا نعم وكان معنا حسن افندى حسين كما قلت سابقا فلم يمض الا ثوان حتى رأينا المرحوم زوج ابنته قد تحرك القلم فى يده وألفينا كتابة هى نفسها الكتابة الكوفية بخط جميل جدا يشبه مانراه مكتوبا فى المصاحف الأثرية وما هو مكتوب على بعض المساجد الاسلامية ولكنا ما كنا نقدر على قراءتها وغاية الأمر أن ذلك الشاب كان يميزها أسهل منا بسبب تحريك يده بها وأول ما كتبت هذه الجملة

يا أستاذ طنطاوى

ولما رأيت السيف جلل جعفرا اجز فقلت : ونادى مناد للخليفة يا يحى

اسفت على الدنيا وعاتبت أهلها عليها وقلت الآن لا تنفع الدنيا

فقال عوفيت يا استاذ طنطاوى أنت عقلك كبير ولكنك حسن النية استمر فى تأليفك ولكن أنا أريد منك أمرا فهل أنت فاعله قلت نعم فقال بحق الله بحق النبى بحق القرآن الا فعلته فكاد يغشى على والحاضرون دهشوا لهذه المفاجأة ولماذا اختار فلانا

فأكدت له انى أفعل ذلك . فقال والله أن جعفرا مازنى باختى العباسه ولا زوجته لها ولكنه رجل خاننى فقتلته

فهل تعاهدنى أن تسهر الليل وتجد بالنهار وتقرأ فى الكتب وتبحث فيها حتى تؤلف كتابا به تطفى النار المتأججة فى الشرق والغرب وتدفع الأكاذيب التى نشرها جورجى زيدان

فعاهدته على ذلك فقال له صاحب المنزل وهو يضحك ما تقول في والد الشيخ طنطاوى فقال أنا أعرفه وهو سعيد ثم قال هل تحب يا أستاذ طنطاوى أن أذكر لك اسم والدتك لأنك كنت تمتحن الأرواح فيها وذكر الحرف الأول من اسمها فقلت له كفى

فقال له صاحب المنزل وكان يحب الضحك كثيرا (لزوج ابنته وهو الوسيط) لا تضع قلما على الورقة لئلا يقلع عين الخليفة فقال له ياسيدى أنا الآن روح من أرواح الله ولست خليفة فقال ذلك السرى ماهذا وهل الله له أرواح فقال الرشيد ياحبيبى تعلم اللغة العربية ثم كلمنى وبعد ذلك أخذ الرشيد يلاطف صاحب المنزل فقال له أنا لا أؤاخذك بقولك لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا صدقا ان أباك كان محبوبا للنبى وهو الآن فى درجة عالية وأمك صفتها كذا فقال وما تقول فى أخى أحمد فقال أما هذا فلا تسألنى عنه فقال صاحب المنزل حقيقة أخى كان يرتكب الآثام ثم عطف ثانيا وقال يا أستاذ طنطاوى تذكر وصيتى فقلت سأعمل بها فكن مطمئنا وانتهى الحديث

وبعد ذلك بأيام حضر لصاحب المنزل وقال قل للاستاذ طنطاوى لماذا لم يعمل بجد فيما أوصيته به

وبعد مدة قال قل للاستاذ طنطاوى أنا شاكر له على فعله

وبيانه انى بعد أن قمت من ذلك المجلس بحثت فوجدت فى المكاتب كتابا اسمه (العباسة اخت هارون الرشيد) وما كنت اطلعت عليه قبل ذلك فاشتريته ودرسته وبحثت فى كتب التاريخ فوجدت الرواية خيالية والعلم يكذبها فألفت فعلا كتاب هو الآن عندى اسمه (براءة العباسة أخت هارون الرشيد) ووضع لهذا الكتاب حسن افندى حسين وهو كاتب مشهور بمصر مقدمة ذكر هذه الحال كلها والكتاب الان تحت الطبع

ولاتمام هذا المقام أذكر أننا ونحن فى تلك الجلسة قبل حضور روح الرشيد وذلك الشاب يكلم (جان دارك) كلمت جان دارك سائلا هل أحد كتب عن كتبى فى أوربا غير الاستاذ سانتلانه فى ايطاليا وغير الجمعية الاسيوية فى فرانسا فقال نعم رجل آخر وهو (اليونى) الذى كان صديق صديقك مصطفى كامل ومصطفى كامل صديقك هو السبب فى أن صديقك اسماعيل باشا صبرى عرفه فاسأل اسماعيل باشا صبرى يخاطبه وهو يرسل لك ما كتبه منذ عشر سنين وهذ الكاتب كان صديقا لتركيا وكان يدافع عنها أيام حرب بلغاريا ففى صباح اليوم التالى قابلت صديقى المرحوم اسماعيل صبرى باشا وقلت له أتعرف (اليونى) فقال مثل ماقالت ولم أخبره بما قالته (جان دارك) وسألته أن يكتب له خطابا فكتب يطلب منه ذلك ولكن الاحوال بعد ذلك تغيرت اذ مات صبرى باشا لمرض أصابه ولم أعرف ماذا جرى هذا هو الأمر الثانى وأنا أحمد الله اذ وفقت الى ذكره فى هذا الكتاب وهو من المقدمات لبحث المسائل الروحيه عند أمم الاسلام

﴿لطيفة﴾ لما أحضرت والدى سألته فكانت أجوبته بنفس الألفاظ

التى كان يعرفها في الحياة وسألنى مرة قائلا أكثر من الدعاء لى فقلت ياوالدى أليست أعمال الابن تنفع الأب فقال كلا أنا لاأحس بشيءالا اذا دعوت لى فعلا باسمي فتعجبت لأن هذا هو السر النبوى اذ يقول صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له فالدعاء فى الحديث قيدوهو الذى سمعته من والدى انتهى الحديث

فى مجلس ذلك العظيم المصرى الذى لم يشأ أن اذكر اسمه وقد توفى هو وصهره زوج ابنته وهو من أسرة تمت بصلة الى الاسرة الحاكمة فى البلاد ولذلك سأحفظ اسمه بعد موته كما طلب منى حفظا لوصيته

فلما سمع ذلك صاحبى قال هذا عجيب ولكن أخبرنى

أموقن أنت بكل ماجرى على يديك أو على يدى غيرك فقلت موقن وغير موقن

قال اذن أنت تجمع بين النقيضين فقلت للنقيضين شروط كثيرة تبلغ الثمانية في علم المنطق وهنا لم يستوفها فقال أنا أريد شرح هذا المقام فقلت

أضرب لك مثلا بهذا العالم الذى نعيش فيه ان الناس أحد رجلين رجل يراه مختلا معتلا مضطربا مملوءا بالاكاذيب والخرافات والموت والحياة والظلم والختل والخداع ، ورجل يراه منظما جميلا

فالاول نظره موجه الى الجزئيات كاحراق ثوب ناسك وكانهدام بيت عجوز ووقوع الحجر على رجل صالح وموت طفل ليس لابويه الهرمين سواه وكظلم بعض دول اوروبا للمسلمين أو نحو ذلك

والثانى نظره موجه للنظام العام كنظام الشمس شروقا وغروبا والكواكب والسيارات ولا يوجه نظره لهذه الجزئيات ولا يحفل بها وذلك لايتم إلا بدراسة جميع العلوم مثل كتابنا الجواهر فى تفسير القرآن فاز هذه العلوم

فيه وفى غيره تفهم الانسان كيف كان نظام الجزئيات جميلا أيضا مع اضطرابه هذا شأن جميع العقلاء فى جميع الأمم موقن ومرتبك فى نظام العالم فهكذا هنا فى علم الأرواح فمن نظر الجزئيات التى ذكرناها وذكرها غيرنا تحير وشك ومن نظر للعموم فانه لكثرة الحوادث يكون عنده شبه يقين أو يقين بوجود الأرواح بل بمحادثتها الناس فالذى عندى انما هو يقين بوجود الأرواح وبمحادثتها اما ان هذا الحديث صادق أو كاذب فانى أقول لك هو عندى محل بحث ونظر

قال ولكن أنت ألفت كتاب (براءة العباسة أخت هارون الرشيد) فقلت رأيت القول فى هذه الحادثة صادف الحقيقة فانى بحثت فرأيت جميع هذه القصة خيالية ولم يحصل هذا من العباسة وهى لم تر جعفرا والمسألة كلها سياسية بحته

ان قدماء الفرس لما رأوا صولة العرب تدخلوا بينهم وقلبوا دولة الامويين ولما جاءت الدولة العباسية ولم ينالوا مرادهم أرادوا قلبها أيضا ففتك بابى مسلم الخراسانى أبو جعفر المنصور وبجعفر البرمكى هرون الرشيد لمقاصد سياسية والكتاب قد شرح هذه النقطة شرحا وافيا مستمداً من جميع المؤرخين قديما وحديثا فقال صاحبى ما أجمل العلم وأبهج الحكمة سأقرأ هذا الكتاب بعد طبعه فقلت الحمد لله رب العالمين اهـ الفصل الرابع

الفصل الخامس

فيما جاء فى مجلة الهلال

جاء فى هذه المجلة فى أول ديسمبر سنة ١٩٣١ و٢١ رجب سنة ١٣٥٠ تحت عنوان مشاهداتى فى مناجاة الأرواح مانصه :

أهى أرواح تتحدث إلينا . . . أم ماذا ؟

بقلم الاستاذ اميل زيدان

هل موت الجسم خاتمة كل شىء ؟

أم ثمة روح تنفصل عنه وتحيا بعده حياة مستقلة تحتفظ فيها بذكرياتها الأرضية ؟

ثم — على فرض وجود الأرواح — هل من سبيل الى الاتصال بها والتحدث اليها ؟

تلك مسائل حيرت الألباب منذ أقدم العصور . وقد عنى بها كاتب هذه السطور فترة من الزمن ، ولكنه لم يلبث أن أهملها اذ لم يعثر من الأدلة والبينات على ما يشفى غليله ويحمله على اتخاذ موقف صريح بشأنها

أهملت هذه المسائل سنوات الى أن وفقت أخيراً الى مشاهدة تجارب كان له وقع شديد فى نفسى ودفعتنى الى استقصاء هـذا الموضوع الجليل وهل من موضوع أجل منه وأخطر ؟

وهمنا أخذ يذكر انه تردد فى الكتابة أيكتب أم لا وأخيرا رأى أن يكتبه ولكن ذلك على سبيل انه وقائع حصلت له وتكون محل بحث ونظر لاغير وعلى الانسان أن يجد ليعرف الحقيقة وقصد الكاتب بذلك الاحتراس من التصديق إلا بعد التثبت مثل ماقلنا فيما وقع لنا الى أن قال :

قضيت خلال الصيف الماضى بضعة أسابيع فى لبنان ، وهناك اجتمعت

ببعض الاصدقاء فذ كروا لى أنهم قاموا بتجارب موفقة فى مناجاة الارواح وأنهم توصلوا الى محادثة غير واحد من الراحلين الذين أعرفهم — وأول من ذكروه لى المرحوم والدى

قال لى أحد هؤلاء الاصدقاء : « لاريب عندى أنك تتشكك فيما نقول . ومن حقك أن تتشكك . ولكن تعال واحضر بعض جلساتنا واحكم لنفسك . فقد نكون ضالين . . . وقد نكون مخدوعين . . . وعلى كل حال فالذى لايستطاع انكاره هو أن تجاربنا تحير الفكر »

حضرت إذن جلسات هؤلاء الاصدقاء وشاهدت تجاربهم وفعلا تحيرت أيما حيرة فى تعليلها

على انى فى الجلسات الاولى لم أدون شيئا مما جرى أمامى اذ كنت مأخوذاً بما أشاهده . ولكنى فى بضع التجارب الأخيرة دونت محادثات طويلة مما سأذكر بعضه فيما يأتى

وبجدر بى هنا أن أشير الى أنى لن أذكر إلا ماشاهدته بعينى وماحققته بنفسى . على أن هؤلاء الاصدقاء مابرحوا منذ أكثر من سنة وهم يقومون بتلك التجارب وقد خبروا فى تلك الاثناء أمورا عجيبة وحدثت لهم حوادث تذهل سامعها فضلا عن خابرها . ومع انى واثق من صدقهم وحسن نيتهم فانى أوثر نشر ماحدث لى وماجرى أمامى

أما الطريقة التى يعمدون اليها للتحدث الى الارواح فهى كما يأتى :

يؤتى بلوحة مربعة الشكل من الرخام وتكتب على حدودها الاربعة حروف الابجدية ويوضع فى وسط اللوحة « فنجان » من النوع الذى يستعمل للبيض أو غيره (لسهولة انزلاقه على الرخام)

ويجلس وسيطان أمام تلك الرخامة وقدوضع كل منهما أصبعه فى الفنجان. عندئذ يطلب الجالسون فى الغرفة الروح الذى يريدون محادثته إما مباشرة

أو بواسطة أحد الارواح التى سبق لهم التحدث اليها وسهل عليهم الاتصال بها . والطلب يكون باستدعاء الروح (أى يقال « نريد روح فلان ») وحصر فكر الموجودين فى ذلك الشخص. فاذا استجيب الطلب شعر الوسيطان أن قوة تدفع يديهما فيتحرك الفنجان وفيه الاصبعان . وعندئذ توجه الاسئلة جهراً الى ذلك الروح فتجىء الاجوبة بواسطة تنقل الفنجان من حرف الى آخر – وتنقله فى الغالب سريع – فتؤلف من الحروف كلمات ومن الكلمات تتألف الجمل . . وما على الحاضرين إلا تتبع حركة الفنجان وقراءة ما يدونه بهذه الطريقة

(أعود فأحذر القارىء مرة أخرى من أن ينسب الى التسرع فى الاستنتاج فانى حين أقول « الروح » هنا أو فيما بعد فانما أصف الظاهرة كما تبدو لمن يرقبها ولست أجزم بأن الروح هو الذى يجيب عن الأسئلة فربما كان ثمة تعليل آخر . . . فانا هنا فى مقام سرد الحوادث لا تعليلها)

هذا وصف موجز للصورة التى تتم بها محادثة الارواح . والمهم فى ذلك أن نتيقن من أن الوسيطين مسيران فى تحريك الفنجان وقد اقتنعت شخصيا من ذلك وتحققته بوسائل يطول إيرادها وانما أذكر أنى طلبت الى الوسيطين أن يديرا ظهريهما للوحة لكيلا يريا الحروف فكانت الاجوبة تأتى محكمة بلا إخلال مما يدل على أن يديهما مدفوعتان حقا بقوة خارجة عنهما

أضف الى ذلك أن جانبا كبيراً من الاجوبة كان يتعلق بأشياء لا يعرفها لوسيطان ولا يمكن أن يعرفاها بل بعض الاجوبة كانت عن أمور يجهلها الحاضرون جميعا وقد تحققنا من صحتها فيما بعد

وأقول أخيراً أن الجلسات كانت تعقد فى غرفة عادية يضيئها النور الكهربائى وأن الوسيطين يظلان فى أثناء التجارب فى حالة ذهنية طبيعية فلا ظلام ولا تنويم مغناطيسى ولا نوبات عصبية ولا أى ظرف آخر غير

مألوف مما يشاهد أحيانا فى بعض جلسات مناجات الارواح . أضف الى ذلك أن الوسيطين ليسا من المحترفين بل من الاشخاص العاديين الذين أعرفهم وأعتقد حسن نيتهم

وسأبدأ فى سرد الحديث – بل الاحاديث – التى داوت بينى وبين والدى وأقتصر منها على ما يمكن نشره

ففى الجلسات الاولى طلبت الى والدى أن يذكرنى بأشياء تؤكد لى أنه هو الذى يحدثنى مما لايعرفه الوسيطان. فذكر لى أشياء أعرفها أنا ثم ذكر لى أشياء ما كنت أعرفها وانما قال لى أن أذكر بها والدتى فلما ذكرتها بها تذكرتها

وفيما يلى بعض مادار بينى وبين والدى . ولابد من الاشارة هنا الى أن الاجوبة كانت دائما مطابقة للأسئلة وكانت واضحة سلسلة إلا فيما ندر وانى أرويها هنا حرفيا كما أمليت

بعد حديث يتعلق بأفراد العائلة وبأمور خاصة لاداعى لنشرها . قلت :

أنا — أريد أن أكتب مقالا عن مناجاة الأرواح فهل لك أن تساعدنى فى كتابته وتصف لى كيف تنفصل الروح عن الجسد وكيف تعيش الأرواح ؟

والدى — عند ترك الروح مسكنها لأرضى تبقى مدة وحدها وبعدها تنتقل بحسب استحقاقها . هنا توجد ست محلات والسابع للعزة الآلهية . أحط طبقة لم أجربها ولله الحمد ولكن أعلم أنه لا راحة هناك ولا دقيقة من عذاب الضمير

أنا — فى أى درجة أنت ؟ وهل وصلت اليها مرة واحدة ؟

هو — أنا الآن فى الدرجة السادسة أى أرفع طبقة للبشر وهنا لاعذاب ضمير ولا فكر يحزن بل حياة هادئة سعيدة . وقد مررت فى درجتين قبلا

أنا — وما الفرق بين هذه الدرجات ؟

هو — كلما رفعت درجة يخفف عذاب الضمير

أنا — هل اجتمعت ببعض أصدقائنا المتوفين ؟

هو — نعم كثير

أنا — مثل من ؟

هو — نعوم (يقصد المرحوم نعوم بك شقير . وفي جلسة أخرى ذكر الدكتور يعقوب صروف وجبران خليل جبران وبعض أقارب العائلة)

أنا — وهل تتحادث الأرواح ؟

هو — أن الأرواح تجتمع وتتحدث . . . وتتالف وتتعارف . اننا يا اميل نرا كم غالبا نفرح لفرحكم ونزعل لزعلكم . ولكن ليس كما تزعلون على الأرض اذ لا يوجد هنا هموم

أنا — اذن كيف تزعلون ؟

هو — نشعر بزعلكم

أنا — وهل تعرفون التعب ؟

هو — نعم

أنا — يدخل الهلال قريبافي سنته الأربعين فهل تحب بهذه المناسبة أن تبلغ رسالة للقراء ؟

هو — اكتب : قضيت حياتي وأنا أسعى لأجل تقدم الهلال وعندما وافتني المنية ظننت أنه يبقى على ما هو . ولكن لا . . . انه آتى أكثر مما كنت أنتظر (وهنا الجملة المعترضة التالية وهي استدراك دقيق لما قد يتبادر الى بعض الاذهان) — اميل هنا يظنون انه انشاد من أب لأولاده ولكن أريد أن تكتب : — انني فخور بالهلال الآن . . . واعلم أن روحي دائما أبداً مرافقتكم (معذرة عن نشر هذه القطعة ولكني ما فعلت إلا لما ينشف عنه من نفسية والدي كما أعرفها)

أنا — اعطي معلومات أخرى عن عالمكم

هو — بانتهاء حياة الانسان على الأرض تبتدىء حياته العلوية أى حياته التى لا نهاية لها . وهنا اما أن تكون حياة سعيدة هنيئة واما أن تكون الجحيم بعينه . وذلك نسبة لما كانت أفعال ذلك الراحل. الحياة الخالدة موجودة لا شك فيها والويل للذين لا يعتقدون بها . ان الأرواح ترافق محبيها وترى أفعالهم . . .

﴿ فى جلسة أخرى ﴾

أنا — فى الاجتماع الماضى أعطيتنى بعض معلومات عن عالم الأرواح فهل تود اتمام المقال ؟

هو — أنني أقدر عجب القراء واستغرابهم عند قراءتهم اسمى . ولكن يجب أن يزول العجب عند ما أنا جورجى زيدان أؤكد لهم حياة الخلود وأقول لهم اننى أعطيت البراهين الكافية لمن سمعونى وذكرتهم بأشياء كانت نسيا منسيا . وأرجوهم أن يتمعنوا بما قلت ويؤكدوا أن الأرواح هنا حية خالدة ملاصقة لهم بكل أعمالهم ، فالويل لمن يشكون . لأنهم يخسرون لذة مكالمتهم والاجتماع بهم بعدئذ

أنا — كيف تتفاهم أرواح من كانوا يتكلمون لغات مختلفة على الأرض ؟

هو — كلنا هنا نتفاهم . لا كلام البتة . بل انتقال أفكار

أنا — هل تميزون أرواح الرجال من أرواح النساء ؟

هو — طبعا . كل يحتفظ بنفس الصفات التى كان يتصف بها

أنا — ماذا مصير الاديان المختلفة بعد الموت ؟

هو — لا فرق البتة بالاديان . كل يجازى بحسب أفعاله

أنا — هل من دين أصح من سواه ؟

هو — كله واحد . من يؤمن بالله هذ يخلص

أنا — لنفرض أن انسانا لا يؤمن بالله ولكنه مخلص فى انكاره هذا ؟

هو — يجب أن يعتقد بالله

أنا — ولكن ربما كان عقله قد أوصله الى تلك النتيجة بدون أن يتعمدها؟

هو - واذا وجد من يفهمه الآن هل يبقى على اعتقاده

أنا — وعابد الصنم ؟

هو — يهلك

أنا — على فرض أنه لم يسمع قط بالله فما ذنبه ؟

هو — إذا لم يسمع البتة فقصاصه لايدوم وانتقاله يكون قريبا

أنا — هل تقدر أن تصف الخالق ؟

هو — لم يره أحد بعد

أنا — هل سترونه ؟

هو — نعم . طبعا . هكذا وعدنا

أنا — وهل تعرفون المستقبل ؟

هو — لا يجوز أن نقول

أنا — أتعنى أنكم تعرفون مافى المستقبل ؟

هو — نعرف . لكن ليس كل شيء . ولا نقدر أن نقول

أنا — لماذا ؟

هو — هكذا أمرنا

أنا — هل للحيوانات أرواح ؟

هو — نعم ولكن لا محل لها

أنا — أين تذهب اذن ؟

هو — بالفضاء لا نراها ولا نعلم عنها

أنا — وأنتم أين ؟ هل تشغلون حيزاً معينا ؟

هو — طبعا . وهو يبعد جداً عن الأرض . ولا نعلم نحن ماهو

أنا — هل سعى غيرنا للتحدث معكم ؟

هو — أنتم أول من طلبونا . وأنتم تذكرون ولا شك اندهاشنا لأول مرة . وكنا لانقدر على مكالمتكم مدة طويلة . والآن آلفت أرواحنا

***

هذا أنموذج من الحديث الذى كنت أحد طرفيه . وهناك أشياء وتفصيلات أخرى لا حاجة إلى نشرها . وانما أردت أن يكون القارىء لنفسه فكرة عن طريقة الأخذ والرد التى خبرتها فى تلك الجلسات

وأريد أن أشير هنا إلى ما يعترض به البعض على أنصار مناجاة الأرواح إذ يفرضون أو يتصورون أن الأرواح كاملة لا تخطىء وانها تدرك كل شىء وترى كل شىء . وليس هذا ما يدعيه القائلون بمناجاة الأرواح — بل ليس هذا هو المعقول — فان الأرواح تتفاوت فى المراتب وفى الادراك وقد تخطىء الفهم والتعبير وقد تنسى أشياء وتفوتها أشياء . وعلى كل حال يجب ألا يبرح ذهن الباحث فى هذه الموضوعات ان مقاييسنا وتصوراتنا الأرضية لا تصلح دائما لأدرك ذلك العالم غير المنظور ولا بد من فرض فروض مختلفة لكى يتيسر لنا فهم ما يجرى فيه

وقد أتيح لنا — فضلا عن الحديث السالف — أن نتحدث إلى أرواح أخرى . وفى العدد القادم سأنشر بعض تلك الأحاديث مع ما تقتضيه من الشرح والتعليق

أميل زيدان

الفصل السادس

وفيه خمسة مباحث

﴿ المبحث الأول ﴾

فى أن تركيا قد فقدت ممالكها مثل ماجاء فى حديث الأرواح ولكنها فعلا أصبحت أقوى مما كانت عليه والاسلام أصبح فى رقى مستمر كما قالت

الأرواح فيما تقدم فهاك ماجاء فى جريدة الأهرام بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٩٣١ تحت عنوان تركيا وسياستها الدولية علاقاتها بالغرب والشرق بمناسبة زيارة المسيو موشانوف لأنقره

وصل المسيو موشانوف رئيس وزارة بلغاريا اليوم إلى أنقرة لتوثيق عرى الصداقة بين حكومته وحكومة الجمهورية التركية وتسوية بعض المسائل المعلقة بينهما منذ حرب البلقان والحرب العظمى وللتوفيق بين وجهتى نظرهما فى السياسة الدولية

وهذه الزيارة على أثر الزيارات التى سبقتها كزيارة الرفيق لفينوف والمسيو فنزيلوس والكونت بتلن ووزير خارجية رومانيا وقبيل زيارة رئيس وزارة العراق القريبة لأنقرة ، وزيارة رئيس وزارة تركيا لموسكو ، فدل على خطورة الدور السياسى التى تلعبه تركيا فى سياسة اوربا والشرق الأدنى فهى التى كانت صلة الوصل بين ايطاليا وحكومة السوفيات ، وهى التى مهدت سبيل الاتفاق المالى بين بلغاريا واليونان وهى التى ستكون مع ايطاليا حجر الزاوية فى بناء مجموعة الدول المراد بتأليفها من ايطاليا وتركيا وبلغاريا واليونان والبانيا على أساس حسن التفاهم مع ألمانيا وروسيا والنمسا ايجاد توازن جديد قوى فى السياسة الدولية للوقوف فى وجه التحالف الصغير الذي يعمل بارشاد فرنسا وتعزيز التوازن البحرى فى البحر الأبيض المتوسط ومعالجة المشاكل الخطيرة التى ستعرض قريبا على بساط البحث كمشاكل نزع السلاح والتعويضات والديون واعادة النظر في المعاهدات بروح واحدة وعلى أساس خطة واحدة

وهذه المظاهر السياسية تدل على أنه لم يكن لتركيا منذ قرون من النفوذ والكلمة المسموعة فى السياسة الاوربية ما أصبح لها فى الأشهر الأخيرة بعد توثيق علاقاتها بايطاليا وببعض أعدائها السابقين كاليونان وغيرها .

وبعد ما أصبحت الصلة الوحيدة تقريبا بين روسيا وبعض دول الغرب .
فقد استمدت من روسيا قوة لا يستهان بها فى أثناء حرب الأناضول وهى الآن تكافئها على ذلك بايجاد أصدقاء لحكومة السوفيات فى بلاد لم يكن يخطر فى البال أن تكون صديقة لها كايطاليا مثلا . ثم انها علاوة على نفوذها الآخذ بالازدياد فى السياسة الاوربية ، بدأت تعمل بهمة ونشاط عظيمين على جمع كلمة الشعوب الشرقية وا كتساب صداقتها للتعاون معها فى خطة تكون لها اليد الطولى فى وضعها فان علاقاتها بايران على رغم المشاكل التى عكرت صفوها فى أثناء ثورة الأكراد هى اليوم أحسن منها فى كل زمن مضى ، وكذلك علاقاتها بأفغانستان ؟ وقد توثقت عرى الصداقة بينها وبين العراق إلى أبعد حد ممكن بين دولتين ، فحكومة بغداد تلاقى منها كل عطف وكل مساعدة فى جميع شؤونها وأصبحت مشكلة الموصل بينهما نسيا منسيا . ثم انها تبدى من الصداقة نحو الشعوب العربية الأخرى مايدل على أنها رسمت لنفسها خطة واسعة النطاق فى سياستها الشرقية ، فهى تريد أن تتقوى بالغرب لتكتسب النفوذ والصداقة اللذين تتوخاهما فى الشرق كما تريد أن يكون الشرق قوة لها اذا انفصلت عن الغرب أو انفصل الغرب عنها

أما الأغراض العاجلة من المساعى السياسية التى تبذل اليوم فهى تقوية الصداقة التى تربط مجموعة الدول البلقانية بها وبايطاليا وتأليف جبهة قوية لها رأى خاص فى مشاكل العالم الحالية ولا سيما مشكلة نزع السلاح وفى طرق حلها

وقد أنبأنا مراسل « الأهرام » الخاص من روما أمس بأن المقامات السياسية الايطالية تتوقع بعد زيارة المسيو موشانوف لأنقرة أن تقوم الحكومة التركية بسعى جدى للتقريب بين بلغاريا وروسيا كما قربت بين

بلغاريا واليونان وكما كانت لها اليد الطولى فى التقريب بين روسيا وايطاليا

ثم ان الأنباء الأخيرة تدل على أن فى نية حكومة أنقرة استئناف السعى لتخفيف وطأة الخلاف القائم بين روسيا ورومانيا بشأن بسارابيا وإيجاد حل له يزيل الأخطار التى تهدد السلم فى شرقى اوربا من جرائه

وخلاصة القول أن تركيا تقوم الآن بدور خطير فى سياسة أوربا والشرق وانها أحرزت كثيرا من النجاح والتوفيق فى قيامها بهذا الدور الذى يرجى أن يكون فيه خير للسلم وفائدة لها وللشعوب الشرقية انتهى المبحث الأول

﴿ المبحث الثانى والثالث والرابع ﴾

هذا مايتعلق بتركيا وهو المبحث الأول من الفصل السادس أما المبحث الثانى والثالث والرابع فانك تراها واضحة فيما كتبناه فى كتابنا الجواهر في تفسير القرآن فى المجلد الثانى منه وهو مانقلته عن الكاتب العلامة لوثروب ستودارد الأمريكى من كتابه حاضر العالم الاسلامى وكيف استبان فيه بأدلة لاتقبل النقض ان العالم الاسلامى الآن ارتقى طفرة وأخذ علوم الغرب وان أوروبا لامحالة خارجة من سوريا ومصر وشمال افريقيا والهند وجميع أصقاع بلاد الاسلام قاطبة وأتى بشواهد لايمكن احصاؤها هنا وهكذا نقلت عنه فى تفسير سورة الفتح فى كتابنا الجواهر في تفسير القرآن مايفيد أن ايطاليا وفرنسا وانكلترا المحتلات لبلاد الاسلام قد آن خروجها منها بأدلة كثيرة كما فى صفحة ٨٠ وما بعدها من المجلد (٢٢) من التفسير المذكور وجاء فيه ان الاسلام ينتشر فى هذه الأيام انتشاراً مدهشا وقال ان الاسلام لم يملأ افريقيا الوثنية فقط بل انه أيضا احتل النصرانية فى الحبشة إذ أسلم كثير منهم هناك فى زماننا وهكذا فى الصين والتتار والهند وجميع العالم شرقا وغربا ان هذا المقام مشروح شرحا وافيا فى تفسير سورة الفتح باعتبار انه فتح اسلامى وهذا مجمل ماهنالك مكتوبا فى صفحة ١٢١ من المجلد ٢٢ من التفسير

تحت عنوان نظرة عامة فى هذه المقالات وهذا نصه :

تلك المقالات المنقولة من ذلك الكتاب الذى حرره رجل عالم امريكى نظر نظرة عامة فى الاسلام : « إن أكثر المسلمين يعيشون و يموتون ولاهم يذكرون ، يعيش المسلم غالبا وهو يجهل تركيب أعضائه وجمالها ونظام العالم المحيط به و يجهل تركيب جسم الأمة الاسلامية التى هو عضو منها وأن كاتب هذه السطور أحد المسلمين المساكين الذين يجهلون نظام أمم الاسلام، وما أقبح الجهل وما أفظعه ، أفليس من المؤلم أن نجهل ونحن فى مصر (المشهورة بالعلم) بلاد الاسلام وما حصل فيها ؟ ثم يأتى رجل نصرانى قد دورس هو وقومه بلادهم وعرفوها . ثم أخذ يدرس أمم الاسلام . وأنا الساعة أنقل عنه . فكيف نفهم معاشر المسلمين قوله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » . ماهو هذا الظهور؟ وما معناه؟ ذمم نفهمه الآن بقول رجل بعيد عن الغرض لأنه ليس مسلما . فماذا يقول ؟ يقول فيما قدمناه :

(١) « إن أحد المبشرين الانجليز منذ (٢٠) سنة يقول : إن الدعوة النصرانية بانت خرافة من الخرافات .

(٢) ويقول : إن مبشراً بروتستانتيا يقول : « إن الاسلام يسير فى سبيله منذ بدايته إلى اليوم فلم يعثر فى سبيله إلا القليل . وهو لايمقت المسيحية . فلذلك فاز فوزا مبينا . النصارى يحلمون بفتح أفريقيا فى النوم وفتحها المسلمون فى العلانية .

(٣) ويقول : « إن نيوزيلانده مبشروها من عرب وتجار ابتدأوا ذلك منذ (١٩٠٠ سنة) وبعد عشرين سنة أصبح فى كل قرية مسجد . ومدرسة اسلامية . ومعلمون مسلمون . الانجليز عجزوا عن مقاومتهم .

(٤) ويقول بعض المفكرين الغربيين بعده بمدة قليلة : « من الآن يجتاز الاسلام زمبازى وينتشر فى جنوب أفريقيا فيطبق القارة بأسرها » .

(٥) ويقول : « الاسلام يهجم على المسيحية كما هجم على الوثنية ، إذ أصبح الذين تنصروا فى غرب أفريقيا على يد المبشرين يدخلون الاسلام بل الحبشة أيضا تسلم بعد أن كانت سداً منيعا » .

(٦) « منذ خمسين سنة ما كنت ترى فى الأحباش مسلما واحداً ، أما الآن فغالبهم مسلمون »

(٧) « ظفر الاسلام اليوم فى أفريقيا عظيم » .

(٨) « إن التتار بعد أن ظلم الروس بعض المسلمين ونصروهم هبوا فأرجعوا اخوانهم جميعا للاسلام فى القرن التاسع عشر لما استيقظ المسلمون

(٩) ومقال العالم (فريدو) ملخصه أن الحرب العامة لم تصبح ظفرا لأوربا بل صارت ظفراً للشرق وأشار إلى قيام الصين والأفغان والهند ومصر ، وأن الروسيا التى كانت سبب إذلال فرنسا وانكلترا للشرق قد أصبحت بعد الحرب الكبرى نصيرته . أقول : وملخص هذا كله قوله تعالى هنا : (ليظهره على الدين كله) : فبينما الاسلام ينتشر فى أفريقيا شرقا وغربا اذا آسيا يزول الكابوس الذى كتم أنفاسها فانتعش الاسلام .

(١٠) ويقول : « ظلم أوروبا أوقد نار الجامعة الاسلامية . ومثاله ما حصل فى طرابلس من اجتماع الترك والعرب على مناوأة الطليان .

(١١) ويقول : « الحرب البلقانية زادت تقارب المسلمين » .

(١٢) « إن مصطفى كمال بعد أن مزقت الدولة العثمانية غلب أوروبا كلها وقال لهم : أنا أحارب العالم كله ففاز ، وهذا نصر للاسلام » .

(١٣) واتفق العرب والترك سرا . وحاربا معا فى كيليكية . وإن كانوا لم يظهروا ذلك .

(١٤) ويقول أرمينوس : « إن الدين الاسلامى هو الدين الفائق سائر أديان العالم شورى وديمقراطية إلى آخره » . أليست هذه الجملة من حجة

ثقة عند أوروبا بأجمعها هو نفسه معنى قوله تعالى : (ليظهره على الدين كله)
وهذا عجب يارباه ! أعيش فى مصر بلادى . وأجد كثيراً من الطبقة المتعلمة
لايصلون الصلاة المفروضة احتقارا للدين بسبب انتشار المبشرين بيننا .
ثم أسمع هذا العلامة فى أوروبا يقول : « إن هذا الدين يفوق أديان العالم
أليس أمثال هذا القول وما تقدمه أكبر معجزة للقرآن فى هذا الزمان .

(١٥) ثم يقول أيضا : « إن جزيرة العرب حفظت الاسلام والحرية الخ »

(١٦) ملخص كلام المستر (كرتس) : « أن أوروبا لن تبقى طويلا فى
الشرق . ولا يمضى جيل بل عقد من السنين حتى تصير الدول الاسلامية
متمتعة بالحكم الذاتى .

هذه زبدة مستخلصة من هذه المقالات عرضتها عليك حتى يحضر فى
عقلك أيها الذكى منظر العالم الاسلامى العجيب ويظهر لى أنك متعجب من هذه
الأخبار ! وتراها غريبة عليك كحالى حينما كنت أقرأها ، فخذها جلية
خالصة . فأنت الآن تقرؤها وإخوانك المسلمون فى أقطار الأرض يقرؤنها
وهل بعد هذه الأخبار يبقى ذل لأمم الاسلام ؟ كلا . ثم كلا . أنا أكتب
هذا وقد ظهرت لى أمم الاسلام شرقا وغربا كأنهم فى خيالى قد ربطتهم
رابطة الأخوية العامة كما قال تعالى « إنما المؤمنين إخوة » ولقد ظهرت
الان ظهورا واضحا

خطاب المؤلف

أيها المسلمون : أنتم سادة هذه الأرض أنتم الظاهرون فيها . أيها
المسلمون : أوروبا نحن علمناها وها هى ذه تظهر علمها لنا فخذوه . أيها
المسلمون : أنتم رحماء ، واعلموا أن الامم ستبلغ رشدها فكونوا أنتم القدوة
وانشروا السلام وهل تنشرون السلام وأنتم ضعفاء ؟ ستكونون أقوياء

فتهابكم الامم لقوتكم وتحبكم لرحمتكم . إياكم أن تكونوا كأوروبا الشرهة الظالمة . بل كونوا رحمة للعالمين .

أيها المسلمون : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » عجبي لأمم الاسلام ولدين الاسلام ! هذا الدين الذى نزل من السماء نورا مشرقا . وما كاد يصل الى الارض ويسير قليلا حتى امتزج بالظلام . وأول هذا الظلام الاختلاف والشجار الذى وقع بين عظماء الامة لأجل الخلافة . فتشاجر الأمويون والعباسيون والعلويون أمداً طويلا . ثم ذهبت الدولة كأمس الدابر وبقى العلم ولكن فى الوقت الذى كانت فيه تحتضر المملكة العباسية أخذ العلم يرجع القهقرى . فرأينا الحكمة نامت نوما عميقا . وفى بلاد الاندلس وشمالى أفريقيا نفى ابن رشد . وبات الذى يقرأ الحكمة مذموما مدحورا . فهرب العلم من وجه المسلمين الى أوربا وها هو ذا رجع الينا ثانيا

هذا ومن أعجب العجب انى أثناء طبع هذا الكتاب هذه الطبعة الثالثة وطبع كتاب الجواهر فى تفسير القرآن أرى عجائب من أبهرها أن تكون الحوادث الاسلامية متجلية واضحة ظاهرة كأنها خلقت لتكون تبيانا للمسلمين فيه .مثاله ان المسلمين انتظم لهم مؤتمر لأول مرة فى حياة الأمم الاسلامية بعد نيف و ١٣ قرنا يجمع شتاتهم ويوحد كلمتهم من الصين والهند الى شواطىء المحيط الاطلانطيق ومن الأورال فى الروسيا الى أقاصى افريقيا ثم يكون ذلك كله فى حال طبع هذا الكتاب . نعم اجتمع المسلمون فى زمن النبوة وعصر الخلفاء الراشدين ولكن لم يصلوا للصين ولا البلاد الاورال والقازان ولا فنلنده فى نفس ذلك الزمان بل بعده أفلا تعجب من فعل الله وعجائب صنعه أنى أكتب هذا صباح يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣١ ذاكراً ماجرى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣١ وهذا نصه ملخصا :

عقد المؤتمر جلسته السادسة عشرة فى الساعة العاشرة والنصف من

صباح اليوم برياسة السيد أمين الحسيني . فتلى محضر الجلسة السابقة ووافق الأعضاء عليه بعد تعديل طلبه بعضهم

وطلب الأستاذ عبد الرحمن عزام أن يوافق المؤتمر على طرح المسألة الطرابلسية على بساط البحث فى دور اجتماعه المقبل فوافق المؤتمر على ذلك

ثم قدم تقرير اضافى من لجنة السكة الحديدية الحجازية فتلى على المؤتمر وقرر المؤتمر بشأنه ما يأتى : —

١ — أن يكون للسكة الحجازية لجنة مركزية تؤلفها لجنة المؤتمر التنفيذية من تسعة أعضاء وأن تكون مرتبطة بها

٢ — أن تؤلف هذه اللجنة فروعا لها فى البلاد التى تراها ملائمة لذلك

٣ — أن تتخذ اللجنة المركزية جميع الأسباب السياسية والادارية والقضائية والمحلية للوصول إلى غايتها

٤ — أن تقوم لجان فرعية بنشر الدعوة إلى تحقيق هذه الغاية على الأسس التى تضعها اللجنة المركزية

٥ — أن يكون مركز اللجنة المدينة التى تراها أكثر ملاءمة لذلك

وقد جاء فى تاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ أن قال بعض من كان فى المؤتمر من المصريين أن المؤتمر قد نجح بحمد الله أكثر مما كنا نظن . وقد انهزم معارضوه وقتلوا فى مهدهم ، وانني مسرور جدا بهذا النجاح العظيم واطلب من الله العلى القدير أن يوفقنا إلى خير الاسلام والمسلمين

وقد سار المؤتمر على المنهج الذى رسمه ولم يبحث فى غير الشؤون الاسلامية الهامة التى تتصل بالمسلمين وبالشعوب الاسلامية المهضومة الحقوق وقال عظيم هندى ما يأتى : —

لقد ظهر من نتيجة هذا المؤتمر ان العالم الاسلامى فى حاجة شديدة إلى

توحيد الـكلمة والعمل الجدى فى سبيل النهوض بالاسلام ولا تنس أن هذا المؤتمر هو الأول من نوعه وان أكثر الشعوب الاسلامية كانت مشغولة بالشؤون الداخلية وأما المعارضة التى تسألنى عنها فأقول لك انه ليس فى فلسطين معارضة للمؤتمر بأى حال من الأحوال وانما بين الفلسطينيين بعض المشاكل المحلية نسأل الله أن يهديهم جميعا إلى سواء السبيل

وأما الجامعة الاسلامية المنوى إنشاؤها فى فلسطين فقد انفق الرأى على أن تسمى جامعة المسجد الأقصى

ولقد وضعنا القانون الأساسى للمؤتمر بالاشتراك مع بعض إخواننا وقد كنت أتمنى أن تكون نصوصه أكثر حرية ليسع جميع الذين يرغبون فى الخدمة الاسلامية العامة

لقد حضرت الى مصر حيث أقضى أربعة أيام ، ثم أسافر الى اليمن تلبية لدعوة جلالة الامام يحيى التى وصلتنى وأنا فى لندن ، للتكلم فى مسألة اسلامية هامة ، ولقد تلقى السيد محمد زبارة أوامر جلالة الامام ليرافقنى فى السفر ، وسأكون فى صنعاء قبيل أواخر هذا الشهر . وسأقضى فيها عشرين يوما تقريبا ثم أقوم الى الهند اه

أيها الأخ أنا ذكرت كلام ذلك العضو الهندى وذكرت المائدة المستديرة وذكرت الخلاف بين المسلمين والهندوس فى الهند لأبين لك أن كلام الأرواح الذي جاء منذ (١٣) سنة قد ظهرت بوادره فى ارتقاء الاسلام وفى أن هاديا عظيما خرج فى الهند وفى قلب النظام فيها فالمصلح العظيم هو غاندى ودليلك هذه المعركة الجدية بين المسلمين الهندوس وخلافهم فى نظام الحكم لأجل الاستقلال أليس هـذا قلبا للنظام الذى كان سببه دعوة غاندى لمقاطعة الانجليز فى الهند ثم قيام المسلمين ضد الهندوس فى ذلك وكل يطلب الحرية دليل على حركة الأمم الاسلامية وكفى بهذا وبغيره دليلا وبهذا انتهت المباحث الأربعة

﴿ المبحث الخامس ﴾

فى مسائل متفرقة

قال صديقى ان الروح حدد موعد الطوائف الثلاث فى أوربا بسبع سنين وهاهى ذه مضت ١٣ سنة ولم يحصل شىء فقلت حصل بعض هذا والروح لم تعين المدة بالضبط بل هى لما قالت سبع سنين رجعت وقالت ان العالم يبقى سنين حتى تتزن القوى ومع ذلك نحن قلنا غير مرة ليس كل مايقال حقا بل هى أقوال تصيب وتخطى قال انه يقول ان الخمر تحرم قلت ان أمريكا حرمتها والناس أخذوا يقلدونها وقال انهم قالوا ان الناس يتركون الشبع ونحو ذلك فقلت ان بوادر هذه ظهرت فان مسألة (الفيتامين أى مادة الحياة) يدرسها الناس اليوم وقد وجدوا ان سر الحياة فى المواد النيئة من فاكهة وخضر وان السكر واللحم والبيض وكل مطبوخ كلها يجب الاقلال منها بل الحياة السعيدة بالاقتصار على النيئات وعدم الطبخ لأن الطبخ يقتل مادة الحياة وهـذا اجمال تراه مفصلا فى كتابنا الجواهر فى تفسير القرآن فى سورة طه عند ذكر قصة آدم فى آخرها وفى سورة الشعراء عند آية (واذا مرضت فهو يشفين) وفى سورة ص عند آية آدم أيضا فهنالك مباحث الأغذية مفصلة تفصيلا وهكذا فى أول سورة الحجر عند الاشارة الى آدم وابليس فهنالك أفضت فى هذه المواضيع افاضة لاتدع لقارئها بابا الا ولجته ولا مبحثا الا فصلته تفصيلا

فقال صديقى لقد ذكرت الأرواح ان الأمة المصرية سيكون لها شأن يذكر فى ارتقاء أمم الأرض بعد استقلالها وهاهى ذه مصر استقلت استقلالا داخليا فأين أثرها فقلت ربما يكون ذلك بعد الاستقلال التام وأيضا الأرواح تصدق وتكذب فقال هل أتاك نبأ حديث عنك فى جريدة المقطم وان كتبك نفعت الانسانية فى بلاد الشرق الأقصى فقلت أين هذا النبأ

فقال هاهي ذه بتاريخ يوم الثلاثاء ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ تحت عنوان معلومات جديدة عن بلاد تركستان الصينية (كشغر) . نصف ساعة مع السيد منصور خان . وصدرها كاتبها الشيخ سعيد درويش من سوريا الباب بمقدمة ذكر فيها انه لما انصرف من المؤتمر الاسلامى بالقدس الذى كان هو أحد أعضائه قابل الشاب التركستانى المذكور وبعد أن وصفه بأنه يعرف خمس لغات التركية والفارسية والعربية والفرنسية والانكليزية قال سألته:

س : ماالسبب الذى حملك على مغادرة الوطن وهل زرت غير مصر من البلاد الاسلامية ؟

ج : كنت تلميذا فى المدرسة الثانوية فى (كاشغر) والعلوم العصرية قليلة فى بلادنا جدا بالرغم من رقى العلوم الاسلامية والآداب العربية والفارسية

فمنذ عصور قديمة كانت بلادى واخوانى المسلمون غرقى فى لجة الجهالة بحيث لا يمكننى تفصيل أحوالهم الاجتماعية فى هذه المدة القصيرة فها أنذا أريد الآن أن أرفع من شأن بلادى وشعبى — وهم مسلمو تركستان الصينية — بالعلوم العصرية تلك العلوم التى كانت منذ أزمنة متطاولة حتى زماننا هـذا معدودة من أسباب الزندقة والالحاد فى البلاد بل الكفر وان كل من يتعلم علما عصريا يعـده قومى مارقا من الدين الى أن بزغ فى آفاق عالم الاسلام شمس أحرقت بأنوارها حجب الجهالة فتجلى جمال الحقيقة وأزيل الغطاء عن عيون شباب بلادى جميعا فى بضع سنين الأمر الذى عجزت عنه القرون المتطاولة والمؤلفات التى كانت تصدر آنا فآنا لفلاسفة الاسلام وما هـذه الشمس التي مزقت تلك الحجب وأحرقتها إلا مؤلفات حضرة فيلسوف الاسلام الأوحد فضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى المصرى الذى سحر عقول بلادنا فى مدة وجيزة وأبدع قرنا جديدا في الحياة الاجتماعية الاسلامية ووفق بين القرآن والعلوم العصرية مما لا يدع مجالا للشك والريب

فى أن تلك العلوم هى نفس الدين وأخص بالذكر من المؤلفات ، التاج المرصع الذى أهداه لميكادو اليابان ونظام العالم والأمم وتفسير الجواهر وكتاب القرآن والعلوم العصرية

ومن العجب أنى في أى بلاد مررت بها فى سفرى الى تركيا كنت أقابل من يعرف فيلسوف الشرق الشيخ طنطاوى جوهرى وفى يده أثر من آثاره القيمة يريد أن يتثقف به أو يثقف به غيره والحق يقال أن آثار الفيلسوف على مااعتقد ستؤثر فى عقلية الشعوب تأثيراً يشبه تأثير المصلح فى الدين المسيحى (لوثر) ولما كنت فى بلادى كان شباب تركستان الصينية يتشاورون فيما بينهم أن يشيدوا باسم الفيلسوف الجوهرى جامعة تكون تذكارا لاسمه وتقديرا لأعماله

أن تلك الآثار القيمة أثرت فى عقلية شبان تركسان الصينية الذين كانوا يتيهون فى بيداء آسيا الوسطى حيارى لامرشد لهم ولا دليل فى عزلة عن الامم المتمدنة فلما رأوها أقبلوا عليها وحل فى قلوبهم شوق الى العلوم العصرية فسعوا الى منابعها فى جامعاتها فى الممالك المتمدنة الأوربية والاسلامية وان هذه الكتب الطنطاوية هى التى بعثتنا في أقطار الشرق والغرب لدراسة علوم الأمم مما حرم منه جميع أجدادنا وآبائنا وانا واحد من أول وفد قام من البلاد وعددنا ثلاثون شابا وقام بعدنا وفد اخر كل ذلك بتأثير حضرة الفيلسوف فها أناذا غادرت بلادى الى تركيا لاقتباس العلوم العصرية وللارتشاف من مناهل حياضها

— ذكرتم أن فى بلادكم مسلمين فكم عددهم ومن يحكمهم

— عندنا أكثر من عشرة ملايين من الأتراك المسلمين الذين يتكلمون بلهجة قديمة من اللغة التركية

اما المسلمون فى بلاد الصين فانهم أكثر من سبعين مليون مسلم

يتكلمون باللغة الصينية ويعتادون العادات والتقاليد الصينية ويدينون بالديانة الاسلامية المحمدية وان الذى يحكمهم هى الحكومة الصينية الامبراطورية

— هل تضيق الحكومة عليكم فى دينكم أم هل تقيمون الشعائر بكل حرية

— نحن أحرار بكل معنى الكلمة

— هل زرتم غير مصر وتركيا

— الأفغان وايران فى طريقى الى تركيا

— هل مكثتم طويلا فى بلاد الأفغان

— جلت فى الافغان ستة أشهر وأن رفيقى أمين افندى الكاشغرى دخل في إحدى المدارس الافغانية مجانا تحت حماية أمان الله خان الملك السابق فحينما ذهبت الى وزارة المعارف الافغانية أخبرنى معاون الوزير أنه فى صدد ترجمة كتاب نظام العالم والامم لحضرة الاستاذ طنطاوى جوهرى الى اللغة الفارسية لشبان الافغان

قلتم أن كتاب التاج المرصع لهذا الفيلسوف أهداه صاحبه لميكادو اليابان فهل لذلك الكتاب أثر فى تلك البلاد اليابانية

— ان التاج المرصع لما وصل اليابان أكب المسلمون اليابانيون الذين أسلموا من ربع قرن بارشاد المشهور عبد الرشيد ابراهيم السياح والآن فى اليابان على ما سمعت من بعض الثقاة أكثر من عشرين ألف مسلم يابانى فصار هذا الاثر النفيس (دولة) أى تتداوله الايادى وأثر فى زيادة محبتهم لدينهم والآن ينتشر الدين الاسلامى بتأثير ترجمة هذا الاثر انتشارا واسع النطاق

فلما أسمعني ذلك عجبت غاية العجب فقرأت ذلك من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم وقرأت الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله انتهى ما أردته فى كتاب الأرواح وكان الفراغ من اعداد مسودات الطبعة الثالثة ليلة الخميس ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٠ ، ٧ يناير سنة ١٩٣٢

فهرس كتاب الأرواح

صفحة

صفحة

صفحة

الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	١٠	المدارس	المدرسة
٨	١٦	سمى	اسمى
١٠	١٠	ذا	اذ
١٥	١	تتفكر	تتفكر
١٥	٧	رجود	وجود
١٨	١	ليس	أليس
٢٨	١	الاوله	الاله
٣٩	١٦	قلت	قلت قلت
٤٢	١٣	الماتع	المائع
٤٦	١٥	يزهر	بزهر
٥٠	٣	سيد	سبد
١٣٢	٨	القسفورى	الفسفورى
١٣٤	٣	وزيلتها	وذيلتها
١٣٧	٩	لذلك	لتلك
١٣٧	١٣	تخيلنا	تحيلنا
١٣٩	١٨	جوايهم	جوابهم
١٤٠	١٢	يحدت على نوع القوم	يحدث على نوع القول
١٤٢	١٩	حيانتا	حياتنا
١٤٣	١١	فوضت	قوضت
١٤٣	٢٤	اقتراضية	افتراضية
١٤٤	١٠	بكون	يكون
١٤٨	١٠	النطرية	النظرية
١٤٨	٢٠	ونولد	وتولد
١٤٩	٥	حديدا	جديدا
١٥١	١٥	الى افصاها	الى اقصاها
١٥٣	١	محمدودتشير	محدود وتسير
١٥٣	١٤	عزيز	عزيزة
١٥٦	٥	وابتيها	وابنتيها
١٥٨	١٥	باحوال	باحواله
١٥٨	٢٠	المسانل	المسائل
١٦٥	١٩	العلم	العالم
١٦٧	٢٤	الونشربسى	الونشريسى
١٦٩	١٨	ادهاتا	ادهانا
١٧٤	٦	فهناك	فهاك
١٧٤	١٦	للنصارى ونفسه المسلمين ورأى بينهم بمنزلة لاله الثانى	للنصارى وللمسلمين ورأى نفسه بينهم بمنزلة الاله الثانى
١٧٦	٣	حصر	حضر
١٨٠	٢٢	واظارحهم	واطارحهم
١٨٢	٧	تقسه	نفسه
١٨٧	١٨	وجده	وحده
١٩٠	٣	ان يرون	ان يروا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩٠	٩	ننتحل	تنتحل
١٩١	٣	القكر	الفكر
١٩١	٢١	نرفع	ترفع
١٩٢	٢	لاتهم	لأنهم
١٩٢	٤	المبتدأ	المبتدىء
١٩٤	٢	واولو العلم	واولوا العلم
٢٠٥	١٤	للتوع	للنوع
٢٠٦	١	اليولم	اليوم
٢٠٦	٢٢	بعد	بعض
٢٠٧	٢٠	اثبانها	اثباتها
٢٠٨	٩	آرائهم	آراءهم
٢١٠	٢٢	الانظلاق	الانطلاق
٢١٢	١٠	النقريب	التقريب
٢١٧	٢١	إلا	ألا
٢١٨	١٦	نقول	تقول
٢٢٠	١٣	اضد	ضد
٢٢١	١٠	الحب	المحب
٢٢٥	١	وجوده	وجوده
٢٢٥	١١	يعلمه	يعمله
٢٢٦	٢	أكنر	أكثر
٢٢٧	١٠	أصدقانى	أصدقائى
٢٢٩	٢	أجساد	أجسادا
٢٣٠	١٢	اذ	اذا
٢٣١	٤	آومله	ارمله

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٥	٢	الحد	الخد
٢٣٩	١٣	قيها	فيها
٢٣٩	١٥	اذ	اذا
٢٤٠	٣	نه	انه
٢٤٠	١٢	الطام	الطعام
٢٤٥	١٣	حقيفة	حقيقة
٢٤٧	٢١	انمت	اتممت
٢٤٩	٨	ومطل	وعطل
٢٥٠	٢	واذا	واذ
٢٥٣	٣	ليساعد	ليساعدا
٢٦٣	٧	الحديث الشريف نعم العبد شهيب	الأثر نعم العبد صهيب
٢٦٥	١٤	الشمس	شمس
٢٦٧	١٨	سار	سائر
٢٦٩	١٢	الطيبعيان	الطبيعيان
٢٧٠	٣	الناس	يوقن الناس
٢٧٤	٦	وثمرة	ونمرة
٢٨٠	١٩	عقولتا	عقولنا
٢٨١	١١	يجذب	تجذب
٢٨١	١٦	نعرف	تعرف
٢٨١	٢٣	وهكذافى الامم	وهكذا الأمم
٢٨٤	٧	واستهزاؤهم	واستهزاءهم
٢٨٥	٤	خبرات	خيرات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٩٢	١	للسيارات	السيارات
٢٩٣	١٣	ورعهم	بورعهم
٢٩٣	١٤	بى بكر	ابى بكر
٢٩٧	١	جبل	جيل
٢٩٨	١٦	وتقس	ونفس
٣٠١	١٥	الخبز	الخير
٣٠١	٢٣	وابعاد	وايعاد
٣٠٣	٩	اما	ما
٣٠٣	١٣	والسماء	السماء
٣٠٤	١٥	ينا	بنا
٣١٠	٥	والأئمة	والأثمة
٣١٣	١٤	وعتيق	عتيق
٣١٣	١٩	انصل	اتصل
٣١٦	٢٢	يقدر	لايقدر
٣١٧	١٠	١٩٢٢	١٩٢٠
٣١٧	١٢	بروقنا	يروقنا
٣١٨	٨	والغرب	واوربا
٣١٨	١٥	قلما	قلمك
٣١٩	٧	كتاب	كتابا
٣٢٤	١٩	لوسيطان	الوسيطان
٣٢٩	١٣	لأدرك	لأدراك
٣٣٠	١١	التى	الذى
٣٣٢	١١	الثانى	الثانى والعشرين
٣٣٣	٨	دورس	درس
٣٣٥	١٢	أقرأها	أقرؤها